کتاب

حق الیقین فی معرفه اصول الدین

لسید عبد الله الشُبَّر

وهذه النسخة بخط یده رضوان الله علیه

نسخه مؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تقدّس عن ادراك الافهام وجلّ عن احاطة العقول والاوهام الذي حارت لطائف الاوهام في بيداء كبريائه وعظمته ولم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته الذي ترك قلوب الطالبين في بيداء كبريائه ولهة حيرى ولم يجعل المرقى فوق اقدام العقول الى العظمة مجرى والصلوة على سيد العارفين وافضل المرسلين وخير النبيين من كان نبيا وادم بين الماء والطين محمد واله المعصومين الذين هم محال معرفته ومعادن حكمته الداعين الى الله والدالّين عليه معادن المعارف والحقائق وكنوز العلم والدقائق الذين من ركب سفن هدايتهم نجى ومن تخلّف عنها زلّ وضلّ وهوى اما بعد فيقول العبد المذنب العاصي الغريق في بحار الاثام والمعاصي افقر الخلق الى ربه الغني عبد الله بن محمد رضا الحسيني تفضّل الله عليهما بكمال الرضوان والايقان والعرفان وختم لهما بالسعادة الابدية والرضوان هذه تحقيقات شافية وتدقيقات وافية وكلمات كافية قد تضمنت معرفة الايمان بالله واليوم الاخر واصول الدين ومعارف اليقين وسائر اصول الفرقة المحقة بالبراهين القطعية والادلة اليقينية ومحكمات الايات القرانية والاخبار المعصومية والشواهد العلمية قد جمعت بين المعقول والمنقول ويحق ان تذعن لها ارباب الاذهان والعقول وان تسمى بالحق اليقين في معرفة اصول الدين وقد رتبتها على خمسة ابواب وفصول وخاتمة والتوفيق من الله مأمول

الايمان ح

الباب الاول في الاقرار بوجود الصانع ووحدته وصفاته الكمالية ونعوته الجمالية والجلالية وفيه فصول

الفصل الاول في الاقرار بوجوده تعالى اعلم ان وجوده تعالى لكمال ظهوره وغاية وضوحه اجلّ من ان يحتاج الى بيان واوضح من ان يتوقف على دليل وبرهان فان العيان يغني عن البيان والوجدان يكون من الشاهد والبرهان فمن تامل حق التامل في الشمس والقمر والرياح والسحاب والامطار والجبال

والبحار

والبحار والاشجار والاثمار واختلاف الليل والنهار وسائر ما يحدث فيهما من غرائب صنع الله وانواع رحمته يعلم علما قطعيا ويجزم جزما بديهيا ان تلك الغرائب وهذه العجائب وهذه الموجودات وتلك المصنوعات واختلاف تلك الحركات واجتماع تلك العناصر المختلفة لم يوجد بغير صانع قديم عليم حكيم ابدع موجدها مدبر ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اذ لو كان منها او مثلها لاحتاج الى الخالق ايضا كما احتاجت الى ذلك ولم ينتقل حره الا عيا هنالك فواعجبا كيف يعصى الاله او كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد بل اذا تاملت ايها الانسان في خلق نفسك فضلا عن سائر انواع الحيوان كيف اودع في الاصلاب ثم بعد ان خلق من تراب ثم قرّ في الارحام نطفة ثم صار علقة ثم صارت العلقة مضغة ثم صارت المضغة عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم صار خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم اخرج من بطن امه في خلق حسن وصنع محكم متقن واسلوب عجيب وصنع غريب جعل له عينين ولسانا وشفتين وصماخا واذنين ويدين ورجلين وهداه النجدين علمت علما قاطعا وتيقنت يقينا ساطعا ان له موجدا صانعا مخفيا على كل عاقل لبيب وعرفت ان يقول افي الله شك فاطر السموات والارض وان اردت وضوح الدليل وطلبت ايضاح السبيل فاستمع لما يتلى عليك من الدلائل العقلية والبراهين القطعية والشواهد اليقينية التي نطقت بها الايات القرانية والاحاديث النبوية والائمة المعصومية ولا تظن انها في هذا الباب لا يجوز التعويل عليها والاعتماد والركون اليها فانها كما اشرنا براهين قطعية ودلائل عقلية ضرورية يشهد بها العيان ويحكم بها الوجدان فلنثبت بادلة مما بحثه الحكماء والمتكلمون وما اضعف مما دققه الاشراقيون والمشاؤون فانك اذا تاملت في معانيها وتدبرت في مبانيها وجدتها دلائل قاطعة وبراهين ساطعة على وجود الصانع ووحدته وصفاته تعالى قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها

من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون اي ان
في خلق السموات والارض على هذا الوضع العجيب والنمط الغريب وما فيهما من الشمس والقمر والنجوم
الثوابت والسيارات وجعل كل منهما مختلفة كماً وكيفاً وجهة وجعل الارض على حجمها وثقلها واد
وسطها في الماء وتوسطها بين الصلابة والرخاوة لتكون مادة لانواع الوحوش ومسكن
اصناف الناس ومزارعهم ومراعيهم ومنابت اخشابهم واحطابهم وما فيها وعليها من
النبات والجبال والمعادن ونحوها من منافع الخلق التي تعجز عن ادراكها العقول وكرويتهما
الموجبة لاختلاف الآفاق والطوالع والمطالع والغروب واختلاف البلاد في اقاليم واهويتها
الموجبة لاختلاف امزجة سكانها واهاليها واخلاقهم والوانهم واختلاف الليل والنهار
اي تخالفهما وتعاقبهما ايابا يذهب احدهما ويجيء الآخر خلفه او اختلافهما في النور
والظلمة والزيادة والنقصان وحصول كل منهما في الارض ولا تصلح فيهما ابدا ومنافع
للخلق والفلك اي السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس من المحمولات والمجلوبات
وعرضها للقوالي ووضع السفن على هذا الشكل المخصوص الذي يدخل فيه الهواء ولا يعرض فيه انا
وجعلها متحملة الكثرة واصناف الحيوانات التي لا يمكن انتقالها بغيره وجريه في الماء
بسوق الرياح وجعل البحر متوسطا بين الكثيف واللطيف اذ لو كان لطيفا مثل الهواء
لغاص الفلك فيه ولو كان كثيفا مثل الارض لما مشى عليه وما انزل الله من
السماء من ماء حيث ينزله المطر متقاطرا متعاقبا ولو نزل متصلا ودفعة لاضر كلها
بصبه ونزله في وقت دون اخرى اذ لو دام نزوله لتعفنت البقول والنباتات و
استرخت ابدان الناس والحيوانات بفساد الهواء واصابت ضروبا من الامراض والوباء و
الطرق والبناء ولو دام الصحو جفت الارض واحترقت النبات وغيضت مياه العيون والانهار
ويبست الاشجار وحدث القحط والجدب والامراض وهلكت الارض ومن عليها واحيا به
فاحيى به الارض بعد موتها من النبات والزروع وسائر النباتات وبث فيها من كل دابة مختلفة
في الطبائع والاشكال والالوان والخواص والحركات والمنافع والاهتداء الى

طرق

طرق المعاش فمنها ما يمشي على بطنه كالحيات ومنها ما يمشي على رجليه كالانسان ومنها ما يمشي
على اربع كالفرس ومنها ما يمشي على اكثر كبعض الحشرات ومنها ما يمشي طائرة ويطير باجنحة كالطيور
ومنها ما يجمع قوته بحيلة وتدبير كالعنكبوت والنملة ومنها ما يطلب قوته عند الحاجة كالـ
فانها تذهب خماصا وتعود بطانا ومنها ما في خلقته صنع عجيب كالبعوضة فانها مع
صغرها على هيئة الفيل مع زيادة الجناحين ومنها ما لا يحتاج الى بيت حيث كان
من الارض ومنها ما يبني بيتا على شكل عجيب وطرز غريب لا يهتدي اليه المهرة من المهندسين
كالنحل ومنها الانسان فانه اذا تامل في نفسه عرف ربه فليعتبر حاله نطفة في الرحم وصيرورته
جنينا حيث لا تراه عين ولا تناله يد مع اشتماله على جميع ما فيه من قوى وصلة حدس الاعضاء
والجوارح وسائر الاعضاء وهو محجوب في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة
المشيمة ولا حيلة له ولا تمييز في طلب غذائه ودفع اذاه فيجري اليه من دم الحيض ما يكون له
غذاء فلا يزال غذاءه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي جلده على مباشرة الهواء وبصره
على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه فازعجته اشد ازعاج حتى يولد واذا ولد صرف الله
الدم الذي كان يتغذى في الرحم الى ثدي امه وانقلب لطعمه ولونه الى ضرب اخر من الغذاء وفاد
جاء حين شغفه والهم الالتقام ثدي امه الذي خلق على ذلك الشكل الغريب والطرز العجيب
وجعل يتفتح كلما مصه ولو صبغ لاختنق الصبي وجعل متعددا ليكون واحد لطعامه و
الآخر شرابا فلا يزال يتغذى باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى
اذا قوي واحتاج الى غذاء قوي حصل بتطلعه له الطواحين من الاسنان والاضراس لمضغ
بها الطعام فتبارك عليه وفيه لله اساغته فلا يزال كذلك حتى يهلك وتامل في
كيفية تدبير البدن ووضع هذه الاعضاء تلك الاوعية وفكر في اعضاء البدن وتدبيرها
للامور فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء واللسان للتكلم
والحنجرة لتقطيع الصوت وتحصيل الحروف والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ
الفضول والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل فتبارك الله احسن الخالقين وتسخير عجائب

ما اودع في خلق الانسان من عجائب التدبير وغرائب التقدير يحتاج الى مجلدات كثيرة وتصريف
الرياح في هبوبها صبا ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة
ولينة وعقيما ولواقح وجعلها تارة للرحمة يرحم بها من اطاعه وتارة للعذاب يعذب
بها من عصاه وما فيها من الفوائد حيث ان الريح تحيي الابدان وتمسكها من داخل بما
تستنشق منها ومن خارج بما تباشر جسمها من ريحها وتبلغ الاصوات وتؤديها الى المسامع
وتلقح الشجر وتسير السفن وغير ذلك من الفوائد التي لا تحصى والسحاب المسخر بين السماء والارض
بحيث يحمل الماء مستقلا في الجو مع اجتماعه بعد تفرقه وتفرقه بعد عسكره وانقطاعه مرة
ودوامه اخرى علامات لقوم يعقلون وقال تعالى ان في اختلاف الليل والنهار وما انزل
الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح لآيات لقوم يعقلون و
قال تعالى وفي الارض قطع متجاورات اي بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة
وبعضها حجر وبعضها رمل وبعضها اسود وبعضها ابيض وبعضها معدن الجواهر المختلفة كا
الياقوت والعقيق والفيروزج والذي يصلح للذهب والفضة وبعضها معدن النحاس و
الرصاص والحديد والقير ونحوها مما يتحير الناس في ماهيتها هذا كله مع اتحاد الطبيعة الارضية
وجنات جمع جنة وهي البستان سميت بها لاجتنانها اي استتارها بالاشجار والاغصان
والاوراق من اعناب وزرع ونخيل صنوان اي نخلات اصلها واحد وهو ان تطلع
نخلتان من عرق واحد وغير صنوان وهذا الاختلاف من جهة الطبيعة والصورة لانه
يسقى بماء واحد في الطبيعة والصورة ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي المقدار
الكم والكيف والطعم والريح ان في ذلك المذكور لآيات على وجود الصانع وقدرته وعلمه
وحكمته وسائر صفاته لقوم يعقلون وقال تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا
انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم

البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون وقال تعالى ان في خلق السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم
وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء
من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون والآيات
في ذلك كثيرة وقال الديصاني للصادق ع دلني على معبودي فقال له اجلس واذا غلام
صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال له ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال
له يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت
الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة
ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها مصلح
فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى للذكر
خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس اترى لها مدبرا فاطرق مليا
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك
امام وحجة من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه وقيل للرضا ع يا ابن رسول الله
ما الدليل على حدوث العالم فقال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون
نفسك ولا كونك من هو مثلك وقال ع فصرت انى لما نظرت الى جسدي ولم يمكني
فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان
لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب
وتصريف الرياح ومجرى الفلك والشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات
علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا وسئل امير المؤمنين ع بماذا عرفت ربك فقال بفسخ
العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي
علمت ان المدبر غيري وفي جامع الاخبار سئل امير المؤمنين ع عن اثبات الصانع فقال

البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه
اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير ونحو ما حكي عن الأعرابي
وسئلت عجوز عن الدليل على وجود الصانع تعالى فرفعت يدها عن دولابها وقالت هذا في أن حركته تحركه
أن لم احركه سكن وإلى هذا أشير في الحديث عليكم بدين العجائز وعن بعض الفضلاء أنه
لما اراد أن يكتب رسالة في اثبات الواجب قالت له امرأته ما تكتب قال رسالة في اثبات
الواجب فقالت أفي الله شك فاطر السموات والأرض فتركه تابعا لما اراد وحكي أنه
كان لبعض الملوك شك في وجود الصانع وكان يتقيد منه وزير فلك وكان الوزير عاقلا
فأمر فبنيا قصرا عالية واجرى فيها انهارا جارية واحدث بساتين عامرة واشجارا وانهارا سائرة في فضاء
من الأرض من غير أن يعلم الملك ذلك ثم ذهب الوزير بالملك الى ذلك المقام على سبيل
التنزه في بعض الأيام فلما رأى الملك ذلك سئل الوزير وقال من بنى هذا وفعله فقال
الوزير انه حدث من تلقاء نفسه وليس له بان وصانع فغضب عليه الملك ليقطعه بأن ذلك
محال لا يكون فقال له الوزير بطول عمرك أيها الملك إن كان وجود هذا البناء بلا بان ممتنعا
فكيف يصح وجود هذا البناء العظيم أعني الأرضين والسموات وما فيهن من العلويات والسفليات
بلا فاعل وصانع فتأمل الملك كلامه وتنبه وزال الشك عنه إلى آخره وأنت إذا تأملت
ذلك وتدبرت فيما ههنا لك انكشف لك حقيقة الحال وزالت عنك غياهب الأشكال
واستغنيت عما ذكره المتكلمون في كتبهم الكلامية من بسط الكلام واتساع دائرة
النقض والإبرام فإنك تجد من نفسك بغير إشكال كما قال بعض الأبدال إنك
لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حيوتك ولا عقلك ولا ما خرج من اختيارك
من الأحوال والأفعال ولا خلق ذلك أبوك ولا أمك ولا من تقلبت
بينهم من الآباء والأمهات لأنك تعلم يقينا أنهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات
ولو كانت لهم قدرة على تلك الماهيات ما كان تحيل بينهم وبين مرادهم وصادف
من الأموات فلم تبق مندوحة أبدا عن وجود صانع واحد منزه عن امكان

الحادثات

الحادثات فيخلق هذه الموجودات التي قد كانت معدومات فصارت موجودات وقد ظهر من
ذلك أن الحق الحقيق أن التصديق بوجود الله تعالى بل توحيده أمر جبلي قد فطر الناس عليه
كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها ولذلك ترى الناس عند الوقوع في الأهوال
وصعاب الأحوال يتوكلون بحسب جبلتهم عليه ويتوجهون في جميع أمورهم إليه ويعتقدون
أن في الخارج مسببا للأسباب ومسهلا للأمور الصعاب وهم مجبولون على ذلك ومفطورون
على هذا وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لذلك قوله تعالى ولئن سئلتهم من خلق
السموات والأرض ليقولن الله وقل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله
تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون
ما تشركون وفي تفسير الإمام عليه السلام انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال للسائل يا
عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا
سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء
قادر على أن يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله
القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الإغاثة حين لا مغيث وفي الكافي عن هشام
بن سالم عن الصادق عليه السلام قال قلت له فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد
وعن الحلبي عنه عليه السلام في الآية قال فطرهم على التوحيد وعن زرارة عنه عليه السلام في الآية قال
فطرهم جميعا على التوحيد وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال
سألته عن قول الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرهم الله
حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال ألست بربكم وفيهم المؤمن والكافر وفي
التوحيد الصدوق أيضا بكثير من هذا المضمون قريبة التواتر نذكر جملة منها في أصل
الكتاب عن زرارة عن الباقر عليه السلام قال سألته عن قوله تعالى حنفاء لله غير مشركين
به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال
فطرهم الله على المعرفة قال وسألته عن قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم

الاية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم ولولا ذلك لم يعرف
احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل
خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وعنهم قال
لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكائهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة
اشهر الصلوة على النبي وآله واربعة اشهر الدعاء لوالديه وقيل ولعل السر في ان الطفل
اربعة اشهر لا يعرف سوى الله عز وجل الذي فطره على معرفته وتوحيده فبكاؤه توسل
اليه والتجاء به سبحانه خاصة دون غيره فهي شهادة له بالتوحيد واربعة اخرى يعرف امه
من حيث انها وسيلة الى غذائه فقط لا من حيث انها امه ولهذا ياخذ اللبن من
غيرها ايضا فهذه المدة غالبا فلا يعرف فيها بعد الله الا من هو وسيلة بين يديه
بينه في ارتزاقه الذي هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث انه الوسيلة لا غير هذا
معنى الرسالة فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة واربعة اخرى يعرف ابويه
وكونه محتاجا الى الرزق فبكاؤه توسل اليهما والتجاء بهما فبكاؤه فيها دعاء لهما بالبقاء
والبقاء في حقيقته وقد ظهر من هذه الكلمات ان كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه كما في حديث النبي ولهذا جعلت الناس متعبدين في حكم الكتاب
المعرفة بالله تعالى متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا
بالاستدلالات العقلية العلمية في ذلك قال نبينا امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله وانما التعمق والاستدلال لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وللرد على
اهل الضلال ولهذا ايضا امرت الانبياء بقتل من انكر وجود الصانع فجثته بلا استتابة
ولا عتاب لانه ينكر ما هو من ضروريات الاسود وفي قوله سبحانه الست بربكم اشارة لطيفة
الى ذلك فانه سبحانه استفهم منه الاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا مقرين
بوجوده في بداية عقولهم وفطر نفوسهم وسئل عن بعض اهل المعرفة عن الدليل على اثبات
الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح واعلم ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة

في قبول

في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمينان كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطوءا صلاحا وعلما
وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة فطريا ضروريا او بديهيا على انه لابد من تنبيه
فلكل طريق هداه الله اليها ان كان من اهل الهداية والطرق الى الله بعدد
انفاس الخلايق وهم درجات عند الله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات اقول ويمكن ادعاء ان وجود الصانع فطري بالنسبة لكل البهائم وسائر
الحيوانات فضلا عن افراد الانسان ففي الحديث ان سليمان بن داود خرج يستسقي فمر
بنملة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك
ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد
سقيتم بغيركم وفي الاخبار شواهد كثيرة على ذلك نقف عليها بالتتبع وحكى الفخر
الرازي عن رجل انه اتفق في بعض الازمنة جدب وقحط شديد فخرج الناس الى
الصحراء للاستسقاء ودعوا فلم يستجب لهم قال الرجل فمضيت الى الجبال فرايت
ظبيا يسرع الى الماء من شدة العطش فلما انتهى الى الغدير راه جافا من الماء
فتحير وجعل يكثر النظر الى السماء ويحرك راسه مرارا فظهرت سحابة وانقطعت المطر
حتى امتلأ ذلك الغدير فشرب الظبي ورجع ونقل عن صبي انه راى ظبية ترضع ولدها
قال فلما قصدت ان اصيدها فرت مني وتركت ولدها فاخذته فلما رات في يدي
رفعت راسها الى السماء كانها تستغيث وتستعين بالله تعالى فاذا بحجرة في طريقي
وقعت فيها وانفلت ولدها من يدي فاخذته امه وذهبت به تتميم نقل عن
بعض العلماء انه قال اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله عز وجل فكان هذا يقتضي
ان تكون معرفته اول المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر
بالضد من ذلك فلابد من بيان السبب فيه وانما قلنا ان اظهر الموجودات واجلاها
هو الله تعالى لمعنى لا تفهمه الا بمثال وهو انا اذا راينا انسانا يكتب او يخيط مثلا
كان كونه حيا من اظهر الموجودات فحياته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى عندنا من سائر

صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه وكل ذلك
لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها قد نشك فيه كقدر طوله واختلاف لون بشرته
وغير ذلك من صفاته اما حيوته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيا فانما يتجلى عندنا من
غير ان يتعلق حس البصر بحياته وقدرته وارادته فان هذه الصفات لا تحس بشي من
الحواس الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حيوته وقدرته وارادته الا بخياطته وحركته فلو نظرنا
الى كل ما في العالم سواه لم نعرف به صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو مع ذلك جلي
واضح ووجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كلما نشاهده
وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وارض
وكوكب وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا
واصنافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا وسكناتنا واظهر
الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل
وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع
ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها
ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان كانت حيوة
الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له الا شاهد واحد وهو ما احسسنا من حركة يده
فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شي داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد
عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا
حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها ويشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا و
ائتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ومنابت شعورنا وتشكل اطرافنا وسائر اجزائنا
الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تأتلف بنفسها كما انا نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك
بنفسها ولكن لما لم يبق في الوجود شي مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد
ومعرف عظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فاذا ما يقصر عن فهمه عقولنا

له

له سببان احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والاخر ما يتناهى وضوحه
وهذا كما ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره ولكن
لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس اذا اشرقت فتكون قوة ظهوره
مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء
وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق
والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت
السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق نوره واختفى
عن البصائر والابصار بظهوره ولا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء
تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى انه لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشيا
فدل بعضها دون البعض ادركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على
نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من
الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق
لا غروب لها لكنا نظن انه لا هيئة في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض فاما الضوء
فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركنا تفرقة بين الحالتين
فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند
الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد
وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور هذا مع ان النور
اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف
تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فالرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت
الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدت السموات والارض وبطل الملك
والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشيا موجودا به وبعضها
موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشيا

على نسق واحد وبوجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورثت شدة الظهور خفاءً فهذا
هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة على الله
انما يدركها الانسان في الصبا عند فقد العقل قليلاً قليلاً وهو مستغرق الهم بشهواته وقد
انس بمدركاته ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا راى على سبيل
الفجاءة حيوانا غريبا او فعلاً من افعال الله تعالى خارقا للعادة انطلق لسانه بالمعرفة طبعاً فقال
سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه واعضائه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد
قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت غشاوة
عن عينه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على
سبيل الفجاءة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب على خالقها
فهذا وامثاله مع الانهماك في الشهوات هي التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة
بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة وبالجملة اذا صارت مطلوبة صارت معتاصة
لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا لكن بطنت بما اظهرت محتجبا وكيف
يعرف من بالعرف يستتر **اقول** ويشير الى ذلك قول سيد الشهداء في دعاء عرفة كيف يستدل
عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون
هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار
هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل
له من حبك نصيبا وقال ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وفي الحديث ما رأيت شيئا
الا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن الله عز وجل هل يراه
المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقيل متى قال حين قال لهم الست
بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة
الست تراه في وقتك هذا قيل فاحدث بهذا الحديث عنك فقال لا فانك اذا
حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر ان هذا تشبيه وكفر وليست

الرؤية

الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون وفي
كلام امير المؤمنين عليه السلام ظاهر في غيب وغائب في ظهور لا تحجبه البطون عن الظهور ولا
يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن

الفصل الثاني في التوحيد قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال تعالى انما الله اله
واحد وقال تعالى انما الحكم الواحد وقال تعالى قل هو الله احد واعلم ان التوحيد في
الجملة تعرف كما اشير اليه سابقا والمراد من التوحيد معنيان احدهما عدم التجزئة و
الثاني عدم الشريك فنرجع الصدوق في التوحيد مسندا عن هاني بن شريح قال ان
اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه و
قالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين عليه السلام من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه
فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان
الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان
فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا
ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث
ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز
عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول
القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه ربنا عز وجل
احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل والمعنى
الاول الذي نفاه عليه السلام هو الوحدة العددية بمعنى ان يكون له فرد ثان من نوعه والمعنى
الثاني ان يكون المراد به صنفا من نوع فان النوع يطلق في اللغة على الصنف وكذا
الجنس على النوع وما قيل لا يعرف مثل هذا واحد من الناس بهذا المعنى يمكن
ان صنف هذا صنف من اصناف الناس وهذا من صنف من اصنافهم ويحتمل
ان يكون المراد بالاول الذي لا ثاني له في الالهية وبالثاني الواحد من نوع ما [illegible]

تحت جنس فالمراد انه يريد به اي بالنفس انه نوع لهذا الشخص يكون ذكر الجنس لبيان النوع
ليستلزم الجنس فالباء فيلزم التركب من الاجزاء العقلية والحسيات اللذان انتفيا ما
الاول منها اشارة الى نفي الشريك والثاني منها الى نفي التركيب من الاجزاء ولنذكر
الدليل على التوحيد بكل من المعنيين فالذي يدل على التوحيد بمعنى نفي الشريك امور
الاول الحجة برهان وهو ان من تامل بفكر سليم وعقل مستقيم في هذا العالم الذي
هو ما سوى الله تعالى واوله من سدنته وهو عالم العقول والارواح الى منتهاه وهو عالم
الاجسام كسلسلة مشتبكة منتظمة بعضها في بعض وكل جزء منها مرتبط بما يليه
كالبعد التي بان الفقير محتاج الى الغني وبالعكس والعالم الى الجاهل وبالعكس وهكذا
الصغير والكبير والجليل والحقير والارض والسماء وكذا جميع الموجودات بعضها في
بعضها فالعالم كبيت واحد بعضه يعدد المدبر او كبدن يفسد بتعدد الروح
كما انه اذا تعددت الشيآن في منزل او حاكمان في بلد او سلطانان في مملكة ادى ذلك
اختلال نظامهما وفسادهما كذلك لانتظم السموات والارض وما فيهما وما بينهما بالجهات
بالهيئة وكما ان ائتلاف اعضاء الشخص الواحد انها منتظمة في رباط واحد منتفعا
بعضها من بعض مع اختلافها وتباين بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها واحد
ومسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدؤها واحد كذلك ارتباط الموجودات بعضها
ببعض على الوصف المحقق والنظم المحكم دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسك نظامها
ان تنفصم واحد حقيقي عن يمسك السموات والارض ان تزولا تعالى وهذا اشير في القرآن
الكريم بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون الثاني علوي وحاصله انه كما ان وجود انا والصانع من خلق مخلوقاته
وارسال رسله دليل عليه فانتفاء ذلك مما فرض شريكه دليل على انتفائه اذ الفطرة
السليمة شاهدة والعلم العادي قاض بانه لو كان مع الصانع الاحكم تعجب

اصلا انه لو وصل خبره الى الناس ولعلم هذا مع الباري حيث ذكر من التوافق وبعد وروده مرسل
الى الخلق رسله باوامر ونواهيه ووعد ووعيد وتحقق وجوده مع عدم وصول خبره والمعرفة
باحواله احتمال غير قادح كان تجويز صيرورة الاواني المعهودة افاضل مدققين غير قادح
في العلم ببقائها على حالها وهذا البرهان نوع نزع من مشرقه باب مدينة العلم حيث
قال في وصيته لولده الحسن او محمد بن الحنفية على الاختلاف الرواية واعلم يا بني انه
لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله
وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه الثالث ان التنزه بالصنع كالفوق كل كمال لا
سلب الكمال عن ذات الواجب تعالى فلا يكون له شريك ولا نظير الرابع انه تعالى غني
بوجوب ذاته عما سواه فيكون غنيا عن الشريك ولان الشركة نقص اذ التصرف الكامل
لا يجوز لاحد الشريكين فيكون كل منهما ناقصا الخامس ان كلا منهما ان لم يقدر
على اقامة النظام كانا عاجزين فيكونا باطل لو قدر غير لا يقدر وان قدر كل منهما على
اقامة النظام كان الاخر عبثا وان كان احدهما قادرا دون الاخر عاجزا تعين الاول للالوهية
السادس انهما لو تعددا لزم كون كل منهما مركبا من الوجوب والمباين فكل مركب محتاج
الى اجزائه والحاجة من خواص الممكن والمفروض كونه واجبا السابع ان كل من جاء من الانبياء
واصحاب الكتب المنزلة انما دعوا الناس الى واحد استند اليه الامر ونفي الشريك واخبر
عن الربانية لا شريك له فان كان من ارسلهم صادقا في ذلك ثبت المطلوب وان كان
كاذبا لم يكن له بقاء الالوهية حتى يكون شريكا وفرض كون من ارسلهم ليس بحقيقي ولا
شريك والشريك ان لم يرسل احدا لا يخفى فتدبر وتقدم جوابه الثامن انه لو كان القديم
اثنين متغايرين لزم ان يكون بينهما فرجة حتى يتغايرا فتكون القدماء ثلاثة وان كانوا
ثلاثة كانوا خمسة وان كانوا اربعة كانوا سبعة لما ذكر وهكذا الى ما لا نهاية له والمدعي
معترف بالبطلان فيما زاد على اثنين فالملزوم مثله وقال الصادق عليه السلام في حديث
الزنديق الاحتمال ان لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد لا يخلو قولك

انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والآخر ضعيفا
فان كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان
احدهما قوي والآخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني وان قلت
انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما
رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر
والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد وهذا في رواية التوحيد وفي الكافي ثم يلزمك
ان ادعيت اثنين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما
قديما معهما فيلزمك ثلثة وان ادعيت ثلثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى تكون
بينهما فرجتان فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة وفي كتاب التوحيد عن
هشام بن الحكم قال قلت لابي عبد الله ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير
وتمام الصنع كما قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وعن الفضل بن
شاذان قال سأل رجل من الثنوية ابا الحسن الرضا وانا حاضر فقال له اني اقول ان
صانع العالم اثنان فما الدليل على انه واحد فقال قولك انه اثنان دليل على انه واحد
لانك لم تدع الثاني الا بعد اثباتك الواحد فالواحد مجمع عليه واكثر من واحد
مختلف فيه قال بعض المحققين ان المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه
سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم بغيره فلم يكن موجودا
معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال لمن لا نظير له
في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الآفاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة
كمالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كل ما في
العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذا معنى الربوبية التفرد بالوجود و
هو كمال واما الدليل على التوحيد بالمعنى الثاني وانه احدي الذات لا تركيب فيه فلانه
لو كان منقسما في وجود او عقل او وهم لكان محتاجا لان كل ذي جزء فافتقاره الى جزئه

يقوم

يقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر وهو الله سبحانه غني عن العالمين وايضا لو كان فيه
لكان جزؤه متقدما عليه واولى له فيكون الجزء اولى بان يكون الها منه سبحانه ومن هنا يظهر
ان وجوده عز وجل ليس معنى وراء ظهور ذاته زائدا عليها بل هو عين الوجود البحت
الغير المنقسم لا وهما ولا عقلا ولا عينا واذا كان كذلك كان واحدا بالمعنى الاخص ايضا
او شريك له ويمكن الاستدلال على التوحيد بكلا المعنيين باجماع الانبياء والمرسلين
على التوحيد اذ يقطع العقل بحقيقة ذلك وبانه لو كان معه غيره لامتنع منه تفنيده
لكونه كذبا وهو قبيح مناف للحكمة كما بان وتفنيده دليل على انتفائه وبانه لو كان
معه غيره لم يكن قديما اذ لو فرض كونهما قديمين لم يكن كل منهما متقدما على الآخر
فلا يكون احدهما متقدما على الكل فلا يكونان قديمين ويجب ان يكون القديم غيرهما
متقدما على الكل ولا يتحقق ذلك الا بكونه واحدا لا ثاني معه واعلم ان التوحيد له
نعت بدا الاسلام له ابعد معاني الاول توحيد واجب الوجود بان يكون واجب
الوجود لا شريك له في وجوبه ووجوده كما عرفت سابقا الثاني توحيد صانع العالم
ومدبر النظام وعند اهل التشيع في ذلك خلاف فالمجوس جعلوا فاعل الخير وفاعل الشر
اثنين اما لان في العالم خيرا وشرا وهما ضدان فيجب ان يكون فاعلهما واحدا
حقيقيا اذ الواحد الحقيقي لا يصدر منه الا الواحد كما ان النار لا يصدر منها سوى الاحراق
ويستحيل ان يصدر من كل منهما الصفتان المتضادتان فقالوا ان فاعل الخير هو النور
وفاعل الشر هو الظلمة وباصطلاحهم الاول يزدان والثاني اهرمن فقال بعضهم
بقدمهما وجماعة من محققيهم ان فاعل الشر مخلوق فاعل الخير وجماعة منهم على ان
النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه تكون الحركة والحياة والظلمة ميت جاهل
عاجز جماد موات لا فعل لها ولا تمييز وانما يقع الشر منه طبعا وزعم بعضهم ان العالم
مصنوع مركب من اصلين قديمين النور والظلمة وانهما ازليان لم يزالا قويين حساسين
سميعين بصيرين متضادين في النفس والشر متحاذيين تحاذي الشخص والظل وزاد بعض

ثم هم اصل ثالث وهو المعنى الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يجتمعان
الا بجامع دون النور فالتبتة وهو الظلمة وحصل من الامتزاج والاجتماع هذا العالم
وكيف كان فهذه المذاهب السخيفة وبطلانها اوضح من ان يخفى ورد عليهم ان الضد غير
منحصر في الخير والشر فان البياض والسواد والحمرة والصفرة والليل والنهار والحر والبرد
ونحوها اضداد فيلزمهم القول بتعدد الالهة عدد الاضداد ولا يقولون به وينافي
انثم في بحث المعاد بطلان دعوى ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد والتمثيل بالنار
قياس مع الفارق فان الفاعل المختار غير الطبيعي المضطر والثنوي لم يقل بالثاني الا
بعد ان قال بالاول وهو متعاناً وهو ينبغي الثاني فالبينة عليه ولا برهان له كما تقدم
في كلام الرضا ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح
الكافرون ويرد على اصل مذهبهم انه يلزمهم ان لا يكون الناس قادرين على ترك
الشرور والمساوي لانها من فعل الظلمة فلا يستحق احد الملامة على فعل الشر لكونه
مجبوراً عليه ومذاهبهم يلزم منها بطلان الناس اذا ضربهم واهانوهم ويلزمهم ايضاً ان لا يقول احد
لاحد احسنت او اسأت **الثالث** توحيد الاله وهو المستحق للعبادة ونفي الشريك عنه
في استحقاق العبودية والمخالف في ذلك عباد الاصنام والاوثان وغيرهم فان من
يسجد لغير الله ويعبد غير الله من الاصنام والاوثان لا يزعم ان وثنه ونحوه واجب
الوجود لنا انه خالق وصانع ولكن يزعم انه يستحق السجود والعبادة ليقربهم الى الله كما حكى الله
عنهم والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم
بينهم فيما هم فيه يختلفون وربما اعتذر بعضهم بان توجههم الى الاصنام كتوجه اهل
الاسلام الى بيت الله الحرام فرد الله عليهم ذلك بقوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم
واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان فان الله لم يأمر بهذا كما امر بالتوجه الى الحرم
والاستشفاع بانبيائه ورسله وقد رد الله على هؤلاء في القران بايات كثيرة مشتملة
على براهين عقلية وادلة يقينية قال تعالى قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني

ماذا

ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين
وقال تعالى قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا وقال تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم
يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون وقال تعالى قل هل
من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل
من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا
يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان
الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقال تعالى قل ارايتم ما تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او
اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له
والايات في ذلك كثيرة **الرابع** التوحيد في الخلق والرزق كما قال تعالى الا له الخلق
وهل من خالق غير الله وان الله هو الرزاق ومن يرزقكم من دون الله والمخالف في
هذا المقام المفوضة والغلاة لعنهم الله حيث قالوا بان الامر في التربية والخلق والرزق
مفوض الى الائمة ع ويمكن ادخال هذا المعنى في الثاني فقد يطلق التوحيد على معان
اخر هي شرط في اصل الايمان او كماله **منها** التوحيد في الصفات وعينيتها ونفي مغايرتها
كما يأتي تحقيقه انشاء الله والمخالف في هذا المقام هم الاشعري حيث قال بزيادة الصفات ومغايرتها
وقدمها مع قوله بهذا فقد اشرك بالله لانه يستلزم تعدد القدماء **ومنها** التوحيد في
الامر والنهي كما قال تعالى الا له الخلق والامر ان الحكم الا لله وقال الا لله الدين الخالص
والمخالف هنا بعض فرق الاسلام المذهب على الخلق اتباع علمائهم الحاكمين بغير ما انزل

بلغ

متوكلا على الاولياء والقبابات والاستغاثات اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
افرايت من اتخذ الهه هواه وكان بعض علمائهم يقول قال رسول الله كذا وانا اقول انا كذا وقال عم
كذا وانا اقول كذا ومنها التوحيد في مالكية النفع والضر كما قال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا
ضرا الا ما شاء الله وهل ينفعونكم او يضرون فينبغي للموحد ان لا يخاف الا الله ولا يرجو
سواه ومنها التوحيد في التوكل والاعتماد بان لا يتكل على غير الله ولا يعتمد على سواه كما
قال تعالى فاتخذه وكيلا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ومنها التوحيد في المحبة والمودة بان
لا يحصل في قلبه حب غير الله ويقطع عما سواه كما قال تعالى يحبهم ويحبونه والذين امنوا اشد حبا
لله ولن يجعل الله لرجل من قلبين في جوفه فعلامة حب الله ان لا يحب غيره الا اذا كان
موصلا الى رضائه ومنها التوحيد في الاعمال بان لا يعمل لغير وجه الله وهو الرياء الذي ورد
فيه انه شرك وان الشرك لفي بني ادم اخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء
وقال تعالى والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وقال
تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقد اوضحنا هذه المقامات بايضاحات شافية وتحقيقات
وافية في منهج السالكين وزاد العارفين في علم الاخلاق رزقنا الله التوحيد الحقيقي واعاذنا
من الشرك الجلي والخفي بفضله ورحمته انه ارحم الراحمين الفصل الثالث في بيان جملة من
الصفات الثبوتية التي يقال لها صفات الكمال والجمال واعلم ان صفات الكمال والجمال لا
تنحصر لان الخلو من الكمال نقص وكل نقص منفي وكل كمال ثابت له تعالى والاستدلال كونه صانعا
لان كل صانع لا يمكن ان يكون صانعا الا اذا كان كاملا في صنعته فلا بد ان يكون صانع
جميع العالم كاملا بكل كمال بالذات من جميع الجهات والمقصود من الصفات الثبوتية نفي اضدادها
اذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل الى ادراكها فالمقصود منها سلب اضدادها حتى يكون
في الحقيقة فمعنى كونه تعالى قادرا عالما اي ليس بعاجز ولا جاهل لان العجز والجهل نقصان
لا يليق بالكامل بالذات من جميع الجهات وهكذا في جميع الصفات واما ان يكون المقصود منها
ابطال الحدين اي انه تعالى ليس معطلا في القدرة والعلم وغيرهما فليس شبيها بقادر منا

فان

فان كون زيد موجودا سميعا بصيرا لا لذاته بل من غيره وقد جمع الله بينهما في قوله تعالى ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير وكيف كان فقد اتفقت عبارات اهل الكلام في مقام تعدادها و
اختلفت عباراتهم في اعتبار معدودها فجعلها المحقق الطوسي في تجريده ثمانية القدرة والعلم
والحياة والارادة والادراك والكلام والصدق والسرمدية وجعلها بعضهم هكذا لكن
اعتبر موضع الادراك السمع والبصر ولم يعتبر الصدق واعتبر البقاء موضع السرمدية ولا يخفى
اولوية اعتبار الادراك فانه اعم من السمع والبصر وكانه لما رأى ان معنى كونه مدركا انه عالم
بالمدركات اكتفى عنه بالعلم ولما ذكر السميع البصير لوروده في القران العزيز والادراك
انه ورد لكن لا الله ورده خاصا بالابصار والغرض جعله صفة عامة واما عدم
اعتبار الصدق فلعله للاكتفاء عنه بذكر الكلام فانه يرجع اليه بنوع من الاعتبار وجعلها
العلامة قدس سره في كتبه الكلامية ثمانية ايضا القدرة والعلم والحياة والارادة والكراهة
والادراك وانه قديم ازلي باق ابدي وانه متكلم وانه صادق فزاد اعتبار الكراهة وترك
التعبير بالارادة لان الكراهة هي ارادة الترك ولذا عدهما العلامة واحدة وزاد اعتبار
القدم والازلية والابدية لانها تفصيل معنى السرمدية والتفصيل اولى من الاجمال خصوصا
في مقام تعداد صفات الكمال فان تعداد الثناء باربع صفات ابلغ منه بصفة تجمع معنى الاربع
وان عدها واحدة فلرجوعها الى معنى واحد وهو السرمدية وبالجملة فوجه الاقتصار على
هذه الثمانية مع ان صفاته تعالى كثيرة جدا ان الغرض بيان الصفات الثابتة الحقيقية
وما عدا المذكورات اما اضافية محضة كالخالق والرازق والحفيظ ونحوها او ترجع الى
المذكورات كما لا يخفى على انه يمكن ارجاع جميع الصفات الى القدرة والعلم فان الارادة
والكلام يرجعان الى القدرة وما سواهما الى العلم بل يمكن ارجاع الجميع الى وجوب الوجود
كما قال الشيخ بهاء الدين ره قال وعلى هذا فيمكن ان يقال يكفي في معرفة الله تعالى اعتقاد
وجوب وجوده وقدرته وعلمه بل اعتقاد وجوب وجوده وبالجملة فالحق ان صفاته
تعالى اعتبارات تحدثها عقولنا عند مقايسة ذاته تعالى الى غيرها ونظرا الى اثاره

الصادر عنه تعم فانها اوجب مقدورا صادرا عنه تم اعتبار قدرته كما في الشاهد هكذا
حيث لا يجب هناك معلولها اعتباره علم المخترع لك والا فذاته المقدسة لا صفة لها زائدة عليها
والا لزم كونها محلا لغيره ان قامت به وقيام صفته بغيره الا لم تقم به وكلاهما بديهي البطلان
وعدم قيامها بشيء بل بنفسها اظهر بطلانا فالكل راجع الى كمال الذات المقدسة وغناها
لكن لما كانت عقول الخلق متفاوتة في الاستعداد وحق انه تدرك كثرة عظمة من طلعت
على كثرة صفاته الجميلة كما هو الواقع في الشاهد لوحظت هذه الصفات الاعتبارات ليتوصل بها
الخلق الى معرفته فانهم على حسب استعدادهم ثم انه قد ينكشف عليهم بسببها التوادكر بانه عند
الاحاطة بحقايقها وانها ليست الا اعتبارات فلا يجب عليهم الا في الوجه الاول انا واحدة واجبة
مقدسة كما اشار اليها امير المؤمنين بقوله وتمام توحيده نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها
غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وح فلا ضير في اختلاف العبارات في تعدد
هذه الصفات فان الغرض منها تقريب معرفة الواحد الى افهام اهل التوحيد انتهى اقول وحيث
كان المقصود ذلك فلنقتصر على بيان جملة كافية ونبذة شافية منها الاول انه تعالى
قادر ليس بعاجز لا يعجزه شيء من الاشياء والدليل على ذلك اولا استحالة الصانعية بدون
القدرة التي هي من صفات الكمال وثانيا ان العجز نقص لا يليق بالكامل لما تقدم وهو كمال
الواجب وثالثا اصول الاشياء العجيبة منه تعالى الدالة على كمال قدرته ويكفي في كمال قدرته
التفكر في عجايب مخلوقاته التي خلقت في الانسان فضلا عن غيره ولنذكر منها الاطفال في
البكاء من المنافع العظيمة حيث ان في ادمغتهم رطوبة عظيمة ان بقيت فيها احدثت
عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره وكيف جعلت الات الجماع
في الذكر والانثى جميعا على وفق الحكمة فجعل في الذكر الة تنتشر حتى تصل النطفة
الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف مائه في غيره وخلق للانثى وعاء قعرا ليشتمل على
المائين جميعا ويحتمل الولد وتصونه وتفكر في منافع اعضاء البدن فاليدان للعلاج
والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص

والمنافذ

والمنافذ لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وهكذا ولتفكر في وصول
الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه الى الكبد
ويستحيل في الكبد بلطف التدبير دما وتنفذه الى البدن كله في مجاري مهيأة لذلك وتنفذ
ما يخرج منه من الخبث والفضول الى مغايض قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة
الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى الى الطحال وما كان من البلة
والرطوبة جرى الى المثانة وانظر الى ما خص به الانسان في خلقه تشريفا وتفضيلا على
البهائم فانه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا ليستقبل الاشياء بيديه وجوارحه
ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع لما استطاع ان
يعمل شيئا من الاعمال وانظر الى ما خص به الانسان من الحواس في خلقه وشرفه بها
على غيره كيف جعلت العينان في الراس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة
الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعترضها الآفات
وتصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الاعضاء التي وسط
البدن كالبطن والظهر فيعسر تطلعها ونحو الاشياء وفكر في الاعضاء التي خلقت زوجا وفردا
فان الراس مثلا لو كان زوجا لكان كلا على الانسان لغاية غير محتاج اليه وفي اليدين والرجلين
والعينين ونحوها فان حكمة تعددها لا تخفى وتامل في الحنجرة على الفم كيف جعل كا
لمنشأ الاشتغال كالعرق وتفكر في نعمة الله على الانسان في مطعمه ومشربه والالتهاب
تسهيل مخرج الاذى منه وكيف جعل منفذ الخلاء من الانسان في استر موضع منه فلم
يجعل بارزا من خلفه ولا ناشزا من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض
من البدن مستور محجوب تلتقي عليه الفخذان وتحجبه الاليتان بما عليهما من اللحم
فيواريانه فاذا احتاج الانسان الى الخلاء وجلس تلك الجلسة وجد ذلك المنفذ
منه منصبا مهيأ لانحدار الثفل وتفكر في هذه الطواحن التي جعلت للانسان فبعضها
محدد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه ورضه وتفكر فيما انعم الله على

الانسان من النطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه ولولا ذلك لكان بمنزلة البهائم
التي لا تخبر عن نفسها بشيء وكذلك الكتابة التي بها تقيد اخبار الماضين للباقين
واخبار الباقين للآتين وبها تخلد العلوم والآداب وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري
بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لانغلقت امور الناس في معادهم ومعاشهم
ومنها اعطى الانسان علم ما فيه صلاحه وما ستر عنه فاعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه مع
ستر عنه القدر كالغيب وما فيه صلاح دنياه من الزراعة والغرس والتجارة والحياكة و
الخياطة والصيد ونحو ذلك من الاعمال والاشغال وكيف ستر عنه العلم بعمره فانه لو علم
قصر عمره لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت ولو علم طوله وثق بالبقاء فانهمك في اللذات
والمعاصي ... عليه وبدنه ودنياه وكيف جعلت احلامه ممزوجة بالصدق والكذب
فانها لو صدقت كلها لادعى الناس النبوة ولو كانت كاذبة كلها لم ينتفع بها فجعلت
صدقا احيانا ليهتدي بها في جلب نفع او دفع مضرة وكذبا احيانا لئلا يعتمد عليها
كل الاعتماد وغير ذلك من مقدورات الله وعجايب مصنوعاته مما يحتاج ذكرها الى مجلدات كثيرة
وهذه الجملة المذكورة من كلام الصادق عم وما ذكر كما يدل على القدرة كذلك يدل على سائر
الصفات الكمالية ولذا اطنبنا الكلام في هذا المقام ويكفي في ثبوت القدرة النقل ايضا قال الله تعالى
في مواضع ان الله على كل شيء قدير وقال تعالى وكان الله على كل شيء قديرا ثم ان قدرته تعالى
عامة لكل المقدورات كما يدل عليه العقل وهو استلزام العجز لولاه والنقل من الآيات الدالة
وقول المعتزلة انه لا يقدر على القبيح والشر لاستلزامه الظلم باطل فان القدرة على القبيح ليست
بظلم بل فعله ظلم والله سبحانه قادر على ذلك منزه عن فعله وقد تبرأ من الظلم ووقعوا
في العجز بعض ... كلا منها عنه تعالى والمؤمن الصالح قادر على المعاصي والشرور
ولا يفعلها مع قدرته عليها لعلمه بقبحها ولا يقال انه عاجز عنها قال تعالى وما كان الله
ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا وقال تعالى وانا ظننا ان لن
نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وقال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن

فيكون

فيكون وقول الاشاعرة بنسبة فعل الشر اليه تعالى ووقوعه منه باطل ايضا لانه ظلم مناف للحكمة فهو
منزه عن الشر في خلق الافعال ... ان في افعاله تعالى شرور وقد مر ان الظلم الذي
هو كفر ايضا ولا قبح في افعاله تعالى بل كلها خير لا شر فيها ولان ذلك مناف للقدرة والعلم
والحكمة وبخلاف الحكمة لا يدل على عدمها ولا يلزم العجز من عدم فعل الشرور والقبائح
فان اولياء الله قادرون عليها ولا يفعلونها لقبحها فكيف بالله تعالى ولا يلزم العجز
ايضا بعدم وجود الممتنع كشريك الباري واجتماع الضدين ولا ينافي ذلك عموم قدرته
تعالى لان ذلك ممتنع لذاته من قبل الوجه وعدم قابليته واستعداده لتعلق القدرة
ثم ليس بقادر على ذلك فانه تعالى لا يوصف بالعجز ويتحقق الصدق في التوحيد
عن الصادق عم ان ابليس قال لعيسى بن مريم عم ايقدر ربك ان يدخل الارض بيضة
لا تصغر الارض ولا تعظم البيضة وعنه عم قال قيل لامير المؤمنين عم هل يقدر ربك ان
يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب
الى العجز والذي سألتني لا يكون وفي رواية اخرى ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن
اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة وما ورد في الجواب من ذلك بالامكان وتمثيله
ادخال الدنيا في البصر فيحمل على ما ذكرناه في مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار
الثاني انه تعالى مختار في افعاله ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وليس بموجب مضطر
في صدور افعاله عنه كما قالت الفلاسفة ... والدليل عليه مضافا
الى ما تقدم في ادلة القدرة ومضافا الى النقل كقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
وقوله تعالى ويفعل الله ما يشاء وغير ذلك من النقل القطعي ان الايجاب عجز واضطرار وهو
نقص فلا يجوز عليه تعالى كما عرفت وايضا لو كان موجبا للزم اما قدم العالم
الذي هو من آثاره فان اثر الموجب لا يتخلف عنه كما لا يتخلف الاحراق من النار واما
حدوثه ... العالم والعالم حادث فيكون هو حادثا وكلاهما باطلان ... مثله
والملازمة بينة فثبت كونه تعالى مختارا الثالث انه تعالى عالم حكيم كما قال تعالى والله عليم حكيم

اخرى

[illegible]

وقال تعالى والله بكل شيء عليم وقال تعالى ان الله بكل شيء عليم وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم
ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويكفي في ثبوت علمه تعالى الايات المتظافرة
والاخبار المتواترة ويكفي الايمان بالعلم اجمالا ولا يجب التفكر في انه حضوري او حصولي
ونحو ذلك من خرافات المتكلمين بل ان الله يعلم الاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها.
لا يخفى عليه خافية يعلم السر واخفى وما تكن الصدور ولا يجهل شيئا والحكيم والحكم يطلق
على معان احدها وضع الاشياء في محلها ما ضده الجهل وثالثها ترك القبيح الذي هو
الاخلال بالواجب ورابعها معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وافضل العلوم
العلم بالله تعالى واجل الاشياء هو الله تعالى والله سبحانه لا يعرف كنه معرفته غيره وجلالة
العلم بالله ثم تتبعه جلالة المعلوم فهو الحكيم حقا لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم والدليل
على انه عليم حكيم مضافا الى ما سبق ان الافعال المختلفة التقدير المتضادة التدبير المتقنة
الصنعة لا تقع على ما ينبغي ان يكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها ولا تستمر على منهاج منتظم
ممن يجهلها الا ترى انه لا يمكن ان يصوغ قرطا محكم صنعته ويضع كلا من دقيقه وجليله
موضعه من لا يعرف الصياغة ولا ينظم حروف الكتابة من لا يعلمها فخروج هذا الصنع
العجيب والخلق الغريب من دون علم به وبدقائقه محال والى ذلك اشير بقوله تعالى
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال الرضا عليه السلام في دعائه سبحان من خلق الخلق
بقدرته واتقن ما خلق بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحان من يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وايضا لما ثبت كونه قادرا
مختارا ببديهة العقل والنقل ثبت علمه وحكمته فان القادر المختار من يفعل ما
يعلم فيه المصلحة ويترك ما يعلم فيه المفسدة فيكون فعله وتركه مسبوقا بالعلم
والحكمة وما يقال ان الجهل والسفه نقصان لا يليقان به فيجب نفيهما عنه ونفيهما مستلزم
لثبوت العلم والحكمة لان نفي النقيض اثبات للنقيض الآخر وما يقال لو جاز [illegible] عليه تعالى
ذلك لكان مشابها للمخلوق وهو محال لانه ليس كمثله شيء وما يقال كما ان جميع الممكنات

الظلم ويستفيد ثانيها
العلم بالاشياء كما هي
عليه وضده

ان

ان لوجوده منتهيا جميع كمالاتها اليه كالذرة والذهب ينتهي اليه جميع العلوم لا يجهل شيئا
واعلم ان علمه تعالى عام يعم جميع المعلومات كليها وجزئيها كما عرفت لو جهل الكل
انه لو لم يكن كذلك لزم الجهل ولو في البعض وهو نقص يجب تنزيهه تعالى عنه لان
انه تعالى منزه عن المكان والزمان كما ان نسبته بذاته تعالى الى مخلوقاته الا وجب
فانه ما كان مخلوقاته وهذه النسبة مستوية بين كليات مخلوقاته وجزئياتها صغيرها
وكبيرها فيستوي علمه تعالى بها لتقدمه عليها وما زعمه بعض من انه تعالى عالم من غير علم
عالم تعالى بل اختصاصه بالكليات كالعلم بان الانسان حيوان ناطق والحمار حيوان
ناهق دون الجزئيات كزيد وعمرو وبكر فمرض كل منهما وصحته وطوله وقصره لانها
متجددة حادثة والعلم يتبع المعلوم فيلزم تغير العلم وتجدده فيكون تعالى محلا للحوادث
فهو فاسد لان علم الخالق لا يقاس بعلم المخلوق والعلم التابع للمعلوم انما هو علم
المخلوق دون الخالق اذ هو تعالى عالم بما كان قبل ان يكون فلا تغير ولا حدوث
في علمه الازلي فلا معنى للتابعية اذ لا معلوم كالا تعالى متبعا القادرية اذ لا مقدور [illegible]
سوى الخالقية اذ لا مخلوق ولنضرب لذلك مثالا للتفهيم فنقول اذا اراد زيد يوم
السبت انشاء الكلام يوم الخميس فهو عالم يوم السبت بما ينشئ يوم الخميس وكذا عالم
يوم الجمعة بما ينشئ يوم الخميس فلا تغير ولا حدوث في علمه اصلا ولنذكر هنا نبذة
ماخوذة من كلام الصادق عليه السلام تدل على حكمة الله تعالى وعلمه وسائر صفاته فلنتفكر
في خلق الحيوانات على ما فيه صلاح معاشها ومن الانسان لان الانسان لما قدر ان
يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج للصنائع من البناء والتجارة والنساجة والخياطة
ونحوها خلقت لهم الاكف كبارا ذوات اصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الاشياء
وسائر الصناعات وانظر الى اختلاف الحيوانات في خلقة حيث ان اكلات اللحم من
الحيوان لما الف مناسبة لذلك واسنانا حدادا واصابع بعضها بلا رح وادوات
تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطيور ذوات مناقير ومخاليب مهيأة لقطعها

فلم تكن الوحوش ذوات مخالب لاستغنائها عنها ولم تكن السباع ذوات اظلاف لئلا
تمتنع عما تحتاج اليه من الصيد والتعيش وانظر الى قوائم الحيوان كيف جعلت ازواجا
ليتهيأ للمشي ولو كانت افرادا لم يصلح لذلك فصار الماشي ينقل واحدة ويعتمد على
الاخرى وذو الاربع ينقل اثنتين ويعتمد على اثنتين من خلاف وذلك ان الذي ينقل اليمنى
من مقاديمه يحرك معها اليسرى من مآخيره ويثبت الاخريين ليثبت على الارض ولو نقل
القائمتين من احد جانبيه واعتمد على الباقيتين من جانبه الاخر لما ثبت وتامل
في حكمة الله كيف ذلل الحمار للطحن والحمولة وهو يرى الفرس منعما والبعير لا يطيقه عدة
رجال لو استعصى كيف ينقاد للصبي والثور القوي كيف ينقاد لاضعف الناس للحرث
والسقي والقطيع من الغنم كيف يذل للداعي ولا يتفرق وكذلك جميع الاصناف المسخرة للانسان
وتفكر في الدابة كيف جعلت عيناها شاخصتين امامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم
حائطا او تتردى في حفرة وشق فمها من الاسفل ليسهل تناولها بلا يد واعتبر
بما في ذنبها من المنافع العظيمة ففيه يستر دبرها وحياها معا وتذب به الذباب المؤذي
لها وفي تحريكه وتقلبه راحة لها وفيه استغاثة لاستخراجها من الوحل ثم تفكر في ظهرها
كيف جعل مسطحا على قوائم اربع لتتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن
الفحل من ضربها وكيف كسيت البهائم هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقيها من
الحر والبرد وفي الاظلاف والحوافر والاخفاف لتقيها من الحفاء اذ كان لا ايدي لها
ولا اكف ولا اصابع مهياة للغزل والنسج فجعلت كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم ما بقوا
وتفكر في خلقة عجيبة جعلت في البهائم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا كما تواري
الناس موتاهم والا فاين جثث هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء
وليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قيل انها اكثر من الناس لصدق القائل ولا
ترى منها ميتا الا الواحد بعد الواحد يصيده صايد او يفترسه سبع فانهم اذا احسوا
بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها ولولا ذلك لامتلات الصحارى من جيفهم

حتى

حتى تفسد رائحتها الهواء وتحدث الامراض والوباء وتامل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة لا
تجد فيه نقصا عما فيه صلاحها ولكن جميع اعضائها تماما وجدت بها احتياجاتها على صغر
جرمها وتامل في النمل واحتشادها في اعداد قوتها وجمعه وتعاونهم على النقل
كتعاون الناس على العمل وقطعهم الحب لكيلا ينبت ويفسد عليهم وان اصابته
نداوة اخرجوه ونشروه حتى يجف وتامل في الليث الذي يصيد بالذباب ويقع قريبا منه
يميت نفسه حتى كانه موات لا حراك به فاذا اطمان الذباب عنده دب دبيبا دقيقا
بحيث يناله ثم يثب عليه ويشتمل عليه بجسده كله خوفا ان ينجو منه الى ان يضعف
فيفترسه والعنكبوت ينسج ذلك النسيج يتخذه شركا ومصيدة ويكمن في جوفه فاذا
نشب فيه الذباب احال عليه ولدغه وتامل في جسم الطائر كيف خفف واقتصر
من القوائم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل
والبول على واحد يجمعهما وخلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه خرق الهواء كما جعلت
السفينة بهذه الهيئة ليسهل عليها خرق الماء وجعل في جناحيه وذنبه ريش طوال
متان لينهض بها للطيران وكسي كله الريش ليتداخله الهواء ولما عدم الاسنان اعين بفضل
حرارة في الجوف تطحن له الطعام طحنا تستغني به عن المضغ وجعل يبيض ولا يلد
لكيلا يثقل عن الطيران وتفكر في حوصلته حيث جعلت كالمخلاة المعلقة امامه ليوعي
فيها ما ادركه من الطعم بسرعة ثم ينفذه الى القانصة تدريجا لضيق مسلكها ولو كان
لا يلقط الحبة الثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه الامر وفاته شيء
كثير من منافعه وتفكر في النحل واجتماعه في صنعة العسل وتهيئة البيوت المسدسة
وما ترى في ذلك من دقائق الفطنة وعظم العناية ومنافعها وتامل في الجراد
ما اضعفه في خلقته وما اقواه فانه اذا اجتمع على بلد من البلدان لم يستطع احد
ان يحميه منه ولو كان اكبر الملوك ومعه اكثر الجنود وكيف ينساب على وجه الارض
مثل السيل حتى يستر وجه الشمس فسبحان الحكيم القدير وتامل في خلق السمك ومناسبة

خلقته لسكنه فخلق بلا قوائم لعدم احتياجه اليها اذ مسكنه الماء وخلق غيره ذي رجل ولا يد
لا يستطيع الا التفسح في الماء وجعلت له مكان القوائم اجنحة شداد يضرب بها في الماء
كما يضرب من في السفينة بالمجاذيف وكسي جسمه قشورا متداخلة كالدروع لتقيه من
الآفات وتامل في النبات وما فيه من ضروب المنافع فالثمار للغذاء والتبن للعلف
والحطب للوقود والخشب لمنافع كثيرة والقشر والورق والاصل والعروق والصمغ لضروب
من المنافع وتامل في نبات الحبوبات من العدس والماش والباقلاء ونحوها
حيث تخرج في اوعية مثل الخرائط لتصونها من الآفات الى ان تشتد وتستحكم
كما قد تكون المشيمة على الجنين واما البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا في قشور
صلاب على رؤوسها امثال الاسنة من السنبل لتمنع الطير منه وتامل الحكمة في خلق
الشجر واصناف النباتات حيث كانت تحتاج الى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان ولم يكن
لها افواه ولا حركة لتتناول الغذاء جعلت اصولها مركوزة في الارض لتنزع منها
الغذاء فتؤديه الى الاغصان وما عليها من الورق والثمر فصارت الارض كالام
المربية لها واصولها كالافواه تلتقم الارض وتنزع منها الغذاء كما يرضع الطفل امه
وما فيه من العروق المنتشرة في الارض الممتدة الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ولولا ذلك
كيف كان يثبت هذا النخل الطوال في الريح العاصف وتامل في خلق ورق الاشجار
ففي الورقة المنبسطة منها عروق غلاظ وعروق دقاق تتخلل الورقة لتبقيها بمنزلة العروق
في بدن الانسان فسبحان الخالق على وجه الحكمة للاشياء القادر على ما يشاء
الرابع في انه تعالى قديم ازلي ابدي سرمدي ليس مسبوقا بعلة ولا يعتريه عدم بل هو الاول
بلا اول يكون قبله والآخر بلا آخر بعده ولم يسبق له حال حالا فيكون اولا
قبل ان يكون آخرا او يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا فالقديم ما لم يخرج عن
والدليل على ذلك مضافا الى النقل الصحيح انه لو جاز عليه ذلك لاحتاج الى
مؤثر في ايجاده واعدامه فيكون ذلك المؤثر او الجاعل يكون هو الواجب ولانه

لو لم يكن

لو لم يكن كذلك لم يكن وجوده واجبا ولا ازليا فيكون محتاجا تعالى الله عن ذلك بل
هو الغني بذاته عما سواه ولان الشيء لا يقتضي عدم نفسه والا لما تحقق بل هو قيوم دائم
لا يبتدأ له مبتدأ ولا يضرب له امد بحقيقة ولهذا لما سئل مولانا الباقر عن الله متى
كان فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى كان وعن امير المؤمنين انما يقال متى كان
لما لم يكن فاما ما كان فلا يقال متى كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد
الخامس في انه تعالى سميع بصير كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس المراد
انه سميع بجارحة السمع او بصير بآلة البصر اذ لو كان كذلك لكان تعالى ذا اجزاء ولكان محلا
للحوادث ولكان ممكنا وكل ذلك محال لما عرفت من وجوب وجوده ووحدته
وتنزهه عن النقص والاحتياج بل المراد انه تعالى عالم بجميع المسموعات والمبصرات بدون آلة
لما تقدم في العلم فمرجعها اي الصفتين الى العلم وافردا بالذكر ووصف بهما
فانه في كتابه لاولي الغرض منها الرد على من انكر علمه تعالى بالجزئيات وهذا كما
تقول تارة زيد عالم مريدا احاطته بالعلوم وتارة تقول مفصلا بحيث انه يسمع ويتكلم ويرى
او تخويف وترهيب لكل منها على اختصاصها اما ان يكون الزمن من ذكرها ان اكثر افعال
المكلفين لما كانت لا تخلو من المسموعات والمبصرات افردهما تعالى بالذكر من مطلق
العلم ليكون ازجر لهم من المعاصي وارغب لهم في الطاعات السادس في انه تعالى حي كما
قال تعالى هو الحي القيوم والمراد بالحياة صفة تنافي معها العلم والقدرة والدليل على
ذلك مضافا الى النقل ثبوت القدرة والعلم له بما تقدم وثبوتهما دليل على الحياة بل
لا ذهن لها الا في الحي الذي لا يموت وتوضيح ذلك انا لما راينا هذا العالم من السماوات والارضين
وما بينهما علمنا ان له ربا بانيا فاعلا لما بناه بقدرته وعلمه ولما راينا تجدد الحوادث
تبعا لانتظام من الاماتة والاحياء وعن النبات وتنزل الماء وسكون الارض وتحرك
الهواء ودوران الفلك وادواره وسير الشمس والقمر بالليل والنهار والافقار والاغناء
والتمليك والافناء والاماتة والاحياء والاضحاك والابكاء والتمرض والشفاء ونحو ذلك

علمنا ان فاعل هذه الافعال حي واعلم ان حياة الممكنات انما تحقق بعروض صفة زائدة
لها وحياته تعالى عين ذاته كما نعقنا تحقيقه فانه عليها ومرجعها الى القدرة والعلم ومرجع
جميع الصفات الى الذات المقدسة كما يأتي تحقيقه انشاء الله والتعبير بهذه العبارات للافهام وعباراتنا
شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير **السابع** في انه تعالى مدرك لا بجارحة يحصل
الادراك بواسطتها بل هو تعالى عالم بما يدرك بالحواس والدليل على ذلك ما تقدم في العلم
من انه تعالى عالم بجميع المعلومات التي من جملتها المدركات فيكون مدركا بهذا المعنى وهو العلم
فالمراد بالادراك العلم الخاص كالسمع والبصر **الثامن** في انه تعالى مريد كاره او مريد لما يشاء
نقصد منه افعاله بالارادة والاختيار ومريد لطاعات عبيده لا على سبيل الحتم بل باختيارهم
وارادته لافعاله تعالى عبارة عن علمه الموجب لوجود الفعل في وقت دون وقت بسبب
اشتماله على مصلحة داعية الى الايجاد في ذلك الوقت دون غيره ومعنى ارادته تعالى لافعال
عبيده انه اراد ايقاع الطاعات منهم على وجه الاختيار ومعنى كراهته تعالى علمه الموجب
لانتفاء الفعل في وقت دون وقت بسبب اشتماله على مفسدة في الايجاد قبل وقته
ومعنى كراهته تعالى لافعال عبيده نهيه اياهم عن ايقاع المعاصي المفسدة لهم على وجه الاختيار
والدليل على انه تعالى مريد لافعاله انه خصص ايجاد الحوادث بوقت دون وقت وعلى
صفة دون اخرى مع عموم قدرته وكون الاوقات والصفات كلها صالحة للايجاد
بمقتضى القدرة فلا بد من مرجح للوقت والشكل والصفة لاستحالة الترجيح بلا
مرجح عقلا وذلك هو الارادة فيكون تعالى مريدا لافعاله وهو المطلوب والدليل على
انه تعالى كاره لافعال لذاتها انه ترك ايجاد الحوادث في وقت دون وقت والاوقات
كلها صالحة للترك بمقتضى القدرة فلا بد من مخصص ومرجح وهو الكراهة هذا
الدليل على انه تعالى مريد لافعال عبيده وكاره لبعضها انه تعالى امرهم بالطاعة
فيكون مريدا لها ونهاهم عن المعصية فيكون كارها لها اذ الحكيم لا يأمر الا
بما يريده ولا ينهى الا عما يكرهه ومرجع ارادته تعالى ترجع الى العلم بالاصلح وكراهته

الى العلم

الى العلم بالمفسدة وقد صرح بها في الكتاب والسنة قال الله تعالى يريد بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر وقال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال
تعالى ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وقال تعالى
ان الله يفعل ما يريد وقال ان الله يهدي من يريد وقال تعالى كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها وقد ورد في جملة من الاخبار انه لا يقع في الوجود شيء
الا بارادة الله تعالى وثبت ان الله لا يريد المعاصي والشرور والكفر فلا بد من الفرق ان
جميع ذلك غير راجع الى الله تعالى وغير مرضي له ويمكن التطبيق بين ذلك بان وجوه
الاول ان مشيته تعالى وارادته متعلقة بجميع الموجودات ولكن بهذا المعنى وهو انه
اراد تعالى ان لا يكون شيء الا بعلمه كما يرشد اليه بعض الاخبار **الثاني** ان الارادة
متعلقة بالاشياء كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفة لان تعلقها بافعاله تعالى بمعنى
ايجادها واما الرضا بها فلكونها كلها حسنة واقعة على وجه الحكمة والشر القليل تابع
لخيرات كثيرة فهو ليس مرادا بالذات وتعلقها بافعال العباد اما بالطاعات فهو ارادة
وجودها واما بالمعاصي فهو ارادة ان لا يمنع منها بالجبر والقهر كما صرح به الصدوق
في العقائد ان الارادة تعلقت بها كما فسر به قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء
عدم شركهم على سبيل الاجبار ما اشركوا ولكن لم يشأ على هذا الوجه لمنافاته غرض
التكليف وانما شاء على سبيل الاختيار ليكون لهم القدرة على الفعل والترك ويدل
على ذلك ملخصا ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن الرضا قال ان لله ارادة ومشية
في الطاعات الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي النهي
عنها والسخط لها والخذلان عليها قال السائل فلله فيها القضاء قال نعم ما من فعل
يفعله العباد من خير او شر الا ولله فيه قضاء قال السائل ما معنى هذا القضاء قال
الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة **الثالث** ان
تعلقها بافعاله تعالى هو ما مر وتعلقها بافعالهم على سبيل التجوز باعتبار ايجاد

الآلة والقدرة عليها وعدم المنع منها فكانه اراده **الرابع** ان ارادته تعالى عبارة عن
العلم بما في الفعل من المصلحة **الخامس** ان ارادة العبد لافعاله مخلوقة لله تعالى كما صرح
به الخبر الدال في تفسير قول الصادق ع خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء
بالمشية حيث قال المراد بالمشية هنا ارادة المخلوقين والمراد انه تعالى خلق ارادتهم
بنفسها لا بمشية اخرى مباينة لها ثم خلق الاشياء يعني افعالهم المترتب وجودها
على تلك المشية بتلك المشية واعلم انه قد ورد في جملة من الاخبار عن الائمة الامجاد
عليهم سلام الملك الجواد ان ارادته تعالى عبارة عن الايجاد واحداث وانها من صفات
الفعل الحادثة كالخالقية والرازقية ونحوها لا من صفات الذات بمعنى العلم بالاصلح
وينبغي للمكلف ان يعتقد ان افعاله تعالى تصدر منه بالارادة والاختيار بمقتضى الحكمة
والمصالح وانه تعالى ليس بمجبور فيها وقد عقد الكليني في الكافي بابا فعن صفوان قال
قلت لابي الحسن ع اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق فقال الارادة من الخلق
الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله فارادته احداثه لا غير وعن
عاصم بن حميد عن الصادق قال قلت لم يزل الله تعالى مريدا قال ان المريد لا يكون
الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد قال المحقق المدقق المازندراني في
شرح هذا الحديث فالارادة من صفات الفعل التي يصح سلبها عنه في الازل ولا يلزم
منه نقص لانه من صفات الذات كالعلم والقدرة فان نفيهما عنه يوجب النقص وهو
الجهل والعجز وثبوتها له لا يوجب وجود المعلوم والمقدور معه في الازل لا يقال
قوله ثم اراد دل على اتصافه بارادة حادثة كما هو مذهب طائفة من المعتزلة
وهو باطل لاستحالة اتصافه بالحوادث لانا نقول المراد بالارادة الحادثة
نفس الايجاد والاحداث كما ينطق به هذا الحديث لا يقال تخصيص الايجاد
بوقت دون وقت لا بد من مخصص والمخصص هو الارادة فلو كانت الارادة
نفس الايجاد لدار لانا نقول لا نسلم ان المخصص هو الارادة بل هو الداعي اعني العلم

بالمصلحة

بالمصلحة والنفع في الايجاد في هذا الوقت دون غيره وفي هذا الحديث دلالة واضحة على ان
الارادة غير العلم والقدرة كما هو مذهب الاشاعرة خلافا للمحققين منهم المحقق الطوسي
فانهم ذهبوا الى ان الارادة هي الداعي اعني العلم بالنفع والمصالح قال بعضهم ان يقال
الارادة تطلق على معنيين كما صرح به بعض الحكماء الالهيين احدهما الارادة الحادثة وهي
التي صرح في الحديث بانها نفس الايجاد واحداث الفعل وثانيهما الارادة التي هي من
الصفات الذاتية التي لا تتصف الذات بنقيضها ازلا وابدا وهي التي وقع النزاع فيها
فذهب جماعة منهم المحقق الى انها نفس علمه تعالى بالمصالح والخيرات وعلمه فانه تعالى
وذهب الاشاعرة الى انها صفة زائدة على العلم انتهى وايد ذلك بعض المحققين بما رواه الكليني
عن الفتح ابن يزيد عن ابي الحسن ع قال ان لله تعالى ارادتين حتم وارادة عزم فيها ان المراد با
الحتم القديمة وبالعزم الحادثة **التاسع** انه تعالى متكلم كما قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ولان الكتب الالهية والصحف السماوية والاحاديث القدسية
كلامه تعالى ولان الغرض من ايجاده الخلق العبادة على ما يريد كما قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ولا يتحقق ذلك بدون خطابه وكلامه وحيث كان الكلام
مركبا من الحروف والاصوات فالكلام عرض يقوم بالغير وهو حادث ضرورة فيكون
الغير الذي يقوم به الكلام محلا للحوادث فيكون الغير حادثا قطعا فمعنى كونه تعالى متكلما
انه يوجد الكلام في جسم من الاجسام كما اوجد الكلام وخلقه في شجرة الطور لموسى
وكذا في طبقات الفلك كي يسمع الملائكة او يخلقه في قلوب الانبياء والرسل وقد يوجد النقوش
في الالواح السماوية وتقرؤها الملائكة فينزلون بالوحي ويوجدونها في قلوب الملائكة
والانبياء والاوصياء وكيف كان فالغرض من وصفه تعالى بالكلام قدرته تعالى على ايجاد
الكلام لعموم قدرته فانها كما تعم جميع المقدورات ومنها خلق الحروف والاصوات فلعموم
قدرته على كل شيء نقول ان الله على كل شيء قدير ومن قدرته الكاملة الجزئية على
ايجاد الكلام نقول انه متكلم كما يقال زيد نجار بمعنى انه يقدر على النجارة والزراعة

وبقا لانه قادر وبرا ما العموم ونفس الكلام في من صفات الافعال الحادثة كالخالقية والرازقية
ويدل على حدوثه العقل والنقل اما العقل فلان الكلام مركب من الحروف المتتالية
التي يتقدم بعضها بعضا ويسبق بعضها على بعض فيكون حادثا واما النقل فلقوله
تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث والذكر هو القران لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
وقد وصفه تعالى بالحدوث وانما افرد صفة التكلم بالذكر مع انه من صفات الافعال
لان عليه بناء التكليف ومبنى البعثة وانزال الكتب والوحي من الله تعالى ولان
الخطاب قبل وجود المخاطب لغو صريح وهو في حق الحكيم غير صحيح وقد قال تعالى
انا ارسلنا نوحا ويا نوح ويا ادم ويا ابرهيم وامثال ذلك فلو كان الكلام
قديما كيف يحسن الخطاب والحنابلة ذهبوا الى ان كلامه تعالى حروف واصوات
وهي قديمة بل قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف ايضا والكرامية ذهبوا الى ان كلامه
تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى والاشاعرة اثبتوا
الكلام النفسي وقالوا ان كلامه تعالى معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم وهذه الاقوال
مع ثبوت الادلة على بطلانها تشمئز البديهة عن سماعها مع ان الكلام النفسي غير
معقول ويستلزم ثبوته القول بانه تعالى فيكون جسما محلا للحوادث تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا **العاشر** فانه تعالى صادق لا يجوز عليه الكذب مطلقا لان الكذب قبيح
وهو تعالى منزه عن القبائح والكذب لا يصلح وانما جاز للمخلوق لارتكاب اقل
القبيحين لاجل عجزهم وعدم قدرتهم على دفع منافي الصدق والله تعالى لا يوصف
بالعجز ولان الصدق كمال لتضمن نقيضه نقصا والواجب يجب ان يكون كاملا من جميع
الجهات كما تقدم **الحادي عشر** الصفات الكمالية كالعلم والقدرة والاختيار
والحياة والارادة والكراهة والسمع والبصر والسرمدية ونحوها هي عين ذاته تعالى وجودا
وعينا وحصولا وتاثيرا بمعنى ان ذاته تعالى بذاته يترتب عليها اثار جميع الكمالات

ويكون

ويكون هو من حيث ذاته مبدءا لانتزاعها منه ومصداقا لحملها عليه وان كانت هي غيره
من حيث المفهوم والمعنى وذلك لجواز ان يصدق الاشيا المختلفة والحقايق المتباينة
على وجه واحد ونظير ذلك للافهام المخلوق فانه مع كونه واحدا يصدق عليه انه مقدور
ومعلوم ومحكى ومرئي ومخلوق ومرزوق باعتبارات متعددة وحيثيات مختلفة
وبالجملة فليست صفاته تعالى مغايرة للذات كما في صفاتنا مثلا فان علمنا وقدرتنا وحياتنا
مثلا غير ذواتنا بل زايدة عليها ضرورة فانا كنا مسلوبين ثم وجدنا وكنا جاهلين
فعلمنا وكنا عاجزين فقدرنا وهكذا والله تعالى ليس كمثله شيء ولا يشبه خلقه فصفاته
عين ذاته غير زايدة عليها كما ادعاه المشركون سبحانه وتعالى عما يصفون والدليل
على ذلك من العقل وجوه **الاول** انها لو كانت غير ذاته لكان تعالى محتاجا في كماله فاعليته
الى صفاته واذا كان محتاجا كان ممكنا فلا يكون واجبا هذا خلف وقد تقدم بطلانه
الثاني ان الصفة متاخرة عن الموصوف فيلزم ان يكون الله تعالى عاجزا جاهلا
في وقت ثم صار قادرا عالما تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا **الثالث**
انها لو كانت غير ذاته فاما ان تكون قديمة او حادثة قائمة بذاته تعالى او بغيره
والاول باطل فالملزوم مثله بيان ذلك ان صفاته تعالى اذا كانت حادثة
وقائمة بذاته لزم كونه تعالى محلا للحوادث فيكون حادثا لان محل الحوادث من صفات
الحادث وهذا ظاهر ولانه اذا لم يكن حادثا بل كان قديما فصفاته التي يدعون
حدوثها اما ان تكون معه في القدم فيلزم قدمها وقد قالوا انها حادثة
وان لم تكن معه لزم اما انفكاك ما فرض عدم انفكاكه اذا ادعوا انها قائمة
بذاته وعدم تخلف واما صحة الموصوف بالحوادث فيلزم ان يكون تعالى حادثا
وان قالوا انها قديمة وقائمة بذاته كما يقولون فيلزم تعدد القدماء
فيكون الله تعالى مركبا وقديمة التي هي غير قديمة الخ كما علمه وحياته وسمعه
وبصره وهكذا وقد اعترف بعض ائمة الضلال بذلك وقال ان النصارى كفروا

بقولهم ان الله ثالث ثلاثة فكفروا باعتقاد ثلاثة من القدماء واصحابنا قالوا بقدم تسعة
الاله وصفاته الثمانية وان كانت قائمة بغيره لانه تعالى هو الموصوف بها فذلك الغير الذي
قامت به فيكون الله سبحانه على قولهم محتاجا في انواع الكمالات اليه عكسه ايجاد المخلوقات
والقول بانه لا يغني على كذلك ايضا مع انه حق انه يستحيل وجود صفة لا في محل فزيادة
الصفات مع الحدوث كفر مستلزم للنقص والواجب ومع القدم شرك مستلزم تعدد القدماء
فتعين نفي العينية الرابع انها لو كانت زائدة على ذاته فلا يخلو اما ان تكون مستندة
الى غيره كيف وليس وراءه تعالى شيء او الى ذاته كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه
الخامس انها لو كانت زائدة على ذاته لزم ان تكون ذاته تعالى من حيث هي بلا كمال اشرف منه
من حيث هو كامل لانه باعتبار الاول مفيض وباعتبار الثاني مستفيض قال بعض
المحققين وكان مفيض الوجود ليس بمسلوب الوجود في مرتبة فكذلك واهب الكمال
لا يمكن ان يكون مسلوبا في حد ذاته الفيض لعطائه الكريم فاعلا واجدا من المفاض عليه
فكما ان في الوجود وجودا قائما بالذات غير متناهي في التاكد ما لم يتحقق وجود بالغير
فكذلك يجب ان يكون في العلم علم متاكد قائم بذاته وفي الاقتضاء اختيار قائم بذاته
وفي الارادة ارادة قائمة بذاتها وفي الحيوة حياة قائمة بذاتها حتى يصح ان تكون هذه
الاشياء في شيء لا بذاتها بل بغيرها فاذا فوق كل ذي علم عليم بذاته وفوق كل ذي قدرة قدير
بذاته وفوق كل ذي سمع سميع بذاته وفوق كل ذي بصر بصير بذاته الى غير ذلك من صفات
الكمال فيجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا بالوجود لامتناع تعدد الغني بما
الذات فهو بعينه وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حياة كله لا انه
اشياء منه علم وشيء اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا
اخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع
كمال فردانيته مستحق لهذه الصفات مستحق لهذه الاسماء بحيثية اخرى وراء حيثية
ذاته وليس هو لاجل اتصافه بها ذواتا متميزة مخصصة بانها متعددة بل كما انا

نقول

نقول لكل واحد من موجودات العالم انه معلوم ومقدور ومراد من غير ان تثبت فيه
معاني شتى فكذلك نصف موجده بالعلم والقدرة والارادة مع كونه احديا فردا
بل كل صفة من صفاته عين صفته الاخرى ومعا نعكه بصفة نعكه بجميع الصفات
اذ لا اختلاف هناك ونعم ما قيل عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال
يشير قال امير المؤمنين من وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله يعني من وصف الله تعالى بصفة مغايرة لذاته
فقد جعله مقارنا لغيره وهو الصفة ومن جعله مقارنا لغيره من صفته فقد
ثناه اذ الموصوف اول والوصف ثان ومن ثناه فقد جزاه اي جعله ذا اجزاء
مركب من ذات وصفة ومن قال بانه ذو اجزاء لم يعرفه لان الله واحد احد وقال
اول الدين معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه وروي عن الصدوق
في التوحيد من عرفه قال قلت للرضا يخلق الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة
فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء
بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء
وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار عليها
وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره وباسناده عن الباقر
انه قال سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وقال انه واحد احدي المعنى ليس
بمعان كثيرة مختلفة والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى الفصل الرابع
في صفاته السلبية اللتي تنفي النقائص عنه تعالى ان اثبات الكمال لا يتم الا بنفي
النقص كما لا يتم اثبات الحق الا بنفي الباطل وتسمى ايضا صفات الجلال كما اشير اليها
بقوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فقيل الجلال صفاته السلبية
والاكرام صفاته الثبوتية وقدم الجلال لان دفع المضرة اهم من جلب المنفعة
والتحلية بالاوصاف الجميلة تتوقف على التخلية من الاخلاق الرذيلة كما ان

يمحو الزرع والشجر في ارض لم تصف من الشوك والحجر ويجب سلب كل نقص عنه تعالى لكن لا
حصر فيها كما في الصفات الثبوتية لان الحصر شرطه بان لا مانع من ان يكون فيه نقص غير
ما حصر ونحن لما ادركنا فينا نقايص استقبحها العقل وعلمنا انها من نقصان
عجزنا نزهنا الواجب تعالى عنها كلها وقد يذكر ولنقتصر على بيان جملة من اصولها
للاعتبار والايضاح كما في الصفات الثبوتية الاول انه تعالى لا شريك له كما تقدم في بحث
التوحيد الثاني انه تعالى ليس بمحتاج في الذات ولا في الصفات الى الغير والمكان والزمان
والكيفية والاعداد والالات فان الله الغني عن العالمين لتفوق المحتاج اليه على
المحتاج ضرورة فيكون هو الاحق بان يكون هو الصانع فحقق ولكونه واجب الوجود
لذاته كما تقدم كان الله ولم يكن معه شيء فكان غنيا عن سواه ازلا فكذا ابدا لانه
ما ثبت قدمه امتنع عدمه والقديم هو الذي يتقدم على الكل فيكون غنيا عن الكل الثالث
انه تعالى ليس بمركب من الاجزاء الخارجية كالمادة ولا من الاجزاء الذهنية كتركب
الانسان من الحيوان الناطق ونحوه والا لزم احتياجه الى الاجزاء الخارجية او الذهنية
والاحتياج من خواص الممكن لا الواجب ولانه تعالى هو الغني عما سواه ولانه تعالى ليس كمثله
شيء وليس هو تعالى كالبسائط التي خلقها الله وان لم تكن لها اجزاء حقيقية ولكن لها
اجزاء ذهنية وعقلية والله تعالى ليس كمثله شيء ولا يدرك بالحواس ولا يقاس
بالناس الرابع انه تعالى ليس محلا للحوادث كالنوم واليقظة والحركة والسكون
والقيام والقعود والكهولة والصبا والشباب والشيب والقوة والضعف والكلال
والنشاط والفرح والحزن والرضا والسخط ونحوها لان ما ثبت قدمه امتنع ان
يكون محلا للحوادث وهذه كلها من لوازم الجسم او الجسمانيات والله منزه عنهما كما
عرفت ولان الاتصاف بهذه الحوادث والعوارض دليل على العجز والنقص وهو
تعالى منزه عنهما وهذه الامور كلها مخلوقة له تعالى فيمتنع اتصاف الخالق بها وقال
تعالى هو الاول والآخر وقال تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وقال تعالى ليس كمثله شيء

وما ورد

وما ورد
من وصفه تعالى بشيء من ذلك في الكتاب والسنة كقوله رضي الله عنهم وقوله تعالى
غضب الله عليهم فلما آسفونا انتقمنا منهم الذين يؤذون الله ورسوله الذين
يحاربون الله ورسوله يد الله فوق ايديهم ونحو ذلك فاولة بان المراد من
جملة منها غاياتها دون مباديها فغاية الرضا الاكرام والاحسان وغاية الغضب
العقاب والعذاب ونحو ذلك ولذا قيل خذوا الغايات واتركوا المبادي وورد
في تاويل بعضها ان لله اولياء من حاربهم فكانما حاربه ومن اذاهم فكانما اذاه
كما قال تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ونحو ذلك الخامس
انه تعالى لا يحل ولا يتحد بغيره كما زعمه بعض الفرقة المبتدعة الضالة لان الحال
يفتقر الى المحل الذي يحل فيه والافتقار والاحتياج من خواص الممكن ولان الحلول في
مكان يستلزم الخلو من مكان اخر وهو سبحانه موجود في كل مكان لا بمداخلة
خارج عنه لا بمزايلة ولان الانتقال من حال الى حال علامة التغير والله لم يزل
ولن يزال ولاستلزامه الجسمية او العرضية والمكانية وهو سبحانه منزه عن جميع
واما الاتحاد وهو صيرورة الشيئين شيئا واحدا بلا زيادة ولا نقصان فهو محال
في نفسه غير معقول والواجب تعالى لو اتحد بغيره لكان ذلك الغير اما واجبا او ممكنا
فان كان واجبا لزم تعدد الواجب وان كان ممكنا فالحاصل بعد الاتحاد
اما ان يكون واجبا او ممكنا وانقلاب كل من الممكن والواجب الى الاخر محال
وما زعمه بعض جهلة الكفرة من ان العبد اذا بلغ درجة العرفان وغاية منزلة
الايقان اتحد بربه وبطل عنه ما كان يتوهم من الاثنينية والمغايرة بينه
وبين ربه وسقط التكليف عنه مستشهدين بقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين وقوله اقل ما اوتيتم اليقين ومن اوتي حظه لم يبال بما نقص من

صومه وصلاته فانه لو جاز سقوط العبادات عن العارف الموقن لسقطت عن سيد
العارفين وسيد الموقنين وكان يعبد الله تعالى حتى تورمت قدماه وامر وصاياه
الصلوة الصلوة والمراد بالاية الموت والمراد من حديث ان اليقين افضل من الصوم
والصلوة المستحبة صومها وقد قال تعالى في كتابه ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا
اليقين اى الموت السادس انه تعالى ليس بجسم وهو ما يقبل الابعاد الثلاثة الطول
والعرض والعمق لافتقار الجسم الى المكان الذى هو من خواص الممكن ولانه تعالى الغني
عما سواه ولا كالسطح وهو ما له عرض وطول دون العمق ولا كالنقطة التي هي طرف
الخط ومقابل الجسم ولا تقبل شيئا من الابعاد الثلاثة لان ذلك كله من صفات
الممكن ومن الاعراض وليس تعالى بجوهر وهو القائم بذاته والمراد به مقابل العرض
الذى يقوم بغيره لان الجوهر جسم وقد عرفت بطلانه ولا عرض لافتقاره الى المحل
وهو تعالى ليس كمثله شيء السابع انه تعالى لا يرى بحاسة البصر لا في الدنيا ولا في الآخرة
واتفقت على ذلك الامامية وعلى الكتاب والسنة على ذلك خلافا للمشبهة
الكرامية منتحلي الحق فانهم ذهبوا الى انه تعالى في جهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسما وخلافا
للاشاعرة فانهم اتفقوا على وقوع رؤيته تعالى في الآخرة فضلا عن الجواز واتفقوا على
امكانها وجوازها في الدنيا واختلفوا في وقوعها وان النبي ص هل رأى ربه
ليلة الاسرى ام لا واكثرهم على العدم لنا على الامتناع العقل والنقل اما الاول
فلان المرئي بحاسة البصر لابد ان يكون جسما في جهة مقابلة وذا صورة و
مثل ومكان والله تعالى منزه عن جميع ذلك كما عرفت ولان المرئي محاط بالنظر
ضرورة والله تعالى محيط كما قال الا انه بكل شيء محيط والمحيط لا يكون محاطا فلا يكون
مرئيا ولوجوب الفاصلة بين الرائي والمرئي كوجوب المقابلة بينهما كما قال الحكماء
ان الرائي يحتاج من عينيه متصلة الى المرئي فيجب الفاصلة بما المقابلة وعدم الحاجب

وكذلك

وكل ذلك من لوازم الجسمية وهو تعالى اقرب الينا من حبل الوريد واما النقل فلقوله تعالى
يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سئلوا موسى اكبر من
ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم وقال تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وفي الصحيح عن الصادق ع انما عنى بها
الوهم الله اعظم من ان يرى بالعين وعن الجعفري عن الباقر ع في الاية قال يا
ابا هاشم اوهام القلوب ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك السند
والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه
فكيف ابصار العيون وعن عاصم بن حميد في الصحيح عن الصادق ع قال ذاكرت ابا
عبد الله ع فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي
والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزء من
نور الستر فان كانوا صادقين فليملئوا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب والمراد
بالحجاب والستر مقامات من مقامات تجليات نور عظمته تعالى والمراد بالرؤية الممتنعة
عليه تعالى رؤية العين واما رؤية القلب فليست بممتنعة عليه تعالى وعلى ذلك
يحمل ما ورد في النقل من جواز الرؤية ففي كتاب التوحيد باسناده عن الاصبغ
عن امير المؤمنين ع قال قام اليه رجل يقال له ذعلب فقال يا امير المؤمنين ع هل رأيت
ربك قال ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره قال فكيف رأيته صفه
لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان
وعن الصادق ع قال لذى سئل رسول الله ص هل رأى ربه عز وجل بقلبه وفي رواية اخرى اما سمعت
الله يقول ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وقد تقدمت رواية
ابي بصير واستدل القائلون بجواز الرؤية في الدنيا عقلا بانه تعالى علق رؤيته سبحانه
لما قال رب ارني انظر اليك على استقرار الجبل وهو في نفسه امر ممكن ولانها لو كانت
ممتنعة لم يسئلها موسى فتكون جائزة والا لزم جهل النبي ع ومن خصها بالآخرة قال

قال ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا وفي الاخرة تقوى ادراكاتهم فيطيقون رؤيته
والجواب عن الشبهة الاولى انا لا نسلم ان المعلق عليه هو استقرار الجبل بعد ذلك
الجبل كان مستقرا شاهدا وقت هذا التعليق بل استقراره حال التجلي وامكانه ح
ممنوع ودون اثباته خرط القتاد وعن الثانية بالمعارضة والحل اما المعارضة فلان
رؤيته تع لو كانت جائزة لما عد طلبها امرا عظيما ولما سماه ظلما ولما ارسل عليهم صاعقة
ولما قال تع فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
بظلمهم فلما سمعوا هذه المعارضة اضطربوا فقالوا ان رؤيته جائزة في الدنيا لا على طريق
المقابلة والجهة كما هو المعروف في رؤية الممكنات وممتنعة على هذه الطريقة فقصدوا انكاره
بناء على انه طلب من هذه الطريقة الممتنعة ولا يخفى ما في هذا الجواب من الركاكة لان
طلبا لرؤيته من هذه الطريقة كيف يصلح ان يكون دليلا على جواز الرؤية من غير هذه
الطريقة على انه يلزم جهل النبي الكريم واما الحل فلان الامر في قوله رب ارني ليس محمولا على
طلبها حقيقة بل على اظهار ما عليه الجماعة الحاضرين من الطالبين لرؤيته تع القائلين
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة واصروا عليه كما حكى الله عنهم والتخصيص بالاخرة مع القول
بالامتناع في الدنيا سفسطة لا برهان له ولا دليل عليه الثامن انه تع لا يفعل قبيحا
لان فاعل القبيح اما ان يكون جاهلا بقبحه او عالما به ولكنه عاجز عن تركه او
محتاجا الى فعله او عالما وغير محتاج ولكنه يفعل عبثا وعلى الاول يلزم جهله تع
وعلى الثاني عجزه وعلى الثالث احتياجه وعلى الرابع السفه والكل محال تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا التاسع انه لا يشبه شيئا من مخلوقاته كما قال تع ليس كمثله شئ
بل هو مغاير للمخلوق لان كل صانع مغاير لمصنوعه عند العقل بالصانعية وهذا بديهي وب
بذلك تعرف جميع الصفات السلبية وصل اعلم انه يمكن الاستدلال على وجوب الواجب
وجميع صفاته الثبوتية والسلبية والكمالية والجلالية بدليل واحد قطعي يقيني تذعن
له العقول السليمة والافهام المستقيمة من دون حاجة الى اقامة دليل تفصيلي على كل

من

من ذلك وهو ان هذا الصانع المحكم صنعه على هذا النظام العجيب والنسق الغريب الذي
تحير فيه العقول ويذعن له اولوا المعقول والمنقول يجب ان يكون في غاية الكمال بالنظر
الى كل كامل ويجب ايضا ان تكون كمالاته كلها موجودة بالفعل خارجة من القوة لان
المفتقر الى خروج كماله من القوة الى الفعل لكان ناقصا بالنظر الى ذلك الكمال فلم يكن كاملا
من جميع الوجوه وقد وجب ان يكون كاملا فيه واذا كان كذلك وجب ان يكون واحدا
بالذات والصفات لان غاية الكمال الكامل فوق جميع الكمالات ولا ريب ان الواحد بالذات
والصفات ولا يعقل فوق التوحيد الغريب الكامل الكمالات فهو غاية الكمال في جميع الكمالات
ويجب ايضا ان يكون عالما بما فيه مصالحنا وان يعلمها من يليق بها سيما بعد احيائه الى غيرها لك من
صفات الايجاب والسلب وذلك لان نقايضها نقص وقد عرفت انه يجب ان يكون في
غاية الكمال تنبيه اعلم ان صفاته تع على ضربين صفات ذات وصفات فعل
فصفات الذات كالوجود والعلم والقدرة والحياة والسرمدية ونحوها وهي عين ذاته كما تقدم
وصفات فعل كالخالقية والرازقية والاحياء والاماتة فهي حادثة وهي امور اعتبارية
انتزعت باعتبار المخلوق والمرزوق والمحيي والمماتات وليست هذه الصفات قديمة والا
لزم قدم العالم فقد كان الله ولم يكن خالقا ولا رازقا ولا محييا ولا مميتا وهذه
الصفات ليست صفات كمال حتى يلزم النقص من انتفائها عنه تع بل الكمال انما هو
في ... تع على الخلق بعلمه بمصلحة وقت ايجادهم بل ربما كان استمرار هذه الصفات وقدمها
دائما يحتملها نقصا كما اذا كان الصلاح في ايجاد زيد في هذا اليوم لا قبله ولا بعده فايجاده
قبل ذلك او بعده نقص على الله تع وكذا الكلام في اغنائه وافقاره واماتته واحيائه
ونحوها والضابط في الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ان صفات الذات
ما اتصف الله تع بها وامتنع اتصافه بضدها كالعلم والقدرة والحياة ونحوها فلا يصح
ان يقال ان الله عالم بكذا وغير سميع وبصير بكذا ونحو ذلك وصفات الفعل ما يتصف
تع بها وبضدها فيقال ان الله عالم بكذا وغير عالم بكذا وقادر على كذا وغير قادر على

على كذا او سميع وبصير بكذا وغير سميع وبصير بكذا ونحو ذلك وصفات الفعل ما يتصف تعالى بها وبنقيضها
فيقال ان الله تعالى خلق زيدا ولم يخلق ابنه واحيى زيدا وامات عمرا وافقر بكرا واغنى
خالدا ونحو ذلك وبهذا استدل الكليني ره على ان الارادة من صفات الافعال الحادثة
بمعنى الايجاد اذ يقال اراد الله بخير ولم يرد بشر واراد ايجاد زيد في وقت كذا ولم يرده
قبله ولا بعده وهذه الصفات ايضا اذ لا يعقل كون النقيضين صفتي ذاته تعالى فلا بد
من زيادتها فلا تكون من صفات الذات وايضا يلزم من كونها من صفات الذات قدمها
يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدد القدماء وايضا لو كانت
من صفات الذات لزم زوالها عنه بطريان نقيضها فيلزم التغير في الصفات الذاتية

الفصل الرابع في جملة من نعوته التي نعته بها اولياؤه خصوصا ائمة السنة المعبرة عنه
في العالمين في التوحيد عن امير المؤمنين في خطبة الوسيلة الحمد لله الذي اعجز الاوهام
ان تنال الا وجوده وحجب العقول عن ان تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه والتشاكل
بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعض بتجزية العدد في كماله فارق الاشياء لا على اختلاف
الاماكن وتمكن منها لا على الممازجة وعلمها لا باداة لا يكون العلم الا بها وليس بينه وبين
معلومه علم غيره ان قيل كان فعلى تاويل ازلية الوجود وان قيل لم يزل فعلى تاويل
نفي العدم وعنه ع انه خطب في مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا
من شيء كون ما قد كان المستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على
قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك باينيته ولا له
شبح مثال فيوصف بكيفيته ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيته مباين لجميع ما احدث في الصفات
وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع
تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه
وعلى غوائص سابحات النظر تصويره لا تحويه الاماكن لعظمته ولا تذرعه المقادير لجلاله ولا
تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن

الاذهان

وعن الاذهان ان تمثله قد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة
اليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم
واحد لا من عدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الاجناس ولا بشبح
فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في امواج تيار
ادراكه وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف
قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء ومتملك
على الاشياء فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في
محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها مستشهد
بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على
بقائه فلا لها محيص عن ادراكه اياها ولا خروج عن احاطته بها ولا احتجاب عن احصائه
لها ولا امتناع من قدرته عليها كفى باتقان الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها دلالة وبحدوث
الفطر عليها قدمة وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب
ولا شيء عنه محجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا وقال ع اول
الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص
له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل
موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن
قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا
عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير
اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ
الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها
ولا همامة نفس اضطرب فيها اجال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها

ودلّ بها اشباحها عالماً بها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها
واحنائها وقال عليه السلام ما وحّده من كيّفه ولا حقيقته اصاب من مثّله ولا اياه عنى من شبّهه
ولا صمده من اشار اليه وتوهّمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل
لا باضطراب آلة مقدّر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده
الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبمضادّته بين الامور عرف ان لا ضدّ له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له
كلامه لم تحط به الاوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر
امتدت به النهايات فكبّرته تجسيماً ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظّمته تجسيداً
بل كبر شأناً وعظم سلطاناً وقال عليه السلام بطن خفيات الامور ودلّت عليه اعلام الظهور
امتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو
فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه وسئله حبر من الاحبار فقال متى
كان ربك فقال ثكلتك انما يقال متى كان لما لم يكن فاما ما كان فلا يقال متى كان كان
قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته الى غير ذلك من
كلامه وكلام اولاده الطاهرين ولو اجتمع الانس والجن لما وصفوا الله عز وجل بتوحيدهم
ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ولولاهم لما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد ٥

الفصل الخامس اعلم انه لا سبيل للمخلوق الى معرفة كنه الخالق وحقيقته تعالى الله
جل شأنه كما قال الله عز وجل ولا يحيطون به علماً وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره
وفي الدعاء يا من لا يعلم ما هو الا هو وقال امير المؤمنين عليه السلام لا تقدر عظمة الله سبحانه
قدر عقلك فتكون من الهالكين وقال عليه السلام من قال لِمَ فقد علّله ومن قال متى
فقد وقّته ومن قال فيم فقد ضمّنه ومن قال الامَ فقد انهاه ومن قال حتى فقد غيّاه
ومن غيّاه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد الحد فيه لا يتغيّر الله بانغيار المخلوق ولا يتحدّد بتحديد
المحدود وقال الصادق عليه السلام كيف اصفه بالكيف وهو الذي كيّف الكيف حتى صار كيفاً

فعرفت

فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف ويتّضح ذلك على ما قاله بعض العارفين ان الخلق
كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنتظم المحكم الى صانع مدبّر حيّ عالم سميع بصير قادر
وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم وهو معلوم احتياجه الى صانع والآخر يتعلق
بالله تعالى ومعلومه اسامي مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة الذات وماهيته وقد ثبت انه اذا
اشار المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جواباً بالاصل فلو اشار شخص الى
حيوان فقال ما هو فقيل طويل او ابيض او قصير او اشار الى ماء فقال ما هو فاجيب بانه
بارد او الى نار فقال حار فكل ذلك ليس جواباً عن الماهية البتة والمعرفة بالشيء معرفة
حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حار معناه شيء مبهم له وصف الحرارة
وكذلك قولنا قادر عالم معناه له وصف العلم والقدرة واما قولنا انه موجد عنده كل موجود
يرجع الى اضافة الافعال اليه واذا قيل له ما هذا الشيء فقلنا هو الفاعل لم يكن جواباً
فكيف قولنا هو الذي لا سبب له لان ذلك كالاخبار عن غيره فانه عين اضافة اليه الى
ذاته اما بنفي او اثبات وكل ذلك فاسماء وصفات واضافات فاذا لما رأينا الوجود والقدرة
والعلم فينا علمنا انها ليست من ذاتها بل من الفياض الحقيقي علمنا انه موجود قادر
عالم ونحن نقول بلا كيفية وصفنا به لما راينا فينا بعض الكمالات كالوجود والقدرة
والحياة والادراك ونحوها وعلمنا ان نقائضها من العدم والعجز والجهل والموت وعدم
الادراك نقائص وصفنا ربنا بالكمالات ونزّهناه عن النقائص مع عدم علمنا بكنه
ما اثبتناه له فهم في غاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه
حق معرفته وانه لا يمكنهم معرفة الحقيقة البتة وانه يستحيل ان يعرف هذه المعرفة الحقيقية المحيطة
بكنه صفاته الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافاً برهانياً فقد عرفوه اي
بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي اشار اليه من قال العجز عن درك
الادراك ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر حيث قال لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوع لسانه في العبارة عنه بل معناه

الى لا احيط بمحامدك وصفات الهيتك وانما انت المحيط بها وحدك وقال ان الله احتجب عن
العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم اقول
وورد نهي الاسلام في الكافي عن ابي بصير عن الباقر ع قال تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا
في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا وعن الصادق ع قال ان الله يقول
وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وعن محمد بن مسلم قال قال
ابو عبد الله ع يا محمد ان الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم ذلك
فقولوا لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء وعنه ع قال من نظر في الله كيف هو
هلك وعن محمد بن مسلم عن الباقر ع قال اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم
ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه وعنه ع يا ابن آدم لو اكل قلبك طائر لم يشبعه
وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان
كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت ان تملأ عينيك منها
فهو كما تقول واما انواع المعرفة فانما يكون في معرفة اسماء الله وصفاته وبها تتفاوت
درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفة الله عز وجل فليس من يعلم انه تعالى
عالم على الجملة كمن شاهد عجائب آياته في ملكوت السموات والارض وخلق الارواح
والاجساد واطلع على بدائع المملكة وغرائب الصنعة ممعنا في التفصيل ومستقصيا
دقائق الحكم ومستوفيا لطائف التدبير ومتصفا بجميع الصفات الملكية المقربة
من الله تعالى نائلا لتلك الصفات نيل اتصاف بها بل بينهما من البون البعيد ما لا
يكاد يحصى وفي تفاصيل ذلك ومقاديره تتفاوت الدرجات فلا تلتفت الى
من يزعم انه قد وصل الى كنه الحقيقة المقدسة بل احث التراب في فيه فقد ضل
وغوى وكذب وافترى فان الامر ارفع واطهر من ان يتلوث بخواطر البشر
كلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ واقصى ما وصل اليه
الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق فسبحان من حارت لطائف الاوهام

في

في بيداء كبريائه وعظمته سبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن
معرفته شعر، اعتصام الورى بمغفرتك ، عجز الواصفون عن صفتك ، تب
علينا فاننا بشر ، ما عرفناك حق معرفتك وصل وكما يمتنع على غيره تعالى
معرفة كنه ذاته فكذا يمتنع معرفة كنه صفاته لان صفاته تعالى كما عرفت عين ذاته
وكلما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما
يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقايص الناشئة
من انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته عز وجل ما ليس لهم
ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه كالكون بحيث لا اول له ولا آخر له ولا جزء له وليس في
مكان ولا زمان وكان ولم يكن معه شيء من زمان او مكان او ليل او نهار او ظلمة
او ضياء الحادثات او تجردات ومجردات ولم يفهموا شيئا فوصفهم اياه سبحانه باشرف طرفي
النقيض كالعلم والجهل والقدرة والعجز والحياة والموت انما هو على قدرهم لا على قدره
وبحسبهم لا بحسبه فسبحانه عما يصفون وتعالى شأنه عما يقولون ولذا قال باقر العلوم ع
هل سمي عالما قادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكلما ميزتموه
باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب
الحياة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فانهما كمالها
وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له ولعل حال كثير من العقلاء كذلك فيما
يصفون الله تعالى به سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولذا ورد النهي عن وصفه تعالى
بغير ما وصف به نفسه الفصل السادس اعلم ان كلما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره
فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي
هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله وغيره على نهج واحد بل كل ما سواه فانما هو موجود به
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
وهكذا في سائر صفاته كالعلم والقدرة والارادة والحكمة والرحمة والغضب والجبارية ونحوها

فكلام الله لا يشبه فيه الخالق الخلق بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين تعالى عنه فهو في حق الخالق
فانه مقدس عن القصورات والنقايص وانما نطلق بعض الصفات كالرحمن والرحيم والعطوف
ونحوها في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقايص
ومواضع اللغات انما وضعت هذه الالفاظ اولا للمخلوق لانها اسبق الى العقول والافهام ومنهم
معانيها في حقه تعالى عرض حيث حسبانها اعرض عنه بل كلما قيل في تقريبها الى الافهام نقص
ينبغي له من مجده كما تقدم فكلام اهل البيت ع ان قيل كان فعلا تاما قيل انه ليت الوجود
وان قيل لم يزل فعلا تاما قيل لنفي العدم ومن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام انه قال
للزنديق حين سأله ما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي الى اثبات
معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك
بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان فقال
له السائل فتقول انه سميع بصير قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة
بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ليس قولي انه سميع يسمع بنفسه ويبصر بنفسه انه شيء
والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا وافهاما لك اذ كنت
سائلا فاقول يسمع بكله لا ان الكل منه له بعض ولكني اردت افهامك والتعبير عن نفسي
وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العليم الخبير بلا اختلاف الذات ولا
اختلاف المعنى وقد عرفت ان صفاته كلها عين ذاته فهو كما قيل وجود كله وجوب كله
علم كله سمع كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا
ان شيئا منه علم وشيئا آخر معلوم ليلزم الكثرة في صفاته ولا تتعجب من ذلك فانك
اذا احسست نفسك بشيء فانت علم به وسمع له وبصير اياه ومتكلم به هل انت
الا ذات عالم وسمع وبصر وكلام بل ذات في حال معلوم ومسموع ومبصر وكلما
يوهم التشبيه من الصفات التي هي مثل الغضب والرضا والفرح والاسف ونحو ذلك فمباديه
التي هي الانفعالات منفية عنه تعالى وغاياته التي هي الكمالات ثابتة له تعالى وذلك لان المخلوق

فيتم

صفات

والموجودات

تختلف بحسب الظاهر والمقامات فهي انما تكون في كل مقام بحسبه فالغضب في الجسم يظهر بغليان
الدم وحرارة الجلد وحمرة الوجه وفي النفس نفساني ادراكي يظهر بارادة الانتقام والتشفي
من المغضوب وفي العقل عقلي يظهر بالحكم الشرعي بتعذيب طائفة لعصيانهم لامر دين الله وهو
بالنسبة الى الله تعالى ما يليق بمفهومات صفاته الموجودة بوجود ذاته وكذا الشهوة فانها في النبات
الميل الى جذب الغذاء وفي الحيوان الميل الى ما يلائم طبعه وتشتهيه وفي النفس الانسانية
الميل الى ما يلائم الناطقة من كرائم الملكات وفي العقل الابتهاج بما ظهر الله من صفاته
واسمائه وافعاله وما يرجع منه الى الله سبحانه كونه في ذاته مبدأ الخيرات وغاياتها فخلق الخلق لكي
يعرف وعلى هذا فقس سائر الصفات وهو سبحانه بحسب كل صفة ونعت ليس كمثله
شيء في تلك الصفة لان المخلوق لا يكون ابدا مثل خالقه في شيء من الاشياء لانه محتاج
وخالقه غني محتاج ملك حق لصفة الله ولا كيف له هذا من خواص الحكمة ويمكن توجيه
اخر للصفات التي توهم التشبيه وهو انها ترجع الى خواص اوليائه لانهم افنوا انفسهم فان اولياء الله
لما فنيت ذواتهم وكملت صفاتهم وانشرحت صدورهم لم يحتجبوا بالخلق عن الحق فكلما
يصدر عنهم من الافعال والاعمال او الجهاد والمخاصمات كان لله وبالله ومن الله
والى الله وفي الله فان غضبوا كان غضبهم لله وان اغضبوا فكذلك وان رضوا او
رضي فكذلك وهكذا في جميع ما يفعل او ينفعل فصح نسبة صفاته وافعاله الى الحق
كما في الحديث القدسي الصحيح المتفق عليه بين الفريقين المروي في الكافي وغيره لا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث وروى الصدوق في كتاب التوحيد باسناده
عن الصادق ع في قوله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله سبحانه لا يأسف
كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل
رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك
صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال

بعد قال من اهان لی ولیا فقد بارزنی بالمحاربة ودعانی الیها وقال من یطع الرسول
فقد اطاع الله وقال ان الذین یبایعونك انما یبایعون الله ید الله فوق ایدیهم
فکل هذا وشبهه علی ما ذکرت لك وهکذا الرضا والغضب وغیرهما من الاشیاء مما
یشاکل ذلك ولو کان یصل الی المکوّن الاسف والضجر وهو الذی احدثهما وانشأهما
لجاز لقایل ان یقول ان المکوّن یبید یوما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغییر
لم یؤمن علیه بالابادة ولو کان ذلك کذلك لم یعرف المکوِّن من المکوَّن ولا القادر
من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالی الله عن هذا القول علوا کبیرا الفصل
السابع فی اسمائه تعالی اعلم ان لله عز وجل اسماء حسنی فادعوه بها سئل مولانا
الرضا عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف فالاسم ما دل علی الذات الموصوفة بصفة
معینة کلفظ الرحمن فانه یدل علی ذات متصفة بالرحمة والقهار فانه یدل علی ذات
لها القهر الی غیر ذلك وهذه الاسماء ثم هیها حادثة مخلوقة تدل علی الذات المقدسة
وهی غیرها لحدوثها فلا تکون عین الذات فلا تعیضها العامة العمیاء حیث زعموا
انها عین الذات ولا یخفی فساده فان الحروف تعرفه وزاد غیر زید فکذا
اسماء الله تعالی وان لله تعالی اسماء کثیرة ولو کان الاسم عین المسمی للزم تعدد الآلهة
وروی ثقة الاسلام فی الکافی باسناده عن هشام بن الحکم انه سأل مولانا
الصادق ع عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال یا هشام الله مشتق
من اله والاله یقتضی مألوها والاسم غیر المسمی فمن عبد الاسم دون المعنی فقد کفر
ولم یعبد شیئا ومن عبد الاسم والمعنی فقد کفر وعبد اثنین ومن عبد المعنی دون
الاسم فذاك التوحید افهمت یا هشام قال فقلت زدنی قال ان لله تسعة وتسعین
اسما فلو کان الاسم هو المسمی لکان کل اسم منها الها ولکن الله معنی یدل علیه
بهذه الاسماء وکلها غیره یا هشام الخبز اسم للمأکول والماء اسم للمشروب والثوب
اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت یا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا

والملحدین

والملحدین مع الله تعالی غیره قلت نعم قال فقال نفعك الله به یا هشام قال هشام فوالله
ما قهرنی احد فی التوحید حتی قمت مقامی هذا انتهی الکافی وفی توحید الصدوق بسنده عنه ع
قال من عبد الله بالتوهم فقد کفر ومن عبد الاسم دون المعنی فقد کفر ومن عبد
الاسم والمعنی فقد اشرك ومن عبد المعنی بایقاع الاسماء علیه بصفاته التی وصف
بها نفسه فعقد علیه قلبه ونطق به لسانه فی سرائره وعلانیته فاولئك هم المؤمنون
حقا قال بعض العارفین المراد بالاسم فی الخبرین ما یفهم من اللفظ وبالمعنی ما یصدق
علیه اللفظ فالاسم امر ذهنی والمعنی امر خارجی وهو المسمی والاسم غیر المسمی لانه
الا تری انا مثلا فی الذهن لیس بانسان ولا له جسمیة ولا حیاة ولا حس ولا حرکة
ولا نطق ولا شیء من خواص الانسانیة فتدبر بعینه تفهم معنی الحدیث وروی الصدوق
فی کتاب التوحید باسناده عن الصادق ع عن آبائه عن رسول الله ص قال ان الله
تبارك وتعالی تسعة وتسعین اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهی
الله الواحد الاحد الصمد الاول الآخر السمیع البصیر القدیر القاهر العلی الاعلی
الباقی البدیع البارئ الاکرم الظاهر الباطن الحی الحکیم العلیم الحلیم الحفیظ الحق الحسیب
الحمید الحفی الرب الرحمن الرحیم الذارئ الرازق الرقیب الرؤوف الرائی السلام المؤمن
المهیمن العزیز الجبار المتکبر السید السبوح الشهید الصادق الصانع الطاهر العدل العفو
الغفور الغنی الغیاث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القدیم الملك القدوس القوی
القریب القیوم القابض الباسط قاضی الحاجات المجید المولی المنان المحیط المبین
المقیت المصور الکریم الکبیر الکافی کاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع
الودود الهادی الوفی الوکیل الوارث البر الباعث التواب الجلیل الجواد الخبیر الخالق
خیر الناصرین الدیان الشکور العظیم اللطیف الشافی وباسناده عن الرضا
عن آبائه عن علی ع قال قال رسول الله ص لله عز وجل تسعة وتسعون اسما من
دعا الله بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة ورواها العامة ایضا باسانید

عديدة باختلاف في بعضها او بالفظ واستبدال البعض من الاسماء ببعض فيما تضمن التفصيل
منها وزاد في بعضها ان الله وتر يحب الوتر قال بعض المحققين وانما خص هذا العدد
بالذكر مع ان اسماء الله سبحانه تزيد من ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما يستفاد من تتبع
الكتاب والسنة اما لاختصاصه هذه عبارة تتعلق بمن دخل الجنة باحصائها او استجابة
الدعوة او لامتيازها من ساير الاسماء بمزيد فضل بجمعها انواعا من المعاني
المنبئة عن الجلال ما لا يجمع غيرها او لبيان ان يكون تحت كل منها انواع ليس في الاخرى
ولو باشتمالها على زيادة دلالة لا يدل عليها الاخرى كالغني والملك فان الغني هو الذي
لا يحتاج الى شيء والملك هو الذي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل شيء فيكون
الملك مفيدا شيئا للغنى وزيادة وكذلك العليم والخبير فان العليم يدل على العلم
فقط والخبير يدل على علم بالامور الباطنة وربما عجزنا عن التنصيص على خصوص
ما به الافتراق بين اثنين منها وان كنا لا نشك في اصل الافتراق كالعظيم
الكبير فانه لا يتعلق اصلهما كان الاظهر في لغة العرب على ما يقال الفلان اعظم
شانا كان قولهم اكبر سنا وفي حديثنا القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي
نفرق بينهما بما يدل على التفاوت وان كنا لا نعرفه بعينه وانما قلنا لوجوب
الافتراق لان الاسامي لا ترادف فيها مع اعتبار اصولها بل المفهوم فاذا اخذنا بيانها
فلا يجوز ان تكون مترادفة محضة حيث دخلت تحت الضبط في عدد مخصوص
وان كانت اسماء الله كلها يندرج بعضها في بعض بالمعنى كاندراج النافع تحت
اللطيف والمانع تحت القهار والعزيز لكن يندرج الكل تحت اسم الله لكونه جامعا
على جميع صفات الالهية والاعظم مستور فيها الا على اهله ولها خواص عجيبة واثار
غريبة مناسبا للنفوس وتاثيرات فيما ذكروا الكتابة واستقصيناها كما هو مذكور في
محله ثم الظاهر من معنى احصاء هذه الاسماء الاحاطة بها والوقوف على معانيها
دون مجرد عدها كما ذكره الصدوق محمد بن بابويه وغيره ولا يبعد ان يكون مجرد

عدها

عدها وذكرها والايمان بها اجمالا وان لم يعرف معانيها تفصيلا سببا للدخول الجنة تفضلا
من الله تعالى بل لعل هذا الاظهر من لفظ الحديث وما فيه كلمة رحمة الله عليه وزعم بعض العارفين
ان المراد من احصائها ان يحصل بها الى النفس بتحصيل معانيها فيها بقدر الامكان
كما قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله وانه باب لبيعي في الكتاب لان الصفات والتخلق بها باب
التحلي بحلايتها بقدر الامكان فحظ العبد من اسم الرحمن مثلا ان يرحم عباد الله الغافلين
يصرفهم عن طريق الغفلة الى الله تعالى بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وان
ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازدراء وان يكون كل معصية تجري في العالم كمعصيته
له في نفسه فلا يالو جهدا في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط
الله ويستحق البعد عن جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج الا يسدها
بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره الا ويقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله او
جاهه او السعي في حقه بالشفاعة الى الغير فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء
واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كانه مساهم له في ضره وحاجته
الى غير ذلك انتهى وهذا المعنى وان كان جيدا في نفسه لطيفا الا ان حمل الخبر عليه لا
يخلو من بعد **وصل** قال بعض العارفين ان الاسماء تنقسم باعتبار الحيثية
الجمالية كاللطيف والغفار وجلالية كالمنتقم والقهار والله سبحانه وان كان غنيا
بذاته عما سواه كما قال عز وجل ان الله لغني عن العالمين ولكن اسماؤه الغير المتناهية
تقتضي ان يكون لكل منها مظهر في الخارج يظهر فيه اثر ذلك الاسم ومعناه حتى يوصف
الله بصفات الكمال كلها فان الله سبحانه انما يخلق ويربي كل نوع من انواع المخلوق
باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب والى
هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش و
بالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك
من هذا النمط وعن مولانا الصادق عليه السلام مخرج والاسماء اثنان جعلها اللتي لا يقبل القدس من العباد

علة الاسم فيتنا وذلك لانهم وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع
مخلوقاته وانما اختص كل مخلوق باسم بسبب ظهور الصفة التي دل عليها ذلك الاسم
فيه كما اشير اليه في الحديث القدسي يا ادم هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت
له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الحديث فلم يكن
في الخارج مرحوم ومقهور لم تظهر الرحمانية والقاهرية وكذلك ان نقول ان الموجودات
باسرها هي بعينها اسماء الله تعالى لان الاسم كما عرفت هو الدال على المسمى وهي تدل
على الله سبحانه دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون
بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى بل كل موجود عند التحقيق كلام صادر عنه تعالى
دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولي البصائر لسان ناطق بوحدانيته
يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم بل كل من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى اذ ينبئ عنه وحدانيته وعلمه
واتصافه بسائر صفات الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين
قائمة والعقول السليمة قاضية بوجوب انتهاء كل طلب الى مطلوب وكل فقر الى غني وكل
نقص الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق الى الخالق وكل مصنوع الى الصانع
وكل مربوب الى الرب فنقصانات المخلوق دلائل على كمالات الخالق جل ذكره وكثراتها
واختلافاتها شواهد وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند كما قال امير المؤمنين ع
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له الى اخر ما مضى واعلم ان كل موجود من الموجودات
يطلب من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال الذي يستعد له واستعداده لذلك
الكمال ايضا من نعمه سبحانه واليه اشير بقوله يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها واعطائه
سبحانه الاستعداد دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق تعالى
اجيبوا داعي الله وهو باعتبار ما ذكر دعاء منه سبحانه يسئله من في السموات والارض وهذا
انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى وجه التلجاء والاضطرار فما هو باسم من اسمائه جل جلاله

لحاجة

السائل فالفقير مثلا انما يدعو بالاسم الغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم
وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم تدعو الله مضطرا بلسان حالها باسم من
اسمائه تعالى وهو سبحانه تعالى يجيب دعوتها في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال تعالى امن يجيب
المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك المضطر ومطالب الكل
على حسب سؤالاتهم ومنه قبلها وانما لا يجيب منا احد فقط الا من كان على بصيرة غنا في
فاضل بيدعو الله بلسان المقال خلاف ما يدعو بلسان الحال وهو قوله وما دعاء الكافرين
الا في ضلال وسائر افعاله عز وجل ترجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وجميعها
ترجع الى افاضة الوجود وانما تختلف اسامها باختلاف الاعتبارات وروى
في كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلت مع ابي عبد الله ع على بعض
مرضى اهله نعوده فرايت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخي اذكر ربك واستغث به
فقال ابو عبد الله ع ان آه اسم من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله هذا
الحديث ما قصدنا انتهى ملخصا والله العالم بالحال **الباب الثاني** في العدل وبديته
التوحيد بل يتوقف عليه سائر الاصول من النبوة والامامة والمعاد وهو وان كان
داخلا في جملة صفاته تعالى فقد تقدم الكلام في خبر من هنا في جملة الصفات الا ان معنى قولنا
عادل انه حكيم ليس بظالم يفعل ما من الصفات الكمالية او الجلالية ولكنه افرد لكثرة
متعلقاته وامور لا يسهل فهمه وتحقيقه الا من الموفق ومنها ان التوحيد لا يتم صحته
العدل ان لا يتم بالجملة فالعدل هو اعتقاد انه تعالى عادل في فعله انه غير
ظالم لهم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب ولا يجور في قضائه ولا يحيف في حكمه
وابتلائه يثيب المطيعين وله ان يعاقب العاصين ولا يكلف الخلق ما لا يطيقون
ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون ولا يقابل مستحق الاجر والثواب بالم العقاب
والعقاب وانه تعالى لم يجبر عباده على الافعال القبيحة ويعاقبهم عليها والادلة
على ذلك مضافا الى الضرورة والبداهة من العقل والنقل كتابا وسنة ابين من ان

كثيرة لا تحصى ويتضح هذا المقال وتفصيل هذا الاجمال يتضح في ضمن مباحث **المبحث الاول**
انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الواجب لما ثبت من انه قادر على فعل الواجب وترك القبيح وعالم
بوجوب الواجب وحسنه وبقبح القبيح وغني عن كليهما فلا يتضرر بفعل الواجب ولا يحتاج
الى تركه ولا يفتقر الى القبيح حتى يفعله لئلا يكون ممكنا وهو واجب والواجب غني لا
يفتقر ولان الحكيم لا يخلو فعله عن حكمة كما يأتي والحكمة منتفية في القبيح فلا يفعله
اصلا وان كان قادرا على فعله وقدرته عليه لا تستلزم وقوعه منه ولانه تعالى لو فعل
القبيح لكان اما جاهلا بالقبح او عالما به عاجزا عن تركه او محتاجا الى فعله او عالما به
غير محتاج بل يفعله عبثا والكل محال لانه على الاول يلزم جهله تعالى وعلى الثاني عجزه وعلى الثالث
احتياجه وعلى الرابع سفاهته والكل عليه محال كما عرفت **الثاني** ذهب الامامية
ومن تابعهم من المعتزلة الى ان الحسن والقبح عقليان بمعنى ان للافعال في حد
ذاتها مع قطع النظر عن ورود الشرع حسنا وقبحا وبعضها يعلم حسنه وقبحه بضرورة
العقل كحسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار وبعضها يعلم حسنه وقبحه بالنظر
كحسن الكذب النافع وقبح الكذب الضار ومنها ما يعجز العقل عن العلم بحسنه او قبحه
فيكشف الشرع عنه كحسن صوم اول يوم من شهر رمضان وحرمة صوم اول يوم من
شوال وذهب الاشاعرة وهم جمهور المخالفين الى ان الحسن والقبح شرعيان وان
العقل لا يقضي بحسن شيء ولا قبحه بل القاضي بذلك هو الشرع فلو امر الشارع بالظلم
صار حسنا ولو نهى عن العدل صار قبيحا ويدل على بطلان قولهم وجوه كثيرة من
العقل والنقل وقد بسطنا الكلام فيها في رسالة على حدة ونذكر هنا جملة منها
اولها انهم انكروا البديهة والضرورة فان كل من له ادنى عقل وشعور يعلم بالبديهة
حسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار **ثانيها** انه لو فرضنا العاقل الذي لم يبلغه شرع
ولا علم شيئا من الاحكام بل نشأ في بادية خاليا من العقايد كلها بين ان يصدق
ويعطى دينارا وبين ان يكذب ويعطى دينارا ولا ضرر عليه فيهما فانه يختار الصدق

على

على الكذب ولولا حكم العقل بقبح الكذب وحسن الصدق لما فرق بينهما ولما اختار الصدق
دائما **ثالثها** انهما لو كانا شرعيين لما حكم بهما من ينكر الشرايع والاديان كالبراهمة
لكن التالي باطل فالاول مثله فان البراهمة باسرهم يحكمون بالحسن والقبح لضرورة العقل
في ذلك **رابعها** ان الضرورة قاضية بقبح العبث كمن يستأجر اجيرا ليرمي ماء الدجلة
في الفرات وبقبح تكليف ما لا يطاق كتكليفنا الزمن الطيران الى السماء والاعمى تنقيط
المصحف وتعذيبهما على ترك هذا الفعل وبقبح من يذم العالم الزاهد على علمه وزهده
وحسن مدحه وقبح مدح الجاهل الفاسق على جهله وفسقه وحسن ذمه عليهما ومن
كابر في ذلك فقد انكر اجلى الضروريات لان هذا الحكم حاصل للاطفال والضروريات
قد لا تحصل لهم **وخامسها** انهما لو كانا سمعيين لا عقليين لما قبح من الله شيء ولو كان كذلك
لما قبح منه تعالى اظهار المعجزات على ايدي الكذابين وتجويز ذلك يسد باب معرفة النبوة فان
النبي اذا اظهر المعجزة عقيب ادعاء النبوة لا يمكن تصديقه مع تجويز اظهار المعجزة على يد
الكاذب في دعوى النبوة **وسادسها** انهما لو كانا شرعيين لحسن من الله ان يأمر بالكفر
وتكذيب الانبياء وتعظيم الاصنام والمواظبة على الزنا والسرقة والنهي عن
العبادة والصدق لانها غير قبيحة في انفسها فاذا امر الله تعالى بها صارت حسنة اذ لا
فرق بينها وبين الامر بالطاعة فان شكر المنعم ورد الوديعة والصدق ليست حسنة
في انفسها على زعمهم ولو نهى الله عنها كانت قبيحة لكن لما اتفق ان الله تعالى امر
بهذه مجانا بلا غرض ولا حكمة كما يدعون صارت حسنة واتفق انه نهى عن تلك
فصارت قبيحة وقبل الامر والنهي لا فرق بينهما وهذه دعوى عرية عن البرهان
يشهد بكذبها الانس والجان ويبطلها البرهان والوجدان والعيان **سابعها** انهما
لو كانا شرعيين لزم توقف وجوب الواجبات باسرها على مجيء الشرع ولو كان
كذلك لزم افحام الانبياء لان النبي اذا ادعى النبوة واظهر المعجزة كان للمدعو
ان يقول انما يجب علي النظر في معجزتك بعد ان اعرف انك صادق فانا لا انظر

حتى يعرف صدقه ولا يعرف صدقه الا بالنظر وقبله لا يجب عليه الامتثال الا من منقطع النبي ولا
يبقى له جواب **ثامنها** انه لو كان شرعيا لم يجب معرفة الله لتوقف معرفة الايجاب على معرفة
الموجب المتوقفة على معرفة الايجاب فيدور **تاسعها** ان العقلاء كافة يجزمون بالفرق بين
من احسن الينا دائما واساء الينا دائما وحسن الاول وذم الثاني وقبح ذم الاول ومدح
الثاني والمشكك في ذلك مكابر **المبحث الثالث** ان جميع افعاله تعالى حكمة وصواب ليس فيها ظلم
ولا جور ولا كذب ولا عيب ولا فاحشة والفواحش والقبائح والكذب والجهل من افعال العباد
والله تعالى منزه عنها وبريء منها لما تقدم من علمه وحكمته ويلزم الاشاعرة القائلين بانه تعالى
خالق الخير والشر ولانه لا يتنزه عن الوجه غير ان جميع الفواحش والقبائح كلها صادرة منه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **السابع** لا يجوز ان يعاقب الله تعالى الناس على فعله ولا يلومهم
على صنعه فيهم كالسواد والبياض والطول والقصر والشباب والشيب ونحوها وانما يلومهم
على افعالهم القبيحة كالزنا واللواط ونحوهما ويلزم الاشاعرة القائلين بان افعال العباد
مخلوقة له تعالى انه تعالى يعاقب الناس على ما لم يفعلوه بل على فعله فيهم كالفسق تعالى
الله عن ذلك **المبحث الخامس** مذهب الامامية التي دلت عليه العقول وعاضده المنقول
ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض لانه حكيم وفعل الحكيم لا يخلو من حكمة والذي يفعل العبث
بلا غرض ومصلحة سفيه تعالى الله عن ذلك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
سبحانك ما خلقت هذا باطلا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وذلك الغرض والنفع غير راجع اليه تعالى لانه غني عن العالمين
وانما هو راجع اليهم بتحصيل الثواب في الجنات والوصول الى التخلص من العقاب والخزي ولا نقص
في ذلك على الله تعالى لانه تام في حد ذاته وكامل من جميع جهاته وزعمت الاشاعرة انه لا يجوز
ان يفعل الله تعالى شيئا لغرض من الاغراض ولا لمصلحة ويجوز عليه ان يولم العبد بغير مصلحة
ولا غرض بل يجوز عندهم ان يخلق خلقا في النار معذبين فيها خالدين ابد الابدين
من غير ان يكون لهم معصية او طاعة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **المبحث السادس**

لا يحسن في حكمة الله تعالى ان يظهر المعجزات الخارقة للعادة على ايدي الكذابين ولا يصدق المبطلين
ولا يرسل السفهاء والفساق والعصاة لقبح ذلك في العقول السليمة والفطر المستقيمة والاشاعرة
حيث انكروا الحسن والقبح العقليين قالوا يحسن كل ذلك منه تعالى **السابع** لا يجوز
في حكمة الله تعالى وعدله ان يكلف احدا فوق طاقته كما يحكم به العقل والنقل والايات
والروايات قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وهذه القضية مما يحكم بها الفطرة تعقيبا
ودعنا ادعى نفعا ان يكلف الله تعالى مقطوع اليدين بالكتابة ومن لا مال له بالزكاة و
من لا يقدر على المشي للزمانة بالطيران الى السماء او ان يامرهم بالكتابة الجيدة ولا
يخلق لهم الايدي والالات وان يكتبوا في الهواء بغير قلم ولا مداد ولا [illegible] بل اكثرهم
على وقوع ذلك فضلا عن جوازه **الثامن** مذهب الامامية ان الله تعالى لم يضل
احدا من عباده عن الدين ولم يغو احدا من الفرق الضالين ولم يرسل رسله الا
بالحكمة والموعظة الحسنة وحيث قال الاشاعرة ان جميع افعال العباد وما يقع في
عالم الكون والفساد مخلوق لله تعالى وهو موجده ومكونه قالوا ان الله تعالى قد اضل كثيرا
من عباده عن الدين ولبس عليهم واغواهم تعالى الله عن ذلك **التاسع** اعتقاد
الامامية والعدلية ان الله تعالى قد اراد الطاعات واحبها ورضيها واختارها ولم
يكرهها ولم يسخطها وانه كره المعاصي والفواحش ولم يحبها ولم يرضها ولم يخترها وجميع
المخالفين على ان الله تعالى مريد لجميع ذلك وانه تعالى اراد من الكافر ان يسبه ويعصيه
واختار ذلك وكره ان [illegible] وقالت الامامية قد اراد النبي من الطاعات ما اراد الله
وكره من المعاصي ما كرهه الله وقالت الاشاعرة بل قد اراد النبي كثيرا مما كرهه الله وكره
كثيرا مما اراده الله تعالى لان الله تعالى اراد كفر الكافر والنبي اراد ايمانه وطاعته
قالت الامامية قد اراد الله تعالى من الطاعات ما اراده انبياؤه وكره ما كرهوه واراد ما
كره الشياطين من الطاعات وكره ما كرهوه من كثير من الطاعات ولم يرد ما ارادته الانبياء

من كثير من الطاعات بل كره ما اراده منها وقالت الامامية قد امر الله عز وجل بما اراده ونهى
عما كرهه وقالت الاشاعرة قد امر الله بكثير مما كره ونهى عما اراده وقالت الامامية ان الله تعالى
اراد الطاعات سواء وقعت او لا ولم يرد المعاصي سواء وقعت او لا وخالف الاشاعرة مقتضى
العقل والنقل في ذلك فذهبوا الى ان الله تعالى يريد كل ما يقع في الوجود سواء كان طاعة او لا
وسواء امر به او لا وكره كل ما لم يقع سواء كان طاعة او لا وسواء امر به او نهى عنه فجعلوا
كل المعاصي التي وقعت في الوجود من الشرك والظلم والجور والعدوان وانواع الشرور مرادة
لله تعالى وان الله تعالى راض بها وقال بعضهم انه يحبها وكل الطاعات التي لم تصدر عن
الكفار مكروهة لله تعالى غير مريد لها وانه تعالى امر بما لا يريد ونهى عما لا يكره وان الكافر
فعل في كفره ما هو مراد الله تعالى وترك ما كرهه الله تعالى من الايمان والطاعة منه وهذا القول
يلزم منه محالات منها نسبة القبيح اليه تعالى وقد عرفت انه تعالى منزه عن القبائح ومنها كون العاصي
مطيعا بعصيانه حيث اوجد مراد الله تعالى وفعل وفق مراده ومنها كونه تعالى يامر بما يكره لانه
امر الكافر بالايمان وكرهه منه من حيث لم يوجد وينهى عما يريد لانه نهاه عن الكفر واراده
منه وكل من فعل ذلك من البشر ينسبه كل عاقل الى السفه والحمق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ومنها مخالفة النصوص القرانية الشاهدة بانه تعالى يكره المعاصي ويريد الطاعات كقوله تعالى وما الله
يريد ظلما للعباد وكل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وان الله لا يرضى لعباده الكفر
وان تشكروا يرضه لكم والله لا يحب الفساد الى غير ذلك من الايات **العاشر** يحسن
من الله تعالى ان يعامل خلقه كمعاملة الممتحن المختبر للمطيع والعاصي منهم وان كان عالما
بذلك منهم اتماما للحجة وايضاحا للمحجة كما قال تعالى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن
عملا وقال تعالى ولله الحجة البالغة وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل فلا بد من اوامر ونواهي وتكليف بحسب ما يناسب
الازمان والامم كما استفاضت بذلك الايات وتظافرت به الروايات واذعنت به
العقول وطابقه المنقول **الحادي عشر** في القضاء والقدر قد اشتهر الحديث النبوي

ان

ان كل شيء بقضاء وقدره وانه يجب الايمان بالقدر خيره وشره وان افعال العباد واقعة بقضاء الله
وقدره ولا بد من معرفة القضاء والقدر فنقول انهما يطلقان في اللغة والكتاب والسنة
على معان ثمانية منها القضاء بمعنى الخلق والاتمام كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي
خلقهن وقدرهن ومنها بمعنى الحكم والايجاب كقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي حكم واوجب
والزم ومنها بمعنى الاعلام والاخبار كقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم
واخبرناهم واما القدر فقد جاء بمعنى الخلق كقوله تعالى وقدر فيها اقواتها وبمعنى الكتابة
والاخبار كقوله تعالى الا امراته قدرناها اي كتبناها في اللوح وبمعنى اخبرنا ايضا كما قيل في
الاية ايضا وبمعنى وضع الاشياء في مواضعها من غير زيادة فيها ولا نقص فيها كما قال تعالى
وقدر فيها اقواتها اي بمعنى التبيين على مقادير الاشياء وتفاصيلها اذا عرفت هذا
فنقول لمن قال ان افعال العباد واجب وقوعها بقضاء الله وقدره ان اردت
ان الله تعالى قضى عليهم بها اي حكم عليهم بها وان منها عبادة واوجبها او بين مقاديرها
من حسنها وقبحها واباحتها وحظرها وفرضها ونفلها فهو صحيح لا غبار عليه قد دل
عليه الكتاب والسنة وحكم به العقل الصحيح وكذا ان اريد به انه بينها وكتبها
وعلم انهم سيفعلونها لانه تعالى قد كتب ذلك اجمع في اللوح المحفوظ وبينه لملائكته وعلى
هذا ينطبق وجوب الرضا بقضاء الله وقدره وان اريد انه قضاها وقدرها بمعنى
انه تعالى خلقها واوجدها فباطل لانه تعالى لو خلق الطاعة والمعصية لسقط اللوم عن الكافر
ولم يستحق المطيع ثوابا على عمله كما ياتي توضيحه وبيانه واما افعال الله تعالى فنقول انها كلها
مقدرة اي سابقة في علمه اجمالا لا تتفاوت فيها ولا خلل وقد سبق حكمه ان تكون افعاله
على موجب الحكمة ووفق الصواب **الثاني عشر** في ان العباد ليسوا مجبورين على
افعالهم كما هو مذهب الجبرية من العامة وهم من جعلوا افعالهم الى الله تعالى فعلها
ومنهم خلقها قال الاشاعرة فرارا من اسناد الخلق الى العباد لقوله تعالى والله خالق كل شيء
وهل من خالق غير الله والله خلقكم وما تعملون وهو واضح الفساد لان الاشتراك

اللفظي لا يوجب الشرك كما يقال الله موجود وزيد موجود ولذا اسند الخلق الى غير الله
كما قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير والى السامري واصحابه حيث قال وتخلقون
افكا ومع ما بالاشتراك في قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين نعم هي مخلوقة لله تعالى بخلق
التقدير او العلم الازلي دون التكوين لئلا يسقط التكليف والثواب والعقاب
وكيف كان قلنا وجوه من الادلة نذكر جملة شافية منها ان كل عاقل لا يشك في
الفرق بين الحركات الاختيارية والاضطرارية وان هناك حكم مركوز في عقل كل عاقل
بل في قلوب الاطفال والمجانين فان الطفل لو ضربه غيره بآجرة لذمه دون الضارب دون العصى
وكذا لو رماه بآجرة فانه يذم الرامي دون الآجرة بل يحكي ادعاء ان ذلك حاصل
في الحيوانات والبهائم ولهذا قال ابو الهذيل حمار بشر اعقل من بشر لان حمار بشر اذا اتيت به
الى جدول كبير فضربته لم يطاوع على العبور وان اتيت به الى جدول صغير جازه وعبر لانه فرق بين
ما يقدر عليه وما لا يقدر عليه وبشر لم يفرق بينهما فحمار اعقل منه ومنها مكابرة الضرورة
فان العاقل يفرق بالضرورة بين ما يقدر عليه كالحركة يسرة ويمنة والبطش باليد اختيارا
وبين الحركة الاضطرارية كالوقوع من شاهق وحركة المرتعش وحركة النبض ومنها انكار
الحكم الضروري من حسن مدح المحسن وقبح ذمه فان كل عاقل يحكم بحسن مدح من
يفعل الطاعات دائما ولا يفعل شيئا من المعاصي ويبالغ في الاحسان الى الناس ويبذل
الخير لكل احد ويعين الملهوف ويساعد الضعيف وانه يقبح ذمه وانه لو شرع احد في ذم من اجتمع
احسانه عند العقلاء سفهوه ولامه كل احد ويحكمون حكما ضروريا بقبح مدح من يبالغ في
الظلم والجور والتعدي والغصب ونهب الاموال وقتل الانفس ويمتنع من فعل الخير
وان قل وان من مدح على هذه الافعال عد سفيها ويعلم ضرورة قبح المدح والذم على كونه طويلا
او قصيرا ومنها انه يقبح منه تعالى تكليف فعل الطاعات واجتناب المعاصي اذ كان الفاعل فينا
لذلك هو الله تعالى على زعمهم ولانه اذا خلق الله فينا المعصية امتنعت منا الطاعة
وبالعكس ولكنا في ذلك بمنزلة الجمادات ومنها انه يلزم ان يكون الله تعالى اظلم الظالمين

تعالى

تعالى عن ذلك علوا كبيرا لانه اذا خلق فينا المعصية ولم يكن لنا فيه اثر ثم عذبنا عليها وعاقبنا على
صدورها منه تعالى كان ذلك نهاية الجور والعدوان ومنها انه يلزم في الفة الكتاب العزيز بعض
نصوصه والآيات الظاهرة غير الدالة على اسناد الافعال الينا كالآيات الدالة على اضافة
الفعل الى العبد فويل للذين كفروا فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ان يتبعون الا الظن
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بل سولت لكم انفسكم
امرا فطوعت له نفسه قتل اخيه من يعمل سوءا يجز به كل امرئ بما كسب رهين ما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وكذا ما ورد في القرآن من مدح المؤمن
على ايمانه وذم الكافر على كفره ووعده بالثواب على الطاعة وتوعده بالعقاب
على المعصية كقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم تجزون ما كنتم تعملون
وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى لتجزى كل نفس بما تسعى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان هل تجزون الا ما كنتم تعملون من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها ومن اعرض عن ذكري اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا الذين كفروا
بعد ايمانهم وكذا الآيات الدالة على ان افعاله تعالى منزهة عن ان تكون مثل افعال
المخلوقين من التفاوت والاختلاف والظلم كقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
الذي احسن كل شيء خلقه والكفر والظلم ليس بحسن وقوله تعالى ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق والكفر ليس بحق وقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما ربك
بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا ظلم اليوم ولا يظلمون
فتيلا وكذا الآيات الدالة على ذم العباد على الكفر والمعاصي كقوله تعالى كيف تكفرون بالله
والانكار والتوبيخ عليهم مع عجزهم وكونه تعالى خلق الكفر في الكافر واراده منه وهو لا يقدر
على غيره محال كقوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وقوله تعالى وماذا عليهم
لو آمنوا وقوله تعالى ما منعك ان تسجد وقوله تعالى ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن
فما لهم عن التذكرة معرضين فما لهم لا يؤمنون عفا الله عنك لم اذنت لهم لم تحرم

ما احل الله لك وكيف يجوز على زعمهم ان يقول لم تفعلون مع انهم ما فعلوا ويقول لم تلبسون
الحق بالباطل لم تصدون عن سبيل الله ونحو ما قال الصاحب بن عباد كيف يامر بالايمان
ولم يرده وينهى عن الكفر وقد اراده ويعاقب على الباطل وقد قدره وكيف يصرفه عن الايمان
ثم يقول انى تصرفون ويخلق فيهم الكفر ثم يقول كيف تكفرون ويخلق فيهم لبس الحق بالباطل
وصدهم عن السبيل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل لم تصدون عن سبيل الله ويحيل
بينهم وبين الايمان ثم يقول وماذا عليهم لو امنوا بالله ويذهب بهم عن الرشد ثم يقول فاين
تذهبون واضلهم عن الدين حتى اعرضوا ثم قال فما لهم عن التذكرة معرضين انتهى ومما يبطل
قولهم ايضا الايات التي ذكر الله فيها تخيير العباد في افعالهم وتعليقها بمشيتهم كقوله تعالى فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله لمن شاء منكم ان
يتقدم او يتاخر فمن شاء ذكره فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا
وقد انكر الله تعالى على من نفى المشية عن نفسه واضافها الى الله تعالى بقوله سيقول الذين اشركوا
لو شاء الله ما اشركنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكذلك الايات التي فيها امر العباد
بالافعال والمسارعة اليها كقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اجيبوا داعي الله وامنوا به استجيبوا
لله وللرسول يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم فامنوا خيرا لكم واتبعوا احسن
ما انزل اليكم وانيبوا الى ربكم فكيف يصح الامر بالطاعة والمسارعة اليها مع كون المامور
ممنوعا عاجزا عن الاتيان به وكذا الايات التي حث الله فيها على الاستعانة كقوله تعالى اياك نعبد
واياك نستعين فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم استعينوا بالله فاذا كان الله خلق الكفر والمعاصي
كيف يستعان به وايضا يلزم بطلان الالطاف والدواعي لانه تعالى اذا كان هو الخالق لافعال
العباد فاي نفع يحصل للعبد من اللطف الذي يفعله الله لكن الالطاف حاصلة كقوله تعالى اولا
يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولو بسط
الرزق لعباده لبغوا في الارض فبما رحمة من الله لنت لهم ان الصلوة تنهى عن الفحشا
والمنكر وكذا الايات الدالة على اعتراف الانبياء بذنوبهم واضافتها الى انفسهم كما حكى الله

عن

عن قالا ربنا ظلمنا انفسنا سبحانك اني كنت من الظالمين رب اني ظلمت نفسي بل سولت
لكم انفسكم امرا وقول يوسف من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقال نوح رب
اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم وكذا الايات الدالة على اعتراف الكفار والعصاة
بان كفرهم ومعاصيهم كانت منهم كقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم الى قوله
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من
المصلين كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الى قوله فكذبنا اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وكذا الايات التي ذكر الله فيها ما يحصل منهم من التحسر في
الاخرة على الكفر وطلب الرجعة قال الله تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا قال رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا او يقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين الى غير
ذلك من الايات ومن جملة ما يلزمهم مخالفة اجماع الانبياء والرسل فانه لا خلاف في ان الانبياء اجمعوا
على ان الله تعالى امر عباده ببعض الاشياء كالصلوة والصيام ونهى عن البعض كالظلم والجور ولا
يصح ذلك اذا لم يكن العبد موجدا وكيف يصح ان يقال للزاني لم تفعل الايمان والصلوة ولم يعاقب
بالكفر والزنا مع ان الفاعل لهذه الافعال والتارك لها هو غيره فان الامر بالفعل يقتضي
الاضداد مع كون المامور قادرا على ايجادها حتى انه لو لم يكن المامور قادرا على المامور به لمرض
او سبب اخر ثم امره غيره فان العقلاء يتعجبون منه وينسبونه الى الحمق والجهل ونحو ذلك ويقولون له
انك تعلم انه لا يقدر على ذلك ثم تامره به ولو صح هذا لصح ان يبعث الله رسولا الى الجمادات
مع الكتاب فيبلغ اليها ما ذكرناه ثم انه تعالى يخلق الحياة في تلك الجمادات ويعاقبها لاجل انهم لم
يمتثلوا امر الله ورسوله وذلك معلوم البطلان ببديهة العقل ويلزمهم ايضا سد باب الاستدلال
على كونه تعالى صادقا لان الاستدلال على العلم باثبات الصانع والاستدلال على صحة النبوة
والاستدلال على صحة الشريعة ينتهي الى القول بحدوث الاجسام لانه لا يمكن اثبات الصانع الا
بان يقال العالم حادث فيكون محتاجا الى المحدث قياسا على افعالنا المحتاجة الينا

فمن منع حكم الاصل والقياس وهو كون العبد موجبا لا يمكنه استدلالا بهذه الطريقة فينسد عليه باب
اثبات الصانع وايضا اذا كان الله تعالى فاعلا لجميع القبائح وغيرها لم يمتنع منه اظهار المعجزة على
يد الكاذب ومع ذلك لم يقطع بامتناع ذلك انسد علينا باب اثبات الفرق بين النبي والمتنبي وايضا
اذا جاز ان يخلق الله تعالى القبائح جاز ان يكذب في اخباره فلا يوثق بوعده ووعيده واخباره
عن احكام الآخرة والاحوال الماضية والقرون الخالية وايضا يلزم من خلقه القبائح ان يدعو اليها
وان يبعث عليها ويحث ويرغب فيها ولو جاز ذلك لجاز ان يكون ما رغبنا الله تعالى فيه من القبائح
فتزول الثقة بالشرايع ويقبح التشاغل بها وايضا لو جاز منه تعالى ان يخلق في العبد الكفر والفساد
مع انه تعالى زينه في قلوبنا وان يكون بعض الملل المخالفة للاسلام هو الحق وايضا يلزم منهم
الحاقه تعالى بالسفهاء والجهال تعالى الله عما يقولون لان من جملة افعال العباد الشرك
بالله ووصفه بالاضداد والانداد والصاحبة والاولاد وشتمه وسبه فلو كان الله تعالى فاعلا
لافعال العباد لكان فاعلا لهذه الافعال كلها ولكان هذه الامور وذلك يبطل حكمته تعالى لان
الحكيم لا يشتم نفسه وفي نفي الحكمة الحاقه بالسفهاء نعوذ بالله من هذه المقالات الفاسدة
والمذاهب الكاسدة التي يشهد ببطلانها الوجدان والعيان فضلا عن البرهان وتعوذت منها
الانس والجان واستقصاء ما يلزمهم من المفاسد وانواع الكفر يفضي الى التطويل ويخرجنا عن
كتابنا والله الهادي الى سواء السبيل **فصل** والاشاعرة احتجوا على مقالتهم بوجوه
ويلزمهم بها نفي الضرورة في الدين **احدها** انه لو كان العبد فاعلا لشيء ما
بالقدرة والاختيار فاما ان يتمكن من تركه او لا والثاني يلزم منه الجبر لان الفاعل
الذي لا يتمكن من تركه مجبور والاول اما ان يترجح الفعل على الترك حالة الايجاد او لا والثاني
يلزم منه ترجيح احد طرفي الممكن على الآخر لا لمرجح لانهما لما استويا من كل وجه بالنسبة
الى الفاعل في نفس الامر بالنسبة الى القادر الموجد كان ترجيح القادر للفعل على
الترك ترجيحا لاحد المتساويين بغير مرجح وان ترجح فان لم ينته الى الوجوب امكن حصول المرجوح
مع تحقق الرجحان وهو محال اما اولا فلامتناع وقوعه حالة التساوي فحالة المرجوحية

اول

اولى واما ثانيا فلانه مع قيد الرجحان يمكن وقوع المرجوح فلنفرض وقوعه واتصاف وقت
الراجح في امر فترجيح لاحد الوقتين بالحصول الا مرجحا لا بد له من مرجح غير المرجح الاول والا لزم
ترجيح احد المتساويين بغير مرجح وينتهي الى الوجوب والا تسلسل واذا امتنع وقوع الآخر
لزم الوجوب والواجب غير مقدور ونقيضه ممتنع غير مقدور ايضا فيلزم الجبر والايجاب
فلا يكون العبد مختارا **ثانيها** ان كل ما يقع فان الله تعالى قد علم وقوعه فهو واجب
الوقوع وكل ما لم يقع فان الله تعالى قد علم في الازل عدم وقوعه وما علم الله تعالى وقوعه
فهو واجب الوقوع والا لو لم يقع لزم انقلاب علم الله تعالى جهلا وهو محال وما علم عدمه
فهو ممتنع اذ لو وقع انقلب علم الله جهلا وهو محال ايضا والواجب والممتنع غير مقدورين
للعبد فيلزم الجبر قال آية الله العلامة مد ظله في نهج الحق بعد تقريرهما ان هاتين الشبهتين و
الجواب عن الوجهين من حيث الحل ومن حيث المعارضة اما الحل فنختار في كل من وجهي
الاول وهو تحقق ان الوجوب من حيث الداعي والارادة لا ينافي الامكان في نفسه ومن
ولا يستلزم الايجاب وخروج القادر عن قدرته وعدم وقوع الفعل بها فانا نقول
الفعل مقدور للعبد يمكن وجوده عنه ويمكن عدمه فاذا احتمل الداعي الى ايجاده و
حصلت الشرائط وارتفعت الموانع وعلم القادر خلوص المصالح الحاصلة من الفعل
عن شوائب المفسدة البتة وجب من هذه الحيثية ايجاد الفعل ولا يكون ذلك جبرا
ولا ايجابا بالنسبة الى القدرة والفعل لا غير والثاني نختار ان يترجح الفعل من جانب
المؤثر والعدم فيصير ولا ينتهي الرجحان الى الوجوب على ما ذهب اليه جماعة من
المتكلمين فلا يلزم الجبر ولا الترجيح من غير مرجح قوله مع ذلك الرجحان لا يمتنع النقيض
فلنفرض وقوعه واتصاف وقت فترجيح الفعل في وقت وجوده فيفتقر الى مرجح آخر قلنا
لم لا يكون الرجحان الاول كافيا فلذا يفتقر الى رجحان آخر لانا نقول لم لا يجوز ان يوقعه القادر
مع التساوي فان القادر يرجح احد مقدوريه على الآخر من غير مرجح وقد ذهب
الى هذا جماعة من المتكلمين ومثلوا لذلك بصور وجدانية كالجائع يحضره رغيفان

متساويان من جميع الوجوه فانه يتناول احدهما من غير مرجح ولا يمتنع من الاكل حتى يتيح لمرجح
والعطشان يحضره انائان متساويان من جميع الوجوه والهارب من السبع يعرض له طريقان
متساويان فانه يسلك احدهما ولا ينتظر حصول المرجح واذا كان هذا الحكم وجدانيا كيف يمكن
الاستدلال على نقيضه الرابع ان هذا الدليل ينافي مذهبهم فلا يصح لهم الاحتجاج به لان مذهبهم
من تعلقها بالضدين لزمهم وجود الضدين دفعة واحدة لان القدرة لا يتقدم على القدرة
عندهم وان فرضوا للعبد قدرة موجودة حال وجود قدرة الفعل لزمهم اما اجتماع الضدين
او تقدم القدرة على الفعل فانظر الى هؤلاء القوم الذين لا يبالون في نقض اقوالهم وتعاندها
وفي الثاني من وجهين الاول ان العلم بالوقوع يتبع الوقوع فلا يؤثر فيه فان التابع للشيء
متبوعه ومتأخر عنه بالذات والمؤثر متقدم الثاني ان وجوب الاحق لا يؤثر في الامكان
الذاتي ويحصل الوجوب باعتبار فرض وقوع الممكن فان كل ممكن على الاطلاق اذا فرض
موجودا فانه حال وجوده يمتنع عدمه لامتناع اجتماع النقيضين واذا كان ممتنع العدم
كان واجبا مع انه ممكن بالنظر الى ذاته والعلم حكاية عن المعلوم ومطابق له اذ لا بد
في العلم من المطابقة فالعلم والمعلوم متطابقان والاصل في هيئة التطابق هو المعلوم
فانه لولاه لم يكن علما ولا فرق بين ما فرض شيء ونقيض ما يطابقه بما هو حكاية عنه وفرض
العلم هو بعينه فرض المعلوم وقد عرفت ان مع فرض المعلوم يجب فكذا مع فرض العلم
به وكما ان ذلك الوجوب لا يؤثر في الامكان الذاتي كذا هذا الوجوب ولا يلزم من تعلق
علم الله به وجوبه بالنسبة الى ذاته بل بالنسبة الى العلم واما المعارضة في الوجهين فانهما
آتيان في حق واجب الوجود تعالى فانا نقول في الاول لو كان الله تعالى قادرا مختارا فاما
ان يتمكن من الترك او لا فان لم يتمكن من الترك كان موجبا مجبورا على الفعل لا قادرا
مختارا وان تمكن فاما ان يترجح احد الطرفين على الآخر او لا فان لم يترجح لزم وجود
الممكن المتساوي من غير مرجح فان كان محالا في حق العبد كان محالا في حق الله تعالى
لعدم الفرق وان ترجح فان انتهى الى الوجوب لزم الجبر والا تسلسل ووقوع التساوي

من غير

من غير مرجح فكلما يقولونه هنا نقول به في حق العبد ونقول في الثاني ان ما علم الله تعالى انه يجب
ولزم بسبب هذا الوجوب خروج القادر منا عن قدرته وادخاله في الموجب لزم في حق الله
تعالى ذلك بعينه وان لم يقتض سقط الاستدلال فقد ظهر من هذا ان هذين الدليلين آتيان
في حق الله تعالى وهما ان صحا لزم خروج الواجب تعالى من كونه قادرا وان يكون موجبا وهذا هو
الكفر الصريح اذ الفارق بين الاسلام والفلسفة انما هو هذه المسألة والحاصل ان
هؤلاء ان اعترفوا بصحة هذين الدليلين لزمهم الكفر وان اعترفوا ببطلانهما سقط
احتجاجهم بهما **مسئلة** ثم قال العلامة رحمه الله اعلم ان ابا الحسن الاشعري وابتاعه لما
لزمهم هذه الامور الشنيعة والالزامات الفظيعة والاقوال الهائلة من انكار ما علم بالضرورة
الضرورة ثبوته وهو الفرق بين الحركات الاختيارية والحركات الجمادية وما شابه ذلك
التجأ الى ارتكاب قول توهم هو وأتباعه الخلاص من هذه الشناعات ولات حين مناص
فقال مذهبا عجيبا غريبا لزمه بسببه انكار العلوم الضرورية كما هو ذاهب وعامة
من انكار الضروريات فذهبا الى اثبات الكسب للعبد فقال الله تعالى موجب للفعل في العبد
بكسب فاطلب تحقيق الكسب وماهيته والغرض منه بحقيقته ولا حاجة تدعو اليه اضطرب
هو واصحابه في جواب عنه فقال بعضهم معنى الكسب خلق الله تعالى الفعل عقيب اختيار
العبد الفعل وعدم الفعل عقيب اختيار العدم فمعنى الكسب اجراء العادة بخلق الفعل
عند اختيار العبد وقال بعضهم معنى الكسب ان الله يخلق الفعل من غير ان يكون
للعبد فيه اثر البتة لكن العبد يؤثر في وصف كون الفعل طاعة او معصية فاصل الفعل
من الله تعالى ووصف كونه طاعة او معصية من العبد وقال بعضهم ان هذا الكسب غير
معقول ولا معلوم مع انه صادر من العبد وهذه الاجوبة فاسدة اما الاول فلان
الاختيار والارادة من جملة الافعال فاذا جاز صدورها عن العبد فليجز صدور اصل
الفعل عنه واي فرق بينهما واي حاجة وضرورة الى التمحل بهذا وهو ان ينسب القبائح
باسرها الى الله تعالى وان ينسب الله تعالى الى الظلم والجور والعدوان وغير ذلك وليس بمعلوم

وايضا دليلكم آت في نفس هذه الاختيارات فان كان صحيحا امتنع اسناده الى العبد وكان صادرا
عن الله تعالى وان لم يكن صحيحا امتنع الاحتجاج به وايضا اذا كان الاختيار الصادر عن
العبد موجبا لوقوع الفعل وكان الفعل مستندا الى فاعل الاختيار اما العبد او الله
فلا وجه للتخلص بهذه الواسطة وان لم يكن موجبا لم يبق فرق بين الاختيار وان كل منشأ
في نسبتهما الى ايقاع الفعل وعدمه فيكون الفعل من الله تعالى لا غير من غير شركة للعبد فيه
وايضا العادة غير واجبة الاستمرار فجاز ان يوجد الاختيار ولا يخلق الله الفعل عقيبه ويخلق
الله تعالى الفعل ابتداء من غير تقدم اختيار فينتفي التخلص بهذا السند واما الثاني فلان كون
الفعل طاعة او معصية اما ان يكون نفس الفعل في الخارج او امرا زائدا عليه فان كان
الاول كان ايضا من الله فلا يصدر عن العبد شيء البتة فيبطل المذهبان وان كان الثاني
كان العبد مستقلا بمثل هذا الزائد واذا جاز استناد هذا الفعل فليجز استناد
اصل الفعل ولا ضرورة للتمحل بمثل هذه المذاهب الفاسدة التي لا تغني عن الاعتذار
واي فارق بين الفعلين فلم كان احدهما صادرا عن الله تعالى والآخر صادرا عن
العبد وايضا دليلكم آت في هذا الوصف فان كان صحيحا عندهم امتنع اسناد هذا الوصف
الى العبد وان كان باطلا امتنع الاحتجاج به وايضا كون الفعل طاعة هو كون الفعل
موافقا لامر الشريعة وكونه موافقا لامر الشريعة انما هو شيء يرجع الى ذات الفعل
ان طابق الامر كان طاعة والا فلا ومع ذلك لا يكون الفعل مستندا الى العبد لا في ذاته
ولا في شيء من صفاته فينتفي هذا العذر ايضا كما انتفى عندهم الاول وايضا الطاعة حسنة
والمعصية قبيحة ولهذا ذم الله تعالى ابليس وفرعون على افعالهما وكل فعل يفعله الله تعالى
فهو حسن عندهم اذ لا معنى للحسن عندهم سوى صدوره من الله تعالى فلو كان اصل
الفعل صادرا من الله تعالى امتنع وصفه بالقبح وكان موصوفا بالحسن فالمعصية الصادرة
منه ومن العبد اذا كانت صادرة منه تعالى امتنع وصفها بالقبح فلا تكون معصية
فلا يستحق فاعلها الذم والعقاب فلا يحسن من الله تعالى ذم ابليس وابي جهل وغيرهما

حيث

حيث لم يصدر عنهم قبيح ولا معصية فلا تتحقق معصية من العباد البتة وايضا المعصية قد نهى الله
عنها اجماعا والقرآن مملو من المناهي والتوعد عليها وكل ما نهى الله عنه شرعا فهو قبيح اذ لا معنى
للقبح عندهم الا ما نهى الله عنه مع انها قد صدرت من ابليس وفرعون وغيرهما من البشر
وكلما صدر من العبد فهو مستند الى الله تعالى والفاعل له هو الله تعالى لا غير عندهم فيكون
حسنا وقد فرضناه قبيحا هذا خلف واما الثالث فهو باطل بالضرورة اذ اثبات ما لا
يعقل غير معلوم فان هذا النوع وصف من الصفات والوصف لا يعلم الا بعد علم الذات
فاذا لم يفهموه كيف يجوز لهم الاعتذار به **المبحث الثالث عشر** في نفي الجبر والتفويض واثبات
الامر بين الامرين اعلم ان افعال العباد لا تخلو بحسب الاحتمال العقلي عن امور الاول
ان يكون حصولها بقدرة الله وارادته من غير مدخل لقدرة العبد فيه وارادته
الثاني ان يكون بقدرة العبد وارادته من غير مدخل لقدرة الله وارادته فيه اي
بلا واسطة اذ لا ينكر عاقل ان الاقدار والتمكين مستندان اليه تعالى اما ابتداء او بواسطة
الثالث ان يكون حصولها بمجموع القدرتين وذلك بان يكون المؤثر قدرة الله
بواسطة قدرة العبد او بالعكس او يكون المؤثر مجموعهما من غير تخصيص احدهما بالمؤثرية
والاخرى بالآلية وقد ذهب الى كل من تلك الاحتمالات ما خلا الاحتمال الثاني من محتملات
الشق الثالث طائفة وقد تظافرت الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار عليهم صلوات
الملك الغفار بانه لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين والجبر معلوم معناه واما التفويض
فالذي يستفاد من الاخبار انه يطلق على معنيين احدهما تفويض الله الامر الى العباد بحيث
لا يكون لاوامره تعالى ونواهيه وبواعثه وزواجره وتوفيقه واخذاله وتأييداته وتسديداته
وخذلانه مدخل فيه ويلزم اخراج القادر المطلق عن سلطانه ونسبة العجز الى القاهر
الحكيم لا يدخل النقص في شأنه الثاني هو رفع الحظر عن الخلق في الافعال والاباحة
لهم مع ما شاؤوا من الاعمال الثالث هو تفويض امر الخلق والرزق الى بعض عباده
كما ذهب اليه المفوضة واكثر ما يطلق التفويض في هذا الباب على المعنى الاول وقد

يطلق على الثاني وقد يطلق على معان اخر ايضا كتفويض اختيار الامام ونصبه الى الامة
وتفويض الاحكام اليهم بان يحكموا فيها بآرائهم وقياساتهم واستحساناتهم والظاهر ان نفي
الجبر رد على الجبرية بل الاشاعرة ايضا كما عرفت والتفويض رد على المعتزلة فانهم افرطوا
من الجانب الآخر حتى ذهبوا الى انه لا مدخلية لقدرته تعالى في افعال العباد اصلا سوى خلق الآلات و
التمكين والاقدار حتى ان بعضهم قال ان الله لا يقدر على عين مقدور العبد وبعضهم قال لا
يقدر على مثله ايضا فهم عزلوا الله عن سلطانه وكما انهم اخرجوا الله عن ملكه واشركوا من حيث
لا يعلمون اذا عرفت هذا فالامر بين الامرين له محامل اربعة الاول ان يكون الجبر المنفي
هو ما ذهب اليه الجبرية والاشاعرة والتفويض المنفي هو كون العبد مستقلا في الفعل بحيث
لا يقدر الرب تعالى على صرفه عنه كما ذهب اليه بعض المعتزلة والامر بين الامرين هو ان الله تعالى
جعل عباده مختارين في الفعل والترك مع قدرته على صرفهم عما يختارون وعلى جبرهم
على ما لا يفعلون الثاني ما سلكه شيخ الطائفة المحقة الشيخ المفيد في شرحه على الاعتقادات
حيث قال بعد قول الصدوق اعتقادنا في الجبر والتفويض قول الصادق عليه السلام لا جبر ولا
تفويض بل امر بين الامرين فالجبر هو الحمل على الفعل والاضطرار اليه بالقسر والغلبة
وحقيقة ذلك ايجاد الفعل في الخلق من غير ان يكون لهم قدرة على دفعه والامتناع من و
جوده فيه وقد يعبر عما يفعله الانسان بالقدرة التي معه على وجه الاكراه له على
التخويف والالجاء انه جبر والاصل فيه ما فعل من غير قدرة على امتناعه حسب ما قدمناه
واذا تحقق القول في الجبر على ما وصفناه كان مذهب الجبر هو قول من يزعم ان الله تعالى
خلق الطاعة في العبد من غير ان يكون للعبد قدرة على ضدها والامتناع منها
وخلق فيهم المعصية كذلك فهم المجبرة حقا والجبر مذهبهم على التحقيق والتفويض
هو القول برفع الحظر عن الخلق في الافعال والاباحة لهم مع ما شاؤوا من الاعمال
وهذا قول الزنادقة واصحاب الاباحات والواسطة بين هذين القولين ان الله
اقدر الخلق على افعالهم ومكنهم من اعمالهم وحد لهم الحدود في ذلك ورسم لهم

ونهاهم

٣
ونهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف والوعد والوعيد فلم يكن بتمكينهم من الاعمال مجبرا لهم
عليها ولم يفوض اليهم الاعمال لمنعهم من اكثرها ووضع لهم الحدود فيها وامرهم بحسنها ونهاهم
عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر والتفويض على ما بيناه الثالث ان الاسباب القريبة
للفعل بقدرة العبد والاسباب البعيدة كالآلات والادوات والجوارح والاعضاء والقوى
بقدرة الله سبحانه فقد حصل الامر بين الامرين الرابع ان المراد بالامر بين الامرين كون
بعض الاشياء باختيار العبد كالافعال التكليفية وبعضها بغير اختياره كالصحة والمرض
والنوم واليقظة واشباهها الخامس ان التفويض المنفي هو تفويض الخلق والرزق وتدبير العالم
الى العباد كما ذهب اليه الغلاة في الائمة والمفوضة ويؤيده ما رواه الصدوق في العيون
باسناده عن يزيد بن عمير قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقلت له يا ابن رسول
الله روي لنا عن الصادق عليه السلام انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فما معناه فقال
من زعم ان الله تعالى يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله عز وجل
فوض امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل ب
التفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى
اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه فقلت له فهل لله عز وجل مشية وارادة في ذلك
فقال اما الطاعات فارادة الله ومشيته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها
وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها فقلت فلله عز وجل
فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر الا ولله فيه قضاء قلت فما معنى
هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا
والآخرة السادس ما اختاره العلامة المجلسي ره وتنطبق عليه اكثر الاخبار وهو
ان الجبر المنفي قول الاشاعرة والجبرية كما عرفت والتفويض المنفي هو قول المعتزلة انه تعالى
اوجد العباد واقدرهم على اعمالهم وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على
وفق مشيتهم وقدرتهم وليس لله سبحانه في اعمالهم صنع واما الامر بين الامرين فهو

الى الهداية ثم توفيقاته مدخلا في افعالهم بحيث لا يحصل الحصول الاختياري لا اضطرارا كما ان
لخذلانه سبحانه مدخلا في فعل المعاصي وترك الطاعات لكن لا بحيث ينتهي الى حد الالجاء بعد
على الفعل او الترك وهذا امر يجده الانسان من نفسه في احواله المختلفة وهو مثل ان
يامر السيد عبده بشيء يقدر على فعله ويفهمه ذلك ويعده على فعله شيئا من الثواب
وعلى تركه قدرا من العقاب فلو اكتفى بتكليف عبده بذلك ولم يزد عليه مع علمه بانه
لا يفعل الفعل بمجرد ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه ولا ينسب
عندهم الى الظلم ولا يقول عاقل انه اجبره على ترك الفعل ولو لم يكتف السيد بذلك
وزاد في الطافه والوعد بالاكرام والوعيد على تركه واكد ذلك ببعث من يحثه على الفعل
ويرغبه فيه ويحذره على الترك ثم فعل ذلك بقدرته واختياره فلا يقول عاقل انه
جبره على الفعل واما فعل ذلك بالنسبة الى قوم وتركه بالنسبة الى اخرين فيرجع الى حسن
اختيارهم وصفاء طويتهم وسوء اختيارهم وقبح سريرتهم او بسبب لا يصل اليه علمنا
فالقول بهذا لا يوجب نسبة الظلم اليه سبحانه بان يقال جبرهم على المعاصي ثم عذبهم
عليها كما يلزم الاولين ولا عزله تعالى من ملكه واستقلال العباد بحيث لا مدخل له
في افعالهم فيكونون شركاء معه في تدبير عالم الوجود كما يلزم الاخرين وهنا مباحث
اخر قد استقصيناها مع اضداد الباب وبسطنا الكلام في ذلك في كتابنا مصابيح
الانوار في حل مشكلات الاخبار فمن اراد زيادة على ما ذكرنا فليراجعه ولنذكر جملة من
الروايات الواردة عن الائمة الهداة ع في الكافي والتوحيد والعيون والاحتجاج وكنز
الفوائد وغيرها واللفظ للكافي عن الصادق ع قال كان امير المؤمنين ع جالسا
بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثى بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين
اجلس يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال
له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين ع فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم
الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم

وانتم

وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له الشيخ وكيف لم نكن
في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا
ومنصرفنا فقال له اوتظن انه قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب و
العقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة
للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان
وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تبارك وتعالى كلف تخييرا
ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم
يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشأ الشيخ يقول انت الامام الذي نرجو
بطاعته ، يوم النجاة من الرحمن غفرانا ، اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا ، جزاك ربك
بالاحسان احسانا ، وزاد في التوحيد والعيون فليس معذرة في فعل فاحشة ، قد
كنت راكبها فسقا وعصيانا ، لا لا ولا قائلا ناهيه اوقعه ، فيها عبدت اذا يا قوم
شيطانا ، ولا احب ولا شاء الفسوق ولا قتل الولي له ظلما وعدوانا ، اني يحب وقد صحت
عزيمته ، ذو العرش اعلن ذاك الله اعلانا ، وزاد في بعض روايات العيون والتوحيد فقال
له الشيخ يا امير المؤمنين فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا علونا
تلعة الا بهما فقال امير المؤمنين ع الامر من الله والحكم ثم تلا هذه الاية وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه وفي الاحتجاج
قال ويروى ان الرجل قال فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين قال الامر بالطاعة
والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على القربة اليه والخذلان
لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لاعمالنا
اما غير ذلك فلا تظننه فان الظن له محبط للاعمال فقال الرجل فرجت عني يا امير المؤمنين ع
فرج الله عنك وروى الطبرسي في الاحتجاج انه دخل ابو حنيفة ومعه عبد الله بن مسلم

فقال له يا ابا حنيفة ان ههنا جعفر بن محمد من آل محمد فاذهب بنا نقتبس منه علما فلما
اتيا اذا هما بجماعة من شيعته ينتظرون خروجه او دخولهم عليه فبينا هم كذلك اذ خرج غلام
حدث فقام الناس هيبة له فالتفت ابو حنيفة فقال يا ابن مسلم من هذا قال هذا موسى ابنه
قال والله لاجبهنه بين يدي شيعته قال مه لن تقدر على ذلك قال والله لافعلنه
ثم التفت الى موسى فقال يا غلام اين يضع الغريب حاجته في بلدكم هذه قال يتوارى خلف
الجدار ويتوقى اعين الجار وشطوط الانهار ومسقط الثمار ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها
ثم يضع حيث شاء ثم قال يا غلام ممن المعصية قال يا شيخ لا تخلو من ثلاث اما ان تكون من
الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم ان ياخذ عبده بما لم يفعله واما ان تكون من
العبد ومن الله والله اقوى الشريكين فليس للشريك الاكبر ان ياخذ الشريك الاصغر بذنبه
واما ان تكون من العبد وليس من الله شيء فان شاء عفى وان شاء عاقب قال فاصابت
ابا حنيفة سكتة كانما القم فوه الحجر قال فقلت له الم اقل لك لا تتعرض لاولاد رسول الله
وفي ذلك يقول الشاعر، لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها * احدى ثلاث معان حين
نأتيها اما تفرد بارينا بصنعتها * فيسقط اللوم عنا حين ننشيها او كان يشركنا فيها فيلحقه
ما سوف يلحقنا من لائم فيها * او لم يكن لالهي في جنايتها * ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها
وفي الكافي والتوحيد عن الصادق ع قال قال رسول الله ص من زعم ان الله تبارك وتعالى
امر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله
من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله
الله النار يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله تعالى ونبلوكم بالخير والشر فتنة وعنه ع قال
لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين قيل وما امر بين امرين قال مثل ذلك مثل رجل
رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك
فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية وفي الصحيح عن الصادق ع قال ان الناس في القدر
على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله تعالى اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه

فهو كافر

فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول
ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله
فهو مسلم بالغ وعن الرضا ع انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم في هذا اصلا لا تختلفون
فيه ولا تخاصمون عليه احدا الا كسرتموه قلنا ان رأيت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع باكراه
ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان
ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم
وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال ع من يضبط حدود
هذا الكلام فقد خصم من خالفه وفي رسالة العسكري ع الى اهل الاهواز نحن مسئولون عن الجبر
والتفويض ما هو وان هذا المعنى وفي اخره قال الامام بذلك اخبر امير المؤمنين ع لما سأله
عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة فقال امير المؤمنين ع تملكها من دون الله او مع الله
فسكت عباية فقال له ع يا عباية قل قال وما اقول يا امير المؤمنين قال تقول تملكها بالله الذي
يملكها من دونك فان يملككها كان ذلك من عطائه وان يسلبكها كان ذلك من بلائه هو
المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك اما سمعت يسألون الحول والقوة حيث يقولون لا
حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تأويلها يا امير المؤمنين قال لا حول بنا عن معاصي الله
الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله قال فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه
البحث الرابع عشر مذهب الامامية والمعتزلة وجوب اللطف على الله تعالى وهو ما يقرب
العبد الى طاعة الله تعالى ويبعده عن معصيته بحيث لا ينتهي الى حد الاكراه والاجبار اذ لا اكراه في الدين ولا
مدخل له في اصل القدرة اذ اعطى سبحانه كل مكلف قدرة الفعل والترك فيما كلفهم على ما
كلفهم كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها فاللطف امر
زائد على ذلك والدليل على ذلك مضافا الى قوله تعالى الله لطيف بعباده اي يفعل ما هو لطف
بحالهم فقد وصف نفسه بذلك ومن اصدق من الله قيلا ولان نقيض الغرض وهو
ترك فعل يحصل به غرضه بالسهولة قبيح فلا يتركه تعالى لانه العليم الحكيم الغني ولعل المراد

باللطف الواجب ما لا يتم التكليف بدونه كارسال الرسل والانبياء ونصب الائمة والاوصياء في كل
زمان لما بان من وجوب الاصلح على الله ووجوب نصب الحجج عقلا ونقلا واما ما زاد على ذلك
فلا يجب قطعا اذ لو كان لما تمكن من الاشيا بامر [illegible] وجعل الموت تكليم
الناس بما اصابهم بافعالهم ونحو ذلك مما كان فيه تقريب الى الطاعة وتبعيد عن المعصية
البحث الحادي عشر قد تظافرت الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم صلوات الملك
الغفار بالقول بالبداء ففي الكافي عن زرارة في الصحيح عن الباقر والصادق ع قال ما عبد الله
بشيء مثل البداء وفي رواية اخرى عن هشام بن سالم عن الصادق ع قال ما عظم الله بمثل
البداء والاخبار في ذلك كثيرة وليس البداء ما ظنه جهال العامة العمياء وطعنوا به على الفرقة
المحقة من انه ظهور شيء بعد خفائه وحصول العلم به بعد الجهل به اذ ذلك لا يتفوه به الا
من عزل العقل عن حكومته وجوز على الله ان يامر بالقبيح ويفعله وينهى عن حسن ويتركه
كالاشاعرة كما عرفت من مذهبهم وانما البداء الذي ذهبوا اليه له معان صحيحة قد اتفقت
عليه العقول وطابقها المنقول ودل عليها الكتاب والسنة كما استقصينا تلك المعاني
في مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار فلنشر هنا الى جملة منها **احدها** ما اختاره العلامة
المحدث المجلسي ره وهو انهم انما بالغوا في البداء ردا على اليهود القائلين ان الله قد فرغ
من الامر وعلى النظام وبعض المعتزلة القائلين ان الله خلق الموجودات دفعة واحدة
على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق آدم على خلق اولاده
والتقدم انما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها واخذوا هذه المقالة من اصحاب
الكمون والبروز من الفلاسفة وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس
الفلكية وبان الله لم يؤثر حقيقة الا في العقل الاول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه
وسلطانه وينسبون الحوادث الى هؤلاء وعلى اخرين منهم قالوا ان الله سبحانه اوجد
جميع مخلوقاته دفعة واحدة دهرية لا ترتب فيها باعتبار الصدور بل انما ترتبها في
الازمان فقط كما انه لا تترتب الاجسام المجتمعة زمانا وانما ترتبها في المكان فقط

فنقول انهم

فنقول انهم كلهم كذلك وانه تعالى كل يوم هو في شان من اعدام شيء واحداث اخر واماتة شخص واحياء اخر وغير
ذلك لئلا يترك العباد التضرع الى الله ومسئلته وطاعته والتقرب اليه بما يصلح امور دنياهم وعقباهم
وليرجوا عند التصدق على الفقراء وصلة الارحام وبر الوالدين والمعروف والاحسان ما وعدوا عليها
من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك انتهى كلامه ره وتوضيحه ان البداء المنسوب اليه تعالى هو [illegible]
في شيء يتغير بعد عدمه وحكمه في ذلك وهذا راجع الى علمه بانه سيفعل في المستقبل لاغراض
ومصالح وغايات سبق علمه بها على التفصيل ولا يحدث له من معلومه شيء لم يكن معلوما له
سابقا البتة ونسبة الجهل اليه تعالى كما نطقت بذلك الاخبار ففي الصحيح عن الصادق ع قال ما بدا لله
في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له وعنه ع قال ان الله لم يبد له من جهل فالبداء منه
سبحانه محو المثبت واثبات غير المثبت مسبوق بعلمه الازلي وليس البداء مخصوصا بالمحو فقط
بل يشمل الاثبات كما دلت عليه الاية بمعونة الرواية وبالجملة فمرجع البداء المذكور الى انه سبحانه يختار
على الاطلاق في عامة الافعال والتكوينات مستمر التصرف بالارادات في كل الامور وكافة
الاحوال والشؤون فعلها وتركها واحكامها ونقضها وتقديمها وتاخيرها جليلها ام
حقيرها قبيلها ودبيرها ولهذا لم يعبد الله ولم يعظم بشيء مثل البداء لان مداره استجابة الدعاء
والرغبة اليه سبحانه والرهبة منه وتفويض الامور اليه والتعلق بين الخوف والرجاء والتصدق
وصلة الرحم والاعمال الصالحة وامثالها من اركان العبودية كلها على البداء **ثانيها**
ما عليه شيخنا الداماد وحاصله ان البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع فما في
الامر التشريعي والاحكام التكليفية نسخ فهو في الامر التكويني والمكونات الزمانية بداء
فالنسخ كانه بداء تشريعي والبداء كانه نسخ تكويني وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء
الحكم التشريعي وانقطاع استمراره لا رفعه وارتفاعه عن وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء
عند الفحص البالغ انبتات الاستمرار التكويني وانتهاء اتصال الافاضة ومرجعه الى تحديد
زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة لا انه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه
وبطلانه في حد حصوله **ثالثها** ما ذكره بعض المحققين وهو ان الامور كلها عامها

وخاصها ومطلقها ومقيدها ومنسوخها وناسخها ومفرداتها ومركباتها واخبارها
وانشائاتها بحيث لا يشذ عنه شيء فتنتقش في اللوح والفايض منه على الملائكة والنفوس
العلوية والنفوس السفلية فقد يكون الامر العام او المطلق حسبما تقتضيه الحكمة منقوشا
فيه وهذه النفوس العلوية وما يشبهها يعبر عنها بكتاب المحو والاثبات والبداء عبارة
عن هذا التغيير في ذلك الكتاب من اثبات ما لم يكن مثبتا ومحو ما يثبت فيه **رابعها**
ما افتضاه المرتضى وهو ان المراد بالبداء النسخ نفسه وادعى انه ليس بخارج عن معناه اللغوي
وقريب منه ما ذكره الشيخ في العدة الا انه صرح بان اطلاقه على النسخ على ضرب من التوسع
والتجوز وحمل الاخبار عليه ولا يخلو من بعد لان بعضها يرجع الى المعنى الثاني **خامسها**
ما ذكره الصدوق في التوحيد حيث قال ليس البداء كما تظنه جهال الناس بانه بداء ندامة
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولكن يجب علينا ان نقر لله عز وجل بان له البداء معناه
ان له ان يبدء بشيء من خلقه فيخلقه قبل كل شيء ثم يعدم ذلك الشيء ويبدء بخلق غيره
ويأمر بامر ثم ينهى عن مثله او ينهى عن شيء ثم يامر بمثل ما نهى عنه وذلك مثل
نسخ الشرايع وتحويل القبلة وعدة المتوفى عنها زوجها ولا يامر الله عباده بامر في
وقت ما الا وهو يعلم ان الصلاح لهم في ذلك الوقت في ان يامرهم بذلك ويعلم ان في وقت
اخر الصلاح لهم في ان ينهاهم عن مثل ما امرهم به فاذا كان ذلك الوقت يامرهم بما
يصلحهم فمن اقر بان لله عز وجل ان يفعل ما يشاء ويعدم ما يشاء ويخلق مكانه
ما يشاء ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويامر بما شاء كيف شاء فقد اقر بالبداء وما
عظم الله بشيء افضل من الاقرار بان له الخلق والامر والتقديم والتاخير واثبات
ما لم يكن ومحو ما قد كان والبداء هو رد على اليهود لانهم قالوا ان الله قد فرغ من
الامر فقلنا ان الله كل يوم في شأن يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء والبداء
ليس من ندامة وانما هو ظهور امر تقول العرب بدا لي شخص في طريقي اي ظهر قال
الله ثم بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم ومتى ظهر لله تعالى ذكره

والكلام فيه مجال واسع

ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره ومتى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره ومتى ظهر له
التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره **تتمة** قد ورد في الايات القرآنية والاخبار المعصومية
ان الله تعالى لوحين اثبت فيهما ما يحدث من الكائنات احدهما اللوح المحفوظ الذي لا يتغير فيه
اصلا وهو مطابق لعلمه تعالى والاخر لوح المحو والاثبات فيثبت فيه شيئا ثم يمحوه لحكم كثيرة لا
تخفى على اولي الالباب مثلا يكتب فيه ان عمر زيد خمسون سنة ومعناه ان مقتضى الحكمة ان يكون
عمره كذا اذا لم يفعل ما يقتضي طوله او قصره فاذا وصل الرحم مثلا يمحى الخمسون ويكتب مكانه
ستون واذا قطعها يكتب مكانه اربعون وفي اللوح المحفوظ انه يصل وعمره ستون كما ان
الطبيب الحاذق اذا اطلع على مزاج شخص يحكم بان عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة
فاذا شرب سما ومات او قتله انسان فنقص من ذلك او استعمل دواء قوى مزاجه
فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب والتغير الواقع في هذا اللوح مسمى بالبداء اما لانه مشبه
به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وامثالها او لانه يظهر
للملائكة او للخلق اذا اخبروا بالاول خلاف ما علموا اولا واما الحكمة في لوح المحو والاثبات
بعد تحقق اللوح المحفوظ فلا يجب علينا الفحص عنها وعدم العلم بها وخفائها لا يدل
على عدمها بعد ان دلت الادلة القاطعة والبراهين الساطعة ان الله حكيم مع انه
يمكن ان تكون الحكمة ان يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح والمطلعين عليه لطفه تعالى
بعباده وايصالهم في الدنيا الى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة ويمكن ان تكون الحكمة
اعلام الناس بواسطة الرسل والحجج ان لاعمالهم الحسنة مثل هذه التاثيرات في صلاح
امورهم ولاعمالهم السيئة تاثيرا في فسادها فيكون داعيا لهم الى الخيرات صارفا لهم
عن السيئات فيكون لهذا اللوح تقدم على اللوح المحفوظ من جهة لصيرورته سببا
لحصول بعض الاعمال فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم انه بعد ما كتب
في هذا اللوح حصوله لا فائدة في المحو والاثبات ومن جملة الحكم ان الانبياء والاوصياء
اذا اخبروا احيانا من كتاب المحو والاثبات ثم اخبروا بخلافه يلزم الناس الاذعان

به ويكون في ذلك تشديد للتكليف عليهم وسببا لمزيد الاجر لهم كما في ساير ما يبتلي الله
عباده به من التكاليف الشاقة وايراد الامور التي تتحير اكثر العقول من الاحاطة بها فان
نبايعنا انا المسلمين اللذين فازوا بدرجات اليقين من الضعفا اللذين ليس لهم قدم
راسخ في الدين المبحث السادس عشر يجب العلم بان الملائكة الله تعالى جسما ورد في الكتاب
والسنة بانهم اجسام على ضروب مختلفة واقسام متفاوتة قال الله تعالى جاعل الملائكة
رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ومنهم الاكابر الاربعة جبرئيل وميكائيل اللذان
تكرر ذكرهما في القران واسرافيل وعزرائيل اللذان تكرر ذكرهما في الحديث وجبرئيل هو
صاحب الوحي وروح القدس والروح الامين ينزل على الانبياء بامر الله قال تعالى في شانه
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته انه رسول الله
الى جميع انبيائه ورسله وكرمه عند ربه انه جعل واسطة بينه وبين اشرف عباده
وقوته انه بلغ مدائن قوم لوط الى السما وقلبها ومكانته عند الله انه جعله ثاني نفسه
في قوله ان الله هو مولاه وجبرئيل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما كونه امينا
فلانه ائتمنه الله على الرسالة وائتمنه الانبياء على ما اتاهم ربهم وميكائيل صاحب الارزاق
والاغذية واسرافيل صاحب الصور الذي قال الله عز وجل ونفخ في الصور الاية وعزرائيل
هو ملك الموت الموكل بقبض الارواح الذي قال الله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل
بكم ومن اصناف الملائكة حملة العرش والحافون حوله كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية وقال سبحانه وترى الملائكة حافين من حول العرش وعن الصادق ع ان
حملة العرش احدهم على صورة ابن ادم يسترزق الله لولد ادم والثاني على صورة الديك
يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة
الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم
القيمة صاروا ثمانية وقال الصدوق في اعتقاداته اعتقادنا في العرش انه جملة جميع
الخلق والعرش وجه اخر هو العلم ثم قال واما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فحملته اربعة

اربعة من الملائكة لكل منهم ثمانية اعين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم الى آخر ما تقدم
بادنى تغيير قال العلما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين
فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى ع واما الاربعة من الاخرين فمحمد
وعلي والحسن والحسين ع هكذا روي عن ابائه بالاسانيد الصحيحة عن الائمة ع في العرش وحملته
انما صار هؤلاء حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا م على شرايع الاربعة نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من
بعد محمد وعلي والحسن والحسين الى من بعد الحسين من الائمة ع وقال سيد الساجدين
في الصحيفة اللهم وحملة عرشك اللذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسامون من تقديسك
ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله
اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه
بالنفخة صرعى رهاين القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك
وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك
والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة
الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم
سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات
ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك
النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الائك
المتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم
تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين
من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك
وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب
بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر

بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود
وإذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر
المطر إذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل
المياه وكيل ما تحويه لواعج الأمطار وعوالجها ورسل الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من
البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت وأعوانه
ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك
والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين إذا قيل لهم
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن أوهمنا ذكره ولم نعلم
مكانه وبأي أمر وكلته وسكان الهواء والأرض والماء وفي بصائر الدرجات عن الصادق ع
قال ليس خلق أكثر من الملائكة أنه لينزل كل ليلة من السماء سبعون ألف ملك فيطوفون
بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم وسئل رجل فقال الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال
والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء
موضع قدم إلا وفيه ملك يسبح له ويقدسه ولا في الأرض شجر ولا مدر إلا وفيه ملك
موكل يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها وما منهم أحد إلا ويتقرب إلى الله في كل يوم
بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا ويسأل الله أن يرسل
عليهم من العذاب إرسالا وفي الكافي بإسنادهما عن الباقر ع قال والله
إن في السماء لسبعين صفا من الملائكة لو اجتمع أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل
صنف منهم ما أحصوهم وإنهم ليدينون بولايتنا وعنه ع قال إن في الجنة نهرا يغتمس
فيه جبرئيل كل غداة ثم يخرج منه فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة يقطر منه ملكا

المبحث التاسع عشر في كتب الله تعالى قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات
وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال تعالى قولوا آمنا

بالله

بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى
وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم ومن ذلك كتاب التورية النازلة باللغة العبرانية على قلب
موسى ع أولا ثم على الأنبياء الذين بعده وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله
وكانوا عليه شهداء ثم جعلوه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ومنها الإنجيل النازل باللغة
السريانية على قلب عيسى ع فيه هدى وموعظة للمتقين ومنها الزبور النازل على قلب
داود ع الذي قال الله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها
عبادي الصالحون ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا محمد صلعم بلسان عربي مبين
مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفيه العلوم الربانية والأسرار الفرقانية
التي تعلمها النبي صلعم منه كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وفيه كرائم الأخلاق التي تخلق بها النبي صلعم كما قال تعالى خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض
عن الجاهلين ومنها غير ذلك كصحف إبراهيم وكانت عشرين صحيفة وصحف إدريس
وكانت ثلثين وصحف شيث بن آدم ع وكانت خمسين كما روي ذلك كله عن أمير المؤمنين ع
وعن أبي ذر رض أنه قال لرسول الله صلعم ما كانت صحف إبراهيم قال اقرأ يا أبا ذر قد
أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن
هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى وروي في الكافي عن أبي بصير أنه قال
للصادق ع إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلعم علم عليا بابا يفتح له منه ألف
باب فقال يا أبا محمد علم رسول الله صلعم عليا ألف باب يفتح من كل باب ألف باب
قال قلت هذا والله العلم فنكت ساعة في الأرض ثم قال يا أبا محمد إنه لعلم وما هو بذلك
قال ثم قال يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت
فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلعم وإملائه
من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش

فى الخدش وضرب بيده الى فقال تأذن لى يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع
ما شئت قال فغمزنى بيده وقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال
انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وانا عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت
وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من
بنى اسرائيل قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان
عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف فيه
مثل قرانكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرانكم حرف واحد قال قلت هذا والله
العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وما
هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم
وما هو بذاك قال قلت جعلت فداك فاى شئ العلم قال ما يحدث بالليل والنهار
الامر بعد الامر والشئ بعد الشئ الى يوم القيمة وفى رواية اخرى ما يحدث بالليل والنهار
يوما بيوم وساعة بساعة فتامل ولعل المراد والعلم عند الله ان العلم ليس ما يحصل
من السماع وقراءة الكتب وحفظها فان ذلك تقليد وانما العلم ما يفيض من الله
سبحانه وتعالى على قلب المؤمن يوما فيوما وساعة بعد ساعة فينكشف به من الحقايق ما تطمئن
به النفس وينشرح له الصدر ويتقوى به العالم كانه ينظر اليه ويشاهده وفى الكافى
عن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول تظهر الزنادقة فى سنة ثمان
وعشرين ومائة وذلك انى نظرت فى مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة
قال ان الله لما قبض نبيه ص دخل على فاطمة ع من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله
فارسل اليها ملكا يسلى غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين ع فكتب كلما سمع حتى
اثبت من ذلك مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شئ من الحلال والحرام ولكن فيه
علم ما يكون وعن الصادق ع ان فى الجفر الابيض الذى عندنا زبور داود وتورية موسى
والانجيل عيسى وصحف ابرهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة وفى الجفر الاحمر السلاح

ولنا

[illegible]

وانما يقعد صاحب السيف للقتل وفى البصاير عن عبد الله بن سنان ان جبرئيل اتى رسول الله ص
بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من ذهب وامر اذا حضره اجله ان يدفعها الى على بن ابى طالب فيعمل
بما فيها ولا يجوزها الى غيره وعن ابى جعفر ع قال الصحيفة كتاب عن ذكر قال لو اصبح علينا رسول الله
وفى يده اليمنى كتاب وفى يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب الذى فى يده اليمنى فقرا بسم الله الرحمن
الرحيم كتاب لاهل الجنة باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم احد
قال ثم نشر الذى بيده اليسرى فقرا كتاب من الله الرحمن الرحيم لاهل النار باسمائهم واسماء ابائهم
وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد وفى رواية ثم دفعهما الى على بن ابى طالب ع
وعن حبابة الوالبية قالت قلت لابى عبد الله ع ان لى ابن اخ وهو يعرف فضلكم وانى احب
ان تعلمنى اى شيعتكم هو قال وما اسمه قالت قلت فلان بن فلان قالت فقال يا فلانة
هات الناموس فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها فقال نعم هذا اسمه هو واسم
ابيه وعن سليمان بن خالد عن الصادق ع قال ان عندى لصحيفة فيها اسماء الملوك
وعندهم ما من نبى ولا وصى ولا ملك الا فى كتاب عندى **الباب الثالث** فى النبوة
والامامة وفيها مباحث **المبحث الاول** فى الاحكام المشتركة بين النبى والامام وفيه فصول
الفصل الاول فى بيان اضطرار الخلق الى الرسل والامام واحتياجهم الى ذلك ووجوب ارسال
الرسل ونصب الائمة على الله تعالى والدليل على ذلك وجوه **احدها** ان ذلك من
باب اللطف واللطف واجب عليه تعالى كما تقدم بيانه **ثانيها** انك قد عرفت ان الغرض والحكمة
فى ايجاد الخلق المعرفة والعبادة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وذلك
يتوقف على تعيين واسطة بين الحق والخلق نبيا كان او اماما يعلمهم ذلك لاستحالة
الافاضة والاستفاضة بلا واسطة اذ لا ربط ولا نسبة بين النور والظلمة والكمال
الكامل ومنتهى النقص فيستحيل المشاهدة والمكالمة الا بالواسطة كما قال تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء
انه على حكيم وانما كانت الواسطة قابلة لذلك لان له جهتين نورانية وجسمانية كما ان له

اول ما خلق الله نوري وقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم وفي الكافي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا
صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده
خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه
يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه
فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم
الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على
مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم
ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين
لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته
وعن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الله اجل واكرم من ان يعرف
بخلقه بل الخلق يعرفون بالله قال صدقت قلت ان من عرف ان له ربا فقد ينبغي له ان
يعرف ان لذلك الرب رضا وسخطا وانه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحي او رسول فمن لم
يأته الوحي فقد ينبغي له ان يطلب الرسل فاذا لقيهم عرف انهم الحجة وان لهم الطاعة
المفترضة وقلت فحين مضى رسول الله ص من كان الحجة على خلقه فقالوا القرآن
فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجئ والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته (في الهامش: فنظرت في القرآن م)
بخصومته فعرفت ان القرآن لا يكون حجة الا بقيم فما قال فيه من شيء كان حقا فقلت
فقلت لهم من قيم القرآن فقالوا ابن مسعود كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم قلت كله
قالوا لا فلم اجد احدا يقال انه يعرف ذلك كله الا عليا عليه السلام واذا كان الشيء بين القوم
فقال هذا لا ادري وقال هذا لا ادري وقال هذا انا ادري فاشهد ان عليا عليه السلام
كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ص وان
ما قال في القرآن فهو حق فقال رحمك الله **اقول** ويجري هذا البرهان العقلي بعينه

في سائر

في سائر الائمة المعصومين بعد امير المؤمنين ع وعن يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله عليه السلام
جماعة من اصحابه منهم حمران بن اعين ومحمد بن النعمان وهشام بن سالم والطيار وجماعة
فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال ابو عبد الله ع يا هشام الا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن
عبيد وكيف سألته قال هشام يا ابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني
بين يديك فقال ابو عبد الله ع اذا امرتكم بشيء فافعلوا قال هشام بلغني ما كان
فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة
يوم الجمعة فاتيت مسجد البصرة فاذا انا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء
متزر بها من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي
ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم اني رجل غريب تأذن لي في مسألة
فقال نعم فقلت له الك عين فقال يا بني اي شيء هذا من السؤال وشيء تراه كيف تسأل
عنه فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل وان كانت مسألتك حمقاء قال اجبني
فيها قال لي سل قلت الك عين قال نعم قلت فما تصنع بها قال ارى بها الالوان و
الاشخاص قلت فلك انف قال نعم قلت فما تصنع به قال اشم به الرائحة قلت فلك
فم قال نعم قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الصوت قلت الك قلب قال نعم قلت فما
تصنع به قال اميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس قلت اوليس في هذه الجوارح غنى
عن القلب فقال لا فقلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح
اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته او سمعته ردته الى القلب فيستيقن اليقين
ويبطل الشك قال هشام فقلت له فانما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم
قلت لا بد من القلب والا لم تستيقن الجوارح قال نعم فقلت له يا ابا مروان فالله
تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح وتتيقن به ما
شكت فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون
اليه حيرتهم وشكهم قال فسكت ولم يقل لي شيئا ثم التفت الي وقال انت هشام

(في الهامش: اذوق به الطعم قلت فلك اذن قال نعم قلت فما تصنع بها م)

(في الهامش: شكهم وحيرتهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه)

الحكم فقلت لا فقال أمن جلسائه قلت لا قال فمن اين قلت من اهل الكوفة فقال فانت
اذا هو ثم ضمني اليه واقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت قال فضحك ابو
عبد الله ع وقال يا هشام من علمك هذا قلت شيء اخذته منك والفته فقال والله
هذا مكتوب في صحف ابرهيم وموسى ع وعن يونس بن يعقوب قال كنت عند ابي عبد الله ع
فورد عليه رجل من اهل الشام فقال اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت
لمناظرة اصحابك فقال ابو عبد الله ع كلامك من كلام رسول الله ص او من عندك
فقال من كلام رسول الله ص ومن عندي فقال ابو عبد الله ع فانت اذا شريك رسول
الله ص قال لا قلت فسمعت الوحي يخبرك قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول
الله ص قال لا فالتفت ابو عبد الله ع الي فقال يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه
قبل ان يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس فيا لها من حسرة
قلت جعلت فداك اني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب الكلام يقولون
هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال
انما قلت فويل لهم ان تركوا ما اقول وذهبوا الى ما يريدون ثم قال اخرج الى الباب
فانظر من ترى من المتكلمين فادخله قال فادخلت حمران بن اعين وكان يحسن
الكلام وادخلت قيس بن الماصر وكان عندي احسنهم كلاما وقد كان تعلم الكلام
من علي بن الحسين ع فلما استقر بنا المجلس وكان ابو عبد الله ع قبل الحج يستقر
اياما في جبل في طرف الحرم في فازة له مضروبة قال فاخرج ابو عبد الله ع راسه فاذا هو
ببعير يخب فقال هشام ورب الكعبة قال فظننا ان هشاما رجل من ولد عقيل
كان شديد المحبة له قال فورد هشام بن الحكم وهو اول ما اختطت لحيته وليس فينا
الا من هو اكبر سنا منه قال فوسع له ابو عبد الله ع وقال ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ثم قال
يا حمران كلم الرجل فكلمه فظهر عليه حمران ثم قال يا طاقي كلمه فكلمه فظهر عليه الاحول
ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ثم قال ابو عبد الله ع لقيس الماصر كلمه

وادخلت الاحول وكان يحسن الكلام وادخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام صح

اختطت

فاقبل

فاقبل ابو عبد الله ع يضحك من كلامهما مما قد اصاب الشامي فقال للشامي كلم هذا الغلام
يعني هشام بن الحكم فقال نعم فقال لهشام يا غلام سلني في امامة هذا فغضب هشام حتى
ارتعد ثم قال للشامي يا هذا اربك انظر لخلقه ام خلقه لانفسهم فقال الشامي بل ربي
انظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم ماذا قال اقام لهم حجة ودليلا كيلا يتشتتوا او يختلفوا
يتالفهم ويقيم اودهم ويخبرهم بفرض ربهم قال فمن هو قال رسول الله ص قال
هشام فبعد رسول الله ص من قال الكتاب والسنة قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب
والسنة في رفع الاختلاف عنا قال الشامي نعم قال فلم اختلفت انا وانت وصرت الينا
من الشام في مخالفتنا اياك قال فسكت الشامي فقال ابو عبد الله ع للشامي ما لك
لا تتكلم قال الشامي ان قلت لم نختلف كذبت وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان
عنا الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه وان قلت قد اختلفنا وكل واحد
منا يدعي الحق فلم ينفعنا اذا الكتاب والسنة الا ان لي عليه هذه الحجة فقال ابو عبد الله ع
سله تجده مليا فقال الشامي يا هذا من انظر للخلق اربهم ام انفسهم فقال هشام ربهم
انظر لهم منهم لانفسهم فقال الشامي فهل اقام لهم من يجمع كلمتهم ويقيم اودهم ويخبرهم
بحقهم وباطلهم قال هشام في وقت رسول الله ص والساعة من فقال هشام هذا
القاعد الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء وراثة عن اب عن جد قال الشامي
فكيف لي ان اعلم ذلك قال هشام سله عما بدا لك قال الشامي قطعت عذري فعلي
السؤال فقال ابو عبد الله ع يا شامي اخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك
كان كذا وكان كذا فاقبل الشامي يقول صدقت اسلمت لله الساعة فقال ابو عبد الله ع
بل آمنت بالله الساعة ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان
عليه يثابون فقال الشامي صدقت فانا الساعة اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا رسول الله ص وانك وصي الاوصياء ثم التفت ابو عبد الله ع الى
حمران فقال تجري الكلام على الاثر فتصيب والتفت الى هشام بن سالم فقال

ترتيبا لا شك فيه تعرفه ثم التفت الى الاحول فقال قياس رواغ تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك
اظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال تتكلم واقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ابعد ما تكون
منه تمزج الحق مع الباطل وقليل من الحق يكفي عن كثير الباطل انت والاحول قفازان حاذقان
قال يونس فظننت والله انه يقول لهشام قريبا مما قال لهما ثم قال يا هشام لا تكاد
تقع تلوي رجليك اذا هممت بالارض طرت مثلك فليكلم الناس فاتق الزلة
والشفاعة من ورائها انت ولا يخفى على الناقد البصير والمحقق الخبير ما في هذه الاخبار
الانوار الظاهرة المنار من الادلة القطعية والبراهين اليقينية على وجوب ارسال
الرسل ونصب الامام في جميع الازمنة **ثالثها** قال بعض المحققين اعلم ان الدنيا
منزل من منازل السائرين الى الله عز وجل والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير
المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع
الى الله الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما وانما يتم
كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب
الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء
النسل وقد خلق الله الغذاء سببا للحياة والنبات محلا للحراثة الا انه ليس
مختصا بالماكول والمنكوح ببعض الاكلين والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون
الى تمدن واجتماع وتعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده ويتولى تدبيراته
المتكثرة المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل لا بد منه ومن
نقل هذا لهذا ويطحن هذا لهذا ويخبز هذا لهذا وعلى هذا القياس فاذا فرقت امدادا
واختلفت اغراضا انعقدت ضياع معاملاتهم فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم
وجناياتهم الى قانون مرجوع اليه بينهم كما فيهم يحكمون به بالعدل والا تغالبوا
وتقاتلوا بل شغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع
النسل واختل النظام لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويغضب

على من



على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعينه لهم فان القانون
والمنهج لتنتظم به معيشتهم في الدنيا ويبين لهم طريقا يصلون به الى الله عز وجل
بان يفرض عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل الى ربهم وينذرهم يوم ينادون فيه من مكان
قريب وتنشق الارض عنهم سراعا ويهديهم الى صراط مستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم ويذهلوا
بينا هم من عقباهم التي هي الغاية القصوى والمقصد الاسنى **رابعها** قال ايضا انه
لما كان الانسان في اول امره وبدو نشوئه فاقدا لما عن كماله الذي خلق له قاصرا عن
الغاية التي يذهب اليها كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
قابلا اياه بفطرته التي فطر عليها يمكن الوصول اليه بما اوتي من اسبابه بدو بقي لدنه
شرائطه كما قال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقال كذلك
يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون لكنه ممنوع بمقتضيات نشأته التي جبل عليها والحظ
وشانه لشاكلته على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه وموجب طينته
وهواه كما قال قل كل يعمل على شاكلته اذ لكل مزاج يناسب قوة دون اخرى ويميل
بطبعه نحو بعضها مما يلائم ما لها دون بعض على ما عبر عنه في القرآن مرة بقوله خلق الانسان
من عجل واخرى بكان الانسان قتورا وان الانسان خلق هلوعا انه كان ظلوما جهولا
فمن الواجب ان يكون له سياسة تقوده وتربية لصلاحه حتى يبلغ الكمال وتدبير وتجربة
في طريق تحريم السعادة ولا يبقى في مرتبة البهائم وحيل بينه وبين النعيم الدائم
خامسها انه كما لا بد في العناية الالهية لنظام العالم من المطر ورحمة الله لم تقتصر
من ارسال الانبياء مما الحاجة للخلق فنظام العالم لا يستغني عمن يعرفهم موجب
صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة وكذا تقعير اخمص
في القدمين كيف اهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك من النفع العاجل والآجل
في العقبى وهذا الاجل علم تربات المطالع وهل من حقه جعل لها ربا ينتفع بهما
ويتقي به ما شكت فيه وهو المعجز كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم في

وفضله تعالى ليقيم لهم هاديا يرشدهم اليه شكرهم وحيرتهم كما تقدم ويجب ان يكون تلك الواسطة
انسانا لان مباشرة الملك تعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل كما قال الله عز وجل ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولان درجة باقي الحيوانات انزل ولان خوارق العادات
لا تختص عليهم والنفوس لا تدرك الا الى ابناء نوعهم ولمنافاة التباين بين الانسان الناسوتي والملك
الملكوتي ولا يمكن الاستغناء عن الانبياء بتوجيه الخطاب من الله بخلق الاصوات وايجاد الكلام
لقيام الوجوه والاحتمالات وضعف عقول سائر الناس واحتمال ان يكون صدور ذلك من
بعض الجان او الشيطان ولا بد من تخصيصه بآيات من الله سبحانه تدل على ان شريعته من عند
ربهم العالم القادر الناظر المنتقم لتخضع له ويلزم من وقف عليها ان يترك تقصيره ويلتبس
من المعجزات البينات والبراهين الواضحات **الفصل الثاني** يجب ان يكون الواسطة بين الله
وبين خلقه نبيا كان او اماما معصوما وهذا مما تفردت به الامامية والعصمة عبارة عن
قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادرا على المعاصي كلها كالجائز خطأ وليس معنى العصمة ان
الله يجبره على ترك المعصية بل يفعل به الطافا يترك معها المعصية باختياره مع قدرته
عليها كقوة العقل وكمال الفطانة والذكاء ونهاية صفاء النفس وكمال الاعتناء بطاعة
الله تعالى ولو لم يكن قادرا على المعاصي بل كان مجبورا على الطاعات لكان منافيا
للتكليف ولا اكراه في الدين والنبي اول من كلف حيث قال فانا اول العابدين وانا
اول المسلمين وقال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ولانه لو لم يكن قادرا على المعصية
لكان ادنى مرتبة من صلحاء المؤمنين القادرين على المعاصي التاركين لها واتفقوا الكل
على عدم وجوب العصمة ووقوعها في ائمتهم واكثرهم بل جمهورهم على تجويزنا المعاصي على
الانبياء وبعضهم جوزوا الكفر عليهم قبل النبوة وبعدها وجوزوا عليهم السهو والغلط ونسبوا
الى رسول الله السهو في القرآن بما يوجب الكفر فقالوا ورفعوا انه صلى يوما الصبح وقرأ في
سورة النجم عند قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى تلك الغرانيق العلى
منها الشفاعة ترتجى نعوذ بالله من هذه الاعتقادات الفاسدة والمقالات الكاسدة وكيف

كان

كان في الذي عليه الامامية انه يجب في الحجة ان يكون معصوما من الكبائر والصغائر منزها
عن المعاصي قبل النبوة وبعدها على سبيل العمد والنسيان وعن كل رذيلة ومنقصة وما
يدل على الخسة والضعة ويكون سببا لتنفر الناس عنه والدليل على وجوب العصمة
مضافا الى النقل المتواتر واجماع الفرقة المحقة والطائفة الحقة امور **الاول** انه لو
انتفت العصمة لم يحصل الوثوق بالشرائع والاعتماد عليها فان المبلغ اذا جوزنا عليه
الكذب وسائر المعاصي جاز ان يكذب عمدا او نسيانا او يترك شيئا مما اوحى الله اليه او يأمر
من عنده فكيف يبقى اعتماد على اقوالهم **الثاني** انه ان فعل المعصية فاما ان يجب علينا
اتباعه فيها فيكون قد وجب علينا فعل ما وجب تركه واجتمع الضدان وان لم يجب انتفت
فائدة البعثة **الثالث** انه لو جاز ان يعصي لوجب ايذاؤه والتبري منه لانه من باب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لكن الله تعالى نص على تحريم ايذاء النبي فقال ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة **الرابع** انه يلزم بعصيانه سقوط
محله ورتبته عند العوام فلا ينقادون الى طاعته فتنتفي فائدة البعثة **الخامس** انه
يلزم ان يكون ادون حالا من آحاد الامة لان درجات الانبياء في غاية الشرف
وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه افحش كما قال تعالى يا نساء النبي من يأت
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين والمحصن يرجم وغيره يجلد
وحد العبد نصف حد الحر والاصل فيه ان علمهم بالله اكثر واتم وهم مهبط وحيه
ومنازل ملائكته ومن المعلوم ان كمال العلم يستلزم كثرة معرفته والخضوع والخشوع
فينافي صدور الذنب لكن الاجماع دل على ان النبي صلى الله عليه لا يجوز ان يكون اقل حالا من
آحاد الامة **السادس** انه يلزم ان يكون مردود الشهادة لقوله تعالى ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا فكيف تقبل عموم شهادته في الوحي واحكام الله تعالى ويلزم ان
يكون ادنى حالا من عدول الامة وهو باطل بالاجماع **السابع** انه لو صدر عنه الذنب
لوجب الاقتداء به لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول لقد كان لكم في رسول الله

اسوة حسنة ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والتالي باطل بالاجماع والا لاجتمع
الوجوب والحرمة **الثامن** انه لو لم يكن معصوما لانتفى الوثوق بقوله ووعده فلا يطاع ووعيده
فائدة الرسالة فيكون ارساله عبثا **التاسع** انه لو لم يكن معصوما لكان محل الانكار
ومورد عتاب كما في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فيجب ان يكون مؤتمرا بما امر
به منتهيا عما نهى عنه **العاشر** انه لو كان يخطي لاحتاج الى من يسدده ويمنعه عن
خطائه وينهيه عن نسيانه فاما ان يكون ذلك معصوما فيثبت المطلوب او غير معصوم
فيتسلسل **الحادي عشر** انه يقبح من الحكيم ان يكلف الناس باتباع من يجوز عليه
الخطا فيجب كونه معصوما ولانه يجب صدقه اذ لو كذب لحال ان الله امرنا باطاعته لسقط
محله من القلوب فتنتفي فائدة بعثته وقد استقصينا الكلام في عصمة الانبياء في مصابيح
الانوار والعمدة في ثبوت العصمة الاخبار المتظافرة عن اهل البيت عليهم السلام في ان الانبياء معصومون
ومنزهون عن ذلك واجماع الفرقة المحقة وما ورد في ظاهر الكتاب والسنة من نسبة الذنوب
والمعاصي الى الانبياء والائمة عليهم السلام فلها محامل صحيحة عديدة وتاويلات سديدة مذكورة
في مظانها منها انهم عليهم السلام لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل ومراضيه ويعلمون
انهم بمرأى من الله ومسمع ومطلع على ظواهرهم وبواطنهم وسرائرهم وعلانيتهم فاذا اشتغلوا
احيانا عن ذكره ببعض المباحات زيادة على القدر الضروري عدوا ذلك ذنبا
ومعصية في حقهم واستغفروا منه فان حسنات الابرار سيئات المقربين **وصل**
واعلم ان بعض علمائنا كالصدوق محمد بن بابويه واستاده محمد بن الحسن بن الوليد
ذهبا الى جواز السهو على النبي صلى الله عليه وآله وقالا ليس سهو النبي كسهونا لان سهوه من الله
عز وجل اسهاه ليعلم انه بشر مخلوق فلا يتخذ معبودا دونه وسهونا من الشيطان وليس
للشيطان على النبي والائمة سلطان واستندا في ذلك الى بعض الاخبار الشاذة الموافقة
للعامة وقد روت بطرق عديدة وهو ان رسول الله صلى الله عليه وآله سلم في ركعتين فسال من

خلفه

خلفه يا رسول الله احدث في الصلاة شيء قال وما ذاك قالوا انما صليت ركعتين فقال عليه السلام
اكذلك يا ذا اليدين وكان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على صلاته فاتم الصلاة
اربعا وقال الصادق عليه السلام ان الله هو الذي انساه رحمة للامة الا ترى لو ان رجلا صنع هذا
لعير وقيل ما تقبل صلاتك وفي بعضها انه صلى الظهر خمس ركعات ثم انفتل فقال له بعض القوم يا
رسول الله هل زيد في الصلاة شيء قال وما ذاك قالوا صليت بنا خمس ركعات فاستقبل
القبلة وكبر وهو جالس ثم سجد سجدتين وفي بعضها انه نام عن الصبح وان الله عز وجل انامه
حتى طلعت الشمس عليه وكان ذلك رحمة من ربك للناس وفي بعضها ان امير المؤمنين عليه السلام
صلى بالناس على غير طهر وكانت الظهر ثم دخل فخرج مناديه ان امير المؤمنين عليه السلام صلى على غير
طهر فاعيدوا وليبلغ الشاهد الغائب وفي بعضها ان الباقر عليه السلام اغتسل من الجنابة فقيل
له قد بقيت لمعة من ظهرك لم يصبها الماء فقال له ما كان عليك لو سكت ثم مسح تلك اللمعة
بيده ونقل عن الكليني ان اول كتاب كتب ان الله عز وجل عرض على آدم ذريته فلما نظر
الى داود عليه السلام وعرض عمره قال لقد وهبت له من عمري اربعين سنة فقال الله لجبرئيل و
ميكائيل اكتبا عليه كتابا فانه سينسى فهذا اقصى ما استدلا به وهذه الاخبار مع مخالفتها
لاجماع الشيعة المحقة بل لضرورة المذهب وشذوذها وموافقتها لمذاهب العامة الذين
امرنا بمخالفتهم يقع الكلام فيها من وجوه **الاول** في مخالفتها للآيات القرآنية كقوله
تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون وقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ونحو
ذلك **الثاني** انها مخالفة لكثير من الاخبار الصحيحة المعتضدة باجماع الامامية الدالة على
نفي السهو والشك والنسيان عنهم عليهم السلام في الفقيه عن الرضا عليه السلام قال للامام علامات
يكون اعلم الناس واحكم الناس واحلم الناس واعبد الناس ويكون مطهرا
ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه و[illegible]

عن الصادق ع في جنود العقل والجهل قال ع فكان مما اعطى الله العقل من الخمسة والسبعين
جندا الخير وجعل ضده الشر الى ان قال والعلم وضده الجهل والتسليم وضده الشك والتذكر
ضده السهو والحفظ وضده النسيان ثم قال ع فلا تجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي
او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان وفي الكافي عن ابي الحسن ع بعد كلام مع
رسول الله ص وفيه قال ودعا الله ان يعطيني علمه وفهمه فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه
علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئا مما علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي
كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا
واحدا الى ان قال فقال ص لست اتخوف عليك النسيان والجهل وفي التهذيب عن ابن بكير
عن ابي عبد الله ع قال قلت له هل سجد النبي ص سجدتي السهو قط قال لا ولا يسجدهما فقيه وفي
الحديث المشهور بين الطرفين قوله ص صلوا كما رأيتموني اصلي خذوا عني مناسككم وفي الكافي
عن الرضا ع في وصف الامام عالم لا يجهل راع لا ينكل الى ان قال ان الانبياء والائمة يوفقهم
الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم وفيه احاديث كثيرة منها ان الامام اذا شاء
ان يعلم علم وفي الكافي عن الباقر ع قال لا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء
جاهلا بشيء ثم قال ع الله اجل واعز واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه
وارضه وعن الصادق ع في حديث قال ان رسول الله ص كان مسددا موفقا مؤيدا بروح
القدس لا يزل ولا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق وعن ابي جعفر ع قال للامام عشر علامات
يولد مطهرا مختونا الى ان قال ولا يجنب وتنام عينه ولا ينام قلبه ولا يتثاءب ولا يتمطى
ويرى من خلفه كما يرى من امامه وعن ابي جعفر ع قال اذا كثر عليك السهو فامض في
صلوتك فانه يوشك ان يدعك انما هو من الشيطان ونحوه غيره من الاحاديث وفي العيون
عن الرضا ع في علامات الامام قال ان الامام مؤيد بروح القدس وبينه وبين الله عمود
من نور يرى فيه اعمال العباد وكلما احتاج اليه لدلالة اطلع عليه والامام يولد ويلد
ويصح ويمرض ويأكل ويشرب ويبول ويتغوط وينكح ولا ينام ولا ينسى ولا يسهو وعنهم ع

قال

قال ما تقلب جناح طائر في الهواء الا وعندنا منه علم الثالث انا نفتقر للادلة العقلية
المتعضدة بالنقلية القطعية وهي امور الاول انه لو جاز شيء من ذلك عليهم لزم النفرة
عنهم وعدم قبول اقوالهم وافعالهم وهو نقض للغرض الثاني انا مأمورون باتباع النبي
والامام وترك الاعتراض عليهم فلو جاز الخطاء والسهو والنسيان لوجب متابعتهم وكنا
مأمورين بل والامر باتباع الخطاء قبيح لا يصدر من الحكيم والنقض بالراوي والشاهد
المفتي مع عدم عصمتهم مدفوع بانهم ليسوا بحاكمين وانما هم ناقلون ولا نشترط العصمة
في الناقل اجماعا الثالث ان وجه احتياج الخلق الى النبي والامام هو جواز الخطاء على الامة فلو
جاز عليهما لاحتاجا الى نبي وامام لاشتراك العلة ولزم الترجيح بلا مرجح والدور او
التسلسل الرابع انه حافظ للشرع فلو جاز عليه الخطاء والسهو والنسيان لادى الى التقليل
والاغراء بالجهل والتبديل وصار احتمال النسخ مساويا لاحتمال السهو واحتمال الصحة
معادلا لاحتمال الفساد وهو نقض للغرض المطلوب من العصمة الخامس انه لو جاز السهو عليه
لم يوثق بشيء من اقواله ولا افعاله اصلا وهو نقض للغرض من نصبه السادس انه لو جاز
السهو والنسيان على المعصوم لجاز تركه للواجبات وفعله للمحرمات سهوا لان فعل الواجب عبادة
وترك المحرم عبادة واذا جاز السهو في ترك بعضها جاز في ترك الجميع فلا تصدق العصمة التي
تستلزم انتفاء المعاصي السابع انه لو جاز السهو والنسيان والخطاء على المعصوم في العبادة
دون التبليغ لجاز ذلك في جميع المعاصي والكفر عليه قبل كونه نبيا او اماما واللازم باطل با
الادلة العقلية والنقلية فكذا الملزوم وبيان الملازمة عدم الاحتياج الى العصمة في
كما ادعيتموه لان الضرورة الى استحالة الخطاء والسهو والنسيان ان كانت مخصوصة بالتبليغ
فلا تبليغ في الحالة السابقة وهو واضح بل فيها اولى بالجواز مع ظهور بطلانه فكذا
هنا الثامن انه لو جاز الخطاء والسهو على المعصوم لزم افحامه لان للرعية ان لا تتبعه
الا فيما علمت صوابه ولا تعلم صوابه الا منه فيبطل التاسع انه لو جاز ذلك لم يحصل
العلم بقوله ان هذا الفعل سهو او غير سهو لجواز السهو على ذلك القول ايضا لانه

خارج عن التبليغ الا تعاده على قولهم مع نفي السهو عن نفسه لما قال له ذو اليدين اقصرت الصلوة
ام نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن وذلك على زعمكم غير مطابق للواقع العاشر
انه لو جاز عليه السهو والنسيان في غير التبليغ لجاز منه الكذب سهوا في غير التبليغ ايضا فلا
يوثق بشيء من اقواله وافعاله وبطلانه قطعي الحادي عشر انه لو جاز ذلك لما امكن الاحتجاج
بشيء من افعاله واقواله لاحتمالها السهو والنسيان وذلك باطل قطعا الثاني عشر انه
لو جاز عليه ذلك لما قبلت شهادته وحده فضلا عن دعواه لنفسه ولجاز التوقف
في قضيته وذلك باطل اجماعا نصا وفتوى الثالث عشر انه لو جاز ذلك عليه لامكن
وقوع اتلاف مال الغير منه وغصبه نسيانا او نسيانه للحق الذي في ذمته واذا ادعاه
صاحب الحق فبذلك احتاج الى نبي آخر او امام آخر يحكم عليهما فيدور او يتسلسل
الرابع عشر ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة واجبة بالضرورة من الدين
واحق الناس بها النبي والامام وليس ذلك من قسم التبليغ لاختصاصهما بالاحاد والجزئيات
والمقصود كون التبليغ يتعلق بكلية الاحكام الشرعية سلمنا لكن الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر باليد من ضرب وغيره خارج عن التبليغ قطعا ولا يجوز عليهما السهو والنسيان
والخطاء والغلط باعتبار انه يأمر بالمنكر وينهيان عن المعروف ولا يخفى فساده الخامس عشر
انه لو جاز عليه السهو والنسيان في غير التبليغ كما يزعم الخصم لجاز عليه تعدي حدود الله
سهوا واذا صدر منه ذلك كان ظالما لما هو ان ثم ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون والظالم لا ينال النبوة والامامة لقوله تعالى لا ينال عهدي
الظالمين السادس عشر انه يلزم من ذلك حط منزلته من القلوب وسقوط محله من
النفوس كما يشهد الوجدان بذلك السابع عشر انه يلزم احتياجه الى من ينبهه الثامن عشر
عدم كون فعله وقوله حجة مطلقا واشتباه التبليغ بغيره غالبا التاسع عشر امكان وقوع
المعصية بفعل الحرام وترك الواجب سهوا وهو باطل ومما يدل على بطلان ما ادعاه
الخصم زيادة على ما ذكرناه ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى جعل في النبي

خمسة

خمسة ارواح روح الحياة فبه دب ودرج وروح القوة فبه نهض وجاهد وروح الشهوة فبه اكل
وشرب واتى النساء من الحلال وروح الايمان فبه امن وعدل وروح القدس فبه حمل النبوة
فاذا قبض النبي انتقل روح القدس فصار الى الامام وروح القدس لا ينام ولا يغفل
ولا يلهو ولا يزهو والاربعة الارواح تنام وتغفل وتلهو وتزهو وعن جابر عن
الباقر عليه السلام وقال فيه ان هذه الاربعة الارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو
ولا تلعب ولا يخفى ان النسيان من جملة الحدثان المنفي عنهما والاخبار في ذلك كثيرة يقف عليها
المتتبع **الفصل الثالث** حيث ثبت وجوب عصمة الواسطة نبيا كان او اماما لانه خير
الخلق وجب ان يكون باختياره بلا خلاف في النبي وخالفنا العامة في ذلك بالنسبة الى الامام والفرقة
بينهما تحكم لان العصمة من الامور الباطنة التي لا يطلع عليها الا علام الغيوب فيمكن
ان يكون ما ارتضاه صالحا طالحا لانهم لا يعلمون والله يعلم المفسد من المصلح فقد راينا
مثل موسى نبي الله من اولي العزم قد اختار من قومه سبعين فاتضح بعد الميقات انهم فاسقون
كما نطق بذلك القرآن المجيد فكيف لسائر الناس بمعرفة الصالح من الطالح ولقوله تعالى و
ربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فقد ذكر المفسرون من العامة ان هذه الاية
نزلت في الرد على من قال لم لم يرسل غير هذا الرسول مع نفي الله تعالى عن صاحب الكتاب
سيما في امور الدين هو الله الواحد القهار ولان الاختلاف ابداء الناس في الاختيار ينجر الى
الفتنة والاختلاف كما وقع في السقيفة حيث قالوا منا امير ومنكم امير وقال عمر ان بيعة
ابي بكر كانت فلتة وقى الله الناس شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ولان ذلك
لطف من الله بعباده وهو واجب على الله كما تقدم **الفصل الرابع** لمعرفة ذلك الواسطة
نبيا كان او اماما طريقان احدها المعجز الخارق للعادة كما قال تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فان في خلق امثالها وامن الاتيان بمثله
حكم بانه من الله فيصدق المدعي الثاني نص السابق على اللاحق كما نص موسى
عيسى على خاتم الانبياء فبشرهم برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وذكر له اوصافه

واذا كانت نبوته عند الله ثابتة بالمعاجز وجب تصديقه في كل ما اخبر به وكما اخبر نبينا
الصادق المصدق باماممة الائمة الاثني عشر رضي عليهم نصا متواترا فقد ذكر المحقق
والمخالف كما يأتي انشاء الله تعالى ان المعجز خارق للعادة المقارن والموافق للدعوى وقسم بعضهم
الخارق للعادة الى اقسام ستة احدها الارهاص وهو ما يكون قبل البعثة دعوى النبوة
كما كان لنبينا من ان كل حجر ومدر كان يسلم عليه فانه يتخيل ذلك محل حدوث امر غريب ولم يقع في ذلك
التباس لعدم دعوى وثانيها السحر وهو خارق يكون بعد تهيئة الاسباب محصلة بدون الدعوى
كما ان سحرة فرعون طلبوا الحبال والتمسوا المهلة للتهيئة فلا التباس فان المعجز يكون مع الدعوى
بلا تهيئة ومهلة كما قال ثم فالقاها فاذا هي ثعبان مبين وثالثها المكذبة وهي ما يكون
مخالفة للدعوى فتكذب دعوى المدعي لوقوعها خلاف ما اراد كما وقع لمسيلمة فانه دعى لواحد
العين نعمية عينه الصحيحة ودعى لهما والبئر فخفت ماؤها ورابعها الاستدراج وهو مكر الله
في حق المنهمك في المعاصي بحيث يعطى كلما يتمنى خارقا للعادة فيغتر ويزعم ان ذلك الكرامة
على الله تعالى كما كان يزيد يسقى لما شرب هذا الخمر فانه مبارك وقد اظهرنا على عدم فنائه في
قول لعنه الله بغتة فنستدرجهم من حيث لا يعلمون ولا التباس في ذلك لعدم الدعوى
وخامسها الكرامة وهي استجابة الدعا في الصلحاء بعد نبيهم الا ان يطمئن سؤاله ولا التباس
في ذلك اذ لا دعوى هنالك وسادسها المعجز وقد تقدم بيانه ثم انه لا يشترط في المعجز
رؤيته بل يكفي في ذلك التواتر المفيد لليقين كما علمنا ذلك بالتبشر الى ان نبينا السالف
فان التواتر كما يفيد اليقين في البلدان النائية كذلك يفيد هنا بل لعل افادة التواتر
اقوى من افادة الرؤية البصرية لان خطاء الخبر اقرب من الخطاء في البصر **الفصل
الخامس** يجب ان يكون ذلك الواسطة افضل اهل زمانه عالما بجميع العلوم التي
يحتاج رعيته اليها لاستحالة الترجيح بلا مرجح وقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا
ونقلا اية ورواية ولقوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان
يهدى فما لكم كيف تحكمون ولقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

وقوله

وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ام نجعل المتقين كالفجار ولان الملائكة لما سئلوا عن
ترجيح ادم عليهم اجيبوا بالاعلمية كما قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الاية وقال تعالى في سبب ترجيح طالوت
لما قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه قال ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم والشجاعة **الفصل السادس** المشهور بين الامامية بل حكي عليه
الاجماع انه يجب تنزيه انبيائنا من كفر الاباء وامهات عن عهر لئلا يعيروا ويعابوا في ذلك
ولئلا تنفر عنهم فان ما في الاباء من العيوب يعود على الابناء عرفا ولقوله تعالى وهو الذي
يريك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اي انتقالك من اصلاب الساجدين لله
الى ارحام الساجدات وقوله تعالى وما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا وعند عدم ذلك
تامل اذ لم يتم دليل عقلي قطعي على اشتراط ذلك والدليل النقلي انما صح بالنسبة الى ابا النبي ص
دون سائر الانبياء سيما الخضر فالتوقف في ذلك اولى وامهات سائر الائمة لم يكن في
من امرهن على الاسلام نعم الذي يظهر من النقل وتساعد العقل اشتراط كونهن
عفيفات طاهرات نجيبات منزهات مسلمات حين انعقاد النطفة بل ومع ذلك
النطفة لما كانت والانشاء في الاصلاب فينبغي الاسلام بخلاف الارحام والله العالم
بحقائق الامور ويجب الايمان بايمان ابوي النبي ص وابي طالب باجماع الشيعة على ذلك
وورود الروايات في ذلك من طرق العامة والخاصة ولقوله تعالى الذين اووا
ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا وقد اتفق المخالف والموالف ان اول من اوى النبي
ونصره ابو طالب ع **الفصل السابع** ذكر بعض المحققين ان العادة للنبي صفات
اصناف ابرزها وهي جارية بعينها في الامام قال انما نخصه من صفاته ان يكون صفاء
النفس في قوته النظرية صفاء تكون مع شدة الشبه بالروح الاعظم فيتصل به متى
اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى تنفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري
بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري بقدحة الفكر وثانيها ان

والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس فالاتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعلم
في جل المقاصد بل كلها ومن غني لا يحتاج في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا حتى خوطب النبي
الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت ولا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع
الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد حياة العقلية فلم يكن لهم سمع
باطن يسمعون به الكلام المعنوي والحديث الرباني لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها وان يكون شديد الحدس لبيّنه كما وكيفا سريع الاتصال بعالم الملكوت
يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل او اكثرها نوريا تنتهي بقوة حدسه الى اكثر المعقولات
في زمان قصير من غير تعلم فيدرك امورا يقصر عن دركها غيره من النفوس وان تكون قوته
المتخيلة قوية بحيث تشاهد في اليقظة عالم الغيب وتتمثل لها الصور المثالية الغيبية وتسمع
الاصوات الملكوتية وتتلقى المغيبات والاخبار الجزئية من الملكوت فتطلع على الحوادث الماضية
والآتية وان تكون قوته المحركة في القوة بحيث يؤثر في مادة العالم بازالة صورة
والباس اخرى فيحصل الهلاك الى النعيم باذن الله ويحدث الامطار لاجل استسقاء
امته ويخرب ويغرق من امر بها ويسلط وان يسمع دعاءه في الملك والملكوت لعزيمة قوته
فيستشفي المريض ويستسقي العطشى ويخضع له الحيوانات ومن صفات النبي ان يكون حالا
في الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحب وتارة مع الخلق
بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم كانه لا يعرف الله وملكوته
واذا خلا بربه كان مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق يأخذ من الله ويسمع
من لدنه ويعطي لعباده ويعلمهم ويهديهم فيسئل فيجاب ويسئل فيجيب ناظما للكل
واسطة بين العالمين سمعا مع جانب ولسانا الى جانب فلقلبه بابان مفتوحان
احدهما هو الباب الداخل الى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلم علما يقينيا الدنيا
من عجائب ما كان او سيكون واحوال العالم ما مضى وما سيقع واحوال القيامة
والحشر والحساب ومآل الخلق الى الجنة والنار وانما ينفتح هذا الباب لمن توجه الى عالم

الغيب

الغيب ولهذا ذكروا مع على الدوام والثاني الى مطالعة ما في الحواس ليطلع على سوانح مهمات
الخلق ويديم الحكمة ويدعوهم عن الشر فيكون قد استكملت ذاته في كلتا القوتين
اخذا لحظ وافر من نصيب الوجود والكمال من الله سبحانه بحيث يجمع الجانبين ويوفي
حق الطرفين وهذا اكمل المراتب الانسانية ومن لوازم الخصائص المذكورة اثنتا
عشر صفة مفطورة له وهي ان يكون جيد الفهم لكل ما يسمعه ويقال له على ما يقصده القائل
وعلى ما هو الامر عليه وكيف لا وهو في غاية اشراق العقل ونورية النفس وان يكون حفوظا
لما يفهمه ويجده لا ينسى وكيف لا ونفسه متصلة باللوح المحفوظ وان يكون صحيح الفطرة والطبيعة
معتدل المزاج تام الخلقة قويا على الآلات على الاعمال التي من شانه ان يفعلها كالمناظرة
في العلوم مع اهل الجدال والمباشرة في الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة الله وهدم كلمة
الكفر وطرحها ولنا العطاء عرفت لكون الدين كله لله ولو كره المشركون كيف لا والكمال الالهي
انما يفيض على المزاج الاتم وان يكون حسن العبارة بطبيعة لسانه على الابانة كلما يضمره
ابانة تامة وكيف لا وشأنه التعليم والارشاد والهداية الى الطريق الخير للعباد وان يكون
محبا للعلم والحكمة لا يمل من التأمل في المعقولات ولا يؤذيه الكد الذي ينال منها وكيف لا
والملائم للشيء ملذ له وما كان كذلك يتقوى به وان يكون بالطبع غير حريص على الشهوات متجنبا
بالطبع عن اللعب مبغضا للذات النفسانية وكيف لا وهي حجاب عن عالم النور
ووصلة بعالم الزور فيكون مبغضا عند اهل الله وحجابا عن عالم القدس وان
يكون كبير النفس محبا للكرامة تكبر نفسه عن كل ما يشين ويتضع من الامور وتسمو
نفسه بالطبع الى الارفع منها ويختار من كل شيء عقليته ويجتنب سفساف الامور
بكرم ضدها ويسقطها اللهم الا لرياضة النفس والا كيف لا يأنف من هذه الدار
اخسها وذلك لان في الآخرة منزلة من العناية الاولى وان يكون رؤوفا
عطوفا على خلق الله اجمع لا يعتريه الغضب عند مشاهدة المنكر الا لله ولا يعطل
حدود الله من غير ان يميزه التخشي وكيف لا وهو شاهد لسر الله في لوازم القدر وان

وان يكون شجاع القلب غير خايف من الموت وكيف لا والاخرة خير له من الاولى فيكون قوى
العزيمة على ما يرى ينبغي ان يفعل جسورا مقداما عليه لا ضعيف النفس وان يكون جوادا لانه
عارف بان خزاين رحمة الله لا تبيد ولا تنقص وان يكون احسن خلق الله اذ اخلاق
ربه لانه عارف بالحق وهو اجل الموجودات بهجة وبها وان يكون غير جموح والجموح
سلس القياد اذا دعي الى الحق صعب العنان اذا دعي الى الجور والقبيح يجب ان يكون منزها
عن كل ما ينفر ويشينه من الغلظة والفظاظة وخسة البخل ودنائة الاباء وعهر
الامهات والابنة والخنوثة وما شابه ذلك وان يكون معصوما من الذنوب محفوظا
عن الكباير والصغاير عمدا وسهوا كل ذلك لئلا تتنفر عنه الطباع بل تطيعه طوعا
ورغبة وان يكون شجاعا وكيف لا وهو بمعزل عن تعقيبة الموت وجوادا وكيف لا
وهو بمعزل عن محبة الباطل وصغارها وكيف لا ونفسه اكبر من ان تخرج جهالة بشر
وفنا للاعتقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق **الفصل الثامن** في الفرق بين الرسول
والنبي والامام والولي وان الانبياء والرسل على طبقات روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده
عن زرارة قال سئلت ابا جعفر عن قول الله تعالى وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي
قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت
ويرى في المنام ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين
الملك ثم تلا هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث وعن الرضا
ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما اري في منامه
نحو رؤيا ابراهيم والنبي ربما سمع الكلام وربما راى الشخص ولم يسمع والامام الذي يسمع
الكلام ولا يرى الشخص وعن الباقر الرسول الذي ياتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه
والنبي هو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابراهيم ونحو ما كان رسول الله من اسباب
النبوة قبل الوحي الحديث وضبطه لذا ان ادم لم يكن متعبدا لشرع من قبله كما يات وعن
الباقر والصادق الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه

وربما

وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة وعن الصادق
قال الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم
ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابراهيم على
لوط ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طايفة قلوا او كثروا
كيونس قال الله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون ثلثين الفا وعليه
امام والذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو مثل اولي العزم وقد كان
ابراهيم نبيا وليس باماما حتى قال الله اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدي الظالمين من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما قال بعض المحققين النبي
من اوحى اليه بالعمل والرسول من اوحى اليه بالعمل والتبليغ والولي من صحبة الملك
او الهم الهاما والامام من صحبة الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل رسول
او نبي او امام فهو ولي محدث ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس ولا نبي الا ويتقدم
على الامامة والولاية بتقدم باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف واعظم
من ظاهره لان الظاهر يحتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن
اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقها واشرف وايضا كان كل
من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكلا من الرسالة والامامة صادرة
من الله ومتعلقة بالعباد فتكون الاوليان افضل وايضا كل من الرسالة والامامة
يتعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تتعلق بهما وقت دون وقت وقيل بل الاخيرتان
افضل لان نفعهما متعد ونفع الاوليين مقصور على صاحبهما وله وجه الا ان التحقيق
هو الاول وكيفما كان فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من
الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل بالعكس وفي حق النبي نبيا او رسولا
او اماما او نبي يقع رسولا لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب
وللولي الواحدة فمن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان

النبي من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي ورسول وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف
منه من حيث انه امام فكيف يكون الولي افضل من النبي مطلقا والولي الا وهو تابع للنبي
او الامام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا
نعم قد يكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين ع اعظم من
جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا ص وكذا اولاده المعصومون **الفصل التاسع** قال
بعض العلماء العارفين ما ملخصه ان اشرف معجزات الانبياء وافضلها العلم والحكمة وهما
للخواص وخوارق العادات للعوام والبله واما اهل التعصب والعناد منهم فلا ينفعهم الا السيف
والى الثلاثة اشار الله سبحانه بقوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد فاشار بالكتاب والميزان
وهو البرهان العقلي الى ما هو للخواص الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية وقد خلا باطنهم
عن تقليد وتعصب لمذهب موروث ومسموع فانهم يؤمنون بالنبي بميزان العلم والمعرفة
والحكمة من قريب ولا يحتاجون الى خوارق العادات واما الذين ليس لهم فطنة لفهم المعاني
او كان لهم ذلك ولكن ليس لهم داعية الطلب بل شغلتهم الصناعات والحرف وليس
فيهم ايضا داعية الجدل ويحذلقوا المتكايسين في خوضهم في العلم مع قصور فهمهم عنه
فانهم يعالجون بالموعظة واظهار المعجزات ثم يحالون على ظواهر الكتاب ليسلم لهم الجهات
عنها الى اسلامهم وتحديدها لاهل الجدل والشغب الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب
مع عدم اهليتهم له ابتغاء الفتنة فانه يتلطف بهم اولا ويجادلهم بالتي هي احسن باخذ
الاصول المسلمة عندهم واستنتاج الحق منها بالميزان بالقسط فان لم ينفعهم فالحديد
الذي فيه باس شديد والى الثلاثة ايضا الاشارة بقوله عز وجل ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقد عامل نبينا ص الناس بما امر
به وعلى ما يليق بحالهم فقدم اخذهم بالرفق واللين لضعفاء قلوبهم ورقة افئدتهم فانقادوا
له عاجلا ودخلوا في شرعه سريعا والفريق الاخر اخذهم بالسنان والحسام والشدة

والقتال

والقتال حتى ادخلهم فيه بسيفه او قادهم اليه قسرا ثم تالفهم باحسانه واشملهم بلطف
لسانه حتى طابت له نفوسهم وانشرحت صدورهم وذلك معنى قوله عجبا من قوم يقادون
الى الجنة بالسلاسل اي يدخلون في الاسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة فجزاه الله
عنا وعنهم خير الجزاء عما بلغ عن ربه وصدع بامره **الفصل العاشر** يجب الايمان
بان نبينا واله المعصومين افضل من الانبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين
لتظافر الاخبار بذلك وتواترها فيما اخبرنا الله قال ص انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال
ايضا انا سيد ولد ادم واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع وقال
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء
الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على الله وخاتم النبيين وقال ص ادم ومن دونه تحت
لوائي يوم القيمة وقال ص كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقال ص انا اول الانبيا
خلقا واخرهم بعثا وقال ص نحن الاخرون السابقون وقال ص ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي البصائر عن عبد الله بن الوليد قال
قال لي ابو جعفر ع يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى فقلت جعلت فداك
ومن اي الحالات تسئلني قال اسئلك عن العلم قال هو والله اعلم منهما ثم قال
يا عبد الله اليس يقولون ان لعلي ما للرسول ص من العلم قلت نعم قال فخاصمهم
فيه ان الله قال لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء فاعلمنا انه لم يبين له الامر
كله وقال الله تبارك وتعالى لمحمد ص وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وعن الزيارات قال قال الصادق ع ما تقول الشيعة في موسى
وعيسى وامير المؤمنين قلت يقولون ان موسى وعيسى افضل من امير المؤمنين قال ايزعمون
ان امير المؤمنين علم ما علم رسول الله ص قلت نعم ولكن لا يقدمون على اولي العزم
من الرسل احدا قال ابو عبد الله فخاصمهم بكتاب الله قلت في اي موضع منه قال

يجب وبلا غ

قال الله لموسى وكتبنا له في الألواح من كل شيء وقال الله لعيسى ولأبين لكم بعض الذي تختلفون
فيه وقال لمحمد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
وعن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى محمدا يقول كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل
مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق
الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب
فجزء أنا وجزء علي أخوه ودخل ضمنهم من نور واحد فكلما ثبت في حقه ثبت في حقهم إلا
النبوة فإن أبدانهم ونورهم وطينتهم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض وروى
الصدوق في الكمال بإسناده عن الرضا عن آبائه عن رسول الله قال ما خلق
الله خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني قال علي فقلت يا رسول الله فأنت أفضل
أم جبرئيل فقال يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين
وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك
وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم
ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض وكيف لا نكون أفضل من الملائكة
وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لأن أول
ما خلق الله أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا
أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون
وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا
عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بآلهة يجب
أن نعبد معه أو دونه فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة أن الله
أكبر من أن ينال وأنه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعله الله عز وجل لنا من العزة
والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا

بالله

بالله فقالت الملائكة لا حول ولا قوة إلا بالله فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا و
أوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من
الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله
وتحميده وتمجيده ثم إن الله تعالى خلق آدم وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما
لنا وإكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف
لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون وإنه لما عرج بي إلى السماء
أذن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى ثم قال لي يا محمد تقدم فقلت يا جبرئيل أتقدم
عليك فقال نعم لأن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك
خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم
يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد إن
هنا انتهى حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته احترقت
أجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي في النور زجة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء
الله عز وجل من علو ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت
وتعاليت فنوديت يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد وعلي فتوكل فإنك نوري
في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك
خلقت ناري ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتهم أوجبت ثوابي فقلت يا رب
ومن أوصيائي فنوديت يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وأنا بين
يدي ربي إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم
وصي من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي فقلت يا رب هؤلاء
أوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك
على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لأظهرن
بهم ديني ولأعلين بهم كلمتي ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ولأملكنه مشارق

الارض

ويغادر بها ولا يستحسن لها الدباج ولا نلاحظ لها الرقاب الضعاف ولا يقينه في الاسباب ولا يعرفه بجد
ولا نبينه عبادتكم حتى يعلن ويعرف ويجمع الخلق على توحيده ثم لا يموت ملكه ولا يا ولت
الايام بين احبابه المجموع القيمة الاحاديث في ذلك كثيرة **المبحث الثالث** في النبوة
وفيها فصول **الفصل الاول** لا اعلم خلافا فيمن ذكر عدة الانبيا ان عددهم مائة الف
واربعة وعشرون الف نبي ولكن قد اخفيت علينا اكثر اسمائهم ولم نحط بجل احوالهم قال
الصدوق في اعتقاداته اعتقادنا في عدد الانبيا انهم مائة الف نبي واربعة وعشرون
الف نبي ومائة الف وصي واربعة وعشرون الف وصي لكل نبي منهم وصي اوصى اليه بامر الله
تع ونعتقد فيهم انهم جاءوا بالحق من عند الحق وان قولهم قول الله تع وامرهم امر الله وطاعتهم
طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وانهم لم ينطقوا الا عن الله تع عن وحيه وان سادة
الانبيا خمسة الذين عليهم دارت الرحى وهم اصحاب الشرايع ومن اتى بشريعة مستانفة ناسخة
لشريعة من تقدمه وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص وهم اولوا العزم وان محمدا
سيدهم وافضلهم جاء بالحق وصدق المرسلين انتهى وفي خصال والامالي مسندا عن الرضا ع
عن ابائه قال قال النبي ص خلق الله عز وجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي
انا اكرمهم على الله ولا فخر وخلق الله عز وجل مائة الف وصي واربعة وعشرين الف
وصي فعلي اكرمهم على الله وافضلهم وفي خصال ومعاني الاخبار مسندا عن ابي ذر رض
قال قلت يا رسول الله ص كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت
كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا قلت من كان اول الانبيا قال
ادم قلت وكان من الانبيا مرسلا قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال
يا اباذر اربعة من الانبيا سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول
من خط بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد ص واول نبي من بني
اسرائيل موسى واخرهم عيسى وستمائة نبي قلت يا رسول الله كم انزل الله تع من كتاب قال
مائة كتاب واربعة كتب انزل الله تع على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة

وعلى

وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان الحديث وروى الثعلبي
عن ابي جعفر ع قال كان ما بين ادم وما بين نوح من الانبيا مستخفين ولذلك خفي ذكرهم
في القران فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبيا وهو قوله ورسلا لم نقصصهم عليك
الثاني والانبياء فيهم من جمع الى النبوة الرسالة والامامة كنبينا ص كما قال الله تع ولكن
رسول الله وخاتم النبيين وكموسى على نبينا واله وعليه السلام كما قال الله في حقه وكان رسولا
نبيا وكان لابراهيم ع قال الله فيه اني جاعلك للناس اماما وقد ورد في القران الكريم
ذكر الاكابر الاشراف المشاهير من الانبيا قال الله تع انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما وقال
تع وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود
وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى
وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا
على العالمين ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولكل
من هؤلاء الانبيا ايات ظاهرات ومعجزات باهرات تناسب اهل زمانه
تدل على صدقه وحكاياته ومن الناس من امن به ومنهم من صد عنه كما ذكر الله تع جملة
من احوالهم وذكرنا جملة نافعة منها في كتابنا قصص الانبيا وروى الصدوق في الاكمال

والفقيه باسناده عن الصادق ع قال قال رسول الله ص انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين
واوصياؤه سادة الاوصياء ان ادم ع سأل الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى
الله عز وجل اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا وجعلت خيارهم الاوصياء
فقال ادم ع يا رب فاجعل وصيي خير الاوصياء فاوحى الله عز وجل اليه يا ادم اوص
الى شيث وهو هبة الله بن ادم فاوصى الى شيث واوصى شيث الى ابنه شبان وهو
ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل الى ادم من الجنة فزوجها شيث واوصى شبان
الى ابنه محلث واوصى محلث الى محوق واوصى محوق الى عثميشا واوصى عثميشا الى اخنوخ
وهو ادريس النبي واوصى ادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى نوح واوصى نوح الى سام
واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى
يافث الى برة واوصى برة الى جفيسة واوصى جفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم
الخليل ع واوصى ابراهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق
الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بثريا واوصى بثريا الى
شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران ع واوصى موسى الى يوشع بن نون واوصى
يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان ع واوصى سليمان الى اصف بن برخيا
واوصى اصف الى ذكريا ودفعها ذكريا الى عيسى ع واوصى عيسى الى شمعون بن حمون
الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن ذكريا واوصى يحيى بن ذكريا الى منذر واوصى
منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله ص ودفعها الى بردة وانا
ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك
من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك
الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك
في النار والنار مثوى للكافرين

الفصل الثاني

لا خلاف بين اصحابنا
في كون اولي العزم من الانبياء خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص وبذلك

تظافرت

تظافرت الاخبار عن الائمة الاطهار ورواه مخالفونا عن ابن عباس وقتادة وقال بعضهم انهم
ستة نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال و
اظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين وقيل هم اربعة ابراهيم ونوح وهود ومحمد ص ولا عبرة
بهذه الاقوال بعد ورود النصوص عن اهل البيت ع الذين هم ادرى بما في البيت واما السبب
في تسميتهم هؤلاء الانبياء باولي العزم فيحتمل ان ذلك لكونهم اصحاب عزائم وشرائع دون
غيرهم من الانبياء ويحتمل ان يكون ذلك لشدة عزمهم على الاقرار بالله وانبيائه
والصبر على ما اصابهم ويحتمل ان يكون ذلك لان طاعتهم عزم وحتم على جميع من سواهم
علاوة غيرهم من الانبياء فان منهم من كان نبيا على نفسه ومنهم من لم تكن رسالته
عامة ففي الكافي عن سماعة عن الصادق ع في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل فقال نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص قلت كيف صاروا اولي العزم فقال
لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح اخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه
حتى جاء ابراهيم بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد ابراهيم
اخذ بشريعة ابراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتورية وبشريعته ومنهاجه
وبعزيمة ترك الصحف وكل نبي جاء بعد موسى اخذ بالتورية وبشريعته ومنهاجه حتى جاء
عيسى ع بالانجيل وكل نبي جاء بعد عيسى اخذ بالانجيل وشريعته ومنهاجه حتى جاء
محمد ص فجاء بالقران وشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى
يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من الرسل وروى في العلل عن الباقر ع قال
وانما سموا اولوا العزم لانه عهد اليهم في محمد والاوصياء من بعده والمهدي وسيرته
فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به وفي كامل الزيارة عن النبي او الصادق ع
في حديث سئل فيه عن معنى اولي العزم قال بعثوا الى شرق الارض وغربها جنها
وانسها وفي تفسير القمي في قوله تعالى اصبر كما صبر اولوا العزم الاية قال ومعنى اولي العزم
انهم سبقوا الانبياء الى الاقرار بالله واقروا بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر

من التكذيب والاذى **الفصل الثالث** في اثبات نبوة نبينا محمد عم واوصافه واخلاقه
وفضايله ومعجزاته وكراماته ونعوته ومحاسن اثاره وفيه مقامات **المقام الاول** نبينا هذه
الامة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ... والمشهور ان عدنان بن اد بن ادد بن
اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل بن تارخ
بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عم
بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث
بن ادم عم وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف الى اخر ما تقدم والدليل على نبوته عم انه
ادعى النبوة واظهر المعجز الخارق للعادة المطابق للدعوى وكل من كان كذلك فهو نبي لما
تقدم اما المقدمة الاولى وهو انه ادعى النبوة فمما لا ريب فيه ولا شبهة يقتدر بها احد لا
يشك احد ولا يخالف في ان رجلا اسمه محمد بن عبد الله المعروف ظهر بمكة وادعى
النبوة واما المقدمة الثانية وهو انه اظهر المعجز الخارق للعادة كذلك فهو متواتر لا
يشك فيه من سلك سبيل الانصاف وتجنب طريق التعسف والاعتساف حتى انه قد نقل
له الف معجز ولقد كانت اقواله وافعاله واحواله كلها معجزات باهرات وايات واضحات
تدل على صدقه وحقيته ونبوته ورسالته وكفى بكتاب الله تعالى معجزا عظيما وبرهانا جسيما
باقيا مع الدهر بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية كذلك سواه فقد تحدى به بلغاء
العرب وفصحائهم وجبابرة العرب مع شدة ملوكهم بالاحقية منهم والفصاحة دابهم و
صنعتهم وبها مباهاتهم ومفاخرتهم وكانوا يأتون بالاشعار البليغة الفصيحة و
الكلمات المنثورة ويعلقونها على الكعبة ويفتخرون بها فلما جاء القران الكريم
والفرقان العظيم بهتوا وعجزوا وكان ينادي بين اظهرهم كرة بعد اخرى ومرة
بعد اخرى ان يأتوا بعشر سور مثله او بسورة من مثله فعجزوا واعترفوا بالعجز و

القصور

والقصور عن هذه الدرجة العلية والمراتب السنية وقال لهم لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال فذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك
واعترفوا بالقصور عن ذلك حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي
واختاروا المحاربة بالاسنة والسيوف على المعارضة بالكلمات والحروف ومع استطاعتهم
ان يعارضوه لا ان يعتدوا على حفظ الله وحسنه وكان ذلك عندهم من اهم الاشياء ثم انه
لم يزل يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم و
يشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستفتح ارضهم وبلادهم وديارهم ويصول عليهم
بالقران الكريم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته معترفون
بالعجز عن مقابلته يخادعون انفسهم بالتكذيب والافتراء والاستهزاء ويقولون ان
هذا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا با
الدنية والاعتراف بالعمى في البصيرة كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه و
في اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والادعاء مع العجز
كقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال الله لهم ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا
بل لو اعتمد مدبر منهم وكانوا بالعجز منعمين بين معتقد ومفتون ومعترف بالعجز وهذا
لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي عم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وحكي الاصمعي
انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قوله
تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا
تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في اية بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين واذا تامل متامل في قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب
ولو تعاطى فصحاء ما ادفع بالتي هي احسن وقيل يا ارض ابلعي ماءك فكلام اغننا به
الى اخر هذه الايات تحقق لديه انها بالفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها

وان تحت كل لفظة منها جملة كثيرة وقصص جمة وعلوما نفائس ملئت الدواوين من بعض ما استنبط
منها وكثرت المقالات في المستنبطات منها **وصل** قد وقع الخلاف بين العلماء في ان وجه
اعجاز القران هل هو لاجل كونه في اعلى مراتب الفصاحة ومنتهى مرتبة البلاغة بحيث لا يمكن
الوصول اليه ولا يقدر على الاتيان بمثله او من جهة ان الله تعالى صرف قلوب الخلايق عن الاتيان
بمثله وان كان ممكنا وبالثاني قال السيد المرتضى رضه والاكثر على الاول ووجوه اعجاز
القران وجوه عديدة نذكر جملة منها **احدها** انه مع كونه مركبا من حروف الهجائية المفردة
التي يقدر على تاليفها كل احد معجز الخلق عن تركيب مثله هذا التركيب العجيب والنظم
الغريب كما في تفسير العسكري ع في الم قال ع معناه ان هذا الكتاب الذي انزلناه هو الحروف
المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وعلى حروف هجائكم فاتوا بمثله ان كنتم صادقين
ثانيها من حيث امتيازه عن غيره مع اتحاد اللغة فان كل كلام وان كان في منتهى
الفصاحة وغاية البلاغة اذا ازتيب ووضع بجواهر الايات القرانية وجدت لها امتيازا
تاما وفرقا واضحا يشعر به كل ذي شعور وينقل انه كان في الايام السالفة كل من انشأ
كلاما او شعرا في غاية الفصاحة والبلاغة علقه في الكعبة المعظمة للافتخار والقصائد
المعلقات السبع مشهورة فاذا انشأ ما هو ابلغ منه رفعوا الاول وعلقوا الثاني فلما
نزل قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء واستوت على الجودي
رفعوا المعلقات من الكعبة واخفوها خوفا من الفضيحة **ثالثها** من جهة غرابة الاسلوب
والعجيب النظم فان من تتبع كتب الفصحاء واشعار البلغاء وكلمات الحكماء لا يجدها شبيهة
بهذا النظم العجيب والاسلوب الغريب والملاحة والفصاحة ويكفيك تحير الكفار لاتهم
لاخذه بمجامع القلوب **رابعها** من حيث عدم الاختلاف فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فلا تجد فيه مع هذا الطول كلمة خالية من الفصاحة خارجة عن اسلوبه
ونظمه والفصيح الفصحاء اذا تكلم بكلام طويل تجد في كلماته واشعاره غاية الاختلاف في الجودة
والرداءة وايضا لا اختلاف في معانيه ولا تناقض في مبانيه ولو كان مجعولا مفترى لالزم

الكفار

الكفار والكثير فيه التناقض والتهافت فان الكاذب لا حافظة له وفي المثل الفارسي دروغ
گو را حافظه نباشد **خامسها** من حيث اشتماله على كمال معرفة الله وذاته وصفاته و
اسمائه مما تتحير فيه عقول الحكماء والمتكلمين وتذهل عنه الباب الاشراقيين والمشائين
في وقت مديد من الاعوام والسنين **سادسها** من حيث اشتماله على الاداب الكريمة و
الشرايع القويمة والطريقة المستقيمة ونظام العباد والبلاد والمعاش والمعاد ورفع النزاع
والفساد في المعاملات والمناكحات والمعاشرات وتفريعها والاحكام والحلال والحرام مما
تتحير فيه عقول الانام وتندهش له اولوا العقول والافهام ولو اجتمع جميع العقلاء والحكماء
والوزراء وبذلوا لكمال جهدهم وسعوا غاية سعيهم في بناء قاعدة لنظام العالم والعباد
مثل ما ذكر لعجزوا **سابعها** من حيث اشتماله على الاخبار بخفايا القصص الماضية
والقرون الخالية مما لم يعلمه احد الا خواص احبارهم ورهبانهم الذين لم يكن النبي ص من
معاشريهم منهم كقصة اهل الكهف وشأن موسى وخضر وقصة ذي القرنين و
قصة يوسف ونحوها **ثامنها** من حيث اشتماله على الاخبار بالضماير والنفوس
مما لا يطلع عليه الا علام الغيوب كاخباره تعالى باحوال الكفار والمنافقين وما يضمرونه
في قلوبهم ويخفونه في نفوسهم كما ان من يخبرهم بذلك فيعترفون **تاسعها** من حيث
اشتماله على الاخبار بالامور المستقبلة والاحوال الاتية كما في قوله تعالى في اليهود ضربت
عليهم الذلة فلم يحصل لهم منهم سلطان في جميع الاطراف وكالاخبار بعدم الاتيان بمثل
القران كقوله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله وكالاخبار بعدم تمني اليهود الموت في قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
وكالاخبار بعدم ايمان ابي لهب وجماعة وبدخول مكة بالعمرة والرجوع اليها وبعصمة الرسول ص
من شر الناس بقوله والله يعصمك من الناس وبغلبة الروم **عاشرها** من حيث اشتماله
على الحكم القويمة والمواعظ المستقيمة كقوله تعالى وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل

ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه
كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم
كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل
انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد
ان العهد كان مسؤلا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير و
احسن تاويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسؤلا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك
كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكقوله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم **حادى**
عشرها من حيث خواص سوره واياته وكلماته فان فيها شفاء للارواح والاجسام
ودفعا للوساوس والتسويلات والاسقام واستعانة على الشدائد ودفعا لشر الاعداء ب
تلاوته وكتابته وحمله وتعليقه كما هو مذكور في مظانه **ثانى عشرها** من حيث انه
لا يخلق على طول الازمان ولا يمل عنه بل كلما تلوته وتظنيته وجدته طريا وهذه خاصية
لا توجد في غيره ولنذكر جملة من الايات والروايات الدالة على فضله قال الله تعالى قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال تعالى ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين والايات في ذلك كثيرة وفي تفسير
العياشي عن النبي ص قال اتاني جبرئيل فقال يا محمد سيكون في امتك فتنة قلت فما

المخرج

المخرج منها فقال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل
ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن التمس الهدى في غيره اضله الله
وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
ولا يخلق على الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تلبث الجن اذ سمعته
ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد الحديث وفي رواية اخرى فما القرآن
هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من
الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة
وفيه كمال دينكم وما عدل احد من القرآن الا الى النار وفي نهج البلاغة قال امير المؤمنين عم
في خطبة له ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك
قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وبنيانا لا
تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن
الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه
واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا
يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون
واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب
الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا
عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا
لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن
حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن
روى وحكما لمن قضى وفي خطبة الانسية الحوراء فاطمة الزهراء ع م كتاب الله الناطق
والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء اللامع بينة بصائره منكشفة سرائره متجلية
ظواهره مغتبط به اشياعه قائد الى الرضوان اتباعه مؤد الى النجاة استماعه به تنال حجج الله

بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة
الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله واحواله شواهد قاطعة
مصدقة حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد
شمائله فكيف من شاهد اخلاقه ومارس في جميع مصادره وموارده وقضاياه اهيجه الى
وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب العلم ولم يزل بين اظهر
الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من محاسن الاخلاق
والاداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله وملائكته
وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين لبشر الاستقلال بذلك فلو لم
يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيها كفاية وقد ظهر من معجزاته واياته ما لا يستريب
فيه محصل وقد خرق الله العادة على يديه غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سألته
قريش اية والطعم النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق مرة اطعم ثمانين
رجلا من اربعة امداد شعير وعناق وهي من اولاد المعز فوق العتود ومرة اكثر من
ثمانين من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة اهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت
بشر في يدها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه
فشرب اهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضؤوا من قدح صغير ضاق عن ان يبسط يده
فيه واهراق وضوءه في عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا وقال لمعاذ ان
طالت بك الحياة فسترى ما ههنا قد ملئ جنانا فكان كذلك وشرب من بئر حديبية
الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وامر بعض اصحابه ان يزود اربعمائة راكب
من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع بركة فزودهم كلهم منه وبقي بحسبه
ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وابطل الكهانة ببعثته صلى الله عليه وآله فعدمت وكانت ظاهرة
وحن اليه الجذع الذي كان يخطب مستندا اليه لما عمل له المنبر حتى سمع جميع صحابه

المنون وعزائمه المفرقة معارضه المحدود وبيناته الجالية وبراهينه الكافية وفضايله المعنوية
ورخصه الموهوبة وشرايعه المكتوبة الى ان قال ثم وكتاب الله بين اظهركم امور ظاهرة
واحكامه زاهرة واعلامه باهرة وزواجره لايحة واموره واضحة **فصل** لقد اجاد القائل
ان من معجزات نبينا الظاهرة المتكررة وبيناته الباهرة المتجددة اوصيائه المعصومين
وعترته الطاهرون وظهورهم واحد بعد واحد من ذريته في كل حين الى يوم الدين فان
كلا منهم معجزة قائمة على صدقه واية بينة على حقيقته كما يظهر من انتبع لاحوالهم وملاحظة
اثارهم والاطلاع على فضايلهم ومناقبهم والايات الصادرة منهم والكرامات الظاهرة
على ايديهم بسبب متابعتهم اباءهم واقتدائهم بهديه وهداه ولانهم بهم تقضى حوائج العباد
وببركتهم يدفع الله انواع البلاء ويدفع عنا بهم من السماء تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة الى غير
ذلك من بركات خيراتهم فكما ان القرآن معجزة لنبينا باقية الى يوم الدين يظهر
منه صدقه وحقيته شيئا فشيئا ويوما فيوما لمن تأمله من اولى النهى فكذلك كل من
عترته المعصومين معجزة له باقية النوع الى يوم الدين دالة على حقيته لمن عرفهم بالولاية
والمحبة من الشيعة اولى الالباب ولهذا قال انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض **المقام الثاني** في سائر معجزاته وهي اكثر من ان
تحصى واجل من ان تستقصى بل جميع اقواله وافعاله واحواله واخلاقه وعاداته وسجاياه
ونعوته واوصافه معجزات باهرة وايات ظاهرة تدل على رسالته ونبوته وصدقه وحقيته
ولقد احسن واجاد من قال ونعم ما قال حيث قال ان من شاهد احوال نبينا واصغى
الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه واقواله وافعاله واحواله وادابه وعاداته وسجاياه وسياسته
لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتاليفه اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته
مع ما يحكى من عجائب اجوبته في مضائق الاسئلة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق و
محاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك
اوائل دقايقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا

بحيلة

مثل صوت الابل فضرا ليه فسكن ودعى اليهود الى تمني الموت واخبرهم بانهم لا يتمنونه
فحيل بينهم وبين النطق بذلك فعجزوا عنه وهذه الآية مذكورة في سورة البقرة يقرأ بها في جميع
جوامع اهل الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للآية التي فيها
واخبرهم بالغيوب فاخبر عمارا بانه تقتله الفئة الباغية وان الحسن يصلح الله به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل النار فظهر
ذلك ان قتل الرجل نفسه وهذه اشياء لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمة المعرفة
لا بنجوم ولا بكهانة ولا بكتب ولا بخط ولا بزجر لكن باعلام الله ووحيه اليه واتبعه سراقة بن
جعشم فساخت قدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلقت
الفرس وانذره بانه سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى فكان كذلك واخبر بموت النجاشي
بارض الحبشة وصلى عليه بالمدينة واخبر بقتل الاسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو
بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله وخرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤوسهم
ولم يروه وشكى اليه البعير بحضرة اصحابه وتذلل له وقال لنفر من اصحابه مجتمعين احدكم
في النار ضرسه مثل احد فماتوا كلهم على استقامة وارتد واحد منهم فقتل مرتدا وقال
لآخرين منهم آخركم موتا في النار فسقط آخرهم موتا في النار فاحترق فيها فمات ودعا
شجرتين فاتتاه فاجتمعتا ثم امرهما فافترقتا ودعا النصارى الى المباهلة فامتنعوا
واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا واتاه عامر بن الطفيل
بن مالك واربد بن قيس فارسا العرب وفاتكاهم عازمين على قتله فحيل بينهما وبين
ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة احرقته واخبر انه يقتل
ابي بن خلف الجمحي فخدشه يوم احد خدشا لطيفا فكانت منيته واطعم السم فمات
الذي اكله معه وعاش هو بعده اربع سنين وكلمه الذراع المسموم واخبر يوم بدر بمصارع
صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع
وانذر بان طوائف من امته يغزون في البحر فكان كذلك وزويت له الارض

فارى

فارى مشارقها ومغاربها واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان ذلك كما اخبر
فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد الترك الى اخر بلاد المغرب من بحر الاندلس وبلاد
البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر سواء واخبر ابنته فاطمة انها اول اهله
لحاقا به فكان كذلك واخبر نساءه بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت
جحش الاسدية اطولهن يدا بالصدقة اولهن لحوقا به ومسح ضرع شاة حائل لا لبن
فيها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد
الخزاعية وندرت عين بعض اصحابه فسقطت فردها بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما
وتفل في عين علي وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية واخبر انه سيفتح
فكان ذلك وكانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه واصيبت عين رجل من اصحابه
فمسحها بيده فبرأت من حينها وقل زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع
شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملئ من
ذلك وحكى الحكم بن ابي العاص مشيته مستهزئا فقال له كذلك فكن فلم يزل يرتعش
حتى مات وخطب امرأة فقال ابوها ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا
ولم يكن بها برص فقال له فلتكن كذلك فبرصت اقول وقد كانت في بنيته الشريف
معجزات باهرة فكان جبينه الشريف يضيء كالقمر المنير اذا وضع يديه في بعض الآنية
اضاءت اصابعه الشريفة كالشموع وكان صلعم اذا اتى عرقه من طيب بدنه وكان عرقه
الشريف طيب عطر وانه صلعم بدأ بيده فاخذ كفا من الماء فمضمض به وصبه بالدلو
فصار ذلك الماء اطيب من المسك وكان صلعم اذا قام في الارض المشرقة من الشمس
او القمر لم يظهر له فيها ظل وهذا يدل على ما اشرنا اليه من ان بدنه صلعم روحانية
وجسمانية وكان صلعم مع كونه مربوع القامة لم يظهر لاحد علو قامة عليه اذا مشى
معه وكانت الطيور لا تعلو ولا تطير على راسه ولا يطير على بدنه الذباب وان اذا بي
والبق ولم يكن النوم يبطل حواسه وكانت نومه ويقظته سيان ولا يشم التوايح

المستند ويفهم جميع اللغات ويتكلم بها وكان خاتم النبوة منقوشاً على كتفه الشريف يزيد
نوره على نور الشمس وظهرت في لحيته الشريفة سبعة عشر شعرة بيضاء تتلألأ كالشمس وولد
مختوناً مقطوع السرة طاهراً من الدم وسائر القذرات ساقطاً على رجليه ساجداً
الى الكعبة رافعاً يديه وداعياً الى السماء شاهداً بتوحيد الله وبنبوة نفسه واضاء من نوره
المشرق والمغرب ولم يحتلم قط ولم يكن يحدث بوله وغائطه قط ورائحتهما كالمسك وكانت
الارض مأمورة بابتلاعهما ولم يكن احد يساويه في القوة قط واذا مشى على الارض الرخوة
لم ير اثر قدميه واذا مشى على الارض الصلبة اثر فيها قدمه وبقي عليها وكانت له مهابة
في القلوب مع حسن اخلاقه وغاية تواضعه بحيث لم يقدر احد على التمكن من
امعان النظر في وجهه ولم ينظر اليه كافر الا ارتعش من خوف ومن خوارق
العادات المتعلقة بولادته انه منعت الشياطين ليلة ولادته من الصعود الى السماء
وكثرت الشهب في السماء حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وبطل علم الكهانة والسحر
وانكب كل صنم في العالم على وجهه وانقطع سقف ايوان كسرى مع نهاية استحكامه واثره
باق الى اليوم لم يختل منه غير ذلك وجف بحر ساوة وهو قريب من بلدة كاشان
كان يسبب ضعفاً مهلكة وخمدت نار فارس ولم تنطف منذ قريب الف سنة ومع ماء
في نهر السماوة وكان يابساً منذ اعوام كثيرة وظهر نور ساطع من طرف الحجاز وانتشر في
العالم ونكس سرير كل سلطان وخرس السلاطين في ذلك اليوم ولم يقدروا على الكلام
وحضر ولادته الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون ورضوان مع الحور العين باكواب
واباريق من الذهب والفضة والزمرد من الجنة غسل به وطيب بطيب الجنة ولف في
حرير الجنة وعرض على جميع الروحانيين والملائكة فسلموا عليه ثم لم تزل كراماته
ومعاجزه تتوارد وتتزايد الى حين دفنه الشريف ومن جملة معاجزه اخباره عن شهادة
امير المؤمنين وانه يضرب على رأسه في شهر رمضان فتخضب لحيته الشريفة بدم رأسه وبشهادة
سبطيه ونوح عليه الحسن والحسين وان احدهما يقتل بالسم والآخر شهيد ضجيع

بالدم

بالدم ويقتل بارض كربلاء بعد شهادة اصحابه وحيداً غريباً وانه يدفن ثم بضعة منه بطوس
وهو مولانا الرضا واخباره بان الائمة بعده اثنا عشر وتسميتهم باسمائهم وبان امير
المؤمنين يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وان بعضاً من ازواجه تخرج عليه
وتقاتله وهي ظالمة له وانه تنبحها كلاب الحوأب واخباره بجميع الفتن اللتي وقعت بعده
وان اباذر يموت وحيداً غريباً وبان آخر رزق عمار من الدنيا ضياح من لبن الى آخر
ذلك من خصوصياته كاخباره عن ملك بني امية وملك بني العباس وكيفية شهادة كل واحد
من اولاده الطاهرين وبقاء ملك النصارى وان ابن عمه وخليفته امير المؤمنين يقاتل
الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بموت النجاشي سلطان الحبشة في ساعة موته
وبشهادة جعفر الطيار وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة حين استشهدوا في غزوة موته
ومقتل خبيب بن عدي في مكة وبالمال الذي اخفى عمه العباس في مكة ومن جملة معاجزه
اطاعة الشمس له في التوقف عن الغروب مرة وفي الطلوع بعد الغروب اخرى وطاعة الشجر
له بالاتيان حتى انقلعت من مكانها وخدت الارض جادة عريضة مغيرة حتى وقفت بين
يديه وسلمت عليه ثم رجعت بامره الى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة وتسليم الاحجار عليه
وتظليل الغمام على رأسه دون القوم في طريقه الى الشام وتظليل الملكين عليه في بيت خديجة
ونشأتها ومنبعها ميتة وتسبيح الحصى في كفه المباركة وظهور البركات والآيات في غنم
سعد بارضاع حليمة السعدية اياه ونبات الشعر من رؤوس الاقرعين من الصبيان
بامراره يده الشريفة عليها وانفجار الماء من بين انامله حتى تكفي اهل العسكر بالماء الزلال وكانت غاية
واعطائه رجلاً عرجوناً في ليلة مظلمة فاضاء له واعطاء آخر قطعة من جريد النخل اخضر
حين انكسر سيفه فصارت سيفاً في يده والقائه بصاقه على كف ابن عتيك المقطوع
فالتصقت من ساعته ودعائه للدوسي حين توجه الى الاسلام فخرج من بين عينيه مثل
المصباح ثم تحول ذلك الى رأس سوطه لما خاف ان يظنوا به المثلة وتعضيده حتى كان
يؤذيه من المستهزئين ورد كيدهم عليهم وحيلولة جبرئيل بينه وبين ابي جهل في صورة

نخلا واسد فم الغار من الابل حين اراد القا الصخرة عليه في سجوده وخلق الله
عز وجل شجرة من فم الغار الذي اختفى فيه والهم ثم حمامتين وحشيتين فعششتا
وباضتا عنده ونسجت ثم العنكبوت بنسج منيع عظيم لا يمكن مثله الا في سنين
عديدة ليرجع عنه المشركون الذين كانوا في طلبه الى غير ذلك من المعجزات الباهرات
والايات القاهرات والدلائل الواضحات والبراهين الساطعات مما يحتاج شرحها
وبيان تفاصيلها الى كتاب كبير الحجم

المقام الثالث في بيان جملة

من اخلاقه ونعوته واوصافه قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال بعض العلماء
كان بنيانه كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الاداب
ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني
منكرات الاخلاق فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القران وادبه فكان خلقه القران
وادبه عز وجل بقوله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يامر با
العدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واصبر على ما
اصابك فاعف عنهم واصفح ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم ثم لما اكمل الله خلقه اثنى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فانظر
الى عميم فضل الله كيف اعطى ثم اثنى ثم بين رسول الله للخلق ان الله يحب مكارم
الاخلاق ويبغض سفسافها وقال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في
ذلك اشد ترغيب وكان صلى الله عليه وسلم احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس
وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وفجأه
الليل لم ياو الى منزله حتى يبرأ منه وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله
ويقطع اللحم معهن اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد
ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافئ عليها وياكلها ولا ياكل الصدقة ولا يستكبر
عن اجابة الامة والمسكين يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد

ذلك

ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة
الى انسان واحد يزيده في عدده من سواه فابى وقال انا لا نستنصر بمشرك وكان يعصب
الحجر على بطنه مرة من الجوع ومرة يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال وكان
لا ياكل متكئا ولا على خوان يحب الوليمة ويعود المرضى ويشيع الجنائز ويمشي وحده بين اعدائه
بلا حارس اشد الناس تواضعا واسكنهم في غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا
لا يهوله شيء من امور الدنيا ويلبس ما وجد من المباح وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن
وربما يلبسه في الايسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة
شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يحب الطيب
ويكره الرائحة الردية ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف
اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على
احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا يضحك من غير قهقهة يرى اللعب
المباح فلا ينكره ويرفع الاصوات عليه فيصبر وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله
من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس ولا يمضي له وقت في غير عمل
لله او فيما لا بد له من صلاح نفسه يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره وزمانته
ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا فقد جمع الله له السيرة الفاضلة
والسياسة التامة وهو امي نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا
اب له ولا ام وكان من خلقه ان يبدأ من لقيه بالسلام ومن قام معه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسلها حتى يكون يرسلها الاخذ وكان
اذا لقي احدا من اصحابه بدأه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها وكان
لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
واقبل عليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته وكان اكثر
جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يرفع مجلسه

من مجالس اصحابه حتى يضيق بها على اصحابه الا ان يكون المكان واسعا لا ضيق فيه وكان اكثر
ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه
قرابة وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل
وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان
مجلسه وسمعه وحديثه ولطف مجلسه وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع
وامانة قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكني من لم تكن له كنية فكان يدعى
بما كناه به وكان يكني ايضا النساء اللاتي لهن اولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى و
يكني الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا وكان ارأف الناس
بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس ولم يكن ترفع في مجلسه الاصوات وكان
اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك ويقول علمنيهن جبريل وكان من افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما ما نزر الكلام
سمح المقالة اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات النظم وكان اوجز الناس كلاما وب
بذلك جاءه جبريل وكان مع الايجاز يجمع كل ما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول و
لا تقصير كلام يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان جهير الصوت احسن
الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول في المنكر ولا يقول في
الرضا والغضب الا الحق ويعرض عمن تكلم بغير جميل ويكني عما اضطره الكلام اليه مما
يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة وكان
اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما حدثوا به وخلطا لنفسه بهم ولربما
ضحك حتى تبدو نواجذه وكان لا يدعوه احد من اصحابه الا قال لبيك وكانوا لا يقومون
له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم واتي برجل فارعد من هيبته
فقال هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد بمكة

كان

كان يجلس بين اصحابه مختلطا بهم كانه احدهم فياتي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل عنه
حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه وكان
يقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان من اخشى الناس لربه
واتقاهم له واعلمهم به واقواهم في طاعته واصبرهم على عبادته واكثرهم حبا لمولاه وازهدهم
فيما سواه وكان يقوم في صلاته حتى تنشق بطون اقدامه من طول قنوته وبكائه وسجوده على
الارض لوكف دمعه وسمع لصدره صوت كصوت المطر من كثرة خضوعه وكانت اوقاته لا تخلو من قربات
وربما واصل الليالي بالايام وصام حتى قيل انه ما يفطر ثم انه افطر حتى قيل ما يصوم
ثم انه كان يصوم الثلاثة الايام في الشهر وعليه قبض وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة سمع
من صدره ازيز كازيز المرجل او صوت كصوت القدر حال غليانه ومن امتثاله لمولاه
انه كان اذا وصف شيء قال كان من اجود الناس واجرأ الناس صدرا واصدقهم لهجة
واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله وما سئل شيئا قط على الاسلام الا
اعطاه وان رجلا اتاه وسأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وما سئل شيئا قط فقال لا وعنه لقد
رايتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا وقال كنا اذا حمي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله فما يكون احد
اقرب الى العدو منه **المقام الرابع** في خصائصه التي خصه بها عن امته وهي كثيرة
وفيها خلاف مشهور بين الفقهاء فكان التهجد والوتر والاضحية واجبة عليه وقيل
كان السواك والمشاورة مع اصحابه واجبين عليه ايضا كما قاله وشاورهم في الامر
كان يجب عليه انكار كل منكر ويجب له تخيير نسائه كما ذكر في سورة الطلاق ويحرم عليه
وعلى ذريته الزكاة الواجبة في الزكاة والصدقة المندوبة على خلاف وكان يجب عليه
قضاء دين كل من يموت مفلسا او لم يأكل متكئا على جنبه وقيل يحرم عليه كان يجوز له

صوم الوصال وهو وصل صيام يومين من غير افطار بينهما او جعل افطار اليوم سحوراً للثاني
ويحل له ان يتزوج اكثر من اربع بالدوام ويحل له الامرأة التي تهب له نفسها ويحرم على غيره
تزويج نسائه في حال حيوته ومماته دخل بهن ام لا ويحرم نداؤه باسمه ولم يناده الله باسمه
في القرآن تعظيما له بل قال يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر يا ايها الرسول
طه يس ونحو ذلك ومع ذلك قال لمن قال ان الرجل ليهجر وكان يحرم على الناس
ان يرفعوا اصواتهم فوق صوته ويحرم نداؤه من وراء الحجرات وقيل كان يحرم عليه الاكل متكئا
والعمل في الكتابة وانشاء الشعر ولم يثبت وقسم بعضهم خصايصه الى واجبات كالتهجد وقضاء دين
الميت المعسر ومحرمات كاكل الصدقة ونكاح الامة وخائنة الاعين ومباحات كالزيادة على اربع زوجات
دواما ووصال صوم الايام بالليالي والشهادة والحكم لنفسه والى غير ذلك من الحجج تنزيهه وعلو شانه
ورفعة مكانه كسيادته ولد ادم وكون امته خير الامم ورؤيته ما وراء ظهره وعدم وقوع ظله على
الارض وابتلاع الارض بوله ونحو ذلك المقام الخامس في معراجه ص قال الله سبحانه
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا
وهو في الجملة من ضروريات الدين ومنكره خارج عن ربقة المسلمين ولذا قال الصادق ع ليس منا
من انكر اربعة المعراج وسؤال القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة وقال الرضا ع من لم يؤمن
بالمعراج فقد كذب رسول الله ص والذي عليه الامامية انه كان ببدنه الشريف لا بالروح فقط
وفي اليقظة لا في المنام والى السماء لا الى المسجد الاقصى فقط والاخبار الواردة بذلك عن
العترة الطاهرة متكاثرة متظافرة مذكورة في مظانها وروى علي بن ابرهيم القمي في تفسيره
عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال جاء جبرئيل
وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله ص فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب
وسوى الاخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما
ركبك نبي قبله مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الايات
من السماء والارض قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم

التفت

التفت ثم نادى مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة
عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم
سرت فسمعت صوتا افزعني فجاوزته فنزل بي جبرئيل فقال انزل فصل فنزلت فصليت فقال لي تدري اين
صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم
قال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطور
سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت
وصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا قال صليت ببيت لحم وبيت لحم بناحية
بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس
فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى
جنبي فوجدنا ابرهيم وموسى وعيسى ومن شاء الله من انبياء الله فقد جمعوا الي واقيمت
الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني
وامتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلاثة اوان اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر
وسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى وغوت امته
وان اخذ اللبن هدي وهديت امته قال فاخذت اللبن وشربت منه فقال لي جبرئيل
هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رايت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني
فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعي اليهود ولو اجبته لتهودت
امتك من بعدك ثم قال لي ماذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها
عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فقال لي افكلمتها فقلت
لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة
ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها
على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله
حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له

اسمعيل وهو صاحب الحفظة الذي قال الله عز وجل الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبريل من هذا معك
فقال محمد قال او قد بعث قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له
واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخل
سما الدنيا فما لقيني ملك الا ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم
خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك لي
ولم ار فيه الاستبشار مما رايت من غيره من الملائكة فقلت من هذا يا جبريل فاني
قد فزعت منه فقال لا يحق ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن
النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله
واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى
احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة
فقلت لجبريل وجبريل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تامره ان
يريني النار فقال له جبريل يا مالك ار محمدا النار فكشف غطاها وفتح بابا منها فخرج منها
لهب ساطع في السما وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولن ما رايت فقلت يا جبريل
قل له فليرد عليها غطاها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه
ثم مضيت فرايت رجلا ادم جسيما فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا ابوك ادم واذا
هو يعرض عليه ذريته فيقول ريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله من سورة المطففين
على راس سبع عشرة اية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون الى اخرها قال ثم فسلمت على ابي ادم وسلم علي واستغفرت
له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح
ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا
بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا

ارد

الا مستبل عليه بهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبريل فقال لي هذا ملك الموت دائب
في قبض الارواح فقلت يا جبريل ادنني منه فدنوت منه فسلمت عليه فقال له
جبريل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال
ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده
ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبريل هو اشد الملائكة عملا فقلت
اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت وتراهم حيث
كانوا وتشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها
الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا
اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي
فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلعم كفى بالموت طامة يا
جبريل فقال جبريل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت قال ثم مضيت فاذا انا
بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث ياكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب
فقلت من هولاء يا جبريل فقال هولاء الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال
وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله صلعم ثم رايت ملكا من الملائكة جعل الله امره
عجيبا نصف جسده النار ونصفه الاخر ثلجا فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي
النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا يذيب
الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار اللهم يا مولف بين الثلج والنار الف
بين قلوب عبادك المومنين فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا ملك وكله الله
باكناف السما واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله لاهل الارض من عباده
المومنين يدعو لهم بما يسمع منذ خلق وملكان ينا ديان في السما احدهما يقول اللهم
اعط كل منفق خلفا والاخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام
لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هولاء يا جبريل

فقال هؤلاء الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخر فقلت من
هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يتناومون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام
تقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا انا بقوم يريد احدهم ان يقوم فلا باقوام
يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فاذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون
على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا لا تقم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا
بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء اللواتي يورثن
اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله صلعم اشتد غضب الله على امراة ادخلت
على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم قال ثم مررنا بملائكة
من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من
اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم
مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسالت جبريل عنهم فقال كما ترى خلقوا
ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها
الى ما تحتها خوفا من الله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤسهم لا ينظرون
الي من الخشوع فقال لهم جبريل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا نبيا
وهو خاتم النبوة وسيدهم افلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبريل اقبلوا علي
بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا
فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبريل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى
فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء

ليس

ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا فيها
رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا
جبريل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة عليهم من
الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية فقال لهم جبريل في محمد ما قال للاولين
وصنعوا في مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا
يا جبريل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له
واستغفر لي فاذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشرني بالخير لي ولامتي
ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يده سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف
ملك فوقع في نفسي ان هذا اعظمهم فصاح به جبريل فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة ثم
صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلاثة
فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا المحبب لقومه هرون بن عمران
فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل
ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل آدم طويل كانه من شنوءة لو
ان عليه قميصين لنفذ شعره منهما وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على
الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبريل فقال اخوك موسى بن عمران
فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع
مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة الا
قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط الراس واللحية جالس على
كرسي فقلت يا جبريل من هذا النبي في السماء السابعة على باب البيت المعمور عند الله
فقال هذا يا محمد ابوك ابرهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرا رسول الله
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ثم دخلت

عليه وسلم عليّ فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا ابن
الملائكة بالخشوع مثل ما في سماوات مشرقة بتحميد الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت في السماء
السابعة بحار من نور تتلألأ يكاد تلألؤها يخطف الابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج
ترعد فلما فزعت ورأيت هولا سألت جبريل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك
واشكر الله ما ضيفك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قول جبريل وتعجبني
فقال جبريل يا محمد تعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي
هو ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين
الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من
نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت من العجائب ان
خلق الله ديكا على ما اراد ورجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش
وملكا في ملائكة الله تعالى خلقه الله كما اراد ورجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل
مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى خرج في الهواء الى
السماء السابعة وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم
شأنه وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في
السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس
سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا الله الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض
كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت
ديوك الارض كلها وله لباس الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض ما رأيته قط
وله زغب اخضر ابيض تحت الريش الابيض كاشد الخضرة ما رأيتها قط قال ثم مضيت
مع جبريل فدخلت البيت المعمور فصليت فيها ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم
ثياب جدد واخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وجلس اصحاب الخلقان
ثم خرجت فالتقاني نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت

من الرحمة

من الرحمة ثم انطلقا الي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوت وبيوت ازواجي
واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية فقالت
لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلي
العظام واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعمائة سنة وليس في الجنة منزل
الا وفيها فنن منها فقلت ما هذه يا جبريل فقال هذه شجرة طوبى قال الله طوبى لهم
وحسن مآب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبريل عن
تلك البحار وهولها وعجائبها فقال هي سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك
وتعالى بها ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش وكل شيء فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى
فاذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
فناداني ربي تبارك وتعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيب عني وعن امتي
والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقلت
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقال
الله لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال
الله لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك
ذلك لك ولامتك فقال الصادق ما وفد الى الله تبارك وتعالى احد اكرم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله لامته هذه الخصال فقال رسول الله يا رب اعطيت انبياءك
فضائل فاعطني فقال الله قد اعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا
قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال وعلمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت
واذا امسيت اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك وذنبي مستجيرا بمغفرتك وذلي مستجيرا
بعزتك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي البالي اصبح مستجيرا بوجهك الباقي

الذي لا يغنى وانوار ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة
فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله
فقال الله صدق عبدي انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان
محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال
حي على الصلوة فقال صدق عبدي دعى الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت
كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلوة والنجاح والفلاح
ثم امتت الملائكة في السماء كما امتت الانبياء في بيت المقدس قال ثم غشيتني صبابة فخررت
ساجدا فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة فرضتها عليك
وعلى امتك فقم بها انت في امتك فقال رسول الله فانحدرت حتى مررت على ابراهيم فلم يسئلني
عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي
كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك
اخر الامم واضعفها وان ربك لا يريده شيء وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع
الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت
ساجدا ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلوة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني
عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجدا حتى رجع
الى عشر صلوات فرجعت الى موسى واخبرته فقال لا تطيق ارجع فرجعت الى ربي فوضع عني
خمسا فرجعت الى موسى واخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني
مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر من هم من امتك بحسنة فعملها
عملها كتبت له عشرا وان لم يعملها كتبت له واحدة ومن هم من امتك بسيئة فعملها
كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق ع جزى الله موسى
عن هذه الامة خيرا ويروى الاربلي في كشف الغمة عن ابن عمر قال سمعت رسول الله

وقد

وقد سئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمت
ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس
ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر
قلبك فلم اجد احب من علي بن ابي طالب في قلبك فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك واعلم ان المشهور
ان المعراج وقع قبل الهجرة وقيل ان المعراج وقع مرارا ويؤيده ما رواه الصدوق والصفار عن الصادق ع
انه عرج برسول الله صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرة والله العالم **المقام السادس** يجب الايمان
بانه خاتم الانبياء كما قال الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين ولما تواتر عنه انه لا نبي بعدي وان دينه ناسخ لجميع الاديان وانه مبعوث الى
العرب والعجم والانس والجن وكذا اوصياؤه المعصومون حجج على جميع الخلائق ففي الكافي عن
ابن جبل عن الصادق ع قال كنا ببابه فخرج علينا قوم اشباه الزط عليهم ازر واكسية فسالنا
ابا عبد الله عنهم فقال هؤلاء اخوانكم من الجن وعن سعد الاسكاف قال دخلت على
ابي جعفر ع فقلت جعلت فداك ابطأ علي الاذن اليوم ورأيت قوما خرجوا علي متعممين
بالعمائم فانكرتهم فقال لعلك تعرف من اولئك يا سعد قلت لا قال اولئك اخوانكم
من الجن يأتونا فيسئلونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم وعن جابر عن ابي جعفر ع
قال بينا امير المؤمنين على المنبر اذ اقبل ثعبان من ناحية باب من ابواب المسجد فهم
الناس ان يقتلوه فارسل اليهم امير المؤمنين ان يكفوا فكفوا واقبل الثعبان ينساب
حتى انتهى الى المنبر فتطاول فسلم على امير المؤمنين فاشار اليه امير المؤمنين ان يقف حتى
يفرغ من خطبته ولما فرغ من خطبته اقبل عليه فقال له من انت فقال انا
عمرو بن عثمان خليفتك على الجن وان ابي مات واوصاني ان اتيك فاستطلع رايك
وقد اتيتك يا امير المؤمنين فما تأمرني وما ترى فقال امير المؤمنين ع اوصيك
بتقوى الله وان تنصرف فتقوم مقام ابيك في الجن فانك خليفتي عليهم قال
فودع عمرو امير المؤمنين ع وانصرف فهو خليفته على الجن فقلت جعلت فداك فياتيك

عمره وذلك الواجب عليه قال نعم ولا خلاف بين الامامية في ان آباء النبي ص واجداده و
الائمة كانوا مسلمين موحدين طاهري الاصلاب من الشرك والكفر والزنا والرجس
كما قال تعم هو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اي في اصلاب الساجدين لله
وتواتر ذلك في اخبارنا وما دل على خلاف ذلك محمول على التقية وآزر لم يكن ابا حقيقيا
لابراهيم بل كان عمه وسمي ابا له لتربيته اياه وابوه تارخ وابواه عبد الله وآمنة كانا مسلمين لما
ثبت عن اهل البيت خلافا للعامة العمياء وقد يدعون ان النبي ص استغفر لهما وما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وعبد المطلب جده كان من اوصياء
ابراهيم وكذلك سائر آبائه الى اسمعيل كلهم كانوا اوصياء وكذلك ابو طالب كان وصيا بعد
ابيه عبد المطلب ولم يكن كافرا ولم يسجد لصنم قط ولعل ايمانه من ضروريات مذهب الامامية
والمتواتر عنهم ع ليس من شيعتنا من لم يقل باسلام ابي طالب واهل الخلاف حرصهم
على القول بكفر ابي طالب دون سائر اعمام النبي مع تظاهر معاداتهم واتفاقهم على انه اوى
النبي ص ونصره وقد قال الله تعالى الذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا وروي عنه
اشعار كثيرة تدل على اسلامه كقوله في جملة قصيدة ولقد علمت بان دين محمد من خير
اديان البرية دينا الا لاجل عداوة اهل البيت ع كما اعترف بذلك بعض منصفيهم وقد
اشرنا الى ان الحق انه لا يجب الاسلام الذاتي في امهات النبي والائمة ع كما في شهربانو
ام السجاد وامهات اكثر الائمة ع وانما يجب اسلامهن حين انعقاد النطفة في الارحام
وقد وقع الخلاف في انه هل كان مبعوثا على الملائكة ام لا ولم يتم دليل على اثبات
ذلك او نفيه والعلم عند الله نعم قد دلت جملة من الاخبار على ان الله سبحانه قد اخذ
من الملائكة ميثاق ولايته وولاية اوصيائه من بعده وان كل ملك ينزل الى الارض
لامر يتشرف بخدمة الامام وان جبرئيل بل عزرائيل ما كانا يدخلان بيت النبي ص الا
باذنه **المقام التاسع** قد وقع الخلاف في انه قبل البعثة هل كان متعبدا بشريعة
ام لا فقيل نعم وقيل بالتوقف واختلف الاولون فمنهم من قال كان متعبدا بشريعة

نوح

نوح وقيل بشريعة ابراهيم وقيل بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بجميع الشرائع والحق
انه لم يكن متعبدا بشريعة من قبله من الانبياء وانه كان نبيا حين كان بل حين كان
آدم بين الماء والطين ثم بعد ذلك صار رسولا وامر بان يدعو الناس بعد اربعين
سنة ويدل على ذلك وجوه **الاول** انه لو عمل بشريعة غيره لكان رعية له فيكون
ذلك الغير افضل منه وهو خلاف ضروريات الدين **الثاني** انه لو عمل بشريعة الغير
اما ان يكون عن وحي فيلزم نبوته والمطابقة لشرع غيره منافات لذلك واما ان
يكون لا عن وحي بل من اخذ من علماء تلك الشريعة مع ان من معجزاته انه لم يقرأ ولم
يكتب ولم يباشر العلماء من اهل الكتاب ولم يجمع العالم **الثالث** ان اكثر علمائهم
وعلمهم في ذلك الزمان كانوا فسقة فجرة فكيف يجوز ان يتبع افضل الخلق اليهم مع
انه لو اتفق التواتر لنقله **الرابع** انه ورد في الاخبار الكثيرة ان الارض لا تخلو
من حجة لله على خلقه ظاهرا او مستورا فلو لم يكن ص نبيا وجب عليه اتباع اوصياء
الانبياء قبله ولو فعل لتواتر نقله ولانه كونه مفضولا مع كونه افضل بالضرورة
الخامس انه كان اذا سئل عن شيء لا يجيب فيه قبل نزول الوحي ولو كان متعبدا
بشرع غيره لتمسك بكتب السابقين وشرائعهم **السادس** ما استفاض نقله بين الخاصة
والعامة من قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين **السابع** ما استفاض في
الاخبار الصحيحة من ان النبي ص والائمة ع كانوا مؤيدين بروح القدس وهو ملك
يسددهم ويبين لهم المعالم ويحفظهم من الخطاء والنسيان من اول عمرهم الى آخره **الثامن**
ما نطق به القرآن المجيد وتواترت به السنة واتفقت عليه الامة من انه افضل
من جميع الانبياء قبله وان كل كرامة وفضيلة اعطيها نبي اعطي افضل منها فكيف
يجوز ان يكون عيسى في المهد نبيا ويحيى اوتي الحكم صبيا وسيد الانبياء لم يكن
نبيا الى اربعين سنة هذا كله مع استفاضة الاخبار بنطقه بالحكمة والصواب
من اوان ولادته الطاهرة من حين انعقاده كما لا يخفى على المتتبع لآثارهم والمتصفح لاحوالهم

ولضادهم وما في بعض الاديان والاخبار مما يدل على منابعتهم من قبلهم كقوله تعالى فبهداهم اقتده فهو
محمول على الموافقة في اصول الدين المتفق عليها في جميع الاديان او على الموافقة في تبليغ
الرسالة والصبر على المشاق ونحو ذلك **المقام الثامن** قد ورد في الكتاب المجيد
والسنة المستفيضة انه امي واختلف في معنى ذلك والمشهور في معناه انه لا يقرء ولا
يكتب ولا خلاف فانه لم يتعلم الكتابة والقراءة من احد قبل البعثة واكثر الاخبار
تدل على ان معنى كونه اميا انه نسبة الى ام القرى وهي مكة وانه كان قادرا على
القرائة والكتابة كما كان قادرا على ما يعجز عنه مثله ولكنه لم يكتب لمصلحة وكان
يامر غيره بكتابة الوحي وقراءة الكتب عنا كما في بصائر الدرجات عن الصوفي
قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الرضا وقلت له يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي
قال ما يقول الناس قلت يقولون انما سمي الامي لانه لم يكتب فقال كذبوا عليهم
لعنة الله انى يكون ذلك والله تعالى يقول في محكم كتابه هو الذي بعث في الاميين
رسولا يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف يعلمهم ما لم يحسن والله
لقد كان رسول الله صلى الله عليه يقرء ويكتب باثنين وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان
من مكة ومكة من امهات القرى وذلك قول الله في كتابه لتنذر ام القرى ومن حولها وعن
الصادق عليه السلام قال ان النبي كان يقرء ما يكتب ويقرء ما لم يكتب **المبحث الثالث** في الامامة
وفيه مقاصد **المقصد الاول** اختلف الناس في ان نصب الامام هل هو واجب او لا و
على تقدير الوجوب فهل يجب على الخالق او على الخلق وهل الدليل على وجوبه العقل او
النقل فذهب الحكماء غير بعضهم والنقل عليه الفرقة المحقة والطائفة الحقة انه يجب على الله
نصب الامام في كل زمان عقلا ونقلا اما العقل فوجوه **الاول** ان ما ذكر في
بيان الاضطرار الى الرسل فهو بعينه جار في الاضطرار الى اوصيائهم وخلفائهم
لان الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون اخر وحالة دون اخرى ولا يكفي بقاء
الكتب والشرايع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق المختلفة والمذاهب المتباينة

كيف

كيف يستندون في مذاهبهم كلها الى كتاب الله عز وجل فيستند المجسم الى قوله تعالى على العرش
استوى يد الله فوق ايديهم والمجبر الى قوله قل كل من عند الله ومن قال بخلق الافعال الى
قوله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ومن قال برؤية الله الى قوله تعالى على العرش استوى وقوله
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويستند العدلية بما يخالف ذلك من
الايات وبالجملة فانك لا ترى فرقة من الفرق المحقة والمبطلة الا وهي تستند الى كتاب
الله بل والى سنة رسول الله صلى الله عليه وذلك لان كتاب الله فيه المحكم والمتشابه والمجمل والمؤول
والناسخ والمنسوخ والسنة فيها ذلك ايضا مع وقوع الكذب والتحريف والتصحيف في هذا الحال
مع مجمل اكثر الخلق بمعانيهما وتشتت اهوائهم وزيغ قلوبهم فلا بد لكل نبي مرسل بكتاب
من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع عنده اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف
له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على امته ولئلا يتصرف الامة في ذلك الكتاب
بارائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها كما اخبر الله تعالى بذلك فقال هو الذي انزل عليك
الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
الثاني ان اللطف واجب على الله ولا ريب ان وجود الامام في كل زمان لطف من الله تعالى
بعبيده لانه بوجوده فيهم يجتمع شملهم ويتصل حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير
من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ الغافل فاذا عدم بطل الشرع واكثر احكام الدين
واركان الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضايا ونحو ذلك فتنتفي
الفائدة المقصودة منها **الثالث** انه قد دل العقل والنقل على انه يجب على الله ان
يفعل بعباده ما هو الاصلح لهم ولا ريب انه لا يتم انتظام امر المعاش والمعاد والدين والدنيا
الا بنصب رئيس ومعلم يرشد الناس الى الحق عند اختلافهم وجهلهم ويردهم اليه
عند اختصامهم ومنازعاتهم ومجادلاتهم **الرابع** ان العقل السليم والفهم المستقيم
يحيل على الله الحكيم والرسول الكريم صلى الله عليه مع كونه مبعوثا الى كافة الانام وشريعته باقية

الرحيم القيام ان يهمل امته مع نهاية رافته وغاية شفقته بهم وعليهم ويترك بينهم كتابا في غاية
الاجمال ونهاية الاشكال له وجوه عديدة ويحتمل يحمله كل منهم على هواه ورايه كما اشرنا اليه
واحاديث كذلك لم يظهر لهم منها الا القليل ومنها مع ذلك المكذوب والمفترى والمحرف ولا
يبين لهذا الامر العظيم رئيسا يرجع اليه في المشكلات عليه ويركن في سائر الامور اليه ان هذا
مما يحيله العقل على رب العالمين وعلى سيد المرسلين وكيف يوجب الله تعالى على الناس
الوصية والايصاء عند الموت لئلا يموت ميتة جاهلية ولذلك يدع اطفاله ومعزه وكانه
بغير قيم وولي وحافظ ولا يوجب على النبي صلى الله عليه وآله الايصاء والوصية مع ان رافة الله بخلقه
ورافة النبي بامته لا نسبة لها بذلك **الخامس** انه قد اعترف جمهور المخالفين بجريان
عادة الله تعالى من آدم الى خاتم الانبياء انه لم يقبض نبيا حتى عين له خليفة ووصيا
جرت عادة نبينا انه متى سافر عين خليفة في المدينة وعلى هذا جرت طريقة الرؤساء
والولاة فكيف تخلفت هذه السنة التي لن تجد لها تبديلا وهذه العادة التي لم يكن
عنها تحويلا بالنسبة الى خاتم الانبياء والمرسل الى هذه الامة المرحومة بان يهملها و
يتركها سدى هذا كله مع انقطاع الانبياء والرسل وبقاء التكليف الى القيامة **السادس**
ان مرتبة الامامة كالنبوة كما عرفت فكما لا يجوز للخلق تعيين نبي فكذا لا يجوز لهم تعيين
امام وايضا العقول قاصرة والافهام حاسرة عن معرفة من يصلح لهذا المنصب العظيم
والامر الجسيم والوجدان يغني عن البيان فكم راينا اهل العقول والتدبير واهل الحل والعقد
اتفقوا على نصب واحد في قرية او بلد او حكم ثم تبين لهم خطاهم في ذلك بخروجه
مدلوم فكيف تجوز العقول الناقصة بتعيين رئيس عام على جميع الخلائق في امور الدين
والدنيا وايضا العصمة شرط في الامام كما تقدم وهي من الامور الباطنة التي
لا يطلع عليها الا العالم بما في الضمائر المطلع على ما في السرائر وقد تقدم جملة من ذلك
في مشتركات النبوة والامامة واما النقل فوجوه **الاول** قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ولا ريب ان نصب الامام من اعظم اركان الدين واهم مصالح

المسلمين

المسلمين فيجب ان يكون وقع قبل نزول الاية هنا مع استفاضة الاخبار من طرق العامة والخاصة
ان هذه الاية نزلت بعد نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا للامامة في غدير خم **الثاني** قوله تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون حيث دلت على ان لا اختيار للعباد
في التصرف ذلك وان المختار لامور الدين والدنيا هو الله تعالى وحده فلهذا فيجب ان يكون
هو المختار المعين للامام كما في النبي مع انه قد ذكر جملة من مفسريهم انها نزلت في الرد على
من قال لم ما ارسل الله غير هذا الرسول **الثالث** الايات المتظافرة والاخبار المتواترة
الدالة على ان الله تعالى بين كل شيء وحكم في كتابه كقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقوله تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا
وقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومن المعلوم بالوجدان فضلا عن البرهان
ان عقول الخلق لا تفي بذلك فلا بد ان يكون الله تعالى قد جعل احدا يعلم جميع ذلك ويرجع
اليه الخلق هنالك وايضا اذا ثبت ان جميع الاشياء مبينة في القرآن فكيف يجوز اهمال
الامامة التي هي اعظمها واهمها **الرابع** قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم حيث دلت على وجوب اطاعة اولي الامر كاطاعة الرسول ولهذا لم يفصل بينهما
بالفعل لكمال الاتحاد والمجانسة بخلاف طاعة الله وطاعة الرسول اذ لما كان بين
الخالق والمخلوق كمال المباينة فصل بالفعل ومن المعلوم ان الله سبحانه لا يامر الوضيع
سيما الصلحاء العلماء الفضلاء باطاعة كل ذي امر وحكم لان فيهم الفساق والظلمة ومن يامر
بمعصية الله تعالى فيجب ان يكون اولوا الامر الذين امر الله بطاعتهم مثل النبي في عدم جواز
الخطا والنسيان والكذب والمعاصي ومثل هذا لا يكون منصوبا الا من قبل الله تعالى العالم
الخامس بالسرائر كالنبي قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالته فقد روى العامة عن ابن عباس قال كنا نقرا هذه الاية على عهد رسول
الله بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وروى غيره انها نزلت فيه **السادس**
قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى الى قوله تعالى اليس ذلك

بقاء ويعلم ان يحيى الموتى فمن لم يهتد في تلك الحالات كيف يهتدي بلا مرشد ومعلم ومرشد والائمة
في شيء من دون الى الله والرسول مع لا بد ان يكون منهما امام يرفع جميع النزاعات ومنها النزاع في امر الخلافة
فينبغي ان يكون المرجع اليهما في ذلك **السابع** قوله ثم لم يبق الا من الامر شيء فاذا لم يكن
اختبار في الامور فيفيد اولى **الثامن** وكل شيء احصيناه في امام مبين فيه ما دل اولا صريحا
على وجود الامام العالم بجميع الاشياء الى غير ذلك من الآيات والروايات التي يأتي ذكرها
المقصد الثاني في بيان شرائط الامام وقد تقدم ذكرها في المشتركات ولنذكرها هنا
على سبيل الاختصار وهي امور **الاول** العصمة كما تقدم لانه حافظ الشرع قائم مقام النبي
كما انه نبي ولان الحاجة الى الامام انما هي للانتصاف من المظلوم عن الظالم ودفع الفساد
وحسم مادة الفتن ولان الامام لطف يمنع القاهر من التعدي ويحمل الناس على فعل
الطاعات واجتناب المحارم ويقيم الحدود والفرائض ويؤاخذ الفساق ويعزر من يستحق
التعزير فلو جازت عليه المعصية او صدرت عنه لانتفت هذه الفوائد وايضا العلة
المقتضية لوجوب نصبه جواز الخطأ على المكلف فلو جاز الخطأ على الامام لوجب افتقاره
الى امام آخر ليكون لطفا له ولامته ايضا فيتسلسل وذلك دلالة المتقدمة **الثاني** ان
يكون افضل من جميع امته من كل جهة اما عقلا فلقبح تقديم المفضول على الفاضل
ودفع مرتبة المفضول وخفض مرتبة الفاضل واما نقلا فلقوله تعالى افمن يهدي الى
الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ولقوله تعالى هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب ولقوله تعالى فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واهل الذكر اهل العلم والقرآن ولقوله تعالى اني جاعل في
الارض خليفة الآية وقوله ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم الى غير ذلك
ما تقدم في المشتركات **الثالث** ان يكون منصوصا عليه لان العصمة من الامور الباطنة
كما تقدم ويشترط ايضا كونه هاشميا وقد نص سلطان المحققين نصير الملة والدين شرائط
الامام الى ثمانية الاول العصمة لما تقدم الثاني العلم بجميع ما يحتاج اليه الامة من امور الدين

والحق

والدنيا

والدنيا لان الغرض منه لا يحصل بدون ذلك **الرابع** كونه اشجع الامة لدفع الفتن واستئصال
اهل الباطل ونصرة الحق لان فرار الرئيس يوجب ضررا جسيما ووهنا عظيما بخلاف
الرعية **الخامس** ان يكون افضل من جميع رعاياه في جميع الصفات الكمالية كالشجاعة والسخاوة
والمروة والكرم والعلم وسائر الصفات لئلا يلزم تقديم المفضول **السادس** ان يكون مبرئا
من العيوب الموجبة لنفرة الخلق في الخَلق والخُلق كالعمى والجذام والبرص والبخل والحرص و
سوء الخلق والاصل كدناءة النسب والتولد من الزنا والصفات الدنية لمنافاتها
اللطف **السابع** ان يكون ازهد الناس واطوعهم لله واقربهم منه **الثامن** ان تظهر
منه المعاجز التي يعجز عنها غيره لتكون دليلا على امامته **التاسع** ان تكون امامته
عامة غير منحصرة في بلد لئلا يظهر الفساد وقد تقدم تفصيل هذه الامور في المشتركات
المقصد الثالث في طريق معرفة الامام وله طرق ثلاثة **الاول** النص من النبي
على الامام الذي بعده ونص السابق على اللاحق كما سيظهر في الائمة الاثني عشر وهذا
الطريق اسلمها واظهرها وانسب بلطف الله بعباده **الثاني** المعجز الخارق المقرون بدعوى
الامامة **الثالث** افضليته من جميع الامة من جميع من يدعي الامامة وقد تقدم تفصيل
جميع ذلك واما ما ادعاه المخالفون من ثبوت الامامة ببيعة بعض الناس من اهل الحل
والعقد فهي اوهن من بيت العنكبوت وانه لاوهن البيوت لما يترتب على ذلك من الفساد
والفتن في العباد والبلاد ولما يحصل به من الاختلاف بل ربما ادى الى سفك الدماء و
استباحة الفروج مع اختلاف عقول الناس وافهامهم واغراضهم وميلهم ويلزم من
ذلك وجوب متابعة الافضل المفضول والارجح المرجوح ووجوب معصية الخالق لطاعة
المخلوق كوجوب طاعة يزيد في قتل الحسين ومعاوية في حرب علي وقد قال النبي علي مع الحق
والحق مع علي وقال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقال هما امامان قاما او
قعدا الى غير ذلك ومن الغريب استدلال المخالفين على خلافة الخليفة في جميع الارض
شرقها وغربها ببيعة عمر بن الخطاب له برضا ابي عبيدة وسالم مولى حذيفة وبشر

سعد واسيد بن الحضير واعجب من ذلك انهم يستدلون في الحجية الى قوله لا تجتمع امتي على الخطأ
وان اجماع الامة في شرق الارض وغربها من اجتماع اناس معدودين وهذا كله مع اتفاقهم على
عدم حصول الاجماع عدم حصول ذلك في الاول مع اختلافهم في تعريف الاجماع فاكثر متقدميهم كالقاضي
والجويني والغزالي على انه اتفاق امة محمد ص على امر ديني وظاهر هؤلاء اعتبار اتفاق جميع الفرق
ثم عدل جماعة من محققيهم عن ذلك فقالوا ان الحجة اتفاق المرضيين الا انهم لم يبينوا وجه
اعتبار الكل من باب المقدمة لا اصالة لتعلمهم ان متاخريهم ان لا مقالة للعوام سيما في امور الدين.
لانهم همج رعاع اتباع كل ناعق عدلوا عن ذلك واقتصروا على اعتبار اقوال العلماء وعرفه جملة
منهم بانه اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد على امر من الامور وارادوا باهل الحل
والعقد اهل النقض والابرام وعدلوا عن لفظة العلماء لاجل ادخال مثل الخلفاء فيه والذي
تقتضيه ادلتهم قدح خروج الواحد والاثنين في الاجماع مع ذهاب جملة منهم الى انعقاد
الخلافة باثنين وحينئذ نقول جمهورهم على ان جملة من اعيان الصحابة لم يكونوا داخلين
في هذا الاجماع المزعوم ولم يكونوا من اهل حلقة العزوم كصاحب الحق واهله واولاده و
عمه العباس وابنائه واسامة بن زيد والزبير ومشاهير الصحابة الكبار كسلمان وابي
ذر ومقداد وعمار وحذيفة بن اليمان وابي بريدة الاسلمي وابي بن كعب وخزيمة بن
ثابت ذي الشهادتين وابي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف واخيه عثمان وابي ايوب
الانصاري وجابر بن عبد الله الانصاري وخالد بن سعيد وسعد بن عبادة وقيس بن
سعد الى غير ذلك وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه ثمانية عشر رجلا منهم قال وكانوا رافضة

على خلافهم فيما يلزم من حجية الاجماع

المقصد الرابع في تعيين الامام ذهبت الامامية رضوان الله عليهم الى ان الامام
بعد رسول الله ص علي بن ابي طالب امير المؤمنين ومن بعده اولاده الطاهرين الى القائم
المهدي ع ولهم على ذلك ادلة عقلية ونقلية يحتاج استقصاؤها الى كتاب مفرد كبير الحجم
وقد الف علماؤنا المتقدمون والمتأخرون رضي الله عنهم في ذلك كتبا مبسوطة ومختصرة مشتملة
على ادلة عقلية ونقلية وانهى ذلك بعض علمائنا الى الفي دليل الف من العقل

والف

والف من النقل واقتصر في النقل على ما رواه جمهور المخالفين في كتبهم وصحاحهم دون
ما تفرد بنقله الامامية ونحن نذكر مما ذكروه رضوان الله عليهم منقولا من كتبهم المعتمدة
جملة مقنعة وذهب المخالفون الى ان الامام والخليفة بعد رسول الله ص ابو بكر بن
ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن ابي طالب لنا على حقية
مذهبنا وبطلان مذهبهم وجوه نذكر في ضمن مباحث **المبحث الاول** في الادلة
العقلية الدالة على ذلك وهي وجوه الاول ان الامام يجب ان يكون معصوما لما تقدم
من العقل والنقل ولا احد ممن ادعى له الامامة غير علي بمعصوم اتفاقا فلا احد غيره
بامام والمقدمة الاولى برهانية كما تقدم والمقدمة الثانية اجماعية الثاني ان الامام
يجب ان يكون منصوصا عليه او مظهرا للمعجز لما تقدم من بطلان الاختيار وادائه الى
التنازع والتشاجر واعظم انواع الفساد وغير علي لم يكن كذلك اتفاقا فتعين ان
يكون هو الامام الثالث ان الامام يجب ان يكون حافظا للشرع عالما بجميع
احكام الله تعالى المودعة في كتابه لانقطاع الوحي بموت النبي ص وقصور ما يفهم الناس
من الكتاب والسنة عن جميع الاحكام فلا بد من امام منصوب من الله عالم بجميع
احكام الله منزه عن الخلل في الاعتقاد والقول والعمل وغير علي لم يكن كذلك اجماعا
فتعين ان يكون هو الامام الرابع ان الامام يجب ان يكون افضل من جميع الرعية
لما تقدم من العقل والنقل وعلي ع افضل من الجميع لما ياتي فتعين ان يكون
هو الامام الخامس ان شرط الامام ان لا تسبق منه معصية على نحو ما تقدم والخلفاء
قبل الاسلام كانوا يعبدون الاصنام اتفاقا فلا يكونون ائمة فتعين ان يكون علي
هو الامام لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين كما ياتي توضيحه السادس ان الامامة
رياسة عامة وانما تتحقق باوصاف الزهد والعلم والعبادة والشجاعة والايمان
كما تقدم تحقيقه والجامع لهذه الصفات على الوجه الاكمل الذي علم بحقيقته غير هو علي
فيكون هو الامام وقد تقدم في مشتركات النبوة والامامة وفي مبحث الامامة ان الامام

شرايط تدل عليه النقل والعقل لم توجد في غيره اتفاقا **المبحث الثاني** في الآيات الكريمة
الدالة على ذلك **الأولى** قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون فقد اتفق المفسرون والمحدثون من العامة والخاصة انها نزلت
في علي ع لما تصدق بخاتمه على المسكين في الصلوة بمحضر من الصحابة وهو مذكور في الصحاح
الستة ومن زعم من متأخري الناصبية ممن لا علم له بالأحاديث انها نزلت في ابي
فلعله اشتبه بالآية الأخرى وهي قوله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وممن
روى نزول الآية في علي من المخالفين السيوطي باسانيد كثيرة والامام الرازي في تفسيره
والزمخشري والبيضاوي والنيسابوري وابن البيع والواحدي والسمعاني والبيهقي والنطنزي
وصاحب المشكوة وصاحب المصابيح والسدي ومجاهد والحسن البصري والاعمش وعتبة بن حكيم
وغالب بن عبد الله وقيس بن الربيع وعباية وحسان وغيره من الشعراء ووجه الاستدلال
بالآية ان انما للحصر باتفاق اهل اللغة والولي بمعنى الاولى بالتصرف المرادف للامام والخليفة
وهو معنى مشهور عند اهل اللغة والشرع كقوله ع ايما امرأة نكحت نفسها بغير اذن وليها
فنكاحها باطل وقولهم السلطان ولي الرعية وفلان ولي الميت والولي وان استعمل في
اللغة بمعنى الناصر والمحب الا انه لا يناسب المقام لان المحب والناصر غير مختص بمن
ذكر في الآية بل عام لجميع المؤمنين كما قال تعالى والمؤمنون بعضهم اولياء بعض ولفظ
الجمع اما للتعظيم او لشمول سائر الصادقين من الائمة الطاهرين ع **الثانية** قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ووجه الاستدلال ان المراد وجوب
الكون مع الصادقين ومتابعتهم في اقوالهم وافعالهم لا الاجتماع معهم في الابدان لاستحالة
ذلك وعدم فائدته والخطاب عام في جميع المؤمنين في سائر الازمنة والامكنة فلا بد في
كل زمان من صادق يجب اتباعه وليس المراد بالصادق صادقا ما والا لزم وجوب
متابعة كل من صدق مرة وهو باطل اجماعا بل الصادق في جميع اقواله وافعاله
وهو المعصوم فيلزم وجود المعصوم في كل زمان ووجوب متابعته وليس غير علي ع

ابو يعلى وابن عباس وابو ذر وجابر بن عبد الله الانصاري وغيرهم

واولاده

واولاده اتفاقا فثبتت امامتهم ع على انه قد روى العامة كالسيوطي والثعلبي عن ابن عباس
ان المراد بالصادقين محمد وعلي ومن طريق ان الصادقين عترة رسول الله ص ومن صحيحه
محله ان الصادقين من العجلة قال امامهم الرازي في تفسيره في هذه الآية ان الله تعالى امر المؤمنين
بالكون مع الصادقين فلا بد من وجودهم لان الكون مع الشيء مشروط بوجوده فلا بد
في كل زمان من الصادقين فينتفي عدم اجماع جميع الامة على الباطل وهذا دليل
حجية الاجماع وليس هذا مخصوصا بزمان رسول الله ص لانه ثبت بالتواتر ان خطابات القرآن
متوجهة الى جميع المكلفين الى يوم القيمة وايضا لفظ الآية شامل لجميع الاوقات وتخصيص
بعضها لا يمكن لعدم الدليل وفهم من الآية يوجب تعطيل حكمها وايضا ان الله تعالى قدم امرهم
اولا بالتقوى وهذا يشمل كل من يجوز منه ترك التقوى ومباشرة فعل المعصية
فدلت الآية على ان كل من يجوز منه المعصية يجب عليه متابعة الذين تجب عصمتهم
من المعصية وهم الذين حكم الله تعالى بكونهم صادقين فرتب حكم الكون معهم على
التقوى فتدل على وجوب متابعة جائز المعصية الصادق المعصوم الممتنع منه
المعصية وهذا المعصوم لا بد من تحققه في كل زمان فيجب وجود المعصوم في كل زمان
ونحن نقول بذلك لكن نقول ان المعصوم جميع الامة والشيعة يقولون انه واحد
من الامة وهذا القول باطل لانه لو كان كذلك لوجب ان نعرفه لنتابعه ونحن لا
نعرف شخصا بين الامة انتهى ملخص كلامه فانظر كيف انطق الله لسانه بالحق ثم عدل
عن ذلك الا لاعتذار بما تقوله من التكلف ولا يخفى بطلانه على احد وان
كان هو لم يعرفه فقد عرفه غيره ممن هو اعلم منه واتقى واورع وليس من
لا يعلم حجة على من يعلم وما اشبه ذلك بقول اليهود والنصارى انه لو كان
نبوة محمد ص حقا لعلمناها وكيف يمكن الاطلاع على اجماع جميع الامة مع انتشارهم
وتشتتهم في شرق الارض وغربها سيما على الفرعيات ومع تعذر بيان مكانه فهو لا
يثبت الا في قليل من المسائل على ان صريح الآية ان المامورين بالكون

والاتباع غير الصادقين المبتدعين وعلى ما ذكرنا يلزم اتحادهما **الثالثة** قوله سأل سائل
بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع روى الثعلبي الذي هو من ثقات مفسري المخالفين
في شأن نزولها انه لما كان النبي بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي
فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ الحارث بن النعمان
الفهري فاتى النبي على ناقة حتى اتى الابطح فنزل عن ناقته فاناخها وعقلها
ثم اتى النبي وهو في ملأ من اصحابه فقال يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله فقبلناه وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلنا وامرتنا ان نصوم
شهر رمضان فقبلنا وامرتنا ان نحج البيت فقبلناه ثم لم ترض بهذا حتى رفعت
بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا شيء
منك ام من الله فقال النبي والذي لا اله الا هو من الله فولى الحارث بن النعمان
يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من
دبره فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من
الله ذي المعارج **الرابعة** قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا فقد روى العامة ومنهم ابو نعيم عن ابي سعيد الخدري
ان النبي لما اخذ بضبعي علي يوم الغدير لم يتفرق الناس حتى نزلت هذه الاية فقال
الله اكبر على كمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وبالولاية لعلي
من بعدي ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله **الخامسة** الايات الواردة في الصدق والتصديق
النازلة في شأنه فقد روى ابو نعيم في الحلية والسيوطي في الدر المنثور وغيرهما عن
ابن عباس ومجاهد في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم
المتقون قال الذي جاء بالصدق رسول الله والذي صدق به علي بن ابي طالب

وروى

وروى احمد بن حنبل وجماعة عن ابن عباس في قوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
انها نزلت في علي وروى العامة والخاصة بطرق متواترة ان علي ابن ابي طالب صديق هذه الامة
وروى الثعلبي والرازي واحمد بن حنبل في مسنده وابن شيرويه في الفردوس وابن المغازلي وغيرهم
عن رسول الله ان الصديقين ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي
ابن ابي طالب وهو افضلهم ونحو ذلك كثير وروى الحافظ ابو نعيم باسناده ان عليا قال
انا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب والصديق لغة وعرفا يرادف المعصوم او يقرب منه
قال الجوهري الصديق دائم التصديق ومن يصدق قوله بالعمل وقد وصف الله تعالى انبيائه بهذا الوصف
فقال في ادريس انه كان صديقا نبيا وفي يوسف ايها الصديق ولا ريب ان صاحب هذه
الاوصاف والجامع لهذه النعوت اولى بالامامة ممن عبد الاصنام ما يزيد على اربعين سنة
السادسة قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي
بسنده عن ابن عباس قال كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبي اذ انقض كوكب فقال
رسول الله من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي فقاموا فاذا النجم في منزل علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله قد غويت
في حب علي فنزلت الاية **السابعة** قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فقد
روى العامة والخاصة ان الذي على بينة من ربه رسول الله وان الشاهد الذي يتلوه
علي ولا يخفى ان هذه المنزلة جعله الله منه بمنزلة بعض جسده اشارة الى كونه تاليا لرسول الله ونفسه
بلا فصل وان قيل المراد كونه تاليا له في الفضل ثبت المطلوب لقبح تقديم المفضول على الفاضل
وهذه الاية تدل على عصمته ايضا لان الشاهد لو لم يكن معصوما لم تثبت به الدعوى
فتدل الاية على امامته ايضا من هذه الجهة **الثامنة** قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا فقد روى المخالف والمؤالف باسانيد عديدة وطرق شتى انها
نزلت في علي وفاطمة والحسنين وفي هذه الاية دلالة على عصمتهم من جميع الارجاس والمعاصي
مع التأكيد بلفظة انما وادخال اللام في الخبر والاختصاص في الخطاب والتكرير بقوله تطهيرا
التأكيد بقوله تطهيرا وغيرهم ليس بمعصوم اتفاقا فتكون فيهم ولا ان امير المؤمنين ادعى الخلافة

هذا البعض مما يدل على مقام
مولانا سوق لنظر وانا ذا
للكوكب لنا ... في منزل

في مواضع ومنها قوله عم في خطبته الشقشقية التي رواها العامة والخاصة اما والله لقد تقمصها ابن
ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وقد ثبت نفي الرجس عنه فيكون صادقا
التاسعة قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فقد روى العامة والخاصة بطرق عديدة عن
النبي انه قال انا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون فيكون اماما لقوله تعالى افمن يهدي
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ومنها انه دلالة على
حقيقة مذهب الامامية من عدم خلو الزمان من حجة هاد العاشرة اية المباهلة وهي قوله
تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم فقد روى الجمهور بطرق مستفيضة ان هذه الاية نزلت في
اهل البيت وان ابناءنا اشارة الى الحسنين ونساءنا الى فاطمة وانفسنا الى علي عم فهي تدل
على ثبوت الامامة لعلي من حيث جعله الله نفس رسول الله والاتحاد محال فتعين المساواة
في الولاية العامة الا النبوة الحادية عشر قوله تعالى في ابراهيم اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين ووجه الاستدلال ما تقدم وروى الفقيه ابن المغازلي الشافعي بسنده
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله انا دعوة ابي ابراهيم انتهت الدعوة الي والى علي لم يسجد احدنا لصنم قط
فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا الثانية عشر قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون فقد روى العامة
باسانيد عديدة عن ابن عباس وابي سعيد الخدري انهم مسئولون عن ولاية علي الثالثة عشر
قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فقد روى [illegible] انها نزلت
في علي واهل بيته وفي رواية وشيعته واذا ثبت انه خير البرية ثبت انه الامام لما تقدم الرابع عشر
قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فقد روى العامة والخاصة
باسانيد مستفيضة ان المراد بالذي عنده علم الكتاب علي وان الله تعالى قال ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شيء فيكون علي عالما بجميع الاشياء فافضل من جميع
الامة فيكون هو الامام ومعنى جعله الله تعالى شهيدا له في الشهادة ولا درجة فوق هذه وفي الكلام شهادة
فيدل ذلك على عصمته الخامس عشر قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والمراد بحبل الله

اما اهل

اما اهل البيت كما ورد في كثير من الروايات من طرق العامة والخاصة او القران الذي لا يفترق عنهم ومن
تمسك به تمسك بهم فيدل على وجوب التمسك بهم ووجوب طاعتهم وهذا هو معنى الامامة وقد
روى بطرق متواترة عن النبي انه قال اني تارك فيكم ثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا احدهما
اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض وبهذا المضمون روايات عديدة السادسة عشر قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فقد روى الجمهور في الصحيحين واحمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال
لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة و
ابناهما ووجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة لان المودة انما تجب مع العصمة اذ مع وقوع الخطاء
منهم يجب ترك مودتهم كما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
وغيرهم ليس بمعصوم اتفاقا فعلي وولده الائمة وقد روى في الصواعق المحرقة لابن حجر في الباب
العاشر عن امام الشافعية شعرا في وجوبه الا يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في
القران انزله كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له السابعة عشر قوله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فروى امامهم الرازي والنيشابوري والثعلبي
انها نزلت في علي لما هرب النبي من المشركين الى الغار فخلفه لقضاء دينه ورد ودائعه فبات
على فراشه واحاط المشركون بالدار فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل اني قد اخيت بينكما و
جعلت عمر احدكما اطول من عمر الاخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فاوحى
الله اليهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين رسول الله فبات على فراشه
يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل
عند راسه وميكائيل عند رجليه فقال جبرئيل بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي
الله بك الملائكة الثامنة عشر قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا روى الجمهور ومنهم الامام الرازي والنيشابوري وابن حجر انها نزلت في امير المؤمنين
والود المحبة في قلوب المؤمنين وفي الصواعق المحرقة لابن حجر قال في رواية صحيحة عن النبي قال لعلي

الأقوام يتجددون فإذا أراد الرجل من أهل بيتي تطهير لحسنهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى
يحبهم لله ولقرابتهم مني ومن يرفع الله محبته في قلوب المؤمنين ويذاكر ذلك في مقام الامتنان
لابد أن يكون معصوما لما تقدم التاسع عشر قوله تعالى واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا
روى ابن عبد البر من العامة أن النبي لما أسري به جمع الله بينه وبين الأنبياء ثم قال لهم سلهم
يا محمد على ماذا بعثتم قالوا بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وعلى الإقرار بنبوتك والولاية
لعلي بن أبي طالب وفي تفسير النيسابوري عن الثعلبي عن ابن مسعود أن النبي قال أتاني ملك
فقال يا محمد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا قالوا على ولايتك وولاية علي بن
أبي طالب العشرون قوله تعالى وتعيها أذن واعية روى الجمهور ومنهم الناصبي الفضل بن عشرون
روزبهان أنها نزلت في علي وأنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله لعلي سألت الله تعالى
أن يجعلها أذنك قال علي فما نسيت بعد هذا شيئا وهذا يدل على اختصاصه بهذه
الفضيلة التي لم يشاركه فيها غيره فيكون هو الإمام الحادي والعشرون سورة هل أتى روى الجمهور
المخالفين أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله وعامة العرب فنذر علي صوم
ثلاثة أيام وكذا أمهما فاطمة وخادمتهما فضة لئن برئا فبرئا وليس عند آل محمد قليل
ولا كثير فاستقرض أمير المؤمنين ثلاثة أصوع من شعير وطحنت فاطمة منها صاعا فخبزته خمسة
أقراص لكل واحد قرصا وصلى علي المغرب مع النبي ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم
مسكين وسألهم فأعطاه كل منهم قوته ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا ثم صاموا اليوم الثاني
فخبزت فاطمة صاعا فلما قدم بين أيديهم للإفطار أتاهم يتيم وسألهم القوت فأعطاه كل واحد
منهم قوته فلما كان اليوم الثالث من صومهم وقدم الطعام للإفطار أتاهم أسير وسألهم القوت
فأعطاه كل واحد منهم قوته ولم يذوقوا في الأيام الثلاثة سوى الماء فرآهم النبي في اليوم الرابع
وهم يرتعشون من الجوع وفاطمة قد التصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها
فقال واغوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرئيل فقال خذ ما هنأك الله به
في أهل بيتك فقال وما آخذ يا جبرئيل فأقرأه هل أتى وهذه فضيلة لم يشاركهم فيها

أحد تعالى لا إله إلا الله ويمتها قرأنا آيتين ليلا ونهارا فكيف يكون غيرهم أولى بالإمامة منهم الثانية والعشرون
قوله تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين روى الجمهور ومنهم الناصبي الفضل بن روزبهان عن أبي هريرة
قال مكتوب على العرش لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي بن أبي طالب
هذه الفضيلة المكتوبة على العرش الأعظم في الأزل يحيل العقل والنقل أن يكون صاحبها
متبوعا ورعية لمن صرف أكثر عمره في عبادة الأصنام الثالثة والعشرون قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين روى الجمهور أنها نزلت في علي وتقريب الاستدلال فيها ما تقدم الرابعة
والعشرون قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية روى جملة من أئمتهم
ومنهم صاحب الصواعق وصاحب كشف الغمة عن الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس قال لما نزلت
هذه الآية قال رسول الله هم أنت يا علي وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين
مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين الخامسة والعشرون قوله تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله
مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين فقد روى العامة أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين وأن الخطاب
لعائشة وحفصة وتقريب الاستدلال ما تقدم وممن روى ذلك صاحب كشف الغمة وأبو يوسف النسوي
والسدي والثعلبي في تفسيرهما وغيرهم ولو رمنا الإتيان بجميع الآيات الواردة في علي وأهل بيته والدالة
على أولويته بالخلافة وأفضليته لخرجنا عن المقصود وفيما ذكرنا كفاية ومن أراد استقصاء ذلك
فعليه بمطالعة كتب أتباعه في العالمين في الرد على المخالفين وغيره من علمائنا رضوان الله عليهم
أجمعين في الإمامة السابعة والعشرون في الأحاديث المروية من طرق الجمهور وهي كثيرة لا تحصى نذكر منها
شيئا يسيرا الأول ما رواه العامة بأسرهم بطرق متواترة وأسانيد متظافرة تنيف على مائة
طريق واتفقوا على صحته واعترف به خصمهم وهو حديث الغدير وملخصه أنه لما نزل في حجة الوداع
قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
وكان النبي ص في غدير خم في وقت القيلولة في شدة الحر بحيث لو وضع اللحم على الأرض لشوي فأمر
باجتماع الناس وعمل المنبر من أحجار فقام عليه خطيبا ثم قال أيها الناس ألست أولى بكم
من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من

الرابعة والعشرون قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه روى الثعلبي أنها نزلت في علي ع

ما رواه النضر بن نصرح واختلف من هذا وفي بعض رواياتهم فقال له عمر بخ بخ لك يا علي اصبحت
مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ثم نزل بعده ذلك قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال النبي الحمد لله على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى
الرب وحديث الغدير مما اتفق عليه جميع فرق الاسلام حتى النواصب والخوارج وهو متواتر اتى
من طرقهم رواه البخاري واحمد بن حنبل والثعلبي في تفسيره وابن المغازلي الشافعي في كتاب
المناقب من طرق شتى وابن عقدة بمائة وخمسة طرق وذكر ابن طاوس من علمائنا ان الذين
صنفوا الكتب في هذا المطلب وفي حديث الغدير منهم مسعود بن ناصر السجستاني الذي هو من ثقات
علماء المخالفين ودعا التاريخ في كتاب الرد على محرفي الوصية بخمس وسبعين طريقا ورواه ابو القاسم
الحسكاني بطرق كثيرة ورواه ابن عقدة الحافظ في كتاب الولاية بمائة وخمس طرق وذكر الشيخ
ابن كثير الشامي الشافعي عند ذكر احوال محمد بن جرير الطبري الشافعي قال اني رايت كتابا جمع
فيه احاديث غدير خم في مجلدين ضخمين وكتابا جمع فيه احاديث طرق الطير ونقل عن ابي المعالي
الجويني انه كان يتعجب ويقول شاهدت مجلدا ببغداد في يد صحاف فيه روايات هذا الخبر مكتوبا
عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعلي مولاه ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون
وبالجملة فهذا الحديث متواتر من طرقهم ولما ضاق عليهم الخناق التجؤوا الى تاويله بتاويلات ركيكة
فاسدة وتمويهات كاسدة يبطلها الوجدان ويكذبها العيان وتشهد ببطلانها الاذواق
الجنان ويضحك منها الاطفال والصبيان فقالوا ان المولى له معان كثيرة في اللغة سوى
الاولى بالتصرف كالرب والمالك والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع وابن العم
والحليف والمعاهد والعبد والمعتق والمنعم عليه فلم لا يحملونه على احد هذه المعاني دون الاولى
بالتصرف ونحن نقول ان فتح باب التاويل يفضي الى الالحاد والتضليل وان سياق الحديث
وقوله الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ينادي بافصح لسان على التعيين والمعاني المذكورة
كلها لا يصح حمل الحديث عليها وما يتخيلون من امكان الحمل على المحبة والنصرة والولاء
فاسد اذ لا اختصاص لهذه الامور بهم على ان المقام وشدة الاعتناء بهذا الشان وجمع

الناس

الناس في هذا الحر الشديد والنزول في اثناء الطريق والامر بالتبليغ والتهديد على ذلك ونزول
الآية في ذلك الا لامر ديني ونحو ذلك من هذه الامور مما يحيله العقل والعادة ان يكون لبيان امر
واضح لا يخفى على احد لكونه ابن عمه وناصره ومحبه الثاني ما رواه احمد بن حنبل في مسنده
قال قال رسول الله كنت انا وعلي بن ابي طالب نورا بين يدي الله قبل ان يخلق آدم باربعة
عشر الف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء انا وجزء علي وفي رواية ابن
المغازلي الشافعي فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى
افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة وفي خبر رواه ابن المغازلي عن جابر
وفاخر حتى قسمها جزئين جزء في صلب عبد الله وجزء في صلب ابي طالب فاخرجني
نبيا واخرج عليا وصيا الثالث ما رواه احمد بن حنبل في مسنده انه لما نزل قوله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين جمع النبي من اهل بيته ثلاثين فاكلوا وشربوا ثلاثا ثم قال لهم
من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون خليفتي ويكون معي في الجنة فقال علي انا
فقال له انت ورواه الثعلبي في تفسيره وعد ثلاث مرات في كل مرة سكت القوم غير علي
الرابع ما رواه العلامة في نهج الحق واقر الناصب على ذلك عن المسند لاحمد
ابن حنبل عن سلمان انه قال يا رسول الله من وصيك قال يا سلمان من كان وصي
اخي موسى قال يوشع بن نون قال فان وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي
علي بن ابي طالب الخامس ما رواه ايضا عن كتاب ابن المغازلي الشافعي واقر الناصب
عليه باسناده عن رسول الله انه قال لكل نبي وصي ووارث وان وصيي ووارثي
علي بن ابي طالب السادس ما رواه عن مسند ابن حنبل ومن الجمع بين الصحاح
الستة واقر الناصب ان رسول الله بعث براءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة
بعث اليه عليا فرده فرجع ابو بكر الى النبي فقال يا رسول الله انزل في شيء قال لا
ولكن جبرئيل جاءني وقال لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك السابع ما رواه
بطرق متعددة وهو مروي في صحيح مسلم وصحيح البخاري وصحيح الترمذي وغيرها حتى اعترف

النواصب كابن حجر وغيره بصحته وهو حديث المنزلة وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبي بعدي ولا يخفى ما فيه من الدلالة الفصيحة والمقالة الصريحة فمنقوله
حكاية عن موسى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري
وعموم المنزلة يعطي لما صح الاستثناء من منازل هرون انه لو عاش بعد موسى لكان خليفة
له لقوله اخلفني في قومي فيكون كذلك بعد محمد والا لكان معزولا عن تلك الولاية
وهو باطل ولانه كان مولى مفترض الطاعة فلو عاش وجبت عليهم اطاعته **الثامن**
ما رواه العلامة واحتج الناصب واعترف به من مسند ابن حنبل من عدة طرق ان
النبي آخى بين الناس وترك عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له اخا فقال يا رسول الله آخيت
بين اصحابك وتركتني فقال انما تركتك لنفسي انت اخي وانا اخوك فان ذكرك احد
فقل انا عبد الله واخو رسول الله لا يدعيها بعدك الا كذاب والذي بعثني بالحق
نبيا ما اخرتك الا لنفسي وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانت
اخي ووارثي وفي الجمع بين الصحاح الستة عن النبي قال مكتوب على باب الجنة محمد رسول
الله علي اخو رسول الله قبل ان يخلق الله السموات والارض بالفي عام **التاسع**
ما رواه من مسند ابن حنبل والصحاح الستة واعترف به الناصب من عدة طرق عن
النبي انه قال ان عليا مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي لا يؤدي عني الا
انا او علي وفيه ايضا انه لما قتل علي اصحاب الالوية يوم احد قال جبرئيل لرسول الله
ان هذه المواساة فقال النبي ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما يا رسول الله
العاشر ما رواه من مسند ابن حنبل واعترف به الناصب عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين
واحدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي
الا انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وروى احمد من عدة طرق وفي صحيح مسلم في صحيحه
عن زيد بن ارقم قال خطبنا رسول الله بين مكة والمدينة ثم قال بعد ان وعظنا يا ايها الناس

انما

انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله
فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي
اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ورواه الزمخشري وكان من اشد الناس
عنادا لاهل البيت وهو الثقة المامون عند الجمهور باسناده قال قال رسول الله فاطمة
مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والائمة من ولدها امناء ربي و
حبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى وروى الثعلبي
في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا باسانيد متعددة عن رسول الله
قال يا ايها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي
احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي الا
وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي الجمع بين الصحيحين انما انا بشر يوشك ان ياتيني
رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي الخ وفي هذه
الاخبار دلالة صريحة ومقالة فصيحة على ان اهل البيت هم خلفاء النبي وانه يجب الرجوع
اليهم والاخذ منهم والتعويل عليهم والتسليم لهم والركون اليهم فعليك بالانصاف ايها
الناظر بالله من العامل بهذه الوصايا والتاكيدات الصادرة عمن لا ينطق عن
الهوى هل هم الامامية ام المخالفون الذين لا يجري احد على ذكر اهل البيت بفضيلة عندهم
دون الامر الغريب والعجب العجيب قول الناصب الفضل بن روزبهان بعد نقل هذه الاخبار
اقول هذه الاخبار بعضها في الصحاح وبعضها غريب لا يخلو منها وحاصلها التوصية بحفظ
احكام الكتاب واخذ العلم منه ومن اهل البيت وتعظيم اهل البيت ومحبتهم وموالاتهم
وكل هذه الامور مفروضة على المسلمين ولا قائل بعدم وجوبه على كل مسلم ولكن ليس
فيها نص على خلافة علي بعد رسول الله لان هذا هو الوصية بالحفظ واخذ العلم
منهم وجعلهم قرناء القرآن يدل على وجوب التعظيم واخذ العلم عنهم والاقتداء بهم في الاعمال
فنقول

والاقوال واخذ طريق السنة والمتابعة من ائمة اهل البيت كلامه سخيف الواهي فانظر الى هذا
الناصب لا يستحيي من الكذب مع انهم انتسبوا الى مذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي
ولم ينتسبوا الى احد من اهل البيت واذا انتسب احد الى مذهب الجعفري استحلوا قتاله
وسفكوا دمه وانتهكوا عرضه وانظر الى ادعائهم حفظ اهل البيت وعصبية النبي صلعم ضمهم
والتاكيد في ذلك عليهم وقد سفكوا دماءهم واستحلوا قتالهم وكان معاوية يلعن امير المؤمنين
على المنابر بعقب قنوت الصلوة وحاربه واستحل قتاله وقتل اصحابه ومع ذلك قالوا
بنجاته واذا سب او لعن احد من المؤمنين قاتلوه ويزيد قد قتل سيد شباب اهل
الجنة ومعه اعيان سبط الامة ومع ذلك قد تولوه ولم يرضوا بلعنه وسبه حشرهم الله
معه ومع ابيه وكان امامهم ابو حنيفة يقول قاتل علي واقول انا ولم يزل يجتهد
في بغض اهل البيت حكم الله بيننا وبينهم بالحق **الحادي عشر** ما رواه ولم يسع
الناصب انكاره من مسند احمد بن حنبل من عدة طرق ومن جمع بين الصحاح الستة عن
ام سلمة قالت كان رسول الله صلعم في بيتي فاتت فاطمة بغداء لها فقال ادعي زوجك وابنيك
فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين وكان تحته كساء خيبري فانزل الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فاخذ فضل الكساء وكساهم به ثم اخرج
يده فالوى بها الى السماء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اللهم فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك الى
خير انك الى خير وقد روى نحو هذا المعنى من صحيح ابي داود وموطأ مالك وصحيح مسلم
في عدة مواضع ومن عدة طرق **الثاني عشر** ما رواه واعترف به الناصب من مسند
احمد بن حنبل قال قال رسول الله صلعم النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت ذهبوا واهل
بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض ورواه صدر الائمة
موفق بن احمد المكي وفي مسند احمد قال رسول الله اللهم اني اقول كما قال اخي موسى اجعل لي
وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ازري واشركه في امري **الثالث عشر** الاحاديث

التي

التي رووها في صحاحهم عن النبي صلعم ان الخلفاء بعده اثنا عشر وما كان ينطبق الا على مذهب
الامامية وستاتي مفصلة ان شاء الله **البحث الرابع** في النصوص التي رووها دالة على التفضيل
على غيره وجامعيته لاوصاف ونعوت لم تجتمع في غيره فيكون هو الامام وهي كثيرة جدا نذكر جملة
منها ما رواه العلامة في نهج الحق ولم يسع الناصب انكاره من جمع بين الصحاح الستة
عن النبي صلعم قال رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث ما دار ومن مغازي الجمهور انه قال لعمار
ستكون في امتي بعدي هنات واختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا ويبرأ
بعضهم من بعض يا عمار تقتلك الفئة الباغية وانت اذ ذاك مع الحق والحق معك ان
عليا لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى يا عمار من تقلد سيفا اعان به عليا
على عدوه قلده الله يوم القيمة وشاحين من در ومن تقلد سيفا اعان به عدوه قلده الله
يوم القيمة وشاحين من نار فاذا رايت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني يعني عليا وان
سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل الناس طرا يا عمار ان عليا لا
يزال على هدى يا عمار ان طاعة علي من طاعتي وطاعتي من طاعة الله وروى احمد بن
موسى بن مردويه من الجمهور من عدة طرق عن عائشة ان رسول الله صلعم قال الحق مع علي
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وروى احمد بن حنبل في مسنده ان النبي صلعم اخذ بيد الحسن
والحسين وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وفيه عن جابر قال قال رسول الله صلعم ذات يوم بعرفات وعلي تجاهه ادن مني يا علي
خلقت انا وانت من شجرة فانا اصلها وانت فرعها والحسن والحسين اغصانها فمن تعلق
بغصن منها ادخله الله الجنة وفي مسند احمد بن حنبل من عدة طرق ان النبي صلعم قال من
اذى عليا فقد اذاني ايها الناس من اذى عليا بعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا
وقد اتضح المعنى بهذه الاوصاف وعرفنا في حديثها انه امام المؤمنين وظلمه لا ريب
وعن مسند احمد بن حنبل وصحيح مسلم قال لم يكن احد من اصحاب رسول الله صلعم يقول
سلوني الا علي بن ابي طالب وقال صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها وعن مسند احمد بن حنبل

والجمع بين الصحاح الستة عن انس بن مالك قال كان عند النبي صلعم طائر قد طبخ له فقال اللهم ائتني
باحب الناس اليك ياكل معي من هذا الطير فجاء علي فاكل معه وعنه عن ابن عباس انه لما حضرته الوفاة قال
اللهم اني اتقرب اليك بولاية علي بن ابي طالب وقال الناصب حديث الطير مشهور وهو فضيلة
عظيمة ومنقبة جسيمة ومن مسند احمد بن حنبل والجمع بين الصحيحين والجمع بين الصحاح الستة
ان النبي قال لعلي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وفي المسند ان رسول الله صلعم
قال ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا يا رسول
الله قال لا قال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان علي يخصف
نعل رسول الله صلعم في الحجرة عند فاطمة وفي الجمع بين الصحاح الستة لتنتهن معاشر قريش او ليبعثن الله
عليكم رجلا مني امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدين فقيل يا رسول الله
ابو بكر قال لا فقيل عمر قال لا ولكن خاصف النعل في الحجرة يعني عليا وفي المسند ان رسول الله
قال لعلي ان فيك مثلا من عيسى بن مريم ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى
انزلوه المنزل الذي ليس له باهل ومعني عن الجمهور واعترف به الناصب انه لما برز علي
الى عمرو بن عبد ود العامري في غزاة الخندق وقد عجز عنه المسلمون قال النبي صلعم برز الايمان
كله الى الكفر كله قال الناصب صح هذا ايضا في الخبر وهذا من مناقبه وفضايله التي لا ينكرها
الا سقيم الراي ضعيف الايمان ومن مسند ابن حنبل واعترف به الناصب ان النبي امر بسد
الابواب الى المسجد الا باب علي بن ابي طالب فتكلم الناس فخطب رسول الله صلعم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني لما امرت بسد هذه الابواب غير باب علي قال القائل فيكم
والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته ومن مسند احمد من عدة
طرق وصحيحي مسلم والبخاري من طرق متعددة والصحاح الستة ايضا عن عبد الله بن بريدة
قال سمعت ابي يقول حاصرنا خيبر فاخذ اللواء ابو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم اخذها عمر
من الغد فخرج ولم يفتح له واصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله اني دافع
الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله له

فبات

فبات الناس يتداولون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله صلعم
كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا انه رمد العينين فا
ليه فاتى فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرئ واعطاه الراية ومضى فلم يرجع حتى
فتح الله على يديه قال الناصب حديث خيبر صحيح وهذا من الفضايل العلية لامير المؤمنين
لا يكاد يشاركه فيها احد وكم من فضايله مثل هذا ومن مسند ابن حنبل من عدة
طرق وصحيحي مسلم والبخاري من عدة طرق ان النبي لما خرج الى تبوك استخلف عليا على
المدينة وعلى اهله فقال علي ما كنت اوثر ان تخرج في وجه الا وانا معك فقال اما
ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال الناصب هذا من
روايات الصحاح وفي الصحيحين ان النبي لما اراد المباهلة بنصارى نجران احتضن
الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت
فامنوا وقال الناصب قصة المباهلة مشهورة وهي فضيلة عظيمة وفي الجمع بين الصحاح
الستة وتفسير الثعلبي ورواية ابن المغازلي ان الناس نهوا عن المناجاة واختص امير المؤمنين
بها تصدق بدينار عند المناجاة ولم يتصدق احد قبله ولا بعده ثم قال علي ان في
كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة الاية ثم خفف الرسول عن هذه
الاية فلم يزل في احد بعده قال الناصب هذا من فضايل امير المؤمنين ولم يشاركه احد
في هذه الفضيلة وهي مذكورة في الصحاح ومن كتاب المناقب لابي بكر احمد بن مردويه
وهو حجة عند المذاهب الاربعة رواه باسناده الى ابي ذر قال دخلنا على رسول الله صلعم
وقال من احب اصحابك اليك فان كان امر كنا معه وان كانت نائبة كنا من دونه
قال هذا علي اقدمكم سلما واسلاما ومن الحافظ في قوله تعالى عم يتسائلون عن النباء
العظيم باسناده الى السدي عن رسول الله ان ولاية علي يسالون عنها في قبورهم
فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا في بحر الا ومنكر ونكير يسالانه عن ولايته

امير المؤمنين بعد الموت يقول ان للميت من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك
ومن العجب ان الناصب قال في رد هذا الخبر بان ما ذكر من ان المراد بهم علي فلا يصح
بحسب المعنى والتركيب ويكون هكذا علي يتساءلون عن النبأ العظيم وهذا من جهله عجيب
اذ ليس معنى الحديث ان عم عبارة عن علي بل النبأ العظيم هو امير المؤمنين كما قيل هو النبأ
العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب وروى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي من
علماء الجمهور واستخرجه من التفاسير الاثني عشر عن ابن عباس في قوله تعالى فاسئلوا اهل
الذكر قال هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين هم اهل الذكر والعلم والعقل و
البيان وهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله ما سمي المؤمن
مؤمنا الا كرامة لامير المؤمنين ورواه سفيان الثوري عن السدي عن الحرث وروى
الثعلبي في تفسيره والنقاش في قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون انها نزلت
في علي لما وصل اليه قتل حمزة فقال انا لله فنزلت وعن ابي هريرة قال قال
علي بن ابي طالب يا رسول الله ايما احب اليك انا ام فاطمة قال ص فاطمة احب الي
منك وانت اعز علي منها وكاني بك وانت على حوضي تذود عنه الناس وان عليه
الاباريق مثل عدد نجوم السماء وانت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة
اخوانا على سرر متقابلين انت معي وشيعتك في الجنة ثم قرأ رسول الله اخوانا على سرر
متقابلين لا ينظر احدهم في قفا صاحبه وعن ابن عباس في قوله تعالى سلام على آل يس
قال هم آل محمد قال الناصب هذا ان يس محمد وعلي منهم وعن ابن عباس في قوله تعالى
ضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه
لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ان الذي يأمر بالعدل
علي ع وروى ابن مردويه وغيره في قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون قال
ابن عباس بعلي ع وفي مسند احمد بن حنبل في قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس

يوم الحج

يوم الحج الاكبر هو علي حين اذن بالآيات من سورة براءة حين انفذها النبي ص مع ابي بكر
واتبعه بعلي فرده ومضى بها وقال النبي ص قد امرت ان لا يبلغها الا انا او واحد مني
وروى الحافظ ابن مردويه عن جابر بن عبد الله في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم
قدم صدق انها نزلت في ولاية علي ع وروى اخطب خوارزم من الجمهور باسناده الى
ابن عباس قال قال رسول الله لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس
كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب وروى ايضا قال قال رسول الله ص ان الله
جعل لاخي علي فضائل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له
ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي
اكتسبها بالنظر ثم قال النظر الى علي عبادة وذكره عبادة ولا يقبل الله ايمان عبد
الا بولايته والبراءة من اعدائه **تتمة مهمة** اعلم ان الناصب ابن حجر قد الف
كتابا في الرد على الفرقة المحقة والطائفة الحقة وفي تكفيرهم وتكذيبهم وذكر جملة من
المفتريات التي هي اوهن من بيت العنكبوت وانداد وهن البيوت مستدلا بها على اثبات
فضيلة ومنقبة لائمته حتى يثبت خلافتهم بها ومع ذلك فقد اجرى الله الحق على لسانه
فذكر في صواعقه احاديث عجيبة وروايات غريبة مع شدة تعصبه وعناده ولنلخص جملة
وافية من كلامه قال اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان
وقيل دون ذلك قديما قال ابن عباس وانس وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجماعة
انه اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه ونقل ابو يعلى عنه رض قال بعث رسول الله ص
يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء واخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن
قال لم يعبد الاوثان لصغره ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ثم قال وفضائله كثيرة عظيمة شهيرة
حتى قال احمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي وقال اسماعيل القاضي والنسائي و
ابو علي النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في علي

ثم روى عن سعد بن ابي وقاص واحمد والبزار عن ابي سعيد الخدري والطبراني عن اسما
بنت قيس وام سلمة وحبشي بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلي والبراء بن
عازب والطبراني ان رسول الله صلعم خلف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول
الله تخلفني في النسا والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى
غير انه لا نبي بعدي واخرج الشيخان ايضا عن سهل بن سعد والطبراني عن ابن عمر وابي
ليلى وعمران بن حصين والبزار عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال يوم خيبر لاعطين
الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس
يدوكون اي يخوضون ويتحدثون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول
الله كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل يشتكي عينيه قال فارسلوا
اليه فاتي به فبصق رسول الله صلعم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية
واخرج الترمذي عن عائشة قالت كانت فاطمة احب الناس الى رسول الله صلعم وزوجها علي احب
الرجال اليه واخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع ابناءنا
وابناءكم دعا رسول الله صلعم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي
وقال رسول الله صلعم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه الحديث رواه عن النبي صلعم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح او حسن وروى
البيهقي انه ظهر علي من البعد فقال النبي صلعم هذا سيد العرب فقالت عائشة الست
سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن
ابن عباس بلفظ انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب واخرج الترمذي والحاكم وصححه
عن بريدة قال قال رسول الله صلعم ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل
يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وابو ذر والمقداد وسلمان
واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول
الله صلعم علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا علي واخرج الترمذي عن ابن عمر قال

اخي

اخى النبي صلعم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ
بيني وبين احد فقال له انت اخي في الدنيا والآخرة واخرج مسلم عن علي قال والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي
عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا واخرج البزار والطبراني في
الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر والترمذي و
الحاكم عن علي قال قال رسول الله صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن اراد العلم فليأت
الباب وفي اخرى عند الترمذي عن علي انا دار الحكمة وعلي بابها وفي اخرى عند ابن عدي علي
باب علمي واخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلعم الى اليمن فقلت يا رسول الله
تبعثني وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء فضرب صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه
وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين واخرج ابن سعد عن
علي انه قيل له ما لك اكثر اصحاب رسول الله صلعم حديثا قال كنت اذا سألته انبأني و
اذا سكت ابتدأني واخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلعم الناس من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة واخرج البزار عن سعد
قال قال رسول الله صلعم لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك واخرج الطبراني
والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلعم اذا غضب لم يجترئ احد ان يكلمه الا علي
واخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضه ان النبي صلعم قال النظر الى علي عبادة واسناده
حسن واخرج ابو يعلى والبزار عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلعم من آذى عليا
فقد آذاني واخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن النبي صلعم انها قالت سمعت رسول الله
يقول من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله واخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
قال لعلي انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله واخرج الطبراني في الاوسط
والصغير عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان

حتى يردا علي الحوض واخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد قال اشتكى الناس عليا فقام
رسول الله صلعم فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله او في سبيله
واخرج احمد وغيره عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلعم قال اني امرت بسد هذه الابواب
غير باب علي فقال قائل واني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن امرت بشيء
فاتبعته واخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلعم قال ما تريدون
من علي ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي واخرج الطبراني عن جابر
والخطيب عن ابن عباس ان النبي صلعم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي
في صلب علي بن ابي طالب واخرج الديلمي عن عائشة ان النبي صلعم قال خير اخوتي
علي وخير اعمامي حمزة وذكر علي عبادة واخرج الديلمي عن عائشة والطبراني
وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلعم قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع
بن نون والسابق الى عيسى صاحب يس والسابق الى محمد علي بن ابي طالب واخرج
ابن النجار عن ابن عباس ان النبي صلعم قال الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون
وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن ابي طالب واخرج ابو نعيم وابن عساكر نحوه و
اخرج الحاكم عن جابر ان النبي قال علي امام البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول
من خذله واخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس ان النبي صلعم قال علي باب حطة
من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا واخرج الخطيب والبزار عن الديلمي
عن ابن عباس ان النبي صلعم قال علي مني بمنزلة راسي من بدني واخرج البيهقي والديلمي
عن انس ان النبي صلعم قال علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا واخرج ابن عدي
عن علي ان النبي صلعم قال علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين واخرج البزار
عن انس ان النبي صلعم قال علي يقضي ديني واخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلعم وجد
عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلعم
يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب قم يا ابا تراب ولذلك كانت هذه الكنية احب الكنى

اليه

الابواب

واخرج الطبراني عن ابن مسعود ان النبي صلعم قال ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي عم

واخرج الخطيب عن انس عن النبي قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب عم

اليه ثم كنانه بها واخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله صلعم مكة
انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة او تسع عشرة ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلوة ولتؤتن
الزكوة او لابعثن اليكم رجلا مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي ثم قال هو
هذا وفي رواية انه صلعم قال في مرضه ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق
بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل
وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا
يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسئلهما ما خلفت فيهما واخرج احمد في المناقب عن
علي قال طلبني النبي صلعم فوجدني في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك
انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات
على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان
ما طلعت الشمس او غربت واخرج ابن السمان ان ابا بكر قال سمعت رسول الله يقول
لا يجوز احد الصراط الا من كتب له علي الجواز واخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال قال
عمر بن الخطاب علي اقضانا واخرج الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى اهل المدينة علي
وعن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها
ابو حسن واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ما انزل الله يا ايها الذين
آمنوا الا وعلي اميرها وشريفها ولقد عاتب الله اصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا
الا بخير واخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل في احد من كتاب الله ما نزل في علي واخرج
الطبراني عنه قال نزلت في علي ثلثمائة آية واخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي ثماني
عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة واخرج ابو يعلى عن ابي هريرة قال قال عمر بن
الخطاب لقد اعطي علي ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها احب الي من ان
اعطى حمر النعم فسئل وما هي قال تزوجه ابنته فاطمة وسكناه المسجد لا يحل لي ما يحل له

له والراية يوم خيبر ودفعها احمد بسند صحيح عن ابن عمر مجموع واخرج احمد وابو يعلى بسند صحيح
عن علي قال ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين
اعطاني الراية ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله يا امير المؤمنين
لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت احوج اليك منك
اليها واخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال سألت ابي عن
علي ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه شيئا فلم يجدوه
فجاؤوا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيدا منهم له ومن كراماته الباهرة ان الشمس ردت
عليه لما كان راس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سري عنه صلى الله عليه وسلم
الا وقد غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه
الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفا وحسنه
شيخ الاسلام ابو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات
الوقت بغروبها فلا فائدة لردها انه في محل المنع اذ فيها كرامة لعلي قال سبط ابن
الجوزي وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا
ابا منصور المظفر بن اردشير العبادي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بالفاظه
وذكر فضائل اهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس انها قد غابت فقام
على المنبر واوما الى الشمس وانشد لا تغربي يا شمس حتى ينتهي، مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم، انسيت اذ كان الوقوف لاجله، ان كان للمولى
وقوفك فليكن، هذا الوقوف لخيله ولرجله، قالوا فانجاب السحاب وطلعت واخرج
الديلمي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي وكان
هذا هو مراد الواحدي بقوله في قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي واهل
البيت لان الله امر نبيه ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة
في القربى والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم ام اضاعوها

واهملوها

واهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة واخرج ابن سعد عن علي قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم واخرج
الطبراني عن علي ان خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك
راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم قال وشيعتهم اهل السنة لانهم الذين
احبوهم كما امرهم الله ورسوله واما غيرهم فاعداؤهم في الحقيقة اقول الحمد لله الذي اجرى الحق
على السنتهم وجعل اعتقادهم الفاسد وتمويهاتهم الكاسدة حججا واضحة ودلائل لائحة
على بطلان مذهبهم وعقيدتهم ونقضهم فان قرينة الاضافة واضحة على ان شيعتهم
المختصون به وما هم الا الامامية شيعة جميع مخالفيهم فكان اسنادهم الى الاول والثاني
اولى واقوى ويحق للغبي ان يدعوا موالاته ومحبته وكونهم شيعته وكون شيعته اعداءه
مع تقديمهم عليه غيره وموالاتهم اعداءه وعداوتهم اولياءه ومع لعنهم بكونهم معاوية وام
المؤمنين وطلحة والزبير مع علمهم انهم قاتلوه وحاربوه ولعنوه وسبوه على المنابر
ونسبوا اليه كل نقيصة ومع ذلك يوجبون موالاتهم ويحكمون بفسق وضلال من تبرأ منهم
سيما بل بكفره اللهم احكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الحاكمين وقال الفاضل في الصواعق
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اخرج الحافظ جمال الدين عن ابن
عباس انه لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي هو انت وشيعتك تأتي يوم القيامة انت وهم راضين
مرضيين ويأتي عدوك غضابا مقمحين فقال ومن عدوي قال من تبرأ منك ولعنك
وقال السابقون الى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم قيل ومن هم يا رسول الله قال شيعتك يا علي
ومحبوك واخرج عمر الملا وكان من اهل الحديبية مع علي الى اليمن فرأى منه جفوة
فلما قدم المدينة اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد آذيتني فقال اعوذ بالله ان اوذيك
يا رسول الله فقال بلى من آذى عليا فقد آذاني وقال ابن عبد الرحمن احب عليا فقد
احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
وكذلك وقع لبريدة انه كان مع علي في اليمن فقدم مغضبا عليه واراد شكايته بجارية اخذها

من الخمس ليقبل المرضع يعني النبي ليقتص من عينيه ورسول الله يسمع من وراء الباب فخرج مغضبا
فقال ما بال اقوام يبغضون عليا الا من ابغض عليا فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقني
ان عليا مني وانا منه خلق من طينتي وخلقت من طينة ابراهيم وانا افضل من ابراهيم
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بريدة اما علمت ان لعلي اكثر من الجارية التي اخذ
واخرج احمد والترمذي عن جابر قال ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا واخرج الطبراني
يا علي معك يوم القيمة عصى من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي واخرج الملا ان رسول
الله ارسل اباذر ينادي عليا فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها احد فاخبر النبي ص
بذلك فقال يا اباذر اما علمت ان لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة آل
محمد واخرج ابن السمان ان ابا بكر كان يكثر النظر الى وجه علي رض فسألته عائشة فقال سمعت
رسول الله يقول النظر الى وجه علي عبادة واخرج هو ايضا انه صحب حسن فلما جاء ابو بكر
وعلي لزيارة قبر رسول الله بعد وفاته بستة ايام قال علي تقدم يا خليفة رسول الله
فقال ابو بكر ما كنت لاتقدم على رجل سمعت رسول الله يقول فيه علي مني كمنزلتي من ربي
واخرج الدارقطني ان عمر سأل عليا عن شيء فاجابه فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في
قوم لست فيهم يا ابا الحسن واخرج ايضا انه قيل لعمر انك تصنع لعلي شيئا ما تفعله بقية الصحابة
فقال انه مولاي واخرج ايضا انه جاء اعرابيان يختصمان فاذن لعلي في القضاء بينهما فقضى
فقال احدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر فقال ويحك هذا مولاي ومولى كل مؤمن
ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن انتهى ما نقلناه من الصواعق المحرقة لابن حجر وذكر فضائل
كثيرة وسنقل جملة منها في احوال الباقين من الائمة اقول ولو عددنا الان بجميع الفضائل التي
رواها المخالفون فضلا عن الصحابة في كتبهم وصحاحهم ومسانيدهم وسيرهم لاحتجنا الى
جمع كتب كثيرة فان الفضائل التي ذكروها لا تحصى والمناقب التي سطروها لا تستقصى
ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والثقلان كتابا والملائكة حسابا لما احصوا
عشر معشار مناقبه كما ورد في الخبر عن النبي في الفضل والخبر والعلو ولو لم يقع عليه نص

بالخلافة

بالخلافة لكانت صفاته الظاهرة ومناقبه الباهرة واخلاقه الفاخرة ومعرفته الظاهرة نصا
صريحة وبراهين صحيحة فكيف وقد وقع قال الخليل ابن احمد النحوي احتياج الكل اليه واستغناؤه
عن الكل دليل على انه امام الكل وسئل عن فضله فقال ما اقول في حق امرئ كتمت احباؤه
فضائله خوفا واعداؤه حسدا ثم ظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين ولله در ابن ابي الحديد
المعتزلي حيث قال في شرحه اما فضائله فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار
مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها وما اقول في رجل اقر له
اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى
بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره
والتحريف عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه
بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا
ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه
وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة
ادركته عيون كثيرة اخر وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة و
تتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي
حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى ثم ذكر ان جميع الفرق ينتسب
اليه اما المعتزلة فرئيسهم واصل بن عطاء وهو تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
وهو تلميذ ابيه وابوه تلميذه واما الاشعرية فرئيسهم ابو الحسن الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي
وهو احد مشايخ المعتزلة الذين ينتهون اليه واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ثم
قال ومن العلوم علم الفقه وهو اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد
من فقهه اما ابو حنيفة فلانه تلميذ جعفر بن محمد وجعفر اخذ من ابيه الى ان ينتهي الى علي ع
واما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن وقرأ هو على ابي حنيفة واما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي
وهو ينتهي اليه واما مالك بن انس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة وعكرمة على ابن عباس

وابن عباس على علي، واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كان عمر بن
الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذا عن علي اما ابن عباس فظاهر واما عمر فقد عرف
كل احد رجوعه اليه وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو
الحسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر وقد روت العامة والخاصة قوله اقضاكم
علي والقضاء هو الفقه فهو اذا افقههم ومن العلوم علم التفسير وعنه اخذ وعنه تفرع ومن
ابن عباس بهذا المرجع قيل له اين علمك من ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر
المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وارباب هذا الفن في جميع بلاد
الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد والبسطامي والكرخي
ومن العلوم علم النحو والعربية وهو الذي ابتدعه ووضعه ثم اطال في المدح الى ان
قال وان رجعت الى الخصايص الخلقية والفضايل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها
وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحى اسم من ياتي بعده
ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الامثال الى يوم القيمة وهو الشجاع الذي ما فر قط
ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية
وفي الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعى معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل
احدهما قال له ابن العاص لقد انصفك فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم
اتامرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي
وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته وجملة الامر ان كل شجاع اليه ينتهي و
باسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها واما القوة والايد فبه تضرب الامثال فيهما
وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي
قلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده بعد عجز الجيش كله عنها وانبط الماء من تحتها
واما السخاء والجود فحاله فيه ظاهر كان يصوم ويطوي ويوثر بزاده وفيه انزل ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وروى المفسرون انه لم يملك الا اربعة دراهم

فتصدق

فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم جهرا فانزل الله فيه الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية وروى عنه انه كان يستقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى
مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا واما الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب
واصفحهم عن مسيء وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى
الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه ثم ذكر شطرا كثيرا من ذلك الى ان قال واما الجهاد في سبيل الله
فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وهذا من
المعلومات بالضرورة كالعلم بوجود مكة والمدينة ومصر ونحوها واما الفصاحة فهو امام الفصحاء
وسيد البلغاء ومن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق واما سماحة الاخلاق و
بشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل الى ان قال واما الزهد في الدنيا
فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس
يلبس لكن تبس الغليظة فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه وكان لا يزال ادامه
الملح او خل فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فقليل من البان
الابل ولا ياكل اللحم الا قليلا وهو الذي طلق الدنيا وقال ابن ابي رافع دخلت اليه يوم
عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير مرضوضا فاكل فقلت يا امير المؤمنين كيف
تختمه وما يحملك عليه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت واما العبادة
فكان اعبد الناس واكثرهم صلوة وصوما ومنه تعلم الناس صلوة الليل وملازمة الاوراد
وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين
ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا
يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير
لطول سجوده وقيل لعلي بن الحسين وكان في غاية من العبادة اين عبادتك من عبادة
جدك فقال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله ص وما قرأ
القرآن والا اشتغل به نحى المنقول اليه في هذا الباب وما يتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن

ماكلا وملبسا وكان قوته من شعير يطحنه بيده تارة

على محمد رسول الله ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه واتقن القرآن كلام يرجع اليه
واما الراي والتدبير فكان من اشد الناس رايا واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على
عمر لما عزم ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم بما اشار وهو الذي اشار على عثمان
بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث واما السياسة فانه كان
شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا راقب
اخاه عقيلا في كلام جبهه به ومن جملة سياسته حروبه في ايام خلافته بالجمل وصفين
والنهروان وفي هذا القليل منها مقنع فان كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه
هذه هي فضائل البشر ومزاياهم وقد وضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس
المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة
على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الافرنج صورته في بيعها وبيوت عباداتها
حاملا سيفه مشمرا للحرب وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها وكان
على سيف عضد الدولة وركن الدولة صورته وكان على سيف الب ارسلان وابنه
ملك شاه صورته كانهم يتفألون به بالنصر والظفر وما اقول في رجل احب كل احد
ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه وما اقول في رجل ابوه ابو
طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة وهو الذي كفل رسول الله صغيرا وحماه
وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتا عظيما وقاسى بلاء شديدا
وصبر على نصره والقيام بامره وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه اخرج منها
يعني من مكة فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد سيد الاولين
والاخرين واخاه جعفر ذو الجناحين وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه سيدا شباب
اهل الجنة واباءه اباء رسول الله وامهاته امهات رسول الله وهو ممزوج بلحمه ودمه
لم يفارقه منذ خلق الله آدم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله و
ابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيدا الناس هذا الاول وهذا التالي وهذا المنذر

وهذا الهادي

[illegible] وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وامن بالله وعبده وكل من في
[illegible] يعبد الحجر ويجحد الخالق الحالق قال ولو اردنا شرح مناقبه وفضائله لاحتجنا الى
[illegible] مثل حجم هذا الكتاب بل نزيد عليه انتهى كلامه ملخصا وبالجملة ففضائله الباهرة
[illegible] ظاهرة وكراماته الفاخرة قد ملأت الاقطار واشتهرت اشتهار الشمس في رابعة النهار
[illegible] بها الاعداء والحساد ولعل عائشة ام المؤمنين حين حاربت امير المؤمنين لم تطلع
على الاحاديث ولم تسمعها من خاتم النبيين مع زعمهم انها مطلعة على جميع الاخبار
الصادرة من سيد المرسلين واستنادهم في اكثر الاحكام اليها وتعويلهم عليها وروايتهم
عنه انه قال خذوا شطر دينكم عن الحميراء او لعلها انست ما سمعته من قوله يا علي
حربك حربي وسلمك سلمي ومع انه على ما نقل اخبار وحفظت ما سمعته من فضائل ابيها
وكان معاوية [illegible] المؤمنين [illegible] لسب امير المؤمنين شهورا
واعواما وسنين لم يكتب تلك الايات ولا اطلع على تلك الروايات الواردة في فضل امير المؤمنين وفي
لزوم مودة ذوي القربى وكذلك غيره من مخالفيه لم يطلعوا على هذه الاثار والاخبار مع شدة
صحبتهم ومصاحبتهم للنبي اما اطلعوا عليها وسمعوها ولكن نسوها او تناسوها حتى جعلوا
امير المؤمنين مرؤوسا ولم يأتمروا على اهل الامارات كما ائتمنوا غيره ولم يرضوا به شاهدا
في حق فاطمة وفعلوا ما فعلوا فسنكل امره الى الله يحكم بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين
البحث الخامس اعلم ان الله سبحانه وتعالى حيث كانت له الحجة البالغة على عباده و
اجرى الحق على لسان الغالين والمتعصبين في ذكرهم تلك الفضائل الباهرة والكرامات
الظاهرة لامير المؤمنين واولاده الطاهرين وانهم المستحقون للامامة الكبرى والخلافة العظمى
وانهم افضل الخلق لم يكتفوا بذلك حتى ذكروا في صحاحهم وكتبهم ومسانيدهم اخبارا صحيحة واثارا صريحة
ومثالب لا تحصى ومطاعن لا تستقصى تدل على عدم لياقتهم لذلك ومقابلتهم لاهل البيت
واستقصاء تلك المطاعن اللتي ذكروها في مصنفاتهم وهاتيك المعايب التي نقلوها
في مؤلفاتهم تحتاج الى دفاتر اكبر الحجم ولكنا نذكر هنا نبذة قليلة مما ذكروه وجملة

ليبرع ما سطروه فمن ذلك ما تقدم من رواياتهم عنه من بطرق متظافرة ان الله عزل ابا بكر عن اداء
سورة براءة وبعث عليا لياخذها منه ويقرأها على الناس ورجع ابو بكر الى النبي صلعم حزينا
قائلا هل نزل في شيء فقال لا ولكن لا يؤدي عني الا انا او رجل مني مع ان النبي لم يوله شيئا
من الاعمال في حياته وكان يولي غيره ومن لم يصلح لاداء سورة واحدة الى اهل بلد كيف
يصلح للرياسة العامة المتضمنة لاداء جميع الاحكام الى عموم الرعايا في سائر البلدان ومنها
تخلفهم عن جيش اسامة مع علمهم بقصد التنفيذ وتاكيد النبي ذلك باللعن وتوالي لعن
المتخلف عن جيش اسامة وقد نقلوا في كتبهم ان الشيخين كانا داخلين في جيش اسامة كما
روى ذلك ابن ابي الحديد والبلاذري والكازروني في تاريخهما وغيرهم وعلة التخلف
واضحة يدركها كل ذي عقل سليم وفهم مستقيم وقد اوردها بعض علمائنا ثم كافي شرح النهج
ومنها منعهم فاطمة الزهراء ارثها برواية مخالفة للقرآن يشهد بكذبها الاوثق وكان
لم يسمعها من النبي غيره ومنعها ايضا فدك مع ادعائها النحلة لها وشهادة الحسنين وام
ايمن لها وعدم تصديق الشيخين لهم مع تصديقهما الازواج في ادعاء الحجرة لهن من غير شاهد
وقد نقل البخاري في صحيحه بطريقين ان فاطمة ارسلت الى ابي بكر تطالبه بميراثها فمنعها
ذلك فغضبت فاطمة على ابي بكر فهجرته ولم تكلمه حتى ماتت ودفنها علي ليلا ولم يؤذن
بها ابا بكر ونقل البخاري ايضا عنه انه قال فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني
الحديث فانظر ايدك الله الى ما يحصل من جمع بين هذين الخبرين واكتف بذلك مع انه يلزم
ان يكون النبي قد خالف الله تعالى في قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فكيف
لم ينذر عليا وفاطمة والحسنين والعباس ولا احدا من بني هاشم الاقربين ولا
احدا من نسائه ولا من المسلمين وقد روى الحافظ ابن مردويه باسناده الى ...
انما ذكرت كلام فاطمة لابي بكر وقالت فاخرج ما انت تزعم ان لا ارث لنا أفحكم الجاهلية
تبغون يا ابن ابي قحافة أفي كتاب الله ترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها
مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموقف القيامة

وعند الساعة يخسر المبطلون وقد روى الواقدي وغيره من العامة ان النبي لما افتتح خيبر اصطفى
لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل عليه جبرئيل بهذه الاية وآت ذا القربى حقه فقال النبي
ومن ذا القربى وما حقه فقال جبرئيل فاطمة الزهراء فدفع اليها فدك والعوالي فا
ستغلتها حتى توفي ابوها فلما بويع ابو بكر منعها فكلمته فقال ما امنعك ما دفع
اليك ابوك فاراد ان يكتب لها فاستوقفه عمر فقال امرأة فلتأت على ما ادعت
ببينة فامرها ابو بكر فجاءت بعلي والحسنين وام ايمن واسماء بنت عميس فرد شهادتهم
وقال اما علي فيجر نفعا الى نفسه والحسنان ابناك وام ايمن واسماء امرأتان فلذلك غضبت
فاطمة عليهما وحلفت ان لا تكلمهما حتى تلقى اباها وتشكو اليه هذا مع نزول اية التطهير
بعصمتهم من الارجاس والادناس فكيف يقدمون على غصب اموال المسلمين وقد
روى مسلم في صحيحه بطريقين ان النبي قال فاطمة الزهراء بضعة مني يؤذيني ما
يؤذيها ونحوه في صحيح البخاري وفي الجمع بين الصحاح الست عنه فاطمة سيدة نساء
العالمين ومنها ما اتفقوا على روايته واعتمدوا عليه ما عند ابن عبد ربه في سرقة تفضيل منها الخطيئة
من قول عمر بن الخطاب مع كونه وليا وناصرا لابي بكر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله
المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ولا يتصور في الذم والتخطئة اكثر من ذلك
ومنها انه ترك اقامة الحدود والعفو عن خالد بن الوليد وقد قتل مالك بن نويرة وضاجع
امرأته من ليلته واشار عليه عمر بقتله وعزله فقال انه سيف من سيوف الله سلّه الله على
اعدائه وقال عمر مخاطبا لخالد لئن وليت الامر لاقيدنك له وقال قاضي القضاة
في المغني انما قتله لانه على الردة فقد ظهرت من مالك ان ... انه رد
صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله كما فعله سائر اهل الردة فاستحق القتل
قال ابو علي وانما قتله لانه ذكر رسول الله فقال صاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب
له وكان عنده ان ذلك ردة وعلم ... فاذا ان يقتل وان كان الاولى ان لا يستعجل
وان يكشف الامر في ردته وهذا من العجب اجاب الفخر الرازي في نهاية العقول وشارح المواقف

وشارع المقاصد فانظر ايدك الله الى هذه الاعذار فانه يلزم من ذلك على كل حال تخطئة احد
الشيخين اما عمر في اعتذاره بعلة منه ومن قبله الى الدواة او ابي بكر في ترك تجديد العقود وكيف جاز له
الدخول بامرأته في ليلة قتل زوجها مع ان قصة مالك بن نويرة مع خالد مشهورة قد ذكرها اهل التواريخ والسير
وانه كان مؤمنا ولم يرتد بل المرتد من حكم بارتداده ومنها قول ابي بكر مخبرا عن نفسه ان
لي شيطانا يعتريني فان استقمت فاعينوني وان زغت فقوموني ولا يصلح للارشاد
من يطلب الرشاد ومنها قوله اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وزيد في بعض الروايات وعلي
فيكم ولا يحل للامام الاستقالة من البيعة واعتذار القوم بانه قال ذلك هضما للنفس
وهو ان كان صدقا او كذبا يدل على عدم لياقته للخلافة ومنها ما اشار امير المؤمنين ع
في خطبته الشقشقية الحق لك فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر
بعد وفاته ومنها انه كان جاهلا باكثر احكام الدين فقد قال في الكلالة اقول فيها
برأيي فان كان صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ولم يعرف ميراث الجدة فقال للجدة
سألتني عن ارثها لا اجد لك شيئا في كتاب الله وسنة نبيه فاخبره المغيرة ومحمد بن
مسلمة بان الرسول اعطاها السدس وقال اطعموا الجدات السدس وقطع يسار السارق
ولم يعرف ميراث العمة والخالة الحديث لذلك مما لا يحصى واجاب الجمهور بانه لا يشترط
في الامام العلم بجميع الاحكام ويكفي في جوابهم انه اضحوكة للانام ومنها الشك عند موته
وقوله ليتني كنت سألت النبي هل للانصار في هذا الامر شيء وذكر الجمهور ان اسمه عبد الله
بن عثمان ابي قحافة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي وقيل اسمه
عتيق وقيل كان اسمه عبد رب الكعبة فسماه النبي عبد الله وامه سلمى بنت صخر بن عامر
بن كعب ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة
بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون وولد بمكة بعد الفيل
بسنتين واربعة اشهر الا اياما ومدة خلافته سنتان واربعة اشهر وكان في الاسلام
خياطا وفي الجاهلية معلم الصبيان وكان ابوه شيخا ضعيفا وكان كسبه اكثر عمره من صيد القماري

والدباسي

والدباسي فلما عمي عجز ابنه عن القيام بامر البقاء فالتجأ الى عبد الله بن جدعان من رؤساء مكة
فنصبه ينادي على مائدته في الضيافة في الحرقة لاجل ان يعرفها ابا قحافة فانه لما سمع بولاية ابنه قال
هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال اللهم لا واضع لما رفعت ولا رافع
لما وضعت واما مثالب الخليفة الثاني فمنها كثيرة منها ما رواه العامة والخاصة بطرق متظافرة
واسانيد متواترة ان النبي اراد في مرضه ان يكتب كتابا لامته لئلا يضلوا بعده ولا يختلفوا
فطلب دواة وكتفا او نحو ذلك فمنع عمر من احضار ذلك وقال انه ليهجر او ما يؤدي هذا
المعنى وقد وصفه الله تعالى بانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولم يسمه الله تعالى
باسمه تعظيما له واجلالا بل قال يا ايها المدثر ويا ايها المزمل ويا ايها النبي وطه
وكثر اختلافهم وارتفعت اصواتهم حتى تسأم النبي وتضجر فقال بعضهم احضروا ما طلب وقال
بعضهم القول ما قال عمر وقد قال سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيرة ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقد روى ذلك
البخاري في صحيحه في مواضع عديدة في كتاب الجهاد والسير وفي باب كتابة العلم من كتاب
العلم وفي باب قول المريض قوموا عني ورواه مسلم في صحيحه في مواضع والجمع بين الصحيحين
وغيرها ففي صحيح البخاري عن ابن عباس لما اشتد بالنبي وجعه قال ائتوني بكتاب
اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده قال عمر ان النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
فاختلفوا وكثر اللغط فقال قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فخرج ابن عباس
يقول ان الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه وروى مسلم عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس انه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خديه
كانها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله ائتوني بالكتف والدواة او اللوح والدواة
اكتب كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقالوا ان رسول الله يهجر وقد وقع بهذا المعنى كثيرا
ومنها التخلف عن جيش اسامة ولا خلاف في انه كان من جيش اسامة وقد لعن رسول الله
المتخلف عنه ومنها انه بلغ في الجهل الى حيث لم يعلم بان كل نفس ذائقة الموت وانه يجوز

الموت على رسول الله صلى الله عليه وآله واسرع الى ابنا في ذلك فقال والله ما مات حتى يقطع ايدي رجال من
ارجلهم فقال له ابو بكر اما سمعت قول الله عز وجل انك ميت وانهم ميتون وقوله تعالى وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فلما
سمعت ذلك ايقنت بوفاته وسقطت الى الارض وعلمت انه قد مات وفي رواية انه قال
عند سماع الاية كاني لم اسمعها ومنها انه حرم المتعتين متعة الحج ومتعة النساء وقال على المنبر
متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وانا احرمهما واعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء ولم
يكن له ان يشرع في الاحكام وينسخ ما امر به سيد الانام ويجعل اتباع نفسه اولى من اتباع
من لا ينطق عن الهوى قال ابن ابي الحديد وفي حديث عمر انه قال في متعة الحج قد علمت ان
رسول الله صلى الله عليه وآله فعلها واصحابه ولكن كرهت ان يظلوا بها معرسين ثم يلبون بالحج تقطر رؤسهم وفي
النهاية الاثيرية في العرس ومنه حديث عمر نهى عن متعة الحج وقال قد علمت ان رسول الله
فعله ولكن كرهت ان يظلوا بها معرسين اي ملمين بنسائهم وروى الترمذي في صحيحه ان رجلا
من اهل الشام سئل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة الى الحج فقال عبد الله بن عمر ارأيت ان
كان ابي نهى عنها وصنعها رسول الله صلى الله عليه وآله امر ابي يتبع ام امر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الرجل بل امر رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ايضا ان رجلا من اهل الشام سئل ابن عمر عن
متعة النساء فقال هي حلال فقال ان اباك قد نهى عنها فقال ابن عمر ارأيت ان كان ابي
نهى عنها وصنعها رسول الله صلى الله عليه وآله انترك السنة ونتبع قول ابي ومنها تعطيل حد الله في المغيرة
بن شعبة وتلقين الشاهد الرابع ما تلجلج من الشهادة وكان عمر يقول اذا رأى المغيرة قد خفت
ان يرميني الله بحجارة من السماء ومنها بعثه الى ابي بكر وخصومته عليها بغير دليل ولا برهان
وحكمه على من تخلف عن بيعته بالاحراق واعظم منه ونقضه قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون ومنها تنقيص المغالاة في مهور النساء وقال من غالى في مهر ابنته اجعله
في بيت مال المسلمين فقالت له امرأة اما تقرء قوله تعالى وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا
منه شيئا فقال كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت او في الحجال وروى ابن ابي الحديد

في الشرع انه

في الشرع انه خطب فقال لا يبلغني ان امرأة تجاوز صداقها صداق نساء رسول الله صلى الله عليه وآله الا ارتجعت
ذلك منها فقامت اليه امرأة فقالت والله ما جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول وآتيتم احديهن
قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت فاضلت
امامكم ففضلته وفي المناظرة المغالبة وقال الرازي في تفسيره روي ان عمر قال على المنبر الا لا تغالوا
في مهور نسائكم فقامت امرأة فقالت يا ابن الخطاب الله يعطينا وانت تمنعنا وتلت
قوله تعالى وآتيتم احديهن قنطارا فقال عمر كل الناس افقه منك يا عمر ورجع عن كراهة المغالاة
ثم قال المصنف ان الاية لا دلالة فيها على جواز المغالاة لانه لا يلزم من جعل الشيء شرطا او جزاء
كون ذلك الشرط جائز الوقوع في نفسه كما يقول الرجل لو كان الاله جسما لكان محدثا اقول ان
صح كلام الرازي ففيه طعن آخر على الامام من حيث عدم ادراكه معنى الاية وجهله بما لم يخف
على نسوان المسلمين ومنها ما رواه جماعة من جمهورهم ومنهم ابن ابي الحديد انه كان يعس ليلة فمر
بدار سمع فيها صوتا فارتاب وتسور فوجد رجلا عنده امرأة وزق خمر فقال يا عدو الله
اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال له لا تعجل يا امير المؤمنين ان كنت اخطأت
في واحدة فقد اخطأت في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت
من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت فقال هل عندك
من خير ان عفوت عنك قال نعم والله لا اعود فقال اذهب فقد عفوت عنك وفي
رواية اخرى فلحقه الخجل وتركه وهذه رواية الغساني ان العفو في حد من حدود الله وتعزيراته لا
يصح له بالنسبة اليه ومنها ما روي انه امر برجم حامل حتى نهاه معاذ وقال ان يكن
لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها فرجع عن حكمه وقال لولا معاذ لهلك
عمر ومن كان جاهلا بهذا المقدار كيف يجوز ان يكون اماما وفي جملة من رواياتهم
ان الذي نبهه على ذلك امير المؤمنين عليه السلام ومنها ما روي انه امر برجم مجنونة فنبهه امير المؤمنين
وقال ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال لولا علي لهلك عمر وقد اعترف قاضي
القضاة وابن ابي الحديد بصحة ذلك وهو يدل على عدم معرفته بظواهر الشريعة اللتي

لا يخفى على اكثر العوام ومنها ما رواه ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري ان رجلا سأل عمر بن الخطاب عن
قوله وفاكهة وابا ما الاب فقال عمر نهينا عن التعمق والتكلف ومعنى نحوه عن انس وعن حماد بن
سلمة وعن عبد الرحمن ان رجلا سأل عمر عن فاكهة وابا فلما رآهم عمر يقبلون اقبل عليهم بالدرة
وعن ابراهيم النخعي قال قرأ ابو بكر الصديق وفاكهة وابا فقيل ما الاب فقيل كذا وكذا فقال ابو بكر
ان هذا هو التكلف اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم فظهر ان تفسير
الاب كان معضلة عندهما لم يعلما ان الاب هو الكلأ للدواب غرضهما نه علمهم ومنها ما رواه ابن
ابي الحديد قال رأى عمر رجلا من الانصار وهو ظمآن فاستسقى فاخرج له عسلا فرده ولم يشرب
وقال اني سمعت الله سبحانه يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فقال الفتى
انها والله ليست لك اقرأ يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا افنحن منهم فشرب وقال كل الناس افقه من عمر ومنها انه ابدع في الدين بدعا كثيرة منها
صلوة التراويح فانها بدعة لما روي عن النبي انه قال ايها الناس ان الصلوة بالليل في (وصلوة الضحى بدعة الا فلا تجتمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلوة الضحى صح)
شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلوة الضحى فان قليل من سنة خير من كثير في
بدعة الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار وقد روي ان عمر خرج في شهر
رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد فقال ما هذا فقيل ان الناس قد اجتمعوا لصلوة
التطوع فقال بدعة ونعمت البدعة ومنها انه وضع الخراج عن ارض السواد ولم يعط ارباب
الخمس منها خمسهم وجعلها موقوفة على كافة المسلمين مع ما عرفت جميع ذلك الى الغرض
وصرح به ابن ابي الحديد وذلك مخالف للكتاب والسنة وبدعة في الدين ومنها
انه ازال حج التمتع واقربها رسول الله ثم قد حرمها فنهيها بهم الا بعده الا احد في دعايته
ومنها ما قاله ابن ابي الحديد قال قال المؤرخون ان عمر اول من سن قيام شهر رمضان
في جماعة وكتب به الى البلدان واول من ضرب في الخمر ثمانين واحرق بيت رويشد الثقفي
وكان نباذا واول من عس في عمله بنفسه واول من حمل الدرة وادب بها وقيل بعده كانت
درة عمر اهيب من سيف الحجاج واول من قاسم العمال وشاطرهم اموالهم وهو الذي هدم مسجد

رسول الله

رسول الله ورثاه غيره وادخل دار العباس فيما زاده وهو الذي اخر المقام الى موضعه اليوم وكان
ملصقا بالبيت انتهى ومنها المسح على الخفين ونقص تكبيرة من الصلوة على الجنائز وجعلها
اربعا والقول بالعول والتعصيب في الميراث وقول الصلوة خير من النوم في الاذان ومنها
انه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز فاعطى عائشة وحفصة عشرة الاف درهم في كل سنة
وحرم اهل البيت خمسهم الذي جعله الله لهم وكان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال
يوم مات على سبيل القرض ومنها انه كان يتلون في الاحكام حتى روي انه قضى في الجد بسبعين
قضية ومنها انه لم يليق بامامة المسلمين ومنها انه هم باحراق بيت فاطمة وقد كان فيه امير المؤمنين
وفاطمة والحسنان وهددهم واذاهم مع ما عرفت من تظافر الروايات من ان من اذاهم
فقد اذى رسول الله ومنها ما وقع منه في قصة الشورى فقد ابدع فيها امورا كثيرة وخالف
النبي وابا بكر في ذلك وشهد على الستة انهم من اهل الجنة ثم نقض على ذلك ثم جعل الامر
الى ستة ثم الى واحد ثم امر بقتل المخالف ثم امر بقتلهم اجمع ان لم يتفقوا الى ثلاثة ايام في
ذلك من البدع ما لا يعد ولا يحصى ومنها انه مضى بدفنه في بيت النبي وكذلك
تصرف لدفن ابي بكر هناك وهو تصرف في ملك الغير من غير جهة شرعية وقد نهى الله الناس
عن دخول بيته من غير اذنه بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وضربوا المعاول عنده
اذنه وقال تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وقال رسول الله حرمة المسلم ميتا كحرمته
حيا والحجرة موضع قبر النبي من ان يكون باقيا على ملكه او يكون انتقل في حياته الى عائشة
فان كان الاول لم يخل من ان يكون ميراثا بعده او صدقة فان كان ميراثا فما كان
يحل لهما من غير اذن ارباب الورثة وان كان صدقة فيجب رضا جماعة المسلمين
وكل ذلك لم يكن وان كان انتقل في حياته الى عائشة فقد كان يجب اظهار الحجة في ذلك
وفاطمة لم تمنع من فدك بقولها مع عصمتها ولا بشهادة من شهد لها فكيف تمنع
منها بنات وروى العلامة في نهج الحق عن الكلبي وهو من رجال اهل السنة في كتاب
المثالب قال كانت صهاك امة حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها نفيل بن هاشم

ثم وقع عليها عبد العزى بن رباح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب وقال الناصب الفضل بن روزبهان
سبب القدح في صحة النقل ان الانكحة الجاهلية على ما ذكر ارباب التواريخ على اربعة اوجه منها ان
يقع جماعة على امراة ثم يلحق الولد بمن حكم القائف او بتصديق المراة وربما كان هذا من انكحة الجاهلية
وما اورد عليه الفاضل الشارح بانه لو صح ما ذكر لما تحقق زنا في الجاهلية فلا يعد مثل ذلك
في المثالب ولكان كل من وقع على امراة كان ذلك نكاحا منه عليها ولم يسمع من احد ان من
الانكحة الجاهلية كون امراة واحدة في يوم واحد او شهر واحد في نكاح جماعة من الناس واما
نسب عمر فنحن على ما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ابن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن
رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي الى اخر ما تقدم وامه حنتمة
بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واما تفصيل مثالب عثمان فمما لا يحصى
ولا تستقصى ويكفيك في ذلك اتفاق من يعتد به من الصحابة والتابعين على استحلال قتله
واهراق دمه لما ظهر منه من البدع المخالفة لله ورسوله ما الله عالم به حتى اجمعوا على
قتله وتركوا غسله وكفنه ودفنه وبقي ملقى على المزابل وقد جعل الولاية للزاني المحدود المعلن
بالفسق والفجور ممن لعنه الله ورسوله كالوليد بن عقبة الذي دعاه الله فاسقا ونزل فيه افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ونزل فيه قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وكتب
الى عامله عبد الله بن ابي سرح بقتل محمد بن ابي بكر وذلك من جملة اسباب قتله وضم
ورد الحكم بن ابي العاص طريد رسول الله الى المدينة وكان عثمان قد تكلم للشيخين في رده
فلم يقبلا ولم يسمعا دعواه على طلحة والزبير والاكابر من الصحابة [illegible] من الله ولم
يسمع وكان يؤثر قومه بالاموال حتى دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته ودفع اليهم اربعمائة
الف دينار من بيت مال المسلمين واعطى مروان مائة الف دينار وضرب اباذر واهانه
مع تقدمه في الاسلام وعلو مكانه عند النبي وورد في خبره ما ورد من الفضائل ومع ذلك
نفاه الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه وقد ورد في فضله
في صحاحهم اخبار كثيرة وكان ابن مسعود يطعن فيه ويشهد بفسقه وظلمه وعهد ان لا يصلي عليه

ولما

ولما عاد عثمان في مرضه قال استغفر لي فقال ابن مسعود اسأل الله ان يأخذ لي حقي منك و
ومنها ما صنع بعمار بن ياسر انه اطبق الخدم والموالي على ضربه وعلى شاكلته وضعوا اصابعهم فيه ففتقه
ما اذى على علو رتبته وعظم منزلته حيث ضربه ضربا شديدا اصابه الفتق وكان ضعيفا
كبيرا فغشي عليه وحمل الى منزل ام سلمة فغضبت له وبلغ ذلك عائشة فغضبت واخرجت شعرا
من شعر رسول الله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم
وهذا ثوبه وشعره ونعله لم يبل بعد ومنها انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة
واحرق المصاحف الباقية وذلك منكر واستخفاف بالدين ومحادة لرب العالمين مع
ان ابن مسعود قد ورد في ترجيح قراءته اخبار كثيرة مع ان هذا الفعل لم يكن حسنا لفعله
من قبله ومنها انه عطل الحدود الواجبة كالحد في عبيد الله بن عمر فانه قتل الهرمزان بعد
اسلامه فلم يقده به وقد كان امير المؤمنين يطلبه ولذلك خرج مع معاوية على امير المؤمنين
ومنها انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله جعلهم شرعا سواء في الماء والكلاء واعتذر
عنه بانه حماه لابل الصدقة ورد بان المروي من فعله خلاف ذلك ومنها انه اتم الصلوة
بمنى مع كونه مسافرا وهو مخالف للسنة ولسيرة من تقدمه ومنها جرأته على رسول الله
ومضادته له لما روى عن الحميدي عن السدي في تفسير قوله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا انه لما توفي ابو سلمة وعبد الله بن حذافة وتزوج النبي بامرأتيهما ام سلمة وحفصة
قال طلحة وعثمان اينكح محمد نساءنا اذا متنا ولا ننكح نساءه اذا مات والله لو قد مات
لقد اجلنا على نسائه بالسهام وكان طلحة يريد عائشة وعثمان ام سلمة فانزل الله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان
عند الله عظيما ومنها ما روى عن الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى ان هذان لساحران
قال قال عثمان ان في المصحف لحنا فقيل له الا تغيره فقال دعوه فلا يحلل حراما و
لا يحرم حلالا ورواه الرازي ايضا في تفسيره ومنها تقديم الخطبتين في العيدين على
الصلوة وهو مخالف للسنة المتواترة من فعل النبي والشيخين كما اعترفوا به وفعل ذلك ليجلس

الناس للصلوة يعنا اهل الله الا فان يوم الجمعة نابيا على ما اسند رسول الله وهو بدعة محرمة
كما اعترفوا به وكان عمار ومحمد بن ابي بكر من اعانا على قتله ويقولان قتلناه كافرا وكان
عمار يقول ثلثة يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرابع ومن لم يحكم بما انزل الله فا
ولئك هم الكافرون وقيل لزيد بن ارقم باي شيء كفرتم عثمان فقال بثلاث جعل المال
دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين والانصار من الصحابة بمنزلة من حارب الله ورسوله
وعمل بغير كتاب الله وكان حذيفة يقول ما في كفر عثمان بحمد الله شك وتبرء كل الصحابة
من عثمان فكانوا بين قاتل له وراض بقتله والعجب من المخالفين انهم يستدلون على
حقية خلافة المشايخ بسكوت علي الذي عدوه رضاه ولا يستدلون بسكوته عن قتل
عثمان على رضاه وقد كان قاتله من اخص خواصه وحوارييه محمد بن ابي بكر
وصل واما معاوية ففضائحه لا تحصى ومثالبه لا تستقصى والروايات عن
النبي في لعنه وسبه والدعاء عليه وذمه متظافرة واخبار كفره وزندقته وضلاله قد بلغ
الله ورسوله متواترة وهو الذي سن سب امير المؤمنين وامام المتقين وحبيب رب العالمين
واخ سيد المرسلين في خطبه وقنوته واوجب ذلك على نفسه حتى قيل له انك بلغت
ما املت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم
عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا ثم ورثها ولده يزيد فقتل فرخ رسول الله وقرة عينه
وثمرة فؤاده وجماعة من اصحابه وشيعته ثم توارثها سائر بني امية ويفعلون ما فعلوا لكل هذا وهم
يقولون ان الكل عدول ويعتذرون عنهم تارة بالاجتهاد وكان ايمان [illegible] ولا يسلم
نظرا الى ان تحريم لعن المسلم [illegible] بالتوبة وكان [illegible] التوبة عندهم هزيمة الجند وموت
معاوية [illegible] فالله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين **فصل** قال السيد ابن طاوس ره
في جواب من اعترض على الامامية بتعرضهم للصحابة واما ما ذكرتم من تعرض من اشرتم اليه بذم
بعض الصحابة باستحلال بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي ع
وفي حرب معاوية ايضا واستباحوا اعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر
ومنهم
الاسلام

الاسلام فاولئك هم الذين طرقوا الناس الطعن عليهم وبهم اقتدى من ذمهم او نسب القبيح اليهم فان
كان لكم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء واستباحة الاعراض فالذين اقتدوا بهم اعذر
بعد من ان تنسبوهم الى سوء التعصب فقال ايضا وليس بعجيب من قوم قد بلغ اختلال امر
جهلهم وحسن ظنهم الى ان عرفوا انهم لا يختلفون ان جميع من يعتبر اجماعه من اهل
المدينة والصحابة والتابعين والصالحين ومن حضرهم من سائر المؤمنين اجمعوا على ان
عثمان بن عفان حلال الدم يجب المبادرة الى قتله ولا يحل تغسيله ولا الصلوة عليه
ولا دفنه وقتلوه على هذه الحال وبقي ثلثة ايام لا يرى احد منهم دفنه حتى دفنه بعض بني امية سرا
من الصحابة والتابعين والصالحين ثم سبوا الاجماع والتواتر والبراءة من عثمان وخرجوا عن حكم الاسلام
والايمان وعادوا الى تكذيب الصحابة واهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوهم
في البلاد وشرعوا يمدحون عثمان بن عفان ويشكرونه ويثنون عليه بالبهتان ويطعنون
بذلك على اهل المدينة كافة وليبان الصحابة ويشهدون عليهم انهم قد اجمعوا على المحال ويستحلون
ما حرم الله من الدماء استحلالا وفي ذلك طعن على الصحابة [illegible] وهدم لما نقلوه من الاسلام
الذي ظهر منهم وقد صار حديث التعصب لعثمان حتى صار دينا يحكى على المنابر بالبدع وتعظيم الشان في
اتفقوا مع اليهود والنصارى واعداء الدين بهذه المناقضات البعيدة من صفات العقلاء
وقد كان الواجب قطع حديث عثمان بالكلية وطرح حجته وذكره في الملة النبوية حتى لا يبقى له ذكر
ان امكن بحال من الاحوال تزكية للصحابة والتابعين ومن وافقهم على استحلال دمه ولو فقد
لهم ذلك العقل وهل يستبعد من مثل هؤلاء وهم الخالفة لجدهم والتعصب على علي بما وقع بينهم
من الاختلال **اقول** والعجب من ذلك انهم يستدلون على حقية خلافة ابي بكر ولو على نية
من غيره ما اجتماع جم من الصحابة على بيعته وخلافته ويغفلون من ان اجماع الصحابة [illegible]
الذين هم اكثر من اولئك على استحلال قتل عثمان واهراق دمائه وتكفيره من حيث [illegible]
استدلوا بسكوت امير المؤمنين [illegible] وعدم منازعته في بيعة الاول على حقية خلافة [illegible] فانما
وانها لو كانت باطلة لنازع من في ذلك ولما سكت فلم يستدلوا بسكوت امير المؤمنين عن قتل

عثمان وعدم نصرته على استحقاقه لذلك ولما اعتذر من سكوته هناك بانه لم يكن له ناصر
ولا معين اوردوا علينا بانه هو الشجاع البطل المطاع في قومه ولو شاء لدافع وادعى الامر لنفسه لكان
منصورا غالبا فغفلوا عن كون ذلك منه واردا عليهم في عدم نصرته في قتل عثمان وعدم نصرته
له وعدم دفع خصومه عنه واعانته ولكن الله ابتلى الكاذبين بعدم الحافظة وكثرة النسيان
ليكون ذلك موجبا لافتضاحهم كما في الاخرة والدنيا نعوذ بالله من الجهل ثم قال السيد ره ومهما
وجدت في الكتب شيئا منسوبا الى الخليفة ابي بكر وعمر واعداء علي بن ابي طالب في الحكم والخطب والصواب
فاعلم انها موضوعة وليست من الفاظ احد من المتغلبين وان اكثر خطباء اليهم في ايام معاوية
وابنه يزيد وايام بني مروان وكان منها في ايامهم من اهل الكتابة والخطابة من الصحابة
الذين لهم عادة بالاصابة لان الخلفاء الثلاثة ما عرفنا منهم ابان في الجاهلية مقاما او مقالا
يقتضي تصديق نسبة الفصاحة اليهم ولا عرفنا احد عليهم فاما ما ذكر عنهم من الالفاظ الكاتبات
ايام خلافتهم فالعادة جارية في غلبهم ممن لم يعرف الفصاحة او قبائلهم ولا سنتهم انهم يستخدمون
من ينشئ المكاتبات والجوابات كما ترى الملوك من امراء الترك عند دولتهم كتبا وجوابات
منسوبات اليهم ومن المعلوم ان نوابهم واصحابهم هو المنشئات لها عليهم واما ما يتعلق بالخطب
والحكمة فان بني امية انقطاعهم والبلغة ابطل من شيء من على المنابر تقرب الطالبون للدنيا
اليهم بوضع المناقب والفضايل لكل من غلب من الاجانب والاوايل تقية وطلبا للامور الدنيوية
وحسدا للمعلى الشرف بالسعادة النبوية انتهى **المبحث السادس** في الدليل على حقية
امامة باقي الائمة الاثني عشر وهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن
علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي و
الحجة بن الحسن القائم المهدي امام العصر وصاحب الزمان اعلم ان لفظ الشيعة يطلق على من
قال بخلافة امير المؤمنين بعد النبي بلا فصل والخلاف في ذلك العامة ولفظ الامامية و
الاثني عشرية مختص بمن قال بامامة الاثني عشر صلوات الله عليهم والخلاف في ذلك سائر
فرق الشيعة كالزيدية القائلين بامامة زيد بن علي بن الحسين بعد ابيه وقد ذهب

بعضهم

بعضهم الى امامته بعد الحسين وقد قال بعضهم بحقية الخلفاء الثلاثة المتقدمين على امير المؤمنين
لاقتضاء المصلحة ذلك وكالكيسانية القائلين بامامة محمد بن الحنفية بعد اخيه الحسين
وذهب بعضهم الى انه لم يمت بل هو القائم المنتظر وبعضهم الى موته وانتقال الامامة الى اولاده
وكالاسماعيلية القائلين بامامة اسمعيل بن الصادق الذي توفي في ايام والده الصادق
وحملت جنازته على رقبته ليشاهد موته وهم فرق منهم من قال بعدم موته بل اخفاه
الصادق تقية من المنصور وغطى بعده ما انتقلت منه الى اولاده ومنهم من قال بغير ذلك
وكالناووسية القائلين بغيبة الصادق وانه لم يمت بل هو المهدي الذي يظهر وكالفطحية
القائلين بامامة عبد الله بن الافطح بن الصادق بعده لانه اكبر اولاده وكالواقفية الواقفين
على امامة الكاظم وزعمهم انه لم يمت بل هو الغائب القائم ونحو ذلك من الفرق الضالة
المبتدعة وقد انقرضوا كلهم والحمد لله ولم يبق لهم ذكر سوى الزيدية والاسماعيلية ونحن
اذا اثبتنا بالادلة العقلية والبراهين اليقينية والايات القرانية والاحاديث المعصومية
امامة الائمة الاثني عشر بطلت سائر المذاهب موجودة كانت او منقرضة اذ الحق في واحدة
وما عداها باطل عقلا ونقلا لانه ليس بعد الحق الا الضلال ودخوله في الفرق كلها
في النار الا واحدة ولنا في الاستدلال على ذلك طرق **الاول** النصوص المتظافرة و
الاخبار المتواترة الدالة على امامتهم التي رواها المخالف والموالف وهي كثيرة يحتاج جمعها
وبسط الكلام فيها الى كتاب مفرد ولكنا نقتصر منها على ما اورده المخالفون في كتبهم
المعتمدة وصحاحهم المعتبرة كصحيح البخاري وصحيح مسلم والجمع بين الصحيحين والجمع بين الصحاح
الست وصحيح ابي داود ومسند احمد بن حنبل وغيرها بطرق متعددة ومتون مستفيضة
من ان خلفاء النبي اثنا عشر وذلك لا ينطبق الا على مذهب الامامية الاثني عشرية فروى
البخاري في صحيحه عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله يقول يكون بعدي اثنا عشر اميرا ثم
قال كلمة لم اسمعها فقال ابي قال كلهم من قريش وعن ابن عيينة قال قال رسول الله صلعم
لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم بكلمة خفية على فسالت ابي ماذا قال

فسئلت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال كلهم من قريش ورواه مسلم ايضا في صحيحه وفي الجمع بين الصحيحين باسناده
عن جابر بن سمرة عن النبي انه قال يكون من بعدي اثنى عشر خليفة ثم تكلم بكلمة خفيت ثم قال
كلهم من قريش ورواه مسلم في صحيحه هذا الحديث بثمان طرق ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين
بسبع طرق ورواه الثعلبي في تفسيره بثلاث طرق وفي صحيح مسلم عنه ص قال لا يزال الدين قائما
حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وفي الجمع بين الصحاح الست
في موضعين عنه ص قال ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش
وكذا في صحيح ابي داود والجمع بين الصحيحين وروى عن ابن عباس قال لما سئلت النبي حين
حضرته الوفاة وقلت اذا كان ما نعوذ بالله فالى من فاشار بيده الى الحسين فقال هذا مع
الحق والحق معه ثم يكون من بعده اثنى عشر اماما وروى عن عايشة انها سئلت كم خليفة لرسول الله
فقالت اخبرني انه يكون من بعده اثنى عشر خليفة فقالت ان اسمائهم مكتوبة عندي باملاء
رسول الله ص فقيل لها فاعرضيه فابت وروى في هذا المعنى اخبار كثيرة تنيف على ستين حديثا
كلها تشتمل على ذكر الاثنى عشر وفي بعضها ذكر اسمائهم وروى عن صدر الائمة اخطب خوارزم
باسناده الى رسول الله ص قال ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله امن الرسول
بما انزل اليه من ربه فقلت والمؤمنون فقال صدقت من خلفت في امتك قلت خيرها
قال علي بن ابي طالب قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك
منها فشققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت
ثانية واخترت منها عليا وشققت له اسما من اسمائي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك
وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نوري وعرضت ولايتكم على
اهل السموات والارض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان من الكافرين
يا محمد لو ان عبدا من عبادي عبدني حتى يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت
له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم فقال التفت الى يمين العرش فالتفت
فاذا انا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن

جعفر

جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور
قيام يصلون وهو يعني المهدي في وسطهم كانه كوكب دري فقال يا محمد هؤلاء الحجج وهذا
هو الثائر من عترتك وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من اعدائي وروى
عن ابي طالب انه قال قال رسول الله ص يا عم يخرج من ولدك اثنى عشر خليفة منهم يخرج المهدي
من ولدك به تصلح الارض ويملؤها الله عدلا كما ملئت ظلما وجورا وعن السدي في تفسيره وهو
من علماء الجمهور ومن ثقاتهم قال لما كرهت سارة مكان هاجر اوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل فقال
انطلق باسمعيل وامه حتى تنزله بيت النبي التهامي يعني مكة فاني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلا على من
كفر بي وجاعل منهم نبيا عظيما ومظهره على الاديان وجاعل من ذريته اثنى عشر عظيما وجاعل
من ذريته عدد نجوم السماء وروى عن ابن عباس ان النبي قال لعمه يا عم يكون من ولدك اثنى عشر خليفة
ثم يكون امور كريهة وشدة عظيمة ثم يخرج المهدي من ذريتي فيملأ الارض عدلا الحديث وفيه دعا
قبله ضرب من التغليب من ان اطلاق الولد على مثل ابن الابن صحيح لكونه مربيا له ومعلما
وروى عن عمر انه قال اوصيائي من بعدي عدد نقباء موسى وحواري عيسى وكانوا اثنى عشر
وعن ابن مسعود ان النبي قال ان اوصيائي من بعدي عدد نقباء بني اسرائيل وكانوا اثنى عشر اشارة الى
قوله تعالى وجعلنا منهم اثنى عشر نقيبا وروى الثعلبي باسناده عن النبي انه قال فاطمة ثمرة
فؤادي وبعلها نور بصري والائمة من ولدها امناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه
من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى والاخبار في هذا المعنى كثيرة وهي مروية من
طرقنا ايضا باسانيد لا تحصى وطرق لا تستقصى وقد جمع جملة منها مؤلف نصوص المعجزات
وهي صريحة مبنيا عليها الفرقة المحقة والطائفة المحقة اذ لا يمكن حملها على خلفاء الجور لزيادة
عددهم من قريش على ذلك ومن اراد الغريب والعجب العجاب ابن الله العلامة بعد ان
نقل جملة من روايات النص على الاثنى عشر من صحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح ابي داود
والجمع بين الصحيحين والجمع بين الصحاح الست وتفسير الثعلبي قال الناصب الفضل بن روزبهان
ما لفظه اقول ما ذكر من الاحاديث الواردة في شأن اثنى عشر خليفة من قريش فهو صحيح ثابت

لانا نقول ثم ما ذكر من عدة اثنى عشر خليفة فقد اختلف اهل السنة في معناه فقال بعضهم هم الخلفاء
بعد رسول الله ص وكان اثنى عشر منهم ولاة الامر الى ثلثمائة سنة وبعدها وقعت الفتن والحوادث
فيكون المعنى ان امر الدين عزيز في مدة خلافة اثنى عشر كلهم من قريش وقال بعضهم ان عدد
صلحاء الخلفاء من قريش اثنى عشر وهم الخلفاء الراشدون وهم خمسة وعبد الله بن الزبير
وعمر بن عبد العزيز وخمسة اخر من خلفاء بنى العباس فيكون هذا اشارة الى الصلحاء من
الخلفاء القرشية واما حمله على الائمة الاثنى عشر فان اريد بالخلافة وراثة العلم والمعرفة
وايضاح الحجة والقيام باتمام منصب النبوة فلا مانع من الصحة ويجوز هذا الحمل بل يحسن
وان اريد به الزعامة الكبرى والايالة العظمى فهذا امر لا يصح لان من الاثنى عشر اثنين كانا
صاحب الزعامة الكبرى وهما على والحسن والباقون لم يقصدوا الزعامة الكبرى ولو قال
الخصم انهم كانوا خلفاء لكن منعهم الناس عن حقهم قلنا سلمنا انهم لم يكونوا خلفاء بالفعل
بل بالقوة والاستحقاق فظاهر ان مراد الحديث ان يكونوا خلفاء متعينين بالزعامة والولاية
والا ففي الغاية في خلافتهم في امامة الدين وهذا ظاهر والله اعلم انتهى ومراده بالخمسة ابو بكر
وعمر وعثمان وامير المؤمنين والحسن والسبعة الباقون بنو امية منهم معاوية ويزيد الى ان
ينتهوا الى السبعة ومنهم الوليد ومراده بصلحاء الخلفاء الخمسة المذكورون وعبد الله بن الزبير
وعمر بن عبد العزيز وخمسة من بنى العباس اقول ولا يخفى ما في كلامه من الخلل النظام اللهم فتت
المرام من التهافت والتناقض والتعصب والعناد والمجازفة والافتراء من وجوه عديدة لا تخفى
على البليد فضلا عمن القى السمع وهو شهيد اما اولا فلانهم استدلوا في حقية خلفائهم
الى ما رووه عن النبي ص انه قال الخلافة بعدى ثلثون سنة وبعده تكون ملكا عضوضا وادعى بعضهم
ان الثلثين تتم بخلافة امير المؤمنين وبعضهم بالستة اشهر التى تخلف فيها الحسن ع فكيف
ادعوا ههنا ان الخلفاء اكثر من ذلك مع انهم قد اعترفوا وصرحوا في كتبهم بان معاوية لم يكن
من الخلفاء بل كان من الملوك واما ثانيا فلان معاوية على ما حققه جملة من علمائهم
المحققين المنصفين لم يكن من المسلمين فضلا عن ان يكون خليفة رسول رب العالمين

وابنا

وابنا اهل الدنيا والدين في الخلائق اجمعين وهو الذى حارب امير المؤمنين الذى قال فيه رسول الله ص
حربك حربى واطلع سبه على المنابر وهو الذى سم الحسن بن على بن المصطفى وسيد شباب
اهل الجنة وابنه يزيد كان معلنا بالفسق والفجور ومنها اجراء شرب الخمور وهو الذى قتل سيد
شباب اهل الجنة وسبى ذرية رسول الله ص وهتك حرمته وهتك حرمة مكة والمدينة
حرم الله وحرم رسوله واباح نساء اهل المدينة ثلثة ايام حتى تولد من النساء اربعة الاف
ولد من تلك الواقعة والوليد هو الذى كان معلنا بالفسق والفجور وهو الذى رمى القران
المجيد بالنبل حتى خرقه لما تفأل به ورأى فيه انه الاية واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
فجعل القران هدفا للنبل ورماه بالنبل حتى خرقه وانشا يقول اتهدد في بكل جبار عنيد
فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقنى الوليد
وكل ذلك قد اعترفوا به ودونوه في كتبهم فبايمان هؤلاء يكونون خلفاء رسول الله لبئك
على الاسلام من كان باكيا فقد هدمت اركانه وعا غدر واما ثالثا فلان ما ذكروه
من حمله على صلحاء الخلفاء الذين ذكروهم فاسد ايضا فانه يلزم الفصل الكلى وعدم الانتظام
بينهم بهذا التلفيق الذى ظنه على ان ابن الزبير بمعزل عن الصلاح لما رووه في كتبهم انه
كان من رؤساء من حارب مع اهل الجمل وانه كان معلنا بعداوة اهل البيت الذين اوجب الله
مودتهم حتى انه في ايام خلافته كان يخطب ولا يصلى على النبى ص فقيل له في ذلك فقال
ان له اهيل سوء اذا ذكرته شمخوا بانوفهم وقال صاحب الاستيعاب من محموديه انه كانت
فيه خلال لا يصلح معها للخلافة انه كان بخيلا ضيق العطن سيئ الخلق حسودا كثير الخلاف
اخرج محمد بن الحنفية ونفى عبد الله بن عباس الى الطائف وقال على بن ابى طالب ما زال
الزبير منا اهل البيت حتى نشأ عبد الله وايضا يلزم خلو الازمنة الفاصلة بين
الخليفتين الصالحين وما بعد تمام الاثنى عشر منهم عن خليفة والامام وقد تقدم ان
الارض لا تخلو من خليفة وهو منافاة لظاهر هذه الاخبار ايضا واما رابعا فلان ظاهر
هذه الاخبار بل صريحها ان الاثنى عشر متصلون ما قام الزمان وفي بعضها امرهم الهدى

وفي بعضها لا يزال الدين وفي بعضها فاذا مضوا ماجت او ساخت الارض باهلها كما رووا عن انس
قال قال رسول الله صلعم لا يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر خليفة من قريش فاذا هلكوا
رئاسة عامة في امور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلعم وتعيينها انما بالنص والتعيين لا بالشرع
الشرف والتظاهر بجريان الاحكام والا لما كان ابو بكر حال امتناع الاعراب من اداء
الزكوة خليفة ولو بالنسبة اليهم ولا كان عثمان حين حوصر خليفة ولا كان امير المؤمنين ع
حين محاربة معاوية وعائشة وطلحة والزبير والخوارج خليفة ولما كان الانبياء حين
تكذيب سفهاء قومهم انبياء وكل ذلك باطل بالاجماع بل الخليفة والامام هو القابل لذلك المنصوص
عليه وان لم يكن متصرفا كما قال النبي صلعم في شان السبطين ابناي هذان امامان قاما او
قعدا وبالجملة فكلام هذا الناصب ومن حذى حذوه في غاية التهافت والاختلال ولعل
قوله في اخر كلامه والله اعلم اشارة الى عدم اعتقاده بما قاله بل انما صدر منه لسانا في
ما استطرفات الاثار وما حكي عن بعض الامراء والولاة لما عثر على هذه الاخبار من طرقهم
جمعهم وسئلهم عن معناها وردها عليهم ما يدل على مطلق قريش فعدد سلاطينهم فوق
ذلك اضعافا فامضوا فقيل وان اراد غير ذلك فبينوه فاستمهلوه عشرة ايام فامهلهم فلما
حل الوعد تقاضاهم الجواب فحاروا وتحيروا واتفقوا رجلا منهم سيدا مطلبيا للامان
فاعطاه الامان فقال لهذه الاخبار لا تنطبق الا على مذهب الشيعة الاثني عشرية ولكنها
اخبار احاد لا توجب العمل فرضي بقوله وانعم عليه ولم يعرف انها اخبار متواترة وروايات
متظافرة قد اتفق على روايتها الفريقان العامة والخاصة وحفظها في كتبهم مع اقتضاء
الحال اخفائها ادل دليل واصدق شاهد على صحتها ولتمام اتوا بخبر واحد يدل
على حقيته خلافة ائمتهم ولكن لا تعمى الابصار بل تعمى القلوب التي في الصدور وقد
روى احمد بن حنبل في مسنده وغيره من المحدثين عن النبي صلعم انه قال للحسين انت سيد
السيد اخو السيد ابو السادة انت الامام ابن الامام اخو الامام ابو الائمة انت الحجة ابن الحجة
اخو الحجة ابو الحجج التسعة من صلبك تاسعهم قائمهم وهذا ايضا نص صريح على امامتهم

ونحوه

سقط
ونحوه مروي عن الطبري وغيره ولعل في نسخهم اخ السيد واخو الامام واخو الحجة والظاهر انه
ورووا ايضا في صحاحهم وكتبهم بطرق عديدة تنيف على مائتي طريق كابن مردويه واحمد
بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره وابن عبد ربه في العقد وابو داود في صحيحه والترمذي
في صحيحه ومسلم في صحيحه والجمع بين الصحيحين وغيرها ان النبي صلعم قال ايها الناس انما
انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب
الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال
واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وفي بعضها اني تارك
فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر وهو كتاب الله
حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا
كيف تخلفوني فيهما وفي بعضها خليفتين بدل الثقلين ولا يخفى ما فيها من الدلالة
الصريحة والمقالة الفصيحة على امامتهم حيث قرنهم بالكتاب المجيد وامر بالتمسك بهم
فكما ان التمسك بالقران والعمل بما فيه موجب النجاة الاخروية والسعادة الابدية فكذلك
التمسك باهل البيت ع ولا معنى لامامتهم الا ذلك وايضا فقد اخبر بانهم لا يفترقون ولا
يفارقون القران وانهم باقون ببقائه وان التمسك بالقران مع عدمهم غير نافع وذلك
كله لا ينطبق الا على مذهب الامامية وروى ابن حنبل في مسنده وغيره من المحدثين بطرق
عديدة والفاظ متقاربة ان النبي صلعم قال ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها
نجى ومن تخلف عنها هلك وفي بعضها اهل بيتي فيكم كباب حطة في بني اسرائيل ولا
يخفى ما فيها من الدلالة ولا ينطبق على مذهب العامة الا ان يدعوا ان اهل البيت ع
عبارة عن ابي حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل والاوزاعي واهل الحديث والجوهري
وانس ونحوهم وروى ابن ابي الحديد في الشرح عن صاحب حلية الاولياء عن النبي صلعم انه
قال من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي
فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا

من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين لهم من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله
شفاعتي ونحوه مروي من فضائل احمد بن حنبل ومنجب ابن جبير وخصائص النطنزي
وغيره مطول وسكن جنة عدن الخ وسيدخل جنة عدن منزلي فليتول عليا ابن ابي طالب وليأتم
بالاوصياء من ولده فيتأمل من الذي قطع وصلهم وفصل بينهم وبين جدهم وروى
الديلمي في الفردوس عن النبي يا علي اذا كان يوم القيمة اخذت بحجزهم فترى اين يؤمر بنا
بحجزة الله عزوجل واخذت انت بحجزتي واخذ ولدك بحجزتك واخذ شيعة ولدك
ونحوه في كتاب شرف النبي وزيد فيه فانهم لن يدخلوكم باب ضلالة ولن يخرجوكم من باب
هدى وبالجملة فاستقصاء الاحاديث المروية فيهم من طرق العامة فضلا عن الخاصة [illegible]
هنالك مضافا الى ما صدر منهم من العلوم والاسرار مما اعترف به الاعداء والاشرار وما
ورد عن النبي فيهم ولنذكر جملة يسيرة فيهم مما ذكره الناصبي ابن حجر في الصواعق المحرقة قال
في اية التطهير اخرج احمد عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي وعلي وفاطمة والحسن
والحسين واخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ انزلت هذه الاية في خمسة في علي وحسن وحسين
وفاطمة واخرجه الطبراني ايضا ومسلم انه ادخلهم تحت كسا كان عليه وقرء هذه
وصح انه جعل على هؤلاء كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم قال انك على خير وفي رواية بعد تطهيرا انا
حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم وصح عن كعب بن عجرة انه لما نزل
قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل
يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية الحاكم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة
عليكم اهل البيت فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره ثم قال ويروى
لا تصلوا علي الصلوة البتراء فقالوا يا رسول الله وما الصلوة البتراء قال تقولون
اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وقال في قوله تعالى

سلام على

سلام على ال ياسين نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس ان المراد بذلك سلام على ال محمد وكذا قال الكلبي
واخرج الترمذي وقال حسن غريب انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي
احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن
يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما واخرجه احمد في مسنده بمعناه ولفظه
اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض
وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما
تخلفوني فيهما وفي رواية ان ذلك كان في حجة الوداع وعن زيد بن ارقم انه قال ذلك يوم غدير
خم [illegible] بالجحفة اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقلنا لزيد من اهل بيته نساؤه
قال لا وايم الله ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل
بيته وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان
اتبعتموهما كتاب الله واهل بيتي عترتي وزاد الطبراني سألت الله ذلك لهما فلا تقدموهما
فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وفي رواية كتاب الله وسنتي قال والحاصل ان الحث وقع على
التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من اهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الامور
الثلاثة الى قيام الساعة ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين
صحابيا وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك في حجة الوداع بعرفة وفي اخرى انه قاله بغدير خم وفي
اخرى بالمدينة في مرضه وقد امتلات الحجرة من اصحابه وفي اخرى عند انصرافه من الطائف
ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن واخرج ابو سعيد الملا في سيرته
انه قال استوصوا باهل بيتي خيرا الحديث واخرج الاول انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها
في الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والثاني حديث في كل خلف من امتي عدول من
اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الا
وان ائمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون ثم قال وفي احاديث الحث على التمسك
باهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيمة كما ان الكتاب العزيز

كذلك جعلناكم أماناً لأهل الأرض وأخرج الثعلبي في تفسيره عن جعفر الصادق قال نحن حبل الله
الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً وأخرج أبو الحسن المغازلي عن الباقر في قوله تعالى أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله قال نحن الناس قال وفي قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أشار
إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو أماناً لهم وفي ذلك أحاديث كثيرة
منها النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي وفي رواية أيضاً أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا
هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وفي أخرى لأحمد فإذا ذهبت النجوم
ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض وفي رواية صححها الحاكم النجوم أمان لأهل
الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا
فصاروا حزب إبليس وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة
نوح من ركبها نجى وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وإنما مثل أهل بيتي فيكم
مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له وقال الحق في قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب
وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى قال ثابت البناني اهتدى إلى ولاية أهل البيت وجاء ذلك عن
أبي جعفر الباقر وأخرج الديلمي مرفوعاً إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن
النار وأخرج أحمد في المناقب أنه صلعم قال لعلي أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا
خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا وأخرج الديلمي يا علي
إن الله عز وجل قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فأبشر
فإنك الأنزع البطين وقال الحق في قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف
حسنة نزد له فيها حسناً الآية قال أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس
أن هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم
قال علي وفاطمة وابناهما ثم روى روايات كثيرة من هذا القبيل عن البزار والطبراني وأحمد
قال وأخرج الثعلبي عن ابن عباس في قوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً قال المودة لآل
محمد ونقل الثعلبي والبغوي عنه أنه لما نزلت قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى

قال القوم

قال القوم في نفوسهم ما يريد إلا أن يحثنا على قرابته من بعده فأخبر جبريل النبي صلعم أنهم اتهموه فأنزل هذه
الآية أم يقولون افترى على الله كذباً الآية فقال القوم يا رسول الله إنك صادق
فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال الحق في قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن وداً أخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية أنه قال في تفسير هذه الآية
لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته وأخرج الديلمي أنه صلعم قال أدبوا أولادكم على
ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن والحديث وأخرج أبو الشيخ من جملة
حديث طويل يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته فلا
تذهبن بكم الأباطيل وأخرج الدارقطني أن الحسن جاء أبا بكر وهو على منبر رسول الله
فقال انزل عن مجلس أبي فقال صدقت والله إنه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى
فقال علي والله ما كان عن رأيي فقال صدقت ما اتهمتك فانظر محبة أبي بكر وتعظيمه
وتوقيره للحسن حيث أجلسه على حجره وبكى ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال
له والله منبر أبيك لا منبر أبي فقال علي رضي ما كان أمرت بذلك فقال عمر والله ما اتهمناك
والله ما اتهمناك وزاد ابن سعد أنه أخذه فأقعده إلى جنبه وقال وهل أنبت الشعر على رؤوسنا
إلا أبوك أي لولا هم ما نلنا هذه الرتبة وأخرج الحاكم عن أبي ذر أن رسول الله صلعم قال إن مثل أهل
بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وأخرج الترمذي عن حذيفة
أن رسول الله صلعم قال إن هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه
أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
وأخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم أن رسول الله صلعم قال أنا حرب لمن حاربهم
وأنا سلم لمن سالمهم وأخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر
وعن أبي هريرة وعن أسامة بن زيد وعن البراء بن عازب وعن ابن مسعود أن النبي صلعم قال الحسن
والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر وابن ماجه والحاكم عن
ابن عمر والطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلعم قال ابناي

هذان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وابوهما خير منهما
وفي رواية اخرى ان الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا **وصل** اعلم ان جماعة من المتعصبين
الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين قد انكروا وجود النص من خاتم النبيين على امير المؤمنين واولاده
الطاهرين مع ان النصوص من طرقهم متظافرة والاخبار في كتبهم متواترة ولما ادعى متاخروهم
ان الشيعة تستر بالالحاح اعتقدوا انه من باب هذا فمن تقدم دراية وجملة قد ابطل من نقل
رواية وجهه لا تعارض الدراية وتارة بان هذه الاخبار احاد لم تصل الى حد التواتر فلا تكون
حجة وتارة انها معارضة بالاخبار المروية في حق خلفائهم وتارة باستبعاد وجود النص من وجوه
الاول انه لو كان نص في هذا المطلب العظيم والمنصب الجسيم لما عدل عنه اكابر الصحابة والتابعين
مع تقدمهم وعدالتهم وصلاحهم ولما اختلفوا في السقيفة وقالوا منا امير ومنكم امير
فكيف اتفق الكل على ذلك ولم يذكروا نصا مع كونهم خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وامة وسطا شهداء على الناس الثاني ان النبي لو كان عالما باتفاق
الامة على الباطل والعدول عن النص كيف كان يقول عليكم بالسواد الاعظم الثالث
ان امير المؤمنين كان في غاية الشجاعة ونهاية القوة وهو الذي قاتل الشجعان ونكل الفرسان
وكان المطاع في قومه والمتبع في عشيرته فلو كان له حق كيف سكت عنه ولم يتعهد ولم يقاتل
عليه وابو بكر على دعواكم كان شيخا ضعيفا جبانا الرابع انه قد ثبت قول العباس لامير
المؤمنين هلم لابايعك فيقال ان عم رسول الله قد بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان
ولو كان نص لما قال له ذلك وكذا ما قال ابو سفيان يا بني عبد مناف اترضون ان يتولى عليكم
رجل من تيم ولو شئت لملأتها خيلا ورجلا ولو كان نص لما دخل امير المؤمنين مع الدخول
في الشورى وما رأينا امير المؤمنين احتج يوما على معاوية وغيره بالنص والجواب ان هذه
المزخرفات الوهمية والاستبعادات الاعتبارية والشبهات الشيطانية غير مسموعة في
مقابلة الادلة القطعية والبراهين اليقينية والاحاديث المتواترة والاخبار المتظافرة من
المروية في صحاحكم وكتبكم مع قطع النظر عما دونته الفرقة المحقة والطائفة الحقة خلفا عن

سلف

سلف بما يزيد على التواتر ولم يقم من الاخبار والاثار على مطلب من المطالب اكثر مما قام على
هذا الامر اقتضاء الطالب اخفاء ذلك من وجوه عديدة لا يخفى على الفطن هذا الكلام تاييدها
بالادلة العقلية والبراهين القطعية والقرائن الحالية وبالروايات التي تزيد على عدد
التواتر من طرق الامامية وعدم معارضتها من طرقكم ايضا بل رويتم في مناقب خلفائكم
ومطاعن ائمتكم في صحاحكم وكتبكم اخبارا لا تحصى وروايات لا تستقصى تدل على
عدم لياقتهم للرياسة العامة والنيابة التامة واستبعاد ذلك باطباق اكثر الصحابة والتابعين
على ضلالة غير مستبعد لان جملة منهم كانوا منافقين كما نطق بذلك القران الكريم والسنة
كما يأتي وجملة منهم كانوا مصرين على بغض امير المؤمنين اما لحب الرياسة او لاضغان بدرية
واحقاد حنينية فقتل فيها اباؤهم واقاربهم واستاصل عشائرهم وقبائلهم وكان لم يزل
يتشكى من قريش ويقول قد ابتاكم قطعي وعادوني حتى رويتم انه لم يكن معه من قريش
في وقعة صفين الا خمسة محمد بن ابي بكر وجعدة بن هبيرة وابو الربيع ابن ابي العاص ومحمد
بن ابي حذيفة ابن اخت معاوية وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان مع معاوية ثلاثة
عشر قبيلة منهم مع اهاليهم وقد اعترفتم بان معاوية لم يكن محقا في دعواه ومع ذلك خفت
قريش على عداوة علي ومقاتلته وجملة منهم لما راوا امير المؤمنين جالسا في بيته ومشغولا
بما اصابه من فراق ابن عمه وعلموا انه رفع يده عن الخلافة وليس له رغبة فيها وجملة
منهم اعترضوا على الغاصبين كبريدة الاسلمي وغيره بالنص فاجابوهم بانا قد شهدنا ما
غبتم ويرى الحاضر ما لا يرى الغائب وجملة منهم كانوا يزعمون ان الامامة والخلافة عبارة
عن الملك والامارة وقالوا انا رعايا فكل من تامر اطعنا سواء كان الخليفة او غيره و
ما اتفاق الدخول بين الامراء كما قال ابو بكر لا تجتمع النبوة والملك في بيت واحد وما كان
الله يجمع النبوة والخلافة لاهل بيت واحد مع ان صاحب الحق في يوم وفاة ابن عمه كان
مشغولا بتجهيزه وهم اغتنموا الفرصة وذهبوا الى السقيفة ولم يحضروا بنبيهم ص وفي اليوم
الثاني احتج امير المؤمنين على جملة من المهاجرين والانصار باحقيته بالخلافة وبالنص

عليه فسلموا اذ عنوا واعتذروا بانا لو سمعنا مقالتك اليوم امس لما بايعنا مع انكم قد
رويتم فى صحاحكم ان امير المؤمنين لم يبايع ابا بكر مدة مديدة وقولكم ان امير المؤمنين
لم يحتج بالنص كذب وافتراء منكم احتج بذلك مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى كما هو مروى
من طرقكم ونقله ومعه ذلك ابن المغازلي الشافعي فى مناقبه والترمذى فى صحيحه وغيرهما و
اما احتجاجهم بالقرابة والفضيلة ايضا فكيف ينافى ذلك فانه تابع قوله تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن فادعى اولويته بالطرق الثلاثة بالنص
وهو البرهان وذكر الفضايل وهى الموعظة الحسنة وتشبه الخطابة وبالقرابة وهى المجادلة بالتى هى احسن
كما قال فان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبى واقرب وان كنت بالشورى ملكت
امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب واما الاستبعاد من كتمان اكثر الصحابة بل جلهم
هذا الامر والاعراض عنه فليس بمستبعد لما عرفت من جهالتهم ومعارضة ذلك بقولهم عليكم
بالسواد الاعظم مع تسليمه غير مسموع لان الله سبحانه وتعالى قد ذم الكثرة ومدح القلة فى
مواضع عديدة فقال تعالى وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقال
تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال تعالى ان يتبعون الا الظن وان هم الا
يخرصون وقال تعالى واكثرهم للحق كارهون وقال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان
وجدنا اكثرهم لفاسقين وقال تعالى وقليل من عبادى الشكور الى غير ذلك من الايات
والروايات وايضا فان بنى اسرائيل على كثرتهم قد اتفقوا على مخالفة هرون وعبدوا
العجل بمغيبة هرون وقد تواتر عنه ص انه يقع فى هذه الامة ما وقع فى الامم
الماضية حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقد اشار الى ذلك بقوله انت منى
بمنزلة هرون من موسى ولعل المراد بالسواد الاعظم ما كان عظيما بحسب الشان والرتبة
فيكون عبارة عن كتاب الله او عن الكتاب والعترة الذين هما الثقلان كما يرشد
اليه الاخبار والعجب من المخالفين انهم ذكروا فى كتبهم ووقعوا عن علمائهم ان هؤلاء

الصحابة

الصحابة الذين بايعوا ابا بكر قد اجتمعوا كلهم ومعهم اضعافهم على قتل عثمان وسفك دمه مع
ذلك لم يجعلوا ذلك قادحا فى مرتبة عثمان فان كان الاتفاق حجة على امر حجة فليكن
فى قتل عثمان كذلك وان لم يكن حجة فكيف يستدلون به على حقيقة خلافة ابى بكر
ايضا فقد استدل بعضهم بمنازعة امير المؤمنين قتلة عثمان دليلا على حقيتهم ان هذا
لعجيب واى عجيب وغريب اى غريب واما ما استبعدوه من عدم نزاع امير المؤمنين من تغلب
عليه مع قوته وشجاعته فقد عرفت انه ادعى الاولوية بالجملة مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى
واما تركه لمجاهدتهم ومقاتلتهم كما فعل فى ذلك بمعاوية ومعانديه والزبير وطلحة واهل
النهروان فله عندنا محامل صحيحة احدها انه تابع رسول الله فى صبره وحلمه
على الكفار والمنافقين والمشركين والعاصين ومن ادعى الربوبية والنبوة من
الكاذبين حيث امهلهم مدة مديدة ودهورا عديدة مع اطلاعه على احوالهم وعلمه بسرائرهم
وعلانيتهم ومعتقدتهم عليهم ثانيها التاسى بسيد المرسلين حيث انه ص صبر فى اوايل الاسلام
على اذى المشركين وتحمل غاية التعب ومنتهى المشاق وانواع الاذى وصبر على مقاتلتهم
ومحاربتهم ولم يدع الله على هلاكهم مع اعلامه تعالى اياه ما حل لهم وبقى الاسلام ضعيفا
فى اطالته الى اثنى عشر سنة ثم بعد ذلك قوى الاسلام وكثرت شوكة المسلمين فامر
بمحاربة الكفار ومقاتلتهم ثالثها التاسى بجميع الانبياء الماضين والرسل
السالفين كما قال تعالى فبهديهم اقتده كما وقع لهارون مع قومه من النكس قالوا اما بال على
لم ينازع ابا بكر وعمر وعثمان كما حارب طلحة والزبير فبلغ ذلك امير المؤمنين فامر
ان ينادى بالصلوة جامعة فلما اجتمع الناس قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه
وذكر النبى وصلى عليه ثم قام فقال معشر الناس بلغنى ان قوما قالوا ما بال
على لم ينازع ابا بكر وعمر وعثمان كما نازع طلحة والزبير الا وان لى فى سبعة من
انبياء الله اسوة اولهم نوح اذ قال الله مخبرا عنه انى مغلوب فانتصر فان قلتم
ما كان مغلوبا كفرتم وكذبتم القرآن وان كان نوح مغلوبا فعلى اعذر والثانى ابرهيم

حيث يقول واعتزلكم وما تعبدون من دون الله فان قلتم انه اعتزلهم من غير مكروه كفرتم
وان قلتم رأى المكروه منهم فاعتزلهم فانا اعذر الثالث لوط اذ قال لقومه لو ان لي
بكم قوة او آوي الى ركن شديد فان قلتم انه كان له قوة فقد كفرتم وكذبتم القرآن
وان قلتم انه لم يكن له بهم قوة فانا اعذر الرابع يوسف اذ قال رب السجن احب الي مما
يدعونني اليه فان قلتم انه دعي بغير مكروه وسخط فقد كفرتم وان قلتم انه دعي لما يسخط
الله عز وجل فاختار السجن فانا اعذر الخامس موسى بن عمران اذ قال ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فان قلتم لم يفر خوفا على نفسه فقد كفرتم
وان قلتم انه فر خوفا فالوصي اعذر السادس هرون اذ يقول يا ابن ام ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء فان قلتم انهم استضعفوه
وكادوا يقتلونه حيث نهاهم عن عبادة العجل فقد كفرتم وان قلتم انهم استضعفوه
وكادوا يقتلونه لقلة من يعينه فالوصي اعذر السابع محمد صلعم اذ هرب الى الغار
فان قلتم انه هرب من غير خوف على النفس من القتل فقد كفرتم وان قلتم انهم
اخافوه فلم يسعه الا الهرب الى الغار فالوصي اعذر فقال الناس باجمعهم صدقت يا امير
المؤمنين ع وفي رواية اخرى لاعتذاره عن ذلك بانتظار خروج قوم مؤمنين من
اصلاب قوم كافرين وكان معه يوم الجمل ثلاثون الفا من اولاد اولاد وفي
رواية انه تلا هذه الآية ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان
تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما وعنه ع ان نوح ع انه صبر على اذى قومه بعدما علم
الى ان خرج من اصلابهم من يجاهد فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا **الطريق الثاني**
في اثبات امامتهم ع انه قد ثبت بالادلة العقلية والنقلية المتقدمة ان الامام
يجب ان يكون معصوما وانه لا احد غير من ذكر معصوم باتفاق المسلمين فوجب ان

يكونوا

يكونوا هم الائمة **الثالث** انك قد عرفت ان الامام يجب ان يكون منصوصا عليه وليس احد غير من ذكر بمنصوص عليه
اتفاقا فتعين ان يكونوا هم الائمة **الرابع** ان الامام يجب ان يكون افضل من الرعية كما تقدم ولا ريب
انه لم يكن في زمنهم احد يساويهم في علم او عمل او فضل بل كانوا افضل اهل زمانهم ولم يرجعوا الى علم
ولا اخذوا العلم من احد وانما اخذوا العلم من لدن رب العالمين وقد كان جميع العلماء والفقهاء
ومحدثين المسائل الدقيقة وحقائق المسائل المشكلة يرجعون اليهم ويقتبسون من انوارهم ويعترفون باقوالهم
وكان اكثر المطلعين وجماعة من الاموية يعترفون باستحقاقهم الولاية والخلافة وقد اعترف اعلمهم وافضلهم
وكتب العامة والخاصة من ذلك وقد ظهرت منهم من الكرامات والمعجزات والعلوم والاسرار ما لا يحصى
كما اعترف به المخالفون وذكروه في كتبهم ومصنفاتهم وصحاحهم **الخامس** الاجماع وبيانه ان جميع الامة
اتفقوا على ان مذهب الحق غير خارج عن المذاهب الموجودة الآن وقد بطلت سائر المذاهب بعدم النص
والمعجزة والعصمة والافضلية فتعين الامامة فيهم ع **السادس** النصوص المتواترة من بعضهم على بعض
والسابق على اللاحق كما رواها الفرقة المحقة والطائفة الحقة بطرق متواترة واسانيد متظافرة وهم في
كل عصر من الاعصار كان منهم الوف في البلدان والنواحي والاقطار واثبتوا في تصانيفهم وكتبهم ولم
يكن لهم مانع سوى الديانة والتقوى والجهاد للحق اذ لم تزل الدولة ما [illegible] الغلبة
مع اعدائهم ومخالفيهم وكانوا مع كمال الخوف يضبطون هذه الا[illegible] غرضهم
الدنيا التقرب الى المخالفين بالبعد عن ذلك وعانوا من [illegible] مهنا امر كمال
صلاحهم وبعدهم وتقويهم وتجاوزهم عن حد التواتر [illegible] العامة والخاصة
باسانيد عديدة ومتون سديدة ان النبي ص قال من مات ولم يعرف [illegible] امام زمانه مات ميتة جاهلية
اذ فيه ابين دلالة واوضح مقالة على بقاء الائمة الى انقضاء التكليف وان الامامة من اصول
الدين وذلك لا ينطبق الا على مذهبنا ونقل ان هذا الحديث صار سببا لتشيع بعض المخالفين
ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فان الذكر اما الرسول
لقوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا لانه مذكر للعباد واما المراد به القرآن لقوله تعالى انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهم ع اهل القرآن

لما تقدم من اخبار الثقلين وان الله تعالى قد اوجب علينا السؤال من اهل الذكر فيجب وجودهم الى يوم القيمة و
يجب وجود العالم بجميع ما يحتاج اليه الناس وليس غيرهم اتفاقا فتعين ان يكونوا هم وقد وقع الحق من
اخبار متواترة في اثباته وبشارة النبي ص به وانه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وذكره
علمائهم في كتبهم وصحاحهم وقد عرفت ما يدل على وجوب وجود المعصوم ع عقلا ونقلا واما وجوده وانه
ذكر جملة من علمائهم ومن مخالفيهم ولادته ع وانه ابن الحسن العسكري ع وتواتر ذلك من طرقنا وما ثبت
فيجب الايمان بوجوده فوجوده لطف وتصرفه لطف اخر وغيبته منا وجهها اما الخوف على نفسه من اعدائه
او الخوف على اوليائه او لمصلحة خفية استاثر الله بعلمها وقد وقعت الغيبة للانبياء السابقين
والاولياء الصالحين ولنبينا سيد المرسلين كما خاف وغاب في الغار مدة ولا استبعاد في طول
عمره ع كما قال اعدائه امر ممكن والله على كل شيء قدير وقد اتفق ذلك للاولياء والاشقياء كالخضر
والياس وعيسى والدجال وغيرهم فلا استبعاد في وقوع ذلك الان فيجب القول به عقلا ونقلا
واما علة الغيبة فلم نكلف بعلمها وقد ورد عنهم في التوقيع حين سئل عن علة الغيبة لا تسئلوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين واما الانتفاع به في
زمن الغيبة فهو كانتفاع العالم بالشمس حال الغيم كما اجاب به النبي ص جابر لان غيبة الشمس
ان فات بها بعض النفع ولكن النفع الاصلي منها وهو وجود النهار باق وكذلك الامام فان
العالم باق بوجوده فكما ان وجود النهار معلق بوجود الشمس وبقائها فكذلك وجود العالم وبقائه
بوجود المعصوم وبقائه ولولاه لساخت الارض باهلها وللتشبيه وجوه اخر تركنا الاشارة اليها

انتهى **البحث السابع** في بيان الفتن الواقعة بعد النبي ص كما قال تعالى الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين وفي حقيقة ارتداد فتنة وفي سبب ارتداد اكثر هذه الامة بعد نبيها
قال بعض علمائنا لا شك في انه كان في زمان رسول الله ص من اصحابه طائفة يبطنون
الكفر ويظهرون الاسلام كما اخبر الله سبحانه عنهم ووصفهم بما وصفهم في غير موضع من القران
قال الله عز وجل ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق

لا تعلمهم

لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقال تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض
ان لن يخرج الله اضغانهم وقال تعالى واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقال تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم
بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون والقران مملو
من ذكرهم وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند حذيفة انه قال قال النبي ص في
اصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وان بعضهم لا احفظ
ما قاله فيهم ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ما ثبت ان النبي ص لما اخذ البيعة لامير المؤمنين ع من
الناس يوم الغدير بعد امرهم بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فسلموا عليه طوعا وكرها وبخبخ اعظمها
وحقدا استولت عليهم نار الحسد والبغضاء وابطنوا الانكار والاباء حتى قصد جماعة منهم
قتل النبي واحتالوا لذلك حيلا فلم يظفروا به كما يشهد له قصة عقبة الهرشي والدباب
ومن اتفاقها من الاصحاب وهي مشهورة وفي كتبهم مسطورة مضبوطة الى تعاقدهم على صرف الامر
عن اهل بيته ع وكتبوا لذلك كتابا وتعاهدوا عليه وكانت بواطنهم مشحونة بعداوته
وعداوة اهل بيته كما اشير اليه في اية تبليغ الوصية بقوله عز وجل والله يعصمك من الناس
وكان يبدو من افواههم البغضاء احيانا وما تخفي صدورهم اكبر ثم لما مرض النبي ص وامرهم بالخروج
مع جيش اسامة تخلفوا عنه طمعا في الامارة وكانوا يخفون تخلفهم ويتربصون الخبر من عائشة
وكان النبي ص كلما لا يقدر ان يخرج الى الصلوة في مرضه امر امير المؤمنين ان يصلي بالناس فكان
يصلي بهم فتشاغل به يوما وقد ثقل راسه في حجره فاتاه بلال يؤذنه بالصلوة فقال يصلي بالناس
بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا ابا بكر يصلي بهم وقالت حفصة مروا عمر ان يصلي
بهم فلما سمع كلامهما وحرص كل واحدة على تقديم ابيها قال النبي اكففن ثم اغمي عليه فقالت
عائشة لبلال ان رسول الله ص قد اغمي عليه وقد اشتغل علي فلا يقدر على مفارقته فمروا ابا بكر
يصلي بالناس فلما جاء بلال امر النبي ص فلما افاق سمع تكبير ابي بكر فقال اسندوني
وانهض وخرج الى المسجد فقد نزلت والله في الاسلام فتنة ليست بهينة ثم نظر الى عائشة

وحفصة نظرة المغضب فقال انكن لصويحبات يوسف يعني كذبن على يوسف فخرج بين
علي والفضل بن العباس ورجلاه يخطان الارض من الضعف فنحى ابا بكر عن المحراب وصلى
بالناس جالسا ثم اكد في تنفيذ الجيش ولعن المتخلف عنه وعمر مستند ثم صار بنفسه وبين
ما اراده من تاكيد الوصية بالكتاب كما روي في صحاحهم انه قال ائتوني بدواة وبياض اكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا وفي رواية لا يزيل لكم مشكل الامر واذكر لكم من المستحق لها
بعدي فقام بعض من حضر ليأتي بالدواة والبياض فقال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وفي رواية
ليهذي حسبنا كتاب ربه قال الراوي فتنازعوا عنده فقال قايل القول ما قال النبي فقربوا
له كتابا يكتب لكم وقال قايل القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغط والاختلاف قال النبي
قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع وفي رواية عن عمر انه قال كان يريد ان يصرح باسمه فحلت
بينه وبين ما اراده وقال ابن ابي الحديد ثم لما مضى م اعرضوا عن تجهيزه والتعجيل بدفنه
اشتغلوا بتهيئة اسباب الامارة لانفسهم وتهييج ذوي الاحقاد على سيد العترة الذين كانوا
انما اسلموا خوفا من سيفه وحنقا عليه لانه قتل اباءهم وابناءهم في مواقف نزل النبي عمود
الخلافة ونبذوا العهود بعد تلك الخصال وادعوا التامر على عباد الله وسموا انفسهم زورا
وبهتانا خلفاء رسول الله بغير قدم راسخ في علم ولا سبق في فضيلة بل متشابهة بهم
في الشرك والاثام وابيضت فوادهم في عبادة الاصنام ثم سلموا الامر لما ادعوا بالخداع والحيل
والمصادات من ارباب الدخل والدغل من الذين مردوا على النفاق غيرهم وقالوا امنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ثم تنازعوا واختلفوا وتخاصموا وارتفعت اصواتهم وقال
بعضهم لبعض منا امير ومنكم امير ولا دعوا وابرقوا وسلوا سيوفهم ثم سموا ذلك كله سموم
اجماعا وكان امير المؤمنين مشغولا بتجهيز رسول الله ص فارغا عن الامر بعد ما احكموا الامر
لانفسهم ثم اظهروا من نفوسهم ما كان كامنا فيها من عداوة ذوي القربى التي كانت
مدة تمام اجر الرسالة فلم يستطيعوا ان يخفوا العداوة في صدورهم فكانت تبدو
منهم في احيان وعدوهم وصعدهم ما ولجهم ثم اولجهم على ان الخليفة في الحقيقة ما كان

في زمن

في زمن خلافة الاول الا من كانت خلافته حقيقة لترتب اكثر فوائدها على وجوده حتى ان الثلاثة كانوا
يرجعون اليه في اكثر المسائل الدينية التي كانوا يسألون عنها بل وفي كيفية تسخير البلاد وسياسة
العباد وساير كليات الامور لجهلهم بها وعجزهم عنها فاما المعصوم الاعظم من الخلافة ما فات
كما قالتم يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
ولا ريب انه لم يكن نص وحجة على خلافة الاول كما اعترف به الجمهور وان تمسك بخلافة
من تلف بالنص وغايتهما استدلوا به اجماع الصحابة على بيعته وهو مع عدم حجيته غير متحقق
لان كثيرا منهم وجملة من خلفهم واساطينهم لم يكونوا داخلين في اجماع الزيود ولا في حلقة
بيعة دار الندوة كصاحب الحق واهله ومواليه وكالعباس وابنائه واسامة بن زيد
والزبير ومشاهير الصحابة الكبار كسلمان وابي ذر ومقداد وعمار وحذيفة بن اليمان
وابي بريدة الاسلمي وابي بن كعب وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي الهيثم بن التيهان
وسهل بن حنيف واخيه عثمان وابي ايوب الانصاري وجابر بن عبد الله وخالد بن
سعيد وسعد بن عبادة وقيس بن سعد الخزرجي وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه ثمانية عشر
رجلا منهم قال وكانوا رافضة وبعضهم انما بايع بالتهديد كابي عبيدة ولو بعضهم وبعضهم
بقي مصرا على الانكار بالدليل الذي كما هو في كتبهم مذكور وفي صحاحهم مسطور فاين الاتفاق مع
هذا النفاق والنبي لم يقصر في تبليغ الوصية وانهم قد سمعوا منه النص على الخصوص مرة بعد
اخرى وكرة بعد اخرى فلتسلط الامر على الجاهل وتسلطوا على العالم ولا شبهة ان النبي كان
اركان الشفقة والرافة بامته حتى لم يترك لهم تعليم الاداب حتى اداب الخلوة والخلاء كما قال الفاضل
ما من شيء يحتاج اليه احد من بني ادم الا وقد جرت فيه من الله ورسوله سنة عرفها من
عرفها وانكرها من انكرها فاي عاقل يجوز ان يترك لهم منصب الخلافة الذي عليه بناء ثبات
اركان الدين وقواعد الشرع المبين مع هذا الاختلاف المشاهد في نوع الانسان حاشاه حاشاه
ثم حاشاه من ان على الغالين وقد بينا ثم قد دعوا انه اخذ بيده ونصبه للامير وبيعة الصحابة
له بحجة الثاني وقد ادعى ابن الغائب ان الثاني منا قبره من ابي ذر الغفاري

تا قال رسول الله من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر ومن شك في علي فهو كافر وقد روى
العامة والخاصة حديث الثقلين وكونهم كسفينة نوح وقد ثبت عندنا وعندهم احقيته بعد الرسول
لما تواتر عندنا وعندهم في كتبهم من شدة جهاده وعظم بلائه في وقايع الرسول وعدم بلوغ
احد درجته في غزواته وشجاعته وقوة جسده وكانه وشدة ملازمته للرسول ومن تربيته اياه منذ
حين الصبا الى ان خلفه بعده ورجوع الصحابة في اكثر الوقايع اليه واستناد الفضلاء في جميع
العلوم اليه وكونه اسخاهم كفا واكملهم زهدا واجهدهم عبادة واعظمهم حلما واحسنهم علما واحسنهم
خلقا واطلقهم وجها واقدمهم ايمانا وافصحهم لسانا واصدقهم قولا واقلهم كلاما واصوبهم
نطقا وانجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا واكرمهم خصالا واعظمهم كمالا واعظمهم
عناء وارفعهم درجة واشرفهم منزلة واحكمهم حكمة واسدهم رايا واقضاهم قضاء واشدهم حياء
واشدهم همة وشهامة واقواهم عزما واحسنهم نفعا وشانا وادومهم صدقا واكثرهم صلاة على اقامة حدود
الله واحكامه واحفظهم لكتاب الله ومواقع تنزيله واعلمهم بتفسيره وتاويله ولما ثبت
من اخباره بالغيب مرارا واستجابة دعائه كثيرا وظهور المعجزات عنه مرة بعد اخرى كرد الشمس
واحياء الموتى ومكالمة الثعبان والجان والسلطنة على الاكوان ولما ظهر من اختصاصه
بالقرابة والاخوة ولما صح من وجوب محبته ونصرته ومساواته الانبياء ومواساته الرسول
وخبر الطاير والمنزلة والغدير وحديث الكساء وآية المباهلة والتطهير واختصاصه بسورة
هل اتى وكثير من الآيات التي لا تحصى ولو لم يكن سوى نزول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي حين نصب للامامة يوم الغدير لكفى واعطائه الراية يوم خيبر بعد انهزام ابي
بكر وعمر وثنائه اياه حينئذ بما انتشر وحكيناه عن العيب بالاخر وقلعه بروحانيته الباب
وابقائه بابه عند سد الابواب ومبيته على الفراش ليلة الغار وارتقائه كتف النبي
لالقائه الاصنام وما فيه من الاسرار تشبيهه اياه بعيسى في بعض طوائفه اياه واتخاذه
اخا لا كآخر المباهلة بينه وبينه وجعله نفسه وانها بركة … ترابه تذهب وان
تورم … النبي واحدة منهما واحدة منها وافضل … وامراة الى حال لا يمكن احصاؤه

ولو كان

ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والثقلان كاتبين والملائكة حاسبين لكانوا عاجزين عن السعيد
كما قيل بالفارسية كتاب فضل ترا آب بحر كافي نيست كه تر كنى سرانگشت وصفحه بشمارى
قال وقد اخبر رسول الله بعد ارتداد الصحابة بما روى في صحاحهم انه قال ليردن الناس من
اصحاب على الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي اصحابي وفي رواية اصيحابي
اصيحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وارتدوا في اخرى وارتدوا على ادبارهم القهقرى
وقد نبه الله سبحانه على ذلك بقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر
الآية وكان هذا من ابتلاء الله لاوليائه المخلصين وخواص عباده المؤمنين لينظر كيف يعملون
وعلى البلاء كيف يصبرون والسبب في ارتداد اكثر هذه الامة بعد نبيها انه لما اختار الله
لنبيه الوصاية والخلافة والامارة من اختاره واخذت له البيعة في يوم الغدير بحضور من شهد من الاقطار
غلب على اذهان العرب حب الرياسة والهوى واشتعل في قلوبهم نار الحسد والبغضاء
فعادوا الى الخلافة الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما اشتروا وكان فصار
صنفين صنفا من اهل التدليس والتلبيس من جنود ابليس وهم الذين شيدوا اركان هذه
الضلالة وصنفا من اهل العمى والتقليد قد شبه لهم الامر فدخلوا فيه على غير بصيرة تعصبا لمن
تولى وكفرا وتقليدا لشياطين البشر ممن كان في الجاهلية لا يفرق بين الله وبين الخشب والحجر
فكيف بين علي وبين ابي بكر وعمر وكان منهم من انعقد له السقيفة فلما عرفوا انه عدلوا عن
الطريقة القويمة وصنفا اتبعوهم خوفا وتقية فارتد اكثر الناس لسبب ارتداد الصحابة عن
الدين وخرجوا من زمرة المسلمين كشف الله سبحانه سائر النبيين وذلك انه لما استتم
الامر لابي بكر صعد المنبر وقام خطيبا فقام اليه جماعة من المهاجرين والانصار فانكروا
عليه اشد الانكار وذكروه حديث يوم الغدير فقال يا ايها الناس اقيلوني اقيلوني فلست
بخيركم وعلي فيكم فقام اليه عمر وقال لا والله ما اقلناك ولا يلي هذا الامر احد غيرك
فكان في جملة من انكر عليه مالك بن نويرة حين دخل المدينة ورآه على المنبر فتعجب من

فبدهم حدث يوم الغدير من تلك التأكيدات فخافوا ان يصيبهم من قبله فتنة اذ كانت له قبيلة
وكان من شجعان العرب يعد بمائة فارس فلما دخل الى اهله بعث اليه خالد بن الوليد
في جيش ليأخذ منه زكوة ماله فاخذ من خالد العهود والمواثيق على ان لا يتعرض له بمكروه
فيعطيه الزكوة فلما جن عليه الليل ونام مالك واصحابه بيت عليهم خالد واصحابه فقتلوهم
غدرا ودخل بامرأته في ليلته وطبخ راسه في وليمة عرسه وسبى حريمهم وسماهم اهل الردة
افتراء وكذبا فلما رأى الناس ذلك منهم دخلوا تحت سلطنتهم الجائرة كما كانت
الناس يدخلون تحت سلطان الملوك وما تغير الا شرذمة قليلون وكانوا ايضا يعيشون متقين
روى الكشي باسناد معتبر عن الباقر انه ارتد الناس الا ثلاثة نفر سلمان وابوذر والمقداد
قال الراوي فقلت فعمار قال كان حاص حيصة ثم رجع [illegible] ثم اناب الناس
بعد فكان اول من اناب ابو ساسان الانصاري وعمار وابو عمرة وشتيرة وكانوا سبعة
فلم يعرف حق امير المؤمنين الا هؤلاء السبعة وباسناده عن امير المؤمنين ع قال ضاقت
الارض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد
وابوذر وعمار وحذيفة ثم قال وانا امامهم ثم اخذوا في تغيير احكام الشرع واحداث
البدع فيها فمنها ما غيروه لجهلهم بها ومنها ما بدلوه ليوافق اغراضهم ومنها ما احدثوه لحبهم
احداث البدع وقد اشار امير المؤمنين الى بعض منكراتهم في دعاء صنمي قريش وكان
ابوبكر يقول ان لي شيطانا يعتريني فان استقمت فاعينوني وان عصيت فجنبوني
وكان عمر يقول كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها ومن عاد الى مثلها فاقتلوه
ثم جعل الخلافة بعده شورى بين ستة شهد لهم بانهم من اهل الجنة وان النبي ص مات
وهو عنهم راض ثم امر بضرب اعناقهم ان لم يتابعوا واحدا منهم ثم بعد ذلك بث
من انفسهم العداوة والبغضاء على حطام الدنيا حتى آل الامر الى ان استحل بعضهم
دماء بعض وقتل بعضهم على ايدي بعض كما اخبر به النبي ص لا الفينكم ترجعون بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان ممن اتفقوا على اباحة دمه خليفتهم عثمان

وكان له

وكانوا الذين قاتل وخاذل وكان من الباعثين على قتله عائشة ثم انها خرجت على امير المؤمنين
مع طائفة شركوا في دم عثمان يطلبون بدمه وقد رووا ان رسول الله نص على عشرة من
الصحابة بانهم من اهل الجنة وذكرهم باسمائهم وعدوا منهم الزبير والطلحة وعثمان و
عليا مع اعترافهم وعلمهم ان عليا هو المقاتل للطلحتين في معركة الجمل فقتلاه باغين عليه
وهم الذين رووا عن النبي ص انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
فقيل ما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه ثم بعد ما تقرر الامر تشبثوا في فضائل انفسهم
بما لا يدل اكثرها على فضيلة مع رواياتهم فيهم كلها فيما ذكر وبما يلوح من فحاويها [illegible]
ويظهر من مطاويه رائحة الوضع والنفاق ثم بعد التتبع يظهر ان ما هو من امثال ذلك اكثره وضع
في زمان بني امية طمعا في الانتفاع بجاه احدهم وماله وقال امير المؤمنين ع في حديث له
قد كذب على رسول الله في عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة
فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب عليه بعده ثم قال بعد كلام ثم بقوا
بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم
الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا
الا من عصم الله وقد نقلت طائفة من العامة ان معاوية كان يبذل الاموال لمن كان
موثوقا به عند الناس من الصحابة ليضع حديثا في فضل الخلفاء الثلاثة او في منقصة
امير المؤمنين ثم يرويه عن النبي ص على المنبر بمشهد من الناس او يروي ما ورد في فضل علي
في فضلهم وقد نقل ابن ابي الحديد الحنفي المعتزلي في شرح نهج البلاغة ان معاوية بذل
لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في علي ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وان الاية
الثانية نزلت في ابن ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فلم يقبل
فبذل له مائتي الف فلم يقبل فبذل له ثلثمائة الف فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل
وفي الاحتجاج عن سليم بن قيس ان مناديا نادى ان برئت الذمة ممن روى حديثا

من مناقب علي وفضل اهل بيته وكان اشد الناس بلية اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعته
فاستعمل زياد بن ابيه وضم اليه العراقين الكوفة والبصرة فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف
يقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وصلبهم في جذوع النخل وسمل
اعينهم وطردهم حتى نفوا من العراق فلم يبق بها احد معروف مشهور ثم اخذ الناس في الرواية
في فضل عثمان ومعاوية ونعتوا على المنابر في كل كورة ومسجد بامره والقوا ذلك الى معلمي
الكتاتيب فعلموا ذلك كما يعلمونهم القرآن وفشا عليه الصبيان فاجتمعت على ذلك جماعتهم
وصارت في ايدي المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال لمثلها فقبلوها
وهم يرون انها حق ولو علموا بطلانها وتيقنوا انها مفتعلة لاعرضوا عن روايتها
ولم يدينوا بها ولم ينقضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا والباطل
حقا والكذب صدقا والصدق كذبا ولعمري ان اكثر الامة ما اتبعوا رسولهم ولا من الصحابة
خيارهم ولا استعملوا عقولهم ولا افكارهم ولكن الله اصم اذانهم مقلدة المجهولين واعمى ابصارهم
ثم تركهم حيارى في ظلمات هلك منهم من هلك ونجى من نجى ان يتبعون الا الظن وما تهوى
الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون ولما جرى في الصحابة ما جرى وخدع بهم عاقد الهوى وغلب على الاكثر اهواؤه
الاولون واستبهم الحق على الاخرين اعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم
عن النجدين الا شرذمة من المؤمنين فمكثوا بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حين ساق
الامر الى ان تقمصها علوج بني امية الشاربون للخمور المعلنون بالفجور المستعملون بلبس
الحرير ولعب الطنابير قاتلو ذرية المصطفى وسابو بتولة تصفى ثم تلقفها بنو
العباس السالكون مسالك اولئك الارجاس اخذوها بسيف الخراسانية كما ملك من قبلهم
بصولة فظاظة الثاني وكان العلم في هذه المدة المتطاولة مكتوما واهله مظلومين
او سبيلهم الى ابدانه الا بتقية والغاية ثم خلف من بعدهم خلف غيرها نفي الولاية

ولا ناصبي

ولا ناصبي العداوة فلم يرتضوا ما صنعوا وعن اخذ فتاوى الخطابية وما ذهب من اهل الاهواء
ونحوهم من اربابهم من بعدهم وزعموا انهم من العلماء فكانوا يفتونهم بالاراء وذلك الان من
جملة ما كان عندهم من حديث رسول الله في الحلال والحرام والفرائض والاحكام ليست الا نبذة
الا في علم ما قالوه ولم يكفهم ذلك فاذا نزلت حادثة لم يكن لهم فيها رواية خاضوا في
استنباط الحكم بالرأي من اصول وضعوها وقواعد استحسنوها استنادا الى الصحابة كانت من
اختلاق ائمتهم وافتراء نفوسهم وكانوا وضعوها لترويج اهوائهم وبالجملة فمحض الغثيان
ورفضوا الثقلين معا واحدثوا في العقايد بدعا وتخرصوا فيها شيعا واخترعوا في الاحكام
اشياء حكموا فيها بالاراء وزادوا ونقصوا في التكاليف وصنفوا فيها تصانيف حتى كثر
الاختلاف وخفي على بعضهم الاسلام من شيوع القول بالجزاف فمنعهم ملوكهم من الاخذ منها
على السعة وحصروا المجتهد في الاربعة واعتمد جمهورهم في الاصول على قول رجل يقال
له ابو الحسن الاشعري وكان يقول بالجبر وبالصفات الزايدة واثبات القدماء الثمانية
الى غير ذلك ثم لم يعرف الناس بذلك ولم يستعملوا من شيع اولئك بل اتبعوا اهواءهم وكثروا
من ابائهم قرنا بعد قرن حتى آل الامر الى ما آل وكان فيهم وبين اظهرهم الائمة بحق الذين
اقامهم الله مقام رسوله واحدا بعد واحد ومن فضل الله علينا ولطفه بنا وله
الحمد اضعاف ما حمده الحامدون ان جعل لنا اماما بعد امام ظاهرا فينا وان كان
مستورا على اعدائنا الى ان انقضى من الهجرة النبوية مائتان وستون سنة ثم جعل الاخير
بعد غيبته سفراء الحضرة من تمام ثلثمائة وثلاثين سنة وكان اصحابنا في هذه المدة
المديدة يأخذون العلوم الدينية ظاهرها وباطنها من معدنها بغير واسطة قابليتهم و
رتبتهم وغزارتهم على اطمئنان من قلوبهم وانشراح من صدورهم فاغناهم الله تبارك
من تقليد من لا يجوز تقليده وخلصهم من حيرة الحيران وتعب انقضاء هذه المدة
كانوا يرجعون الى الاصول المأخوذة عنهم المشتملة على اكثر ما يحتاج اليه الناس حتى لم يشذ
مسئلة لا يكون فيها حكم جزئي او كلي عنهم وفق له من وفق البحث السادس

في نبذة يسيرة من احوال الغائب المستتر الامام الثاني عشر صاحب العصر والزمان والحجة على
الانس والجان والكلام في ذلك يقع في مقاصد **المقصد الاول** في ولادته اعلم انه
قد ورد في روايات متواترة واحاديث متظافرة البشارة بالمهدي وبانه تكون له غيبة
من طرق العامة والخاصة وقد روى ذلك من العامة البخاري ومسلم وابو داود والترمذي
وغيرهم من اصحاب الاصول وغيرهم وقد ورد في كتب العامة من الروايات في القائم المهدي ما يزيد
على مائة وخمسين حديثا وفي الكتب المعتبرة والاصول المعتمدة للشيعة ما يزيد على الف حديث
وفي الصواعق المحرقة لابن حجر في احوال العسكري ما لفظه ولم يخلف غير ولده ابا القاسم
محمد الحجة وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين لكن اتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر
قيل لانه ستر بالمدينة وغاب ولم يعرف اين ذهب وذكر نحو ذلك غيره من العامة كابن
خلكان وصاحب الفصول المهمة وصاحب مطالب السؤل وشواهد النبوة قال ابن خلكان في تاريخه
هو ثاني عشر الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي يزعم الشيعة
انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون
ظهوره في اخر الزمان من السرداب بسر من راى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان
سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي ابوه كان عمره خمس سنين واسم امه خمط وقيل
نرجس والشيعة يقولون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج
اليها وذلك في سنة خمس وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين
وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره عشر سنين
والله اعلم انتهى وقد تقدم ما يدل من الادلة العقلية والبراهين النقلية على وجوب
الامام وعصمته ولا يخفى ان هذا الزمان امام موجود غيره فوجب القول بامامته وقد تواتر عنه
من طرق العامة والخاصة ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية والاخبار
من طرق الشيعة بالنص عليه وانه الامام الثاني عشر وانه ابن الحسن العسكري متواترة
بل تزيد على عد التواتر كلها مقرونة بالاعجاز لان كل واحد من ابائه الكرام اخبر

بترتيب

ترتيب
امامتهم الى الثاني عشر وبخفاء ولادته وغيبته الكبرى والصغرى على انه قد رواه جملة كثيرة من
اوليائه وشيعته واستفادوا منه وقد تقدم ان استبعاد المخالفين بقائه وعمره في هذه
المدة سفسطة ظاهرة لا يعارض الادلة العقلية والنقلية وقد غاب جملة من الانبياء والحجج
قبله غيبات طويلة وقصيرة كما هو مذكور في اكمال الدين وغيره وقد تواتر عن النبي من طرق
العامة والخاصة ان ما وقع في الامم السالفة والاعصار الماضية يقع في هذه الامة المرحومة
ان ولادته في سنة خمس وخمسين بعد المائتين من الهجرة وقيل ست وخمسين فيكون
تاريخ الولادة نور والمشهور انه في ليلة الجمعة ليلة النصف من شعبان والقابه الشريفة
المهدي والقائم والمنتظر والحجة وصاحب الامر والمروي انه لما ولد ظهر له نور ساطع
بلغ افق السماء وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وهبطت طيور بيض من السماء تمسح اجنحتها على راسه ووجهه وسائر جسده ثم طارت
ولما اتت به الى ابيه العسكري اخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحها ثم ادخله في فيه فحنكه
ثم ادخله في اذنيه واجلسه في راحته اليسرى فاستوى ولي الله جالسا فمسح يده على راسه
وقال له يا بني انطق بقدرة الله فاستعاذ ولي الله من الشيطان الرجيم واستفتح بسم الله
الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وصلى على رسول الله وعلى امير المؤمنين والائمة واحدا واحدا حتى انتهى الى ابيه وفي رواية
ثم قال له يا بني اقرأ مما انزل الله على انبيائه ورسله فابتدأ بصحف ادم فقرأها با
السريانية وكتاب ادريس وكتاب نوح وكتاب هود وكتاب صالح وصحف ابراهيم
وتورية موسى وزبور داود وانجيل عيسى وفرقان رسول الله ثم قص قصص الانبياء
والمرسلين الى عهده **المقصد الثاني** في صفاته وعلاماته في العيون عن الكاظم
قال لا يكون القائم الا امام ابن امام ووصي ابن وصي وفي ارشاد المفيد وغيبة الشيخ
عن الباقر انه سئل امير المؤمنين ع عن المهدي ما اسمه فقال اما اسمه فان حبيبي

عهد الحارث الا احدث حتى يبعثه الله قال فاخبرني عن صفته قال هو شاب مربوع حسن الوجه
حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته وراسه وعن الصادق ع
قال اذا توالت ثلاثة اسماء محمد وعلي والحسن كان رابعهم القائم وعنه ع اسمه اسم نبي واسم
ابيه اسم وصي وعنه ع قال يقوم القائم وليس في عنقه بيعة لاحد وفي الفصول المهمة
صفته ع شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل على منكبيه اقنى الانف اجلى الجبهة
قيل انه غاب في السرداب والحرس عليه وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين **الثالث**
في بعض معجزاته واحوال سفرائه قال الطبرسي ره في الاحتجاج اما الابواب المرضيون والسفراء
الممدوحون فاولهم الشيخ الموثوق به ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري نصبه اولا ابو الحسن
علي بن محمد العسكري ثم ابنه ابو محمد الحسن بن علي فتولى القيام بامورهما حال حياتهما
ثم بعد ذلك قام بامر صاحب الزمان وكانت توقيعاته وجواب المسائل تخرج على
يديه فلما مضى قام بذلك ابو القاسم حسين بن روح من بني نوبخت فلما مضى قام
مقامه ابو الحسن علي بن محمد السمري ولم يقم احد منهم بذلك الا بنص عليه من قبل صاحب
الزمان ونص صاحبه الذي تقدم عليه فلم تقبل الشيعة قولهم الا بعد ظهور اية معجزة تظهر
على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الامر تدل على صدق مقالتهم وصحة نيابتهم فلما حان
رحيل ابي الحسن السمري من الدنيا وقرب اجله قيل له الى من توصي اخرج توقيعا
اليهم نسخته بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك
ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد فيقوم مقامك بعد
وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك
بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا وسياتي من يدعي المشاهدة
الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم قال فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان
اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك فقال لله

لسعلم قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه وناب منابه في جميع ذلك فلما مضى

امر هو بالغه

امر هو بالغه وقضى فهذا اخر كلام سمع منه رضه **المقصد الرابع** فيما فيه من سنن
الانبياء والاستدلال بغيباتهم على غيبته ففي الكمال عن عبد الله بن سنان عن الصادق ع
قال في القائم سنة من موسى بن عمران فقلت وما هي قال خفاء مولده وغيبته عن قومه
فقلت وكم غاب موسى عن اهله وقومه قال ثماني وعشرين سنة وفي الكمال وغيبة
الشيخ عن الباقر ع قال في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء سنة من موسى
وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد فاما من موسى فخائف يترقب واما
من يوسف فالسجن واما من عيسى فيقال انه مات ولم يمت واما من محمد ص فالسيف
وعن السجاد ع قال في القائم منا سنن من سنن الانبياء سنة من ادم وسنة من
نوح وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من ايوب وسنة من
محمد فاما من ادم ومن نوح فطول العمر واما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس
واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس فيه واما من ايوب
فالفرج بعد البلوى واما من محمد ص فالخروج بالسيف وعن الصادق ع اما سنة من
موسى فخائف يترقب واما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى واما سنة من
يوسف فالستر جعل الله بينه وبين الخلق حجابا يرونه ولا يعرفونه واما سنة من
محمد ص فيهتدي بهداه ويسير بسيرته **المقصد الخامس** في ذكر بعض ما ظهر
من معجزاته في الخرائج عن حكيمة قالت دخلت على ابي محمد ع بعد اربعين يوما من
ولادة نرجس فاذا مولانا صاحب الزمان يمشي في الدار فلم ار لغة افصح من لغته
فتبسم ابو محمد ع فقال انا معاشر الائمة ننشا في يوم كما ينشا غيرنا في سنة قالت
ثم كنت بعد ذلك اسال ابا محمد ع عنه فقال استودعناه الذي استودعت
ام موسى ولدها وعن محمد بن هارون الهمداني قال كان علي خمسمائة دينار
بها ذرعا ثم قلت في نفسي لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة دينار وثلاثين دينارا
قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ولا والله ما نطقت بذلك ولا قلت

فكتب الى محمد بن جعفر اقبض الحساب من محمد بن هرون بخمسمائة دينار اللتي لنا عليه
وعن الاستراباذي قال صرت الى العسكر ومعي ثلاثون دينارا في خرقة منها دينار
شامي فوافيت الباب واني لقاعد اذ خرج الجارية او غلام الشك مني قال هات
ما معك قلت ما معي شيء فدخل ثم خرج وقال معك ثلاثون دينارا في خرقة خضراء
منها دينار شامي وخاتم كنت نسيته فاوصلته اليه واخذت الخاتم وعن محمد
بن شاذان قال اجتمع عندي خمسمائة درهم ناقصة عشرين فاتممتها من عندي
وبعثت بها الى محمد بن احمد القمي ولم اكتب كم لي فيها فانفذ الى كتابه وصلت
خمسمائة درهم لك فيها عشرون درهما وفي الارشاد عن الصادق قال
اوصلت اشياء للمرزباني الحارثي في جملتها سوار ذهب فقبلت ورد السوار وامرت
بكسره فكسرته فاذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر فاخرجته وانفذت
الذهب بعد ذلك فقبل وعن علي بن محمد قال حمل رجل من اهل آبه شيئا يوصله
ونسي سيفا كان اراد حمله فلما وصل الشيء كتب اليه بوصوله وقيل في الكتابة
ما خبر السيف الذي انسيته والاخبار في ذلك كثيرة جدا **السادس**
في علامات ظهوره قال الشيخ المفيد في الارشاد قد جاءت الاثار بذكر علامات
لزمان قيام القائم المهدي وحوادث تكون امام قيامه وآيات ودلالات فمنها
خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك الدنيا وكسوف
الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في اخر الشهر على خلاف
العادات وخسف بالبيداء وخسف بالمغرب وخسف بالمشرق وركود الشمس
من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس
زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن
والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان
وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة

ونزول

ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه
وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام
او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل
اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس
والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء
الحيرة واقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء
ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي
طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس
بين جلولا وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء
بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت
ذريع فيه ونقص من الانفس والاموال والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير اوانه
حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم
وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم
ومسخ لقوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد
السادات ونداء من السماء يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم ووجه و
صدر يظهران للناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا
الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة
تتصل فتحيا بها الارض بعد موتها وتعرف بركاتها ويزول بعد ذلك كل عاهة
من معتقدي الحق من شيعة المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون
نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها
مشترطة والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول و
تضمنها الاثر المنقول انتهى كلامه ره **المقصد السابع** في فضل انتظار

وجه صبيح المؤمنين بغيبته في العيون عن الرضا ع عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل
اعمال امتي انتظار فرج الله ثم رفع الاحتجاج عن السجاد ع قال تمتد الغيبة بولي الله
الثاني عشر من اوصياء رسول الله ص والائمة من بعده وان اهل زمان غيبته القائلين
بامامته المنتظرين لظهوره افضل اهل كل زمان لان الله تعالى ذكره اعطاهم من
العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم
في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ص بالسيف اولئك المخلصون
حقا وشيعتنا صدقا والدعاة الى دين الله سرا وجهرا وقال ع انتظار الفرج
من اعظم الفرج وعن الصادق ع عن ابائه قال قال النبي ص لعلي يا علي واعلم ان اعظم
الناس يقينا قوم يكونون في اخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فآمنوا
بسواد في بياض وعن السجاد ع قال من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا اعطاه
الله اجر الف شهيد مثل شهداء بدر واحد **الفصل الثامن** في يوم خروجه
ومدة ملكه وسيرته وعدد اصحابه وبعض ما يقع في زمانه وغير ذلك عن الرضا ع قال
علامة القائم ان يكون شيخ السن شاب المنظر حتى ان الناظر اليه ليحسبه ابن اربعين
سنة او دونها وان من علامته ان لا يهرم بمرور الايام والليالي عليه حتى
ياتي اجله وفي غيبة الشيخ عن الصادق ع ان القائم ينادى باسمه ليلة ثلاث
وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي ع وعن الباقر ع قال
كاني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائما بين الركن والمقام بين يديه جبرئيل
ينادي البيعة لله فيملأها عدلا كما ملئت ظلما وجورا وعن الصادق ع قال
ملك القائم سبع سنين تكون سبعين سنة من سنينكم هذه وعنه ع قال لا
يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او
تسع وعن السجاد ع قال اذا قام قائمنا اذهب الله عز وجل عن شيعتنا
العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة اربعين رجلا

ويكونون

ويكونون حكام الارض وسنامها وعن الباقر ع قال اذا خرج القائم من مكة
ينادي مناديه الا لا يحملن احد طعاما ولا شرابا ويحمل معه حجر موسى بن عمران
وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا الا انبعثت منه عيون فمن كان جائعا شبع و
من كان ظمآنا روي وروت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة وعن
الصادق ع قال ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد
عن ضوء الشمس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى
ويبني في ظهر الكوفة مسجدا له الف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء
وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها
وعن الباقر ع قال ملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعا كما لبث اهل
الكهف في كهفهم يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا فيفتح الله
له شرق الارض وغربها فيقتل الناس حتى لا يبقى الا دين محمد ص ويسير بسيرة
سليمان بن داود ويدعو الشمس والقمر فيجيبانه وتطوى له الارض الحديث
وعن الصادق ع قال ان المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى اخاه الذي
في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى اخاه الذي في المشرق اللهم عجل فرجه وسهل
مخرجه واجعلنا من انصاره واعوانه ومقوية سلطانه تم الكتاب في ليلة
الخميس رابع وعشرين شهر صفر سنة ١٢٢٦ والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
وصلى الله على محمد وآله ويتلوه المجلد
الثاني في الرجعة والحمد لله
وصلى الله على محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين اما بعد فهذا هو المجلد الثاني
من كتاب حق اليقين في معرفة اصول الدين بالبراهين القطعية والادلة اليقينية والآيات
القرآنية والاخبار المعصومية تأليف قليل البضاعة وكثير الاضاعة افقر الخلق الى ربه
الغني عبد الله بن محمد رضا الحسيني وفقهما الله لطاعاته ومراضيه وجعل مستقبل حالهما
خيراً من ماضيه المقصد التاسع في اثبات الرجعة وحقيقتها وكيفيتها اعلم ان ثبوت
الرجعة مما اجمعت عليه الشيعة الحقة والفرقة المحقة بل هي من ضروريات مذهبهم وقال
العلامة المجلسي ره اجمعت الشيعة على ثبوت الرجعة في جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس
في رابعة النهار حتى نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع امصارهم وشنع
المخالفون عليهم في ذلك واثبتوه في كتبهم واسفارهم منهم الرازي والنيسابوري وغيرهما
وكيف يشك مؤمن بحقية الائمة الاطهار فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح
رواها نيف واربعون من الثقات العظام والعلماء الاعلام في ازيد من خمسين من مؤلفاتهم
كثقة الاسلام الكليني والصدوق محمد بن بابويه والشيخ ابي جعفر الطوسي والسيد المرتضى والنجاشي
والكشي والعياشي وعلي بن ابراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراجكي والنعماني و
الصفار وسعد بن عبد الله وابن قولويه وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاوس وولده
صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن ابراهيم وفرات بن ابراهيم ومؤلف كتاب
التنزيل والتحريف وابي الفضل الطبرسي وابي طالب الطبرسي وابراهيم بن محمد الثقفي ومحمد
بن العباس بن مروان والبرقي وابن شهرآشوب والحسن بن سليمان والقطب الراوندي والعلامة
الحلي والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم واحمد بن داود بن سعيد والحسن بن علي بن احمد
بن ابي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكي والحسيني صح
والحسن بن محمد بن جمهور والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي وطهر بن عبد الله
وشاذان بن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف الكتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب

وغيرهم

وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعيين واذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي اي شيء
يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف وظني ان من يشك في امثالها فهو
شاك في ائمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في تخريب الملة القويمة با
لقاء ما يتسارع اليه عقول المستضعفين من استبعادات المتفلسفين وتشكيكات الملحدين
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون المشركون وقد صنف جماعة
من القدماء كتباً في حقية الرجعة فمنهم احمد بن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست
له كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن بن علي بن ابي حمزة البطائني وعد النجاشي من جملة كتبه
كتاب الرجعة ومنهم الفضل بن شاذان النيشابوري ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له كتاباً
في اثبات الرجعة ومنهم الصدوق محمد بن علي بن بابويه فانه عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة
ومنهم محمد بن مسعود العياشي ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة ومنهم الحسن بن
سليمان وساق الرواية عنه اقول ولنذكر قطعة من الاخبار عن الائمة الاطهار ليس منا
من لم يؤمن برجعتنا في الفقيه عن الصادق ع قال ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل
متعتنا والرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته
ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته وقوم من اعدائه لينتقم منهم وينالوا
بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل على ايدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون
من علو كلمته وهي عندنا تختص بمحض الايمان ومحض الكفر والباقون مسكوت عنهم كما
وردت به النصوص الكثيرة ويدل على ثبوتها مضافاً الى الاجماع بل ضرورة المذهب الكتاب
والسنة اما الكتاب فآي الاولى قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا
حيث دلت هذه الآية على ان هذا الحشر خاص ببعض دون بعض فتعين ان يكون غير الحشر
الاكبر الذي في القيمة لانه عام بالاتفاق ولقوله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً
وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادق ع انه سئل عن تفسير الآية الاولى فقال ما يقول الناس فيها
قلت يقولون انها في القيمة فقال ع ايحشر الله يوم القيمة من كل امة فوجاً ويترك الباقين انما

ذلك في الرجعة فاما الآية العقيبة فهذه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا لاعادة هذا المعقول كثيرة **الثاني**
قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
يعني اذا وجب العذاب والوعيد عليهم او اذا آن العذاب بهم عند اقتراب الساعة اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم بلسان يفهمونه بان يقول لهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وقد
تظافرت اخبارنا ان المراد بهذه الدابة امير المؤمنين ع وانه يخرج قبل القيامة ومعه عصى موسى
وخاتم سليمان فيضرب المؤمن فيما بين عينيه بالعصى فينقش فيهما انه مؤمن حقا ويسم الكافر
بين عينيه فينتقش فيه انه كافر حقا وروى ذلك في تفسير عن الصادق ع في الصحيح قال انتهى
رسول الله الى امير المؤمنين وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع راسه عليه فحركه برجله
ثم قال قم يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله ايسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم
فقال لا والله ما هو الا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه واذا وقع القول الخ
ثم قال يا علي اذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به
اعداءك فقال الرجل لابي عبد الله ع ان العامة يقولون هذه الدابة انما تكلمهم يعني
بالتخفيف من الكلم يعني الجرح فقال كلمهم الله في نار جهنم انما هو تكلمهم من الكلام وعنه
قال قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني
قال عمار واية آية هي قال قول الله واذا وقع القول الآية فاية دابة هذه قال عمار والله
ما اجلس ولا اكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين ع وهو ياكل
تمرا وزبدا فقال له يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار واقبل ياكل
معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله يا ابا اليقظان حلفت انك
لا تاكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وقد روى
العامة في كتبهم ما يقرب من ذلك عن عمار وابن عباس وغيرهما وروى انه تخرج في الكتاب
انها تخرج من الصفا ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين
عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه
كانه كوكب دري او تكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فتفشو النكتة

حتى يسود لها وجهه او تكتب بين عينيه كافر ثم قال وقرئ تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم
بالعصى والخاتم وقد روى العامة والخاصة عن امير المؤمنين ع انه قال في مواطن كثيرة في
خطبه انا صاحب العصى والميسم وروى العامة عن ابي هريرة وابن عباس والاصبغ
بن نباتة ان دابة الارض في الآية امير المؤمنين ع وروى في كتاب تاويل ما نزل من القرآن
في النبي وآله تاليف ابي عبد الله محمد بن العباس بن مروان باسناده عن الاصبغ بن
نباتة قال قال لي معاوية يا معشر الشيعة تزعمون ان عليا دابة الارض فقلت نحن نقول
اليهود تقوله فارسل الى راس الجالوت فقال ويحك تجدون دابة الارض عندكم فقال
نعم فقال ما هي فقال رجل فقال اتدري ما اسمه قال نعم اسمه اليا قال فالتفت الي
فقال ويحك يا اصبغ ما اقرب اليا من علي **الثالث** قوله تعالى ان الذي فرض عليك
القرآن لرادك الى معاد روي عن الباقر ع في تفسيرها قال ما احسب نبيكم الا سيطلع عليكم
اطلاعة وعن الصادق ع فيها قال لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول
الله وعلي ع فيلتقيان ويبنيان بالثوية وهو موضع بالكوفة مسجدا له اثنا عشر الف
باب وعن السجاد في الآية قال يرجع اليكم نبيكم وعن الباقر ع قال رحم الله جابر لقد
بلغ من علمه انه كان يعرف تاويل هذه الآية ان الذي فرض الآية يعني الرجعة **الرابع**
قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لالى الله تحشرون وروى العياشي عن الباقر ع ان
المراد القتل في سبيل علي وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس احد يؤمن
بهذه الآية الا وله قتلة وميتة انه من قتل ينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل وقال
في قوله كل نفس ذائقة الموت ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه ان من قتل لا بد
ان يرجع الى الدنيا حتى يذوق الموت **الخامس** قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ء
اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فقد ورد في اخبار كثيرة ان هذه الآية تكون في الرجعة وعن الصادق ع في هذه الآية

قال ما بعث الله نبيا من لدن ادم الا ويرجع الى الدنيا فينصر امير المؤمنين وقوله لتؤمنن به يعني رسول
الله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين وعن الصادق (ع) في الاية قال لتؤمنن برسول الله ولتنصرن
عليا امير المؤمنين قال نعم والله من لدن ادم وهلم جرا فلم يبعث الله نبيا ولا رسولا الا
ورد جميعهم الى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن ابي طالب (ع) وروى الحسن بن سليمان
في منتخب البصائر من كتاب الواحدة باسناده عن عاصم بن حميد عن الباقر (ع) قال قال
امير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت
نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا (ص) وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله
في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتج على خلقه فما زلنا
في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه
وذلك قبل ان يخلق الخلق واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل
واذ اخذ الله الاية يعني لتؤمنن بمحمد ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي
مع ميثاق محمد (ص) بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا (ص) وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه
ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد (ص) ولم ينصرني احد من انبياء الله
ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها
وليبعثهم الله احياء من ادم الى محمد (ص) كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات
والاحياء والثقلين جميعا فيا عجبا وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة
زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على
عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والاخرين
حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني امنين لا يخافون
احدا في عبادي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة

وانا صاحب

وانا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن يعني
حصن من حديد وانا عبد الله واخو رسول الله وانا امين الله وخازنه وعيبة سره وحجابه
ووجهه وصراطه وميزانه وانا الحاشر الى الله وانا كلمة الله التي يجمع بها المفترق ويفرق بها
المجتمع وانا اسماء الله الحسنى وامثاله العليا واياته الكبرى وانا صاحب الجنة والنار اسكن
اهل الجنة الجنة واسكن اهل النار النار والي تزويج اهل الجنة والي عذاب اهل النار والي
اياب الخلق جميعا وانا الاياب الذي يؤوب اليه كل شيء بعد القضاء والي حساب الخلق جميعا
وانا صاحب الهنات وانا المؤذن على الاعراف وانا بارز الشمس وانا دابة الارض وانا قسيم
النار وانا خازن الجنان وصاحب الاعراف وانا امير المؤمنين ويعسوب المتقين واية
السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين ووارث النبيين وخليفة رب العالمين
وصراط ربي المستقيم وقسطاسه والحجة على اهل السموات والارضين وما فيهما وما بينهما
وانا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم وانا الشاهد يوم الدين وانا الذي علمت
علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والانساب واستحفظت ايات النبيين
المستخفين المستحفظين وانا صاحب العصا والميسم وانا الذي سخرت لي السحاب والرعد
والبرق والظلم والانوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر وانا القرن
الحديد وانا فاروق الامة وانا الهادي وانا الذي احصيت كل شيء عددا بعلم الله الذي
اودعنيه وبسره الذي اسره الى محمد (ص) واسره النبي الي وانا الذي انحلني ربي اسمه وكلمته
وحكمته وعلمه وفهمه يا معشر الناس اسألوني قبل ان تفقدوني اللهم اني اشهدك و
استعديك عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله متبعين امره السادسة
قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون روى القمي
عن الصادق (ع) قال العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى لعلهم يرجعون
في الرجعة فيعذبون السابعة قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين روى
القمي عن الصادق (ع) قال ذلك في الرجعة يعني احد الاحيائين في الرجعة والاخرى في القيامة

والعذاب الاكبر القيامة

واجمع على الاماتتين في الدنيا والاخرى في الرجعة والاية ظاهرة كمال الظهور في الرجعة وتكلف المفسرون شططا التصحيح التثنية بالاحياء في القبر للسؤال والاماتة فيه وعدهم من حمل الاماتة الاولى على خلقهم ميتين لكونهم نطفة ويبطل الاول ان الحياة للمسائلة ليست للتكليف فيندم الانسان على ما فاته في ذلك الوقت فيها وظاهر الاية انهم يندمون على ما فاتهم في حياتين ويبطل الثاني انه لا يقال لمن خلق الله ميتا اماته وانما يقال ذلك فيمن كان حيا

الثامنة قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد روى القمي في تفسيره وسعد بن عبد الله عن الصادق عم قال ذلك والله في الرجعة اما علمت ان انبياء الله كثيرا لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والائمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا في الدنيا فذلك في الرجعة **التاسعة** قوله تعالى وجعلكم انبيآء سويكم الله والرجوع الى اسمعيل ومنهم والملوك الاعدم فقلت واي ملك اعطيتم فقال ملك الجنة وملك الكرة

العاشرة قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا روى القمي ان رسول الله صلعم اذا رجع آمن به الناس كلهم وعن شهر بن حوشب قال قال الحجاج اية في كتاب الله قد اعيتني فقلت ايها الامير اية اية هي فقال قوله وان من اهل الكتاب الاية والله انى لامر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا امن به قبل موته ويصلي خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فقال جئت والله بها من عين صافية **الحادي عشر** قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون روى القمي في الصحيح عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق والباقر عم قال كل قرية اهلك الله اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الاية من اعظم الدلالة على الرجعة لان احدا من اهل الاسلام لا ينكر ان الناس كلهم يرجعون الى القيمة من هلك

ومن لم

وجعلكم ملوكا من طين الملوك سئلت ابا عبد الله عنها فقال الاحياء م

التاسع

العاشر

ومن لم يهلك فقوله لا يرجعون يعني في الرجعة فاما الى القيمة يرجعون حتى يدخلوا النار **الثاني عشر** قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض فان اخبارا الائمة بالرجعة الحقيقة في ذلك من الايات ومما في جملة منها في ضمن الاخبار **اما السنة** فهي كثيرة حتى ادعى تواترها منها ما رواه في البصائر عن الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله يقول ان ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون فابى الله ذلك عليه فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله ادم الى يوم الوقت المعلوم وهي اخر كرة يكرها امير المؤمنين فقلت وانها الكرات قال نعم انها الكرات وكرات ما من امام في قرن الا و يكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين ع في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه ويكون ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال لها الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكاني انظر الى اصحاب علي امير المؤمنين وقد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم وكاني انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر رسول الله امامه بيده حربة من نور فاذا نظر اليه ابليس رجع القهقرى ناكصا على عقبيه فيقولون له اصحابه اين تريد وقد ظفرت فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي م فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا ويملك امير المؤمنين اربعا واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي الف ولد من صلبه ذكرا في كل سنة ذكرا وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله وبهذا الاسناد عن الصادق عم قال ان الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيمة الحسين بن علي الحديث وفي البصائر ايضا باسانيد عديدة عن الباقر م قال ان اول من يرجع لجاركم الحسين م فيملك حتى يقع

حاجباه على عينيه من الكبر وروى ايضا باسناده عن ابي ابراهيم ع قال لترجعن نفوس ذهبت
وليقتصن يوم يقوم ومن عذب يقتص بعذابه ومن اغيظ اغاظ بغيظه ومن قتل اقتص بقتله
ويرد لهم اعداؤهم معهم حتى ياخذوا بثارهم ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهرا ثم يموتون في ليلة
واحدة قد ادركوا ثارهم وشفوا انفسهم ويصير عدوهم الى اشد النار عذابا ثم يوقفون بين
يدي الجبار عز وجل فيؤخذ لهم بحقوقهم وروى القمي في تفسيره وغيره عنه ع في قوله تعالى بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون
وروى ايضا عن صوبة عمار قال قلت لابي عبد الله ع ان لهم امرأة لا معيشة حسنة قال ع
والله للقصاب تلك جعلت فداك قتلوا ابناءهم ودهرهم الا طول في كفايته حتى ماتوا قال
ذلك والله في الرجعة بالكون العندة وروى القمي في تفسيره قال طسم تلك ايات الكتاب
المبين ثم خاطب نبيه فقال نتلوا عليك يا محمد من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم
يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح
ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين اخبر الله نبيه بما نال موسى واصحابه
من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته من امته ثم بشره
بعد تعزيته انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الارض وائمة على امته ويردهم
الى الدنيا مع اعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما هم الذين غصبوا ال محمد حقهم وقوله منهم اي من ال محمد ما كانوا يحذرون
اي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الاية نزلت في موسى وفرعون لقال ونري
فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون اي من موسى ولم يقل منهم فلما
تقدم قوله ونريد ان نمن الاية علمنا ان المخاطبة للنبي ص وما وعد الله رسوله
فانما يكون بعده والائمة يكونون من ولده وانما ضرب الله هنا المثل لهم في موسى
وبني اسرائيل وفي اعدائهم بفرعون وجنوده فقال ان فرعون قتل بني اسرائيل وظلم

فاظفر الله

فاظفر الله موسى بفرعون واصحابه حتى اهلكهم الله وكذلك اهل بيت رسول الله ص اصابهم
من اعدائهم القتل والغصب ثم يردهم الله ويرد اعداءهم الى الدنيا حتى يقتلوهم وروى
القطب الراوندي في الخرائج وغيره باسناده عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال الحسين ع لاصحابه
قبل ان يقتل ان رسول الله ص قال لي يا بني انك ستساق الى العراق وهي ارض قد التقى
بها النبيون واوصياء النبيين وهي ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد
معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مس الحديد وتلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم يكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا
نرد على نبينا قال ثم امكث ما شاء الله فاكون اول من تنشق الارض عنه فاخرج
خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين وقيام قائمنا ثم لينزلن علي وفد من السماء
من عند الله لم ينزلوا الى الارض قط ولينزلن الي جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وجنود من الملائكة ولينزلن محمد وعلي وانا واخي وجميع من من الله عليه في حمولات
من حمولات الرب جمال من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد ص لواءه وليدفعنه
الى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد
الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين يدفع الي
سيف رسول الله ص ويبعثني الى المغرب والمشرق فلا اتي على عدو لله الا اهرقت
دمه ولا ادع صنما الا احرقته حتى اقع الى الهند فافتحها وان دانيال ويوشع يخرجان
الى امير المؤمنين يقولان صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما الى البصرة سبعين
رجلا فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن كل دابة
حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى
وسائر الملل ولاخيرنهم بين الاسلام والسيف فمن اسلم مننت عليه ومن كره
الاسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله اليه ملكا يمسح على
وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنزلته في الجنة ولا يبقى على وجه الارض اعمى ولا مقعد

ولا حبس الا كشف عنه بلائه بنا اهل البيت ولنزلت البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتقصف
بما تكثر اغصانها بما يزيد الله فيها من الثمرة ولتاكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف
في الشتاء وذلك قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم ان الله ليهب لشيعتنا كرامة لا
يخفى عليهم شيء في الارض وما كان فيها حتى ان الرجل منهم يريد ان يعلم علم اهل بيته
فيخبرهم بعلم ما يعملون وروى الصدوق في العيون باسناد معتبر عن الحسن بن الجهم قال
قال المامون للرضا ع يا ابا الحسن ما تقول في الرجعة فقال انها الحق قد كانت
في الامم السالفة ونطق بها القرآن وقد قال رسول الله ص يكون في هذه الامة
كل ما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقال ص اذا خرج
المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم ع فصلى خلفه وقال ص ان الاسلام بدأ غريبا
وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ثم يكون ماذا قال ثم يرجع الحق الى اهله
الخبر وروى النعماني في تفسيره عن الصادق ع قال لقد تسمى بعض خلفاء الجور باسم ما سماه
الله به احدا الا علي بن ابي طالب يعني به ان الاسم امير المؤمنين ع قال وما جاء تاويله
قلت جعلت فداك متى يجيء تاويله قال اذا جاء جمع الله امامه اى اذا جاء تاويله
جعل الله امام امير المؤمنين النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله انا معكم من الشاهدين فيومئذ
يدفع رسول الله اللواء الى علي بن ابي طالب ع فيكون امير الخلايق كلهم اجمعين يكون الخلايق
كلهم تحت لوائه يكون هو اميرهم فهذا تاويله وروى من كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي
رواه عنه ابان بن ابي عياش وقرأه جميعه على سيدنا علي بن الحسين ع بحضور جماعة
من اعيان اصحابه منهم ابو الطفيل فاقره عليه زين العابدين ع وقال هذه احاديثنا
صحيحة قال ابان لقيت ابا الطفيل بعد ذلك في منزله فحدثني في الرجعة عن
اناس من اهل بدر وعن سلمان والمقداد وابي بن كعب قال ابو الطفيل فعرضت

هذا

هذا الذي سمعته منهم على علي بن ابي طالب ع بالكوفة فقال هذا علم خاص لا يسع للامة جهله ورد
علمه الى الله تعالى ثم صدقني بكل ما حدثوني وقرأ علي بذلك قرآنا كثيرا فسره تفسيرا شافيا
حتى صرت ما انا بيوم القيمة اشد يقينا مني بالرجعة وكان مما قلت اخبرني عن حوض النبي
في الدنيا ام في الآخرة فقال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عنه فقال انا بيدي فليردنه اوليائي
وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية اخرى ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي فقلت يا
امير المؤمنين قول الله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ما الدابة قال يا ابا الطفيل اله عن هذا فقلت يا امير المؤمنين
اخبرني به جعلت فداك قال هي دابة تاكل الطعام وتمشي في الاسواق وتنكح النساء فقلت يا امير
المؤمنين من هو قال هو رب الارض الذي تسكن الارض به قلت يا امير المؤمنين قال صديق هذه
الامة وفاروقها وربيها بكسر الراء اشارة الى قوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما
وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما الربانيون هم العلماء الاتقياء او العابدون وذو قرنيها
قلت يا امير المؤمنين من هو قال الذي قال الله تعالى ويتلوه شاهد منه والذي عنده علم
الكتاب والذي جاء بالصدق والذي صدق به والناس كلهم كافرون غيره قلت يا امير المؤمنين
سمه لي قال قد سميته لك يا ابا الطفيل والله لو ادخلت على عامة شيعتي الذين بهم اقاتل
الذين اقروا بطاعتي وسموني امير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني فحدثتهم ببعض ما اعلم
من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل على محمد ص لتفرقوا عني حتى ابقى في عصابة من الحق قليلة
انت واشباهك من شيعتي ففزعت وقلت يا امير المؤمنين انا واشباهي نتفرق عنك او نثبت
معك قال بل تثبتون ثم اقبل علي فقال ان امرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقر به
الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمان يا ابا الطفيل
ان رسول الله ص قبض فارتد الناس ضلالا وجهالا الا من عصمه الله بنا اهل البيت
وروى صاحب مختصر البصائر عن سعد بن عبد الله باسناده عن جابر الجعفي عن ابي
عبد الله ع قال ان لعلي في الارض كرة مع الحسين ابنه يقبل برايته حتى ينتقم له من بني

اليه ومعاوية قال معاوية وهو شهد ضربه ثم يبعث الله اليهم بانصار يوشعن من اهل الكوفة
ثلاثين الفا ومن سائر الناس سبعين الفا فيلقاهم بصفين مثل المرة الاولى حتى يقتلهم
ولا يبقى منهم مخبرا ثم يحشرهم الله عز وجل فيبطلهم اشد عذابا من فرعون وال فرعون ثم كرة
اخرى مع رسول الله ص حتى يكون خليفة في الارض وتكون الائمة ع عماله وحتى
يبعثه الله علانية فتكون عبادته علانية في الارض كما عبد الله سرا في الارض ثم قال
اي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافا يعطي الله نبيه ص ملك جميع اهل الدنيا
منذ يوم خلق الله الدنيا الى يوم يفنيها حتى ينجز له موعوده في كتابه كما قال ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون وروى الشيخ المفيد في المجالس والارشاد والكشي
باسانيد عديدة عن عباية الاسدي والاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين ع انه كان يقول
انا سيد الشيب وفي سنة من ايوب والله ليجمعن الله لي اهلي كما جمع ليعقوب
وروى الكشي ايضا عن الصادق قال اني سالت الله في اسمعيل ان يبقيه بعدي فابى
ولكنه قد اعطاني فيه منزلة اخرى انه يكون اول منشور في عشرة من اصحابه ومنهم
عبد الله بن شريك وهو صاحب لوائه وروى ايضا عن الباقر ع قال كاني بعبد الله
بن شريك العامري عليه عمامة سوداء وذؤابتاها بين كتفيه مصعدا في لحف الجبل بين يدي
قائمنا اهل البيت في اربعة الاف يكبرون ويكررون وفي نسخة ومكررون
وفي اخرى يكرون وفي ثالثة يكبرون الملائكة بالكرة الرجعة وروى ايضا عن داود
الرقي قال قلت لبعض للصادق ع اني قد كبرت سني ودق عظمي احب ان يختم عمري بقتل
فيكم فقال وما من هذا بد ان لم يكن في العاجلة يكون في الاجلة اي في الرجعة
وروى الشيخ حسن بن سليمان في منتخب البصائر عن امير المؤمنين ع انه قال في جملة
خطبة طويلة ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد امتحن الله قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا حصون حصينة او صدور امينة
او احلام رزينة يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة

الخميس

الخميس ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال ومالي لا اعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث
الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر اموات واعجبا كل العجب بين جمادى ورجب
فقال ايضا رجل يا امير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال ثكلت الاخر امه
واي عجب يكون اعجب من اموات يضربون هامات الاحياء قال انى يكون ذلك يا
امير المؤمنين قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة كاني انظر اليهم قد تخللوا سكك الكوفة وقد شهروا
سيوفهم على مناكبهم يضربون كل عدو لله ولرسوله وللمؤمنين وذلك قول الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وروى
الصدوق في العلل عن الباقر ع قال اما لو قد قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتى يجلدها الحد
وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة ع منها وروى المفيد في الارشاد عن الصادق ع قال اذا آن
قيام القائم مطر الناس جمادى الاخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لم تر الخلائق مثله
فينبت الله به لحوم المؤمنين وابدانهم في قبورهم وكاني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة
وهي قبيلة ينفضون شعورهم من التراب وروى ايضا عن الصادق ع قال يخرج مع القائم
من ظهر الكوفة سبع وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى ع الذين كانوا يهدون
بالحق وبه يعدلون وسبعة من اهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وفي نسخة سلمان
وابو دجانة الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين يديه انصارا
وحكاما وروى العياشي في تفسيره مثله وروى النعماني في كتاب الغيبة باسناده
عن الباقر ع قال لو خرج قائم آل محمد لنصره الله بالملائكة واول من يتبعه
محمد وعلي الثاني وروى الشيخ الطوسي والنعماني في كتاب الغيبة عن الرضا
في حديث طويل في علامات ظهور القائم قال والصوت الثالث يرون بدنا بارزا
نحو عين الشمس هذا امير المؤمنين قد كر في هلاك الظالمين وروى الشيخ في الغيبة
عن المفضل قال ذكرنا القائم ومن مات من اصحابنا ينتظره فقال لنا ابو
عبد الله ع اذا قام اتي المؤمن في قبره فيقال له يا هذا انه قد ظهر صاحبك

فان لنا ان نلحق به وان لنا ان نقيم فى كرامته ربك فانهم وفى زيارة الجامعة الكبيرة
المشهورة المروية فى الكافى والتهذيب عن الهادى ع ويكر فى رجعتكم ويملك فى دولتكم
ويشرف فى عافيتكم ويمكن فى ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم وفى زيارة الوداع
ومكننى فى دولتكم واحيانى فى رجعتكم وفى زيارة الاربعين المروية فى التهذيب
عن الصادق ع واشهد انى بكم مؤمن وبايابكم موقن وروى ثقة الاسلام فى
الكافى عن الصادق ع فى قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن
فى الارض مرتين قال قتل على بن ابى طالب وطعن الحسن ع ولتعلن علوا كبيرا
قال قتل الحسين ع فاذا جاء وعد اوليهما اذا جاء نصر دم الحسين بعثنا عليكم
عبادا لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم
فلا يدعون وترا لال محمد الا قتلوه وكان وعدا مفعولا خروج القائم ثم رددنا
لكم الكرة عليهم خروج الحسين ع فى سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهبة لكل
بيضة وجهان المؤدون الى الناس ان هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون
فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين اظهرهم فاذا استقرت المعرفة فى
قلوب المؤمنين انه الحسين ع جاء الحجة الموت فيكون الذى يغسله ويكفنه ويحنطه
ويلحده فى حفرته الحسين بن على ع ولا يلى الوصى الا الوصى اقول فان قيل كيف يغسل
الحسين وقبل حيث انه كان شهيدا فى جزء الثناء قلنا لا يحتاج الى غسل وتكفين الا ان
الامام الذى يبعث بعده يغسله وفى زيارة الحسين المروية فى المصباح عن الصادق ع
واشهد الله وملائكته وانبيائه ورسله انى بكم مؤمن وبايابكم موقن وفى
زيارة العباس انى بكم وبايابكم من الموقنين وفى الجامعة الرجبية التى رواها
الاصحاب ومنهم الشيخ والسيد ابن طاوس ويرجعنى من حضرتكم خير مرجع الى جناب
ممرع وخفض عيش مرع ودعة ومهل الى حين الاجل وخير مصير ومحل فى النعيم
الازل والعيش المقتبل ودوام الاكل وشرب الرحيق والسلسل وعل ونهل لا سئم

منه

منه ولا ملل ورحمة الله وبركاته وتحياته حتى العود الى حضرتكم والفوز فى كرتكم وفى الاقبال والمصباح
فى الدعاء فى اليوم الذى ولد فيه الحسين ع المروى عن الهمدانى وكيل ابى محمد ع المعوض من قتله
ان الائمة من نسله والشفاء فى تربته والفوز معه فى اوبته والاوصياء من عترته فنحن عائذون بقبره نشهد
تربته وننتظر اوبته وفى زيارات القائم التى ذكرها السيد بن طاوس فقرات كثيرة تدل على ذلك
ففى بعضها وعرفنى بابه للقيام بطاعته والمثوى فى خدمته والمكث فى دولته واجتناب معصيته
فان توفيتنى اللهم قبل ذلك فاجعلنى يا رب ممن يكر فى رجعته ويملك فى دولته ويتمكن فى
ايامه وفى الزيارة الاخرى وان ادركنى الموت قبل ظهورك فاتوسل بك الى الله سبحانه ان
يصلى على محمد وال محمد وان يجعل لى كرة فى ظهورك ورجعة فى ايامك لابلغ من طاعتك
مرادى واشفى من اعدائك فؤادى وفى احرازهم ع اللهم اوجب لى بالرجعة بين يدى صاحب
هذه البقعة وروى الشيخ والسيد ابن طاوس وغيرهما عن الصادق ع قال من دعى الى الله اربعين
صباحا بهذا العهد كان من انصار قائمنا فان مات قبله اخرجه الله من قبره وفيه اللهم
ان حال بينى وبينه الموت الذى جعلته على عبادك حتما مقضيا فاخرجنى من قبرى مؤتزرا
كفنى شاهرا سيفى مجردا قناتى ملبيا دعوة الداعى الحاضر وروى ايضا بسنده عن الصادق ع
فى زيارة النبى طال ما من بعد نعيها انى من القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لا انكر لله قدرة
وفى الكافى عن الصادق ع فى حديث طويل فى صفة قبض روح المؤمن قال ثم يزور ال محمد
فى جنان رضوى فياكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم فى مجالسهم
حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا
فعند ذلك يرتاب المبطلون وروى حسن بن سليمان فى منتخب البصائر عن الصادق ع
قال قال امير المؤمنين ع انا الفاروق الاكبر وصاحب الميسم وانا صاحب النشر الاولى
والنشر الاخر وصاحب الكرات ودولة الدول وعلى يدى يتم موعد الله وتكمل كلمته وبى
يكمل الدين وفى كامل الزيارة لابن قولويه عن الصادق ع فى زيارة الحسين ونصرتى لكم
معدة حتى يحكم الله ويبعثكم فمعكم معكم لا مع عدوكم انى من المؤمنين برجعتكم لا انكر

لله قدرة ولا اكذب له مشية ولا ازعم ان ما شاء الله لا يكون وعنه عن الصادق ع في زيارة
الحسين ع ايضا ونصرتي لكم معدة حتى يحييكم الله ببينه ويبعثكم وعنه ايضا عن الصادق ع
يقال عند قبر الحسين ع وعند كل امام اللهم لا تجعله اخر العهد من زيارة قبر ابن نبيك
وابعثه مقاما محمودا تنتصر به لدينك وتقتل به عدوك فانك وعدته وانت الرب الذي
لا تخلف الميعاد وعن الشيخ في كتاب الغيبة باسناده عن جابر الجعفي عن الباقر ع قال
والله ليملكن منا اهل البيت رجل بعد موته ثلثمائة سنة يزداد تسعا قلت متى يكون
ذلك قال بعد القائم قلت وكم يقوم القائم في عالمه قال تسعة عشر سنة ثم يخرج المنتصر
فيطلب بدم الحسين ع ودماء اصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح والظاهر ان المراد
بالمنتصر الحسين ع وبالسفاح امير المؤمنين ع وفي منتخب البصائر عن جابر عن ابي جعفر ع
قال والله ليملكن رجل منا اهل البيت بعد موته ثلثمائة سنة ويزداد تسعا قال
فقلت متى يكون ذلك قال فقال بعد موت القائم قال قلت له وكم يقوم القائم
في عالمه حتى يموت قال فقال تسعة عشر سنة من يوم قيامه الى يوم موته قال فقلت
له فيكون بعد موته الهرج قال نعم خمسين سنة ثم يخرج المنتصر الى الدنيا فيطلب بدمه و
دماء اصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال لو كان هذا من ذرية الانبياء ما قتل الناس كل
هذا القتل فيجتمع عليه الناس ابيضهم واسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه الى حرم الله
فاذا اشتد البلاء عليه وقتل المنتصر خرج السفاح الى الدنيا غضبا للمنتصر فيقتل
كل عدو لنا وهل تعرف المنتصر والسفاح يا جابر المنتصر الحسين بن علي والسفاح
علي بن ابي طالب وفي الكافي والبصائر عن الباقر ع قال قال امير المؤمنين لقد
اعطيت الست علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب واني لصاحب الكرات ودولة
الدول واني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس وفي الكافي والتهذيب
عن الصادق ع قال لا والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت
الاحياء ويرد الحق الى اهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه وقد دعا الخلق والحج في غيره

عن الصادق ع

عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا يعني الحسن والحسين
عليهما السلام ثم عطف على الحسين عليه السلام فقال حملته امه كرها ووضعته كرها
وذلك ان الله اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبشره بالحسين عليه
السلام قبل حمله وان الامامة تكون في ولده الى يوم القيمة ثم اخبره بما يصيبه
من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه
واعلمه انه يقتل ثم يرده الى الدنيا وينصره حتى يقتل اعداءه ويملكه الارض
وهو قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور الاية
فبشر الله نبيه صلى الله عليه وآله ان اهل بيتك يملكون الارض
ويرجعون اليها ويقتلون اعداءهم الخبر وروى عن الشيخ الجليل
بهاء الدين علي بن عبد الحميد في كتاب الانوار المضيئة باسناده
عن الصادق صلوات الله عليه انه سئل عن الرجعة احق هي قال
نعم فقيل له اول من يخرج قال الحسين عليه السلام يخرج على اثر القائم
عليه السلام قلت ومعه الناس كلهم قال لا بل كما ذكره الله تبارك
وتعالى في كتابه يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا قوم بعد
قوم وعنه عليه السلام قال ويقبل الحسين عليه السلام في اصحابه الذين
قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام
فيدفع اليه القائم عليه السلام الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو الذي
يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته وعن الصادق
عليه السلام انه قال الحلبي سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في
القرآن في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهي كرة رسول
الله صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كرته خمسين الف سنة و

وعليك امير المؤمنين عليهم في كرة اربعة واربعين الف سنة ومن الفضل
بن شاذان ره عن الباقر عليهم قال اذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث
الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين الف صديق فيكونون في اصحابه
وانصاره وروى ابن قولويه ره في الكامل باسناده عن بريد العجلي
قال قلت لابي عبد الله عليهم يا ابن رسول الله اخبرني عن اسمعيل
الذي ذكره الله تعالى في كتابه حيث يقول واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا أكان اسمعيل بن ابراهيم
عليهم فان الناس يزعمون انه اسمعيل بن ابراهيم فقال عليهم
ان اسمعيل مات قبل ابراهيم وان ابراهيم كان حجة لله قائما صاحب
الشريعة فالى من ارسل اسمعيل اذا قلت فمن كان جعلت فداك
قال ذاك اسمعيل بن حزقيل النبي عليهم بعثه الله الى قومه فكذبوه
وقتلوه وسلخوا فروة وجهه فغضب الله له عليه فوجه اليه سطاطائيل
ملك العذاب فقال له يا اسمعيل انا سطاطائيل ملك العذاب
وجهني رب العزة اليك لاعذب قومك بانواع العذاب ان
شئت فقال له اسمعيل لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل فاوحى
الله اليه فما حاجتك يا اسمعيل فقال اسمعيل عليهم يا رب
انك اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه
وآله بالنبوة ولاوصيائه عليهم بالولاية واخبرت خلقك بما
تفعل امته بالحسين بن علي عليهم من بعد نبيها وانك وعدت
الحسين عليهم ان تكره الى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل
ذلك به فحاجتي اليك ان تكرني الى الدنيا حتى انتقم ممن فعل
ذلك بي ما فعل كما تكر الحسين عليهم فوعد الله اسمعيل بن حزقيل

عليهم

عليهم ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي عليهم وروى ايضا عن حريز
قال قلت لابي عبد الله عليهم جعلت فداك ما اقل بقائكم
اهل البيت واقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا
الخلق اليكم فقال ان لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج اليه
ان يعمل به في مدته فاذا انقضى ما فيها مما امر به عرف ان اجله
قد حضر واتاه النبي صلى الله عليه وآله ينعي اليه نفسه واخبره
بما له عند الله تعالى وان الحسين صلوات الله عليه قرء صحيفته
التي اعطيها وفسر له ما ياتي وما يبقى وبقي منها اشياء لم تنقض
فخرج الى القتال وكانت تلك الامور التي بقيت ان الملائكة
سئلت الله في نصرته فاذن لهم فمكثت تستعد للقتال وتتاهب
لذلك حتى قتل فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل صلوات الله عليه
فقالت الملائكة يا رب اذنت لنا في الانحدار واذنت
لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته فاوحى الله تبارك و
تعالى اليهم ان الزموا قبته حتى تروه وقد خرج فانصروه و
ابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته وانكم خصصتم بنصرته والبكاء
عليه فبكت الملائكة تقربا وجزعا على ما فاتهم من نصرته م
فاذا خرج صلوات الله عليه يكونون انصاره واعوانه وفي
تفسير فرات بن ابراهيم ومناقب شاذان بن جبرئيل وتفسير
محمد بن العباس بن ماهيار باسانيدهم عن الصادق عليهم
في قوله تبارك وتعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
قال عليهم الراجفة الحسين بن علي صلوات الله عليه والرادفة
علي بن ابي طالب عليهم واول من ينفض عن راسه التراب

الحسين بن علي صلوات الله عليه في خمسة وسبعين الفا وهو قوله تبارك
وتعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء
الدار وروى في منتخب البصائر من كتاب التنزيل والتحريف با
سناده عن عبد الله بن نجيح اليماني قال قلت لابي عبد الله
عليه السلم ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال النعيم الذي انعم الله
عليكم بمحمد وال محمد صلوات الله عليهم وفي قوله تعالى لو تعلمون
علم اليقين قال المعاينة وفي قوله تبارك وتعالى كلا سوف
تعلمون قال عليه السلم مرة بالكرة واخرى يوم القيمة وروى
الحسن بن سليمان في منتخب البصائر عن امير المؤمنين عليه السلم
انه قيل له فما ذو القرنين قال عليه السلم رجل بعثه الله الى قومه
فكذبوه وضربوه على قرنه فمات ثم احياه الله ثم بعثه الى قومه
فكذبوه وضربوه على قرنه الاخر فمات ثم احياه الله تبارك وتعالى
فهو ذو القرنين لانه ضربت قرناه وفيكم مثله يريد نفسه وروى
ايضا عن كتاب تاويل ما نزل من القران في النبي صلى الله عليه
واله تاليف ابي عبد الله محمد بن العباس باسناده عن ابي بصير عن
ابي جعفر عليه السلم قال سألته عن قول الله عز وجل ان نشأ ننزل عليهم
من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال عليه السلم تخضع
لها رقاب بني امية قال وذلك علي ابن ابي طالب صلوات
الله عليه يبرز عند زوال الشمس على رؤس الناس ساعة حتى يبرز وجهه يعرف
الناس حسبه ونسبه ثم قال اما ان بني امية ليخبين الرجل منهم الى جنب
شجرة فتقول هذا رجل من بني امية فاقتلوه وعن الصادق عم

في قوله تعالى ولنذيقنهم

قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ان العذاب الادنى في الرجعة وروى
عن كتاب البشارة للسيد علي بن طاوس قال وجدت في كتاب تاليف جعفر بن محمد بن مالك
الكوفي باسناده الى حمران قال عمر الدنيا مائة الف سنة لسائر الناس عشرون الف سنة
وثمانون الف سنة لال محمد قال السيد واعتقد انني وجدت في كتاب لمطهر بن عبد الله
ابسط من هذه الرواية وفي كامل الزيارة عن المفضل عن الصادق عم قال كاني بسرير
من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجواهر وكاني بالحسين
جالس على ذلك السرير وحوله تسعون الف قبة خضراء وكاني بالمؤمنين يزورونه و
يسلمون عليه فيقول الله عز وجل لهم اوليائي سلوني فطالما اوذيتم وذللتم واضطهدتم
فهذا يوم لا تسئلوني حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا قضيتها لكم فيكون اكلهم و
شربهم من الجنة فهذه والله الكرامة والظاهر ان هذا في الرجعة لا في الاخرة لان حوائج
الدنيا لا تسئل في الاخرة وروى الطبرسي في الاحتجاج فيما خرج من الناحية المقدسة
الى الحميري زيارة فيها اشهد انكم حجة الله انتم الاول والاخر وان رجعتكم حق لا ريب
فيها يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وفي تفسير
النعماني فيما رواه عن امير المؤمنين قال واما الرد على من انكر الرجعة فقول الله
عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون اي الى الدنيا
فاما معنى حشر الاخرة فقوله عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقوله سبحانه
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون في الرجعة فاما في القيمة فهم يرجعون
ومثل قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وهذا لا يكون الا في الرجعة ومثله
ما خاطب الله به الائمة ووعدهم من النصر والانتقام من اعدائهم فقال سبحانه
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الى قوله لا يشركون بي شيئا وهذا
انما يكون اذا رجعوا الى الدنيا ومثله قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا

في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله سبحانه ان الذي فرض عليك القرآن لرادك
الى معاد اعد جمعة الدنيا ومثله قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وقوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
فردهم الله تعالى بعد الموت الى الدنيا فشربوا ونكحوا ومثله خبر بريد في مناقب ابن شهر
اشوب عن الباقر في شرح قول امير المؤمنين عليه السلام بين يدي تقوم الساعة قال يعني الرجعة
قبل القيمة ينصر الله بي وبذريتي المؤمنين وعن الصدوق في كتاب صفات الشيعة
عن الصادق عليه السلام قال من اقر بسبعة اشياء فهو مؤمن وذكر منها الايمان بالرجعة وعن
الرضا عليه السلام قال من اقر بتوحيد الله وساق الكلام الى ان قال واقر بالرجعة والمتعتين
وآمن بالمعراج والمسائلة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراط
والميزان والبعث والنشور والحساب فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا اهل البيت
وروى الشيخ حسن بن سليمان في منتخب البصائر باسناد معتبر وغيره عن المفضل بن
عمر عن الصادق عليه السلام في حديث طويل في ظهور القائم وكيفيته وعلاماته وغيره قال
المفضل يا سيدي فمن اين يظهر وكيف يظهر قال عليه السلام يا مفضل يظهر وحده ويأتي
البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحده فاذا نامت العيون
وغسق الليل نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا
سيدي قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول يا معاشر نقبائي واهل خاصتي
ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الارض ائتوني طائعين فترد
صيحته عليه السلام عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه
كصيحة واحدة في اذن كل رجل واحد فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم الا كلمحة بصر
حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله عز وجل النور فيصير

عمودا

عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه نور من جوف
بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا اهل البيت ثم يصبحون
وقوفا بين يديه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر فقال المفضل
يا مولاي يا سيدي فاثنان وسبعون رجلا الذين قتلوا مع الحسين بن علي يظهرون معهم
قال يظهر منهم ابو عبد الله الحسين في اثني عشر الفا مؤمنين من شيعة علي عليه عمامة سوداء
ثم قال وسيدنا القائم ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله
وعن الله وبامر الله ثم يتلو هذه الآية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه الآية فيكون اول من يقبل يده جبرئيل ثم يبايعه
وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس بمكة فيقولون من هذا الرجل الذي
بجانب الكعبة وما هذا الخلق الذين معه وما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها
فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنيزات فيقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون
احدا ممن معه فيقولون لا نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل مكة وهم فلان وفلان ويعدونهم
باسمائهم ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس واضاءت صاح
صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين هذا مهدي آل محمد ويسميه باسم جده
رسول الله ويكنيه وينسبه الى ابيه الحسن الحادي عشر بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا امره فتضلوا
قال فاول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن
من الخلائق الا سمع ذلك النداء وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم
بعضا ويستفهم بعضهم بعضا ما سمعوا باذانهم فاذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من
مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة
الاموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فيرد
عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون له سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو
شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الاخير وسيدنا القائم مسند ظهره

الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وولده سام فها انا ذا نوح وسام
فها انا ذا ابراهيم واسمعيل

الى الكعبة ويقول يا معشر الخلايق الا ومن اراد ان ينظر الى ادم وشيث فها انا ذا ادم وشيث
الا ومن اراد ان ينظر الى ابراهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى موسى ويوشع فها انا ذا
موسى ويوشع الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان
ينظر الى محمد وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين
فها انا ذا حسن وحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين فها انا ذا الائمة
اجيبوا الى مسئلتي فاني انبئكم بما نبئتم به وما لم تنبئوا به ومن كان يقرء الكتب
والصحف فليسمع مني ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها الله على ادم وشيث ويقول امة ادم
وشيث هذه والله هي الصحف حقا ولقد ارانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان
خفي علينا وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرء صحف نوح وصحف ابراهيم والتورية
والانجيل والزبور فيقول اهل التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح و
ابراهيم حقا وما اسقط منها وبدل وحرف منها هذه والله التورية الجامعة والزبور
التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرانا منها ثم يتلو القران فيقول المسلمون
هذا والله القران حقا الذي انزله الله على محمد ص وما اسقط منه وحرف وبدل ثم تظهر
الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يقبل
على القائم رجل وجهه الى قفاه وقفاه الى صدره ويقف بين يديه فيقول يا سيدي
انا بشير امرني ملك من الملائكة ان الحق بك وابشرك بهلاك جيش السفياني
بالبيداء فيقول له القائم بين قصتك وقصة اخيك فيقول الرجل كنت واخي في جيش
السفياني وخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء وتركناها جما وخربنا الكوفة وخربنا
المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله ص وخرجنا منها وعددنا
ثلثمائة الف رجل نريد اخراب البيت وقتل اهله فلما صرنا في البيداء عرسنا
فيها فصاح بنا صائح يا بيداء ابيدي القوم الظالمين فانفجرت الارض وابتلعت
كل الجيش فوالله ما بقي على وجه الارض عقال ناقة فما سواه غيري وغير اخي فاذا

نحن

نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال لاخي ويلك يا نذير امض الى
الملعون السفياني بدمشق فانذره بظهور المهدي من آل محمد ص وعرفه ان الله قد اهلك
جيشه بالبيداء وقال لي يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على
يده فانه يقبل توبتك فيمر القائم يده على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويكون معه
قال المفضل يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس قال اي والله يا مفضل ويخاطبونهم
كما يكون الرجل مع حاشيته واهله قلت يا سيدي ويسيرون معه قال اي والله يا مفضل
ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه حينئذ ستة واربعون الفا من الملائكة
وستة الاف من الجن وفي رواية اخرى ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه
قال المفضل فما يصنع باهل مكة قال يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه و
يستخلف فيهم رجلا من اهل بيته ويخرج يريد المدينة قال المفضل يا سيدي فما يصنع
بالبيت قال ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التي هي اول بيت وضع للناس ببكة
في عهد ادم والذي رفعه ابراهيم واسمعيل منها وان الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي
ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين اثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الاقاليم
وليهدمن مسجد الكوفة وليبنينه على بنيانه الاول وليهدمن القصر العتيق ملعون ملعون
من بناه قال المفضل يا سيدي يقيم بمكة قال لا يا مفضل بل يستخلف منها رجلا
من اهله فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع اليهم فياتونه مهطعين
مقنعي رؤسهم يبكون ويتضرعون ويقولون يا مهدي آل محمد التوبة التوبة فيعظهم
وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده
فيقتلونه فيرد اليهم انصاره من الجن والنقباء ويقول لهم ارجعوا فلا تبقوا منهم
بشرا الا من آمن فلولا ان رحمة ربكم وسعت كل شيء وانا تلك الرحمة لرجعت اليهم
معكم فقد قطعوا الاعذار بينهم وبين الله وبيني فيرجعون اليهم فوالله لا يسلم
من المائة منهم واحد لا والله ولا من الالف واحد قال المفضل يا سيدي فاين

يكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين قال دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين قال المفضل يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة قال اي والله لا يبقى مؤمن الا كان بها او حواليها وليبلغن مربط شاة منها الفي درهم اي والله وليودن اكثر الناس انه اشترى شبرا من ارض السبع بشبر من ذهب والسبع خطة من خطط همدان ولتصيرن الكوفة اربعة وخمسين ميلا وليجاورن قصورها كربلا وليصيرن الله كربلا معقلا ومقاما تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شان من الشان وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعى ربه بدعوة لاعطاه بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا الف مرة ثم تنفس ابو عبد الله ع وقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلا فاوحى الله اليها ان اسكتي كعبة ولا تفتخري على كربلا فانها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة وانها الربوة التي اويت اليها مريم والمسيح وفيها غسلت مريم عيسى واغتسلت من ولادتها وانها خير بقعة عرج منها رسول الله ص وقت غيبته وليكونن لشيعتنا فيها خيرة الى ظهور قائمنا قال المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول الله ص فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال المفضل يا سيدي ما هو ذاك قال يرد الى قبر جده ص فيقول يا معاشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله ص فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول وهو اعلم بهما والخلائق كلهم جميعا يسمعون من ابو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جده رسول الله ص وعسى المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما ههنا غيرهما انهما دفنا معه لانهما خليفتا رسول الله وابوا زوجته فيقول هل فيكم احد يعرف غير هذا او يشك فيهما فيقولون لا فيؤخر اخراجهما ثلاثة ايام ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما وانبشوهما

فيحفرون

فيحفرون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين كصورتهما فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ويخبر من اخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما وينادي منادي المهدي كل من احب صاحبي رسول الله وضجيعيه فلينفرد جانبا فتتجزأ الخلق جزئين احدهما موال والاخر متبرئ منهما فيعرض المهدي على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي آل رسول الله نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم ان لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا الذي بدا لنا من فضلهما انتبرأ الساعة منهما وقد راينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما بل والله نتبرأ منك وممن آمن بك ومن لا يؤمن بهما ومن صلبهما واخرجهما وفعل بهما ما فعل فيأمر المهدي ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان اليه فيحييهما باذن الله تعالى ويامر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل ابن ادم وجمع النار لابراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين لاحراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله واراقة دماء آل محمد وكل دم سفك وكل فرج نكح حراما وكل رين وخبث وفاحشة واثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم الى وقت قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه فيعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يامر نارا تخرج من الارض فتحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي ذلك آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الاكبر

يصلبهما على الشجرة

محمد رسول الله والصديق الاكبر امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكل من
محض الايمان محضا او محض الكفر محضا ليقتص منهم بجميعهم حتى انهم ليقتلون في كل يوم
وليلة الف قتلة ويردون الى ما شاء ربهم ثم يسير المهدي الى الكوفة وينزل ما بين الكوفة و
النجف وعدد اصحابه في ذلك اليوم ستة واربعون الف من الملائكة ومثلها من الجن
والنقباء ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا قال المفضل يا سيدي كيف تكون دار الفاسقين
الزوراء في ذلك الوقت قال في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جمّاء فالويل لها و
لمن بها كل الويل من الرايات الصفر ورايات المغرب ومن كل جزيرة ومن الرايات التي
تسير اليها من كل قريب وبعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من
اول الدهر الى آخره ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت بمثله ولا
يكون طوفان اهلها الا بالسيف فالويل لمن اتخذ بها مسكنا فان المقيم بها يبقى لشقائه
والخارج منها برحمة الله والله ليبقى من اهلها في الدنيا حتى يقال انها هي الدنيا وان دورها
وقصورها هي الجنة وان بناتها هن الحور العين وان ولدانها هم الولدان وليظنن ان الله
لم يقسم رزق العباد الا بها وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله والحكم بغير كتابه
ومن شهادات الزور وشرب الخمور والفجور واكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا
كلها الا دونه ثم يخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى ليمر عليها المار فيقول ههنا
كانت الزوراء ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح يا آل احمد اجيبوا
الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوز واي كنوز ليست
من فضة ولا ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بايديهم الحراب ولم يزل
يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا اكثر الارض فيجعلها له معقلا فيتصل به وباصحابه
خبر المهدي ويقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا فيقول اخرجوا بنا اليه
حتى ننظر من هو وما يريد وهو والله يعلم انه المهدي وانه ليعرفه ولم يرد بذلك الامر الا ليعرف
اصحابه من هو فيخرج الحسني فيقول ان كنت مهدي آل محمد فاين هراوة جدك رسول الله ص

وخاتمه

وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل و
حماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف امير المؤمنين فيخرج له ذلك ثم ياخذ الهراوة فيغرسها
في الحجر الصلد وتورق ولم يرد بذلك الا ان يري اصحابه فضل المهدي حتى يبايعوه
فيقول الحسني الله اكبر مد يدك يا ابن رسول الله حتى نبايعك فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر
العسكر الذي مع الحسني الا اربعين الفا اصحاب المصاحف المعروفين بالزيدية فانهم يقولون
ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدي ع على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم
ثلاثة ايام فلا يزدادون الا طغيانا وكفرا فيامر بقتلهم فيقتلون جميعا ثم يقول لاصحابه
لا تاخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم
يعملوا بما فيها قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي قال يثور سرايا على السفياني الى
دمشق فياخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين ع في اثني عشر الف صديق واثنين
وسبعين رجلا اصحابه يوم كربلا فيا لك عندها من كرة زهراء بيضاء ثم يخرج السيد
الصديق الاكبر امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وينصب له القبة في النجف ويقام اركانها
ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بارض طيبة لكاني انظر الى مصابيحها
تشرق في السماء والارض كاضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد ثم يخرج السيد الاكبر محمد رسول الله ص في انصاره والمهاجرين ومن
آمن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون
فيه انه ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص
منهم بالحق ويجازون بافعالهم منذ وقت ظهر رسول الله الى ظهور المهدي مع امام امام
ووقت وقت ويحق تاويل هذه الاية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون قال المفضل يا سيدي ومن فرعون وهامان قال الاول والثاني

قال المفضل قلت يا سيدي ومن رسول الله وامير المؤمنين يكونان معه فقال لا بد ان يطأ الارض
والله حتى ما وراء الخاف ع الله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم الا
وطئاه واقاما فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكأني انظر يا مفضل الينا معاشر الائمة بين يدي
رسول الله نشكو اليه ما نزل بنا من الامة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبنا
ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لامورهم من دون الامة بترحيلنا
عن الحرم الى دار ملكهم وقتلهم ايانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله ويقول
يا بني ما نزل بكم الا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدي فاطمة وتشكو ما نالها من الاول والثاني
واخذ فدك منها ومشيها اليه في مجمع من المهاجرين والانصار وخطابها له في امر فدك
وما رد عليها من قوله ان الانبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى وداود
وسليمان وقول عمر هاتي صحيفتك التي ذكرت ان اباك كتبها لك واخراجها الصحيفة
واخذه اياها منها ونشره لها على رؤس الاشهاد من قريش والمهاجرين والانصار
وسائر العرب وتفله فيها وتمزيقه اياها وبكاءها ورجوعها الى قبر ابيها رسول الله
باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد اقلقتها واستغاثتها بالله وبابيها رسول الله وتمثلها
بقول رقيقة بنت صيفي قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل اهلك فاشهدهم فقد لعبوا ابدت رجال لنا
فحوى صدورهم لما نأيت وحالت دونك الحجب وكل قوم لهم قرب ومنزلة عند الاله
على الادنين مقترب يا ليت قبلك كان الموت حل بنا املوا اناس ففازوا بالذي طلبوا
وتقص عليه قصة ابي بكر وانفاذه خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمعه الناس
لاخراج امير المؤمنين من بيته الى البيعة في سقيفة بني ساعدة وجمعهم الجزل والحطب على
الباب لاحراق بيت اهل البيت وخروج فاطمة اليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها
ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله تريد ان تقطع نسله من الدنيا وتفنيه
وتطفئ نور الله والله متم نوره وانتهاره لها وقوله كفي يا فاطمة فليس محمد حاضرا ولا الملائكة

آتية

آتية بالامر والنهي والزجر من عند الله وما علي الا كاحد من المسلمين فاختاري ان شئت
خروجه لبيعة ابي بكر او احراقكم جميعا فقالت وهي باكية اللهم اليك نشكو فقد نبيك ورسولك
وصفيك وارتداد امته علينا ومنعهم ايانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على
نبيك المرسل فقال لها عمر دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة
والخلافة واخذت النار في خشب الباب وادخال قنفذ يده يروم فتح الباب وضرب عمر لها
بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الاسود ودفع الباب برجله حتى اصاب بطنها
وهي حاملة بالمحسن لستة اشهر واسقاطها اياه وهجوم الثاني وقنفذ وخالد بن الوليد
وصفقة خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وا ابتاه وا رسول
الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها وخروج امير المؤمنين من داخل
الدار محمر العين حاسرا حتى القى ملاءته عليها وضمها الى صدره وقوله لها يا بنت رسول الله
قد علمت ان اباك بعثه الله رحمة للعالمين فالله الله ان تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك
فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا ابقى الله على الارض من يشهد ان محمدا رسول الله
ولا موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا نوح ولا ادم ولا دابة تمشي على الارض ولا طائرا في السما
الا اهلكه الله ثم قال ويشكو اليه امير المؤمنين حمله لفاطمة في سواد الليل والحسن والحسين
وزينب وام كلثوم الى دور المهاجرين والانصار يذكرهم بالله ورسوله وعهده الذي با
يعوا الله ورسوله وبايعوه عليه في اربعة مواطن في حيوة رسول الله وتسليمهم عليه بامرة
المؤمنين في جميعها فكل يعده بالنصر في يومه المقبل فاذا اصبح قعد جميعهم عنه ثم يشكو
اليه امير المؤمنين المحن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله لقد كانت قصتي مثل قصة هرون
وهو مع بني اسرائيل وقولي كقوله لموسى يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين فصبرت محتسبا وسلمت راضيا
كانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله ما لم يحتمل
وصي نبي من سائر الاوصياء من سائر الامم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم

الى ان قال ويقوم الحسن الى جده ص فيقول يا جداه بلغ اللعين معاويه قتل ابي فانفذ الدعي
اللعين زيادا الى الكوفه في مائة الف وخمسين الف مقاتل فامر بالقبض علي وعلى اخي الحسين
وسائر اخوتي واهل بيتي وشيعتنا وموالينا وان ياخذ علينا البيعه لمعاويه فمن
يابى منا ضرب عنقه وسير الى معاويه راسه فلما علمت ذلك من فعل معاويه خرجت
من داري فدخلت جامع الكوفه للصلوة ورقات المنبر واجتمع الناس فحمدت الله واثنيت
عليه وذكرت ما فيه الوعظ والنصيحه وحث على الجهاد قال فكانما الجموا بلجام الصمت عن
اجابة الدعوة الا عشرون رجلا فرفعت راسي نحو السما فقلت اللهم اني قد دعوت
وانذرت وامرت ونهيت وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن
طاعته مقصرين ولاعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وباسك وعذابك الذي
لا يرد عن القوم الظالمين ثم خرجت من الكوفه راحلا الى المدينه فجاؤني يقولون
ان معاويه اسرى سراياه الى الانبار والكوفه وشن غاراته على المسلمين وقتل من لم
يقاتله وقتل النساء والاطفال فاعلمتهم انه لا وفاء لهم فانفذت معهم رجالا وجيوشا
وعرفتهم انهم يستجيبون لمعاويه وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن الا ما قلت لهم واخبرتهم
ثم يقوم الحسين مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه فاذا راه رسول الله بكى وبكى اهل
السموات والارض لبكائه وتصرخ فاطمة فتزلزل الارض ومن عليها ويقف امير المؤمنين
والحسن عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين فيضمه رسول الله الى صدره ويقول
يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناي فيك وعن يمين الحسين حمزة اسد الله في ارضه
وعن شماله جعفر بن ابي طالب الطيار ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت اسد ام امير المؤمنين وهن صارخات وامه فاطمة تقول هذا يومكم الذي كنتم توعدون
اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا قال فبكى الصادق حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال لا قرت عين لا تبكي
عند هذا الذكر قال وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال يا مولاي ما في الدموع فقال ما لا

يحصى

يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاي ما تقول في قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي
ذنب قتلت قال يا مفضل والموؤدة والله محسن لانه منا لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه
قال المفضل ثم ماذا قال الصادق ع تقوم فاطمة بنت رسول الله فتقول اللهم انجز وعدك
وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجزعني بكل اولادي فتبكيها ملائكة السموات
السبع وحملة العرش وسكان الهوى ومن في الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين
الى الله تعالى فلا يبقى احد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا الا قتل في ذلك
اليوم الف قتلة الى ان قال قال المفضل يا مولاي فان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم
فقال اما سمعوا قول جدنا رسول الله ص ونحن سائر الائمة نقول ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الصادق ع العذاب الادنى عذاب الرجعة
ثم قال الصادق ع معاشر شيعتنا نقول بصحة الرجعة ان يرد الله الينا ملك الدنيا وان نسلمه
للمهدي ويحهم متى سلبنا الملك مع النبوة والامامة والوصاية حتى يرد علينا يا مفضل
لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا اما سمعوا قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض الاية والله يا مفضل ان تنزيل هذه الاية في بني اسرائيل وتاويلها
فينا وان فرعون وهامان تيم وعدي ثم قال ع ثم يقوم جدي علي بن الحسين وابي الباقر ع
فيشكوان الى جدهما رسول الله ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشكو الى جدي رسول الله
ما فعل المنصور بي ثم يقوم ابني موسى فيشكو الى جده رسول الله ص ما فعل به الرشيد ثم
يقوم علي بن موسى فيشكو الى جده رسول الله ص ما فعل به المامون ثم يقوم محمد بن علي
فيشكو الى جده رسول الله ما فعل به المتوكل ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو الى جده
رسول الله ما فعل به المعتز ثم يقوم المهدي سمي جدي رسول الله ص وعليه قميص رسول الله
مضرجا بدم رسول الله يوم شج جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين
يدي جده رسول الله فيقول يا جداه وصفتني ودللت علي ونسبتني وسميتني
وكنيتني فجحدتني الامة وتمردت وقالت ما ولد وما كان واين هو ومتى كان واين يكون

وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا ما اخر الله الى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسبا وقد اذن
الله لي فيها باذنه باحياه فيقول رسول الله ص الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه
ولو كره المشركون ويقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقال المفضل
يا مولاي اي ذنب كان لرسول الله ص فقال الصادق ع يا مفضل ان رسول الله ص قال اللهم
حملني ذنوب شيعة اخي واولادي الاوصياء ما تقدم منها وما تأخر الى يوم القيمة ولا تفضحني
بين النبيين والمرسلين من شيعتنا فحمله الله اياها وغفر جميعها قال المفضل فبكيت
بكاء طويلا وقلت يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم قال الصادق ع يا مفضل ما
هو الا انت وامثالك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص من شيعتنا
فيتكلون على هذا الفضل ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئا لانا كما قال الله
تبارك وتعالى فينا لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال المفضل
يا مولاي فقوله ليظهره على الدين كله ما كان رسول الله ص ظهر على الدين كله قال يا مفضل
لو كان رسول الله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا نصرانية ولا فرقة ولا
خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة اصنام ولا اوثان ولا اللات ولا العزى ولا عبدة
الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة وانما قوله ليظهره على الدين كله في هذا اليوم
وهذا المهدي وهذه الرجعة وهو قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله
لله ثم قال الصادق ع ثم يعود المهدي الى الكوفة وتمطر السماء بها جرادا من ذهب كما
امطره الله في بني اسرائيل على ايوب ويقسم على اصحابه كنوز الارض من تبرها ولجينها
وجوهرها قال المفضل يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لاخوانه ولاضداده
كيف يكون قال الصادق ع اول ما يبتدئ المهدي ع ان ينادي في جميع العالم الا من
له عند احد من شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

من الذهب

من الذهب والفضة والاملاك فيوفيهم اياه الحديث وهو طويل ذكرنا منه موضع الحاجة ختام
واتمام فيه تشييد على المرام قال امين الدين الطبرسي ره في تفسيره عند قوله تعالى واذا وقع
عليهم القول اخرجنا لهم دابة من الارض ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا
فهم يوزعون اي يدفعون وقيل يحبس اولهم على آخرهم واستدل بهذه الاية على صحة الرجعة
من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك
على ان اليوم المشار اليه يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول
فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل
محمد بان الله سيعيد عند قيام القائم قوما ممن تقدم موتهم من اوليائهم وشيعتهم ليفوزوا
بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم و
ينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل على ايدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي
بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه
وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير و
غيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي ص قوله سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان
جماعة من العلماء تاولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي
دون رجوع الاشخاص لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها
ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات
الباهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر
الاخبار المنقولة فيتطرق التاويل عليها انما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان
كانت الاخبار تعضده وتؤيده انتهى وقال رئيس المحدثين الصدوق في عقايد الامامية
اعتقادنا في الرجعة انها حق وقد قال الله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم كان هؤلاء سبعين الف بيت وكان

والآيات القاهرة

يقع فيهم الطاعون كل سنة فيخرج الاغنيا لقوتهم ويبقى الفقرا لضعفهم فيقل الطاعون
في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما اصابنا الطاعون
ويقول الذين خرجوا لو اقمنا لاصابنا كما اصابهم فاجمعوا على ان يخرجوا جميعا من ديارهم
اذا كان وقت الطاعون فخرجوا باجمعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله
موتوا فماتوا جميعا فكنستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله ثم مر بهم نبي
من انبيا بني اسرائيل يقال له ارميا فقال لو شئت يا رب لاحييتهم فيعمروا بلادك
ويلدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك فاوحى الله اليه افتحب ان احييهم لك قال نعم
فاحياهم الله وبعثهم معه فهولاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم ماتوا باجالهم وقال الله
عز وجل او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال
بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله
على كل شي قدير فهذا مات مائة سنة ورجع الى الدنيا وبقي فيها ثم مات باجله وهو عزير
وقال الله تعالى في قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربه ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم
تشكرون وذلك انهم لما سمعوا كلام الله قالوا لا نصدق حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم فاحياهم الله فرجعوا
الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا النسا وولد لهم الاولاد ثم ماتوا باجالهم وقال الله عز وجل
لعيسى واذ تخرج الموتى باذني وجميع الموتى الذين احياهم عيسى باذن الله رجعوا الى الدنيا
وبقوا فيها ثم ماتوا باجالهم واصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا ثم بعثهم الله فرجعوا الى الدنيا ليتسائلوا بينهم وقصتهم معروفة فان قال قائل ان
الله عز وجل قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قيل له فانهم كانوا موتى وقد قال الله
عز وجل قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وان

قالوا

وان قالوا كذلك فانهم كانوا موتى ومثل هذا كثير ان الرجعة كانت في الامم السالفة وقال
النبي يكون في هذه الامة مثل ما يكون في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة في
القذة فيجب على هذا الاصل ان يكون في هذه الامة رجعة وقد نقل مخالفونا انه اذا خرج
المهدي نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ونزوله الى الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته لان الله
قال اني متوفيك ورافعك الي وقال الله عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقال عز وجل
ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فاليوم الذي يحشر فيه الجميع غير اليوم الذي يحشر
فيه فوج وقال الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني في الرجعة وذلك انه يقول ليبين لهم الذي يختلفون فيه
والتبيين يكون في الدنيا لا في الاخرة وساجرد في الرجعة كتابا ابين فيه كيفيتها والدلالة
على صحة كونها انشاء الله والقول بالتناسخ باطل ومن دان بالتناسخ فهو كافر لان
في التناسخ ابطال الجنة والنار وقال الشيخ المفيد في اجوبة المسائل العكبرية حين سئل
عن قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا واجاب بوجوه فقال وقد قالت
الامامية ان الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للاوليا قبل الاخرة عند قيام القائم والكرة التي
وعد بها المومنين في العاقبة وروى في كتاب الفصول عن الحرث بن عبد الله الربعي قال
كنت جالسا في مجلس المنصور وهو بالجسر الاكبر وسوار القاضي عنده والسيد الحميري ينشده ان
الاله الذي لا شي يشبهه اتاكم الملك للدنيا وللدين اتاكم الله ملكا لا زوال له حتى يقاد اليكم
صاحب الصين وصاحب الهند ماخوذ برمته وصاحب الترك محبوس على هون حتى الخبث
القصد والمنصور يضحك سرورا فقال سوار هذا والله يا امير المومنين يعطيك بلسانه ما ليس في
قلبه والله ان القوم الذين يدين بحبهم لغيركم وانه لينطوي على عداوتكم فقال السيد والله
انه لكاذب واني في مدحتك لصادق وانه حمله الحسد اذ راك على هذه الحال وان انقطاعي
اليكم ومودتي لكم اهل البيت لمعرق فينا من ابوي وان هذا وقومه لاعداؤكم في الجاهلية
والاسلام وقد انزل الله عز وجل على نبيه في اهل بيت هذا ان الذين ينادونك من وراء

المجازات لكنهم لا يعقلون فقال المنصور صدقت فقال سوار يا امير المؤمنين انه يقول بالرجعة و
يتناول الشيخين بالسب والوقيعة فيهما فقال السيد اما قوله انى اقول بالرجعة فانى اقول بذلك
على ما قال الله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون وقد قال في موضع
اخر وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا فعلمنا ان ههنا حشرين احدهما عام والاخر خاص وقال
سبحانه ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل
وقال تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه وقال تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فهذا كتاب الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه يحشر المتكبرون في صورة
الذر يوم القيمة وقال لم يجر في بني اسرائيل الا ويكون في امتي مثله حتى الخسف والمسخ وقال
حذيفة والله ما ابعد ان يمسخ الله عز وجل كثيرا من هذه الامة قردة وخنازير فالرجعة التي
اذهب اليها ما نطق به القرآن وجاءت به السنة واني لاعتقد ان الله عز وجل يرد هذا
يعني سوارا الى الدنيا كلبا او قردا او خنزيرا او ذرة فانه والله متجبر متكبر كافر قال فضحك المنصور
وقال الشيخ في الكتاب المذكور سئل بعض المعتزلة شيخا من اصحابنا الامامية وانا حاضر في مجلس
فيه جماعة كثيرة من اهل النظر والمتفقهة فقال له اذا كان من قولك ان الله عز وجل يرد
الاموات الى دار الدنيا قبل الاخرة عند قيام القائم ليشفي المؤمنين كما زعمتم من الكافرين وينتقم
لهم منهم كما فعل ببني اسرائيل فيما ذكرتموه حيث تتعلقون بقوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم و
امددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا فخبرني ما الذي يؤمنك ان يتوب يزيد وشمر
وعبد الرحمن بن ملجم ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا في تلك الحال الى طاعة الامام فيجب
عليك ولايتهم والقطع بالثواب لهم وهذا ينقض مذهب الشيعة فقال الشيخ المسؤول القول
بالرجعة انما قبلته من طريق التوقيف وليس للنظر فيه مجال وانا لا اجيب عن هذا السؤال
لانه لا نص عندي فيه وليس يجوز لي ان اتكلف من غير جهة النص الجواب فشنع السائل وجماعة
المعتزلة عليه بالعجز والانقطاع فقال الشيخ ايده الله فاقول انا ان عن هذا السؤال جوابين
احدهما ان العقل لا يمنع من وقوع الايمان ممن ذكره السائل لانه يكون اذ ذاك قادرا عليه

ومتمكنا

ومتمكنا منه لكن السمع الوارد عن ائمة الهدى ع بالقطع عليهم بالخلود في النار والتدين بلعنهم و
البراءة منهم الى اخر الزمان منع من الشك في حالهم واوجب القطع في سوء اختيارهم فجروا في هذا
الباب مجرى فرعون وهامان وقارون ومجرى من قطع الله عز وجل على خلوده في النار ودل القطع
على انهم لا يختارون ابدا الايمان ممن قال الله تعالى في جملتهم ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله يريد الا ان يلجئهم الله والذين
قال الله تعالى فيهم ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ثم قال جل قائلا في تفصيلهم وهو يوجه القول الى
ابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين
وقوله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب فتقطع
بالنار عليه من انتقاله الى ما يوجب له الثواب واذا كان الامر على ما وصفناه بطل ما
توهمتموه والجواب الاخر ان الله سبحانه اذا رد الكافرين في الرجعة لينتقم منهم لم يقبل لهم
توبة وجروا في ذلك مجرى فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو
اسرائيل وانا من المسلمين قال الله سبحانه الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين و
هذا هو الجواب الصحيح على مذهب اهل الامامة وقد جاءت به اثار متظاهرة عن ال محمد
فروي عنهم في قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون فقالوا ان هذه الاية هو القائم
فاذا ظهر لم يقبل توبة المخالف انتهى ملخصا وقال في المسائل السروية بعد الاستدلال
على حقية الرجعة بالايات والاثار وقد قال قوم من المخالفين لنا كيف يعود كفار
الملة بعد الموت الى طغيانهم وقد عاينوا عذاب الله تعالى في البرزخ ويتيقنوا بذلك انهم
مبطلون فقلت لهم ليس ذلك باعجب من الكفار الذين يشاهدون في البرزخ ما يحل
بهم من العذاب ويعلمونه ضرورة بعد المدافعة لهم والاحتجاج عليهم بضلالهم في الدنيا
فيقولون يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فقال الله عز وجل

بل لانهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فلم يبق للمخالف
بعد هذا الاحتجاج شبهة يتعلق بها والمنة فيما ذكرناه لله وقال السيد المرتضى ره في اجوبة
المسائل التي وردت عليه من بلد الري حيث سئل عن حقيقة الرجعة لان شذاذ الامامية
يذهبون الى ان الرجعة رجوع دولتهم في ايام القائم ع من دون رجوع اجسامهم الجواب
اعلم ان الذي تذهب اليه الشيعة الامامية ان الله تعالى يعيد عند ظهور امام الزمان
المهدي ع قوما ممن كان قد تقدم موته من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة
دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم فيلتذوا بما يشاهدونه من ظهور الحق
وعلو كلمة اهله والدلالة على صحة هذا المذهب ان الذي ذهبوا اليه مما لا شبهة على
عاقل في انه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه فانا نرى كثيرا من مخالفينا ينكرون
الرجعة انكار من يراها مستحيلة غير مقدورة واذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت
المقدور فالطريق الى اثباتها اجماع الامامية على وقوعها فانهم لا يختلفون في ذلك
واجماعهم قد بينا في مواضع من كتبنا انه حجة لدخول قول الامام ع فيه وما يشتمل
على قول المعصوم من الاقوال لابد فيه من كونه صوابا وقد بينا ان الرجعة لا تنافي
التكليف وان الدواعي مترددة معها حتى لا يظن ظان ان تكليف من يعاد باطل
وذكرنا ان التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة فكذلك
مع الرجعة لانه ليس في جميع ذلك ملجئ الى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح فاما
من تاول الرجعة في اصحابنا على ان معناها رجوع الدولة والامر والنهي من دون
رجوع الاشخاص واحياء الاموات فان قوما من الشيعة لما عجزوا عن نصرة الرجعة [وبيان جوازها وانها تنافي التكليف عولوا على هذا التأويل للاخبار الواردة بالرجعة]
وهذا منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيطرق التاويلات
عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته باخبار الاحاد التي لا توجب العلم وانما المعول
في اثبات الرجعة على اجماع الامامية على معناها بان الله يحيي امواتا عند قيام
القائم من اوليائه واعدائه على ما بيناه فكيف يطرق التاويل على ما هو معلوم فالمعنى

غير

غير محتمل انتهى وروى الطبرسي في الاحتجاج والكشي انه كانت لمؤمن الطاق مع ابي حنيفة حكايات
كثيرة فمنها انه قال له يوما يا ابا جعفر تقول بالرجعة فقال له نعم فقال له اقرضني من كيسك
هذا خمسمائة دينار فاذا عدت انا وانت رددتها اليك فقال له في الحال اريد ضمينا
يضمن لي انك تعود انسانا واني اخاف ان تعود قردا فلا اتمكن من استرجاع ما اخذت مني
وقال السيد بن طاوس في كتاب الطرائف روى مسلم في صحيحه في اوائل الجزء الاول باسناده
الى الجراح بن مليح قال سمعت جابر يقول عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر محمد الباقر ع
عن النبي ص تركوها كلها ثم ذكر مسلم في صحيحه باسناده الى محمد بن عمر الرازي قال سمعت جرير
يقول لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم اكتب عنه لانه كان يؤمن بالرجعة ثم قال انظر رحمك
الله كيف حرموا انفسهم الانتفاع برواية سبعين الف حديث عن نبيهم برواية ابي جعفر ع
الذي هو من اعيان اهل بيتهم الذين امرهم بالتمسك بهم ثم ان اكثر المسلمين او كلهم قد رووا
احياء الاموات في الدنيا وحديث احياء الله تعالى الاموات في القبور للمسائلة وقد تقدمت
روايتهم عن اصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم والسبعين الذين اصابتهم الصاعقة مع موسى ع
وحديث العزير ومن احياه عيسى بن مريم وحديث جريج الذي اجمع على صحته ايضا وحديث
الذين يحييهم الله تعالى في القبور للمسائلة فاي فرق بين هؤلاء وبين ما رواه اهل البيت ع و
شيعتهم من الرجعة واي ذنب كان لجابر في ذلك حتى يسقط حديثه **تنبيه** قد عرفت
من الروايات المتظافرة والاخبار المتواترة وكلام جملة من المتقدمين والمتأخرين من شيعة
الائمة الطاهرين ان اصل الرجعة حق لا ريب فيه ولا شبهة يعتريه ومنكرها خارج عن درجة
المؤمنين فانها من ضروريات مذهب الائمة الطاهرين وليست الاخبار الواردة في الصراط و
الميزان ونحوهما مما يجب الاذعان به اكثر عددا واوضح سندا او اصرح دلالة وافصح مقالة من
اخبار الرجعة واختلاف خصوصياتها لا يقدح في حقيتها كوقوع الاختلاف في خصوصيات الصراط
والميزان ونحوهما فيجب الايمان باصل الرجعة اجمالا وان بعض المؤمنين وبعض الكفار يرجعون

الى الانبيا وايكال تفاصيلها اليهم والاحاديث في رجعة امير المؤمنين والحسين ع متواترة معنى
في باقي الائمة قريب من التواتر وكيفية رجوعهم هل هو على الترتيب ام غيره فكل علمها الى الله
سبحانه والى اوليائه عليهم السلام **الباب السادس** في اثبات المعاد وكيفيته ومقدماته
وتوابعه من الموت الى انقضاء امر العالم وفيه فصول **الفصل الاول** اعلم ان المعاد
يطلق على ثلاثة معان احدها المعنى المصدري من العود وهو الرجوع الى المكان وثانيها
وثالثها مكان العود وزمانه ومآل الكل واحد وهو جسماني وروحاني فالجسماني عبارة عن
ان الله تعالى يعيد ابدانها بعد موتها ويرجعها الى هيئتها الاولى و الروحاني عبارة عن
بقاء الروح بعد مفارقة البدن سعيدة منعمة او معذبة شقية بما اكتسبته في الدنيا وهذا هو الذي
قال به الفلاسفة ونفوا الثواب والعقاب والجنة والنار وجعلوها من الحالتين وقال الرازي
في كتاب نهاية العقول قد عرفت ان من الناس من اثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلفت
اقوال اهل العالم في امر المعاد على وجوه ثلاثة احدها قول من قال ان المعاد ليس الا للنفس
وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة وثانيها قول من قال المعاد ليس الا لهذا البدن وهذا
قول نفاة النفس الناطقة وهم اكثر اهل الاسلام وثالثها قول من اثبت المعاد للامرين
وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع اكثر النصارى ورابعها قول من قال بنفي المعاد عن الامرين
ولا اعرف عاقلا ذهب اليه بل كان جالينوس من المتوقفين في امر المعاد وغرضنا اثبات
المعاد البدني وللناس فيه قولان احدهما ان الله تعالى يعدم اجزاء الخلق ثم يعيدها وثانيهما
انه تعالى يميتهم ويفرق اجزاءهم ثم انه تعالى يجمعها ويرد الحياة اليها ثم قال والدليل على جواز الاعادة
في الجملة انا قد دللنا فيما مضى ان الله تعالى قادر على كل الممكنات عالم بكل المعلومات
من الجزئيات والكليات والعلم بهذه الاصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدني واذا كان
كذلك امكن الاستدلال بالسمع على صحته لكنا نعلم باضطرار باجماع الانبياء من اولهم الى
اخرهم على اثبات المعاد البدني فوجب القطع بوجود هذا المعاد وقال العلامة ره في شرح الياقوت
اتفق المسلمون على اعادة الاجسام خلافا للفلاسفة واعلم ان الاعادة تقال بمعنيين احدهما
جمع الاجزاء وتاليفها بعد تفرقها وانفصالها والثاني ايجادها بعد اعدامها وقال المحقق الدواني

في شرح

في شرح العقايد العضدية بعد المعاد الجسماني المتبادر عن اطلاق اهل الشرع اذ هو الذي
يجب الاعتقاد به ويكفر من انكره حق باجماع اهل الملل الثلاث وشهادة نصوص القرآن في
المواضع المتعددة بحيث لا يقبل التاويل كقوله تعالى او لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين الى قوله بكل خلق عليم قال المفسرون نزلت هذه الاية في ابي بن خلف خاصم
رسول الله ص واتاه بعظم قد رم وبلي ففتته بيده فقال يا محمد اترى الله يحيي هذه بعد
ما رمت فقال ص نعم ويبعثك ويدخلك النار وهذا مما يقلع عرق التاويل بالكلية ولذلك
قال الامام الاظهر انه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي ص وبين انكار الحشر الجسماني
قلت ولا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لان
النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعا ابدانا غير متناهية
وامكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الابعاد بالبرهان انتهى وكيف كان فالقول با
لمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد
المسلمين والايات الكريمة في ذلك ناصة لا يقبل تاويلها والاخبار فيه متواترة لا يمكن
ردها ولا الطعن فيها وقد نفاه اكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع اعادة المعدوم
ولم يقيموا دليلا على ذلك ولا برهانا شافيا هنا بل تمسكوا تارة في مثل هذا المطلب
العظيم والامر الجسيم في مقابلة الايات القرآنية والاحاديث المتواترة المعصومية الواضحة
وتارة بشبهات واهية اوهن من بيت العنكبوت وامثاله وهي من البيوت والعقل الصحيح
والنقل الصريح يحكم بالمعاد اذ لو لم يجب المعاد والجزاء لكان التكليف عبثا اذ الايقاع
في مشقة التكليف بلا اجر ولا عوض ولا ثواب عبث بل ظلم صريح فتنتفي الحكمة وهو محال ولولاه
لما ذهبت مظالم العباد ولتساوى اهل الصلاح والفساد وضاعت الدماء ولم تبق ثمرة
لارسال الانبيا ولم يحسن الوعد والوعيد والترغيب والتهديد ولساوى افضل الانبيا
في الفضيلة اشقى الاشقياء لان ما وقع في هذه الحيوة الدنيا من الراحة والعنا والفقر
والغنى والمرض والصحة ليس بجزاء بل هو امتحان وابتلاء كما قال تعالى خلق الموت والحيوة ليبلوكم

ايكم احسن عملا وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ومن
الكاسب للطاعات والمعاصي البدن والروح معا فيجب عودهما معا للجزاء قال المحقق الدواني اعلم
ان المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره اما المعاد الروحاني اعني التذاذ النفس بعد المفارقة
وتألمها باللذات والالام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع
شرعا ولا عقلا من اثباته قال الامام في بعض تصانيفه اما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني
معا فقد ارادوا ان يجمعوا بين الحكمة والشريعة فقالوا دل العقل على ان سعادة الارواح
بمعرفة الله تعالى ومحبته وان سعادة الاجسام في ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين
في هذه الحيوة غير ممكن لان الانسان مع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه ان
يلتفت الى اللذات الروحانية وانما تعذر هذا الجمع لكون الارواح البشرية ضعيفة في هذا
العالم فاذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت وصارت قادرة
على الجمع بين الامرين ولا شبهة في ان هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات
قلت هذا الكلام مشعر بان اثبات الروحاني انما هو من حيث الجمع بين الشريعة و
والفلسفة واثباته ليس من المسائل الكلامية وهذا كان الرئيس ابا علي مع انكاره
للمعاد الجسماني على ما هو مسطر في كتاب المعاد وبالغ فيه واقام الدليل بزعمه على نفيه
قال في كتاب النجاة والشفا انه يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع
ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند
البعث وخيراته وشروره معلوم لا يحتاج الى ان يعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي
اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو
مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان
بالقياس الى نفوسهم وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الان وسيأتي
هذا الكلام مشعر بان اثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة بل من حيث الشريعة
فان التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة فلا يتوهم ان اثباته

من المسائل

من المسائل الحكمية وهو اراد ان يجمع بين الفلسفة والشريعة انتهى اقول القول بالمعاد الجسماني
والروحاني معا اوفق المذاهب وهو الذي دلت عليه الايات القرانية والاحاديث المعصومية
والادلة المؤيدات العقلية حيث ان الكاسب للطاعات والمعاصي البدن والروح معا فينبغي عودهما
معا وعند السمع ولا دلالة قطعية على الجسماني كما عرفت وستعرف فهو حق واستفاض النقل شرعا
للعقل بان الروح جوهر لطيف نوراني مباين للبدن وانها تبقى بعد خراب البدن مبتهجة مسرورة
حية مرزوقة او بالعكس قال وقال تعالى ايضا قال الله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل وقوله سبحانه وتعالى لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقوله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واسروا الندامة لما راوا العذاب ومغفرة من الله ورضوان
ذلك هو الفوز العظيم ورضوان من الله اكبر وورد في العيشة تعبيرا عن ثوير عن علي
بن الحسين ع قال اذا صار اهل الجنة في الجنة ودخل ولي الله الى جنانه ومساكنه واتكى
كل مؤمن منهم على اريكة حفته خدامه وتهدلت عليه الثمار وتفجرت حوله العيون وجرت
من تحته الانهار وبسطت له الزرابي ووضعت له النمارق واتته الخدام بما شاءت شهوته
من قبل ان يسئلهم ذلك قال ويخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله
ثم ان الجبار يشرف عليهم فيقول لهم اوليائي واهل طاعتي وسكان جنتي في جواري الا هل
انبئكم بخير مما انتم فيه فيقولون ربنا واي شيء خير مما نحن فيه نحن فيما اشتهت انفسنا
ولذت اعيننا من النعم في جوار الكريم قال فيعود عليهم بالقول فيقولون ربنا نعم فأتنا
بخير مما نحن فيه فيقول لهم تبارك وتعالى رضاي عنكم ومحبتي لكم خير واعظم مما انتم فيه
قال فيقولون نعم يا ربنا رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا واطيب لانفسنا ثم قرء
علي بن الحسين ع هذه الاية وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز
العظيم وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي جميلة عن الصادق ع قال قال الله تبارك
وتعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في الاخرة

في تجلي انوار عالم القدس لا يمكن ان يلتفت الى شيء من اللذات الجسمانية مع استغراقه صح

الشريعة صح

والظاهر ان التلذذ ما حصل للعبادة فان الصديقين يتلذذون بعبادة ربهم اكثر
من جميع اللذات والمشتهيات بل لا يتلذذون بشيء الا بها فهم في الجنة يعبدون الله و
يذكرونه لا على وجه التكليف بل لالتذاذهم وتنعمهم بها كما قال سيد الانبياء جعلت
قرة عيني في الصلوة وروى الصدوق في الامالي باسناده عن الصادق عن ابائه عن
امير المؤمنين ع قال في جملة حديث ومن صلى لليلة تامة تاليا لكتاب الله راكعا
وساجدا وذاكرا وساق الحديث الى ان قال يقول الرب تبارك وتعالى لملائكته يا
ملائكتي انظروا الى عبدي احيى ليلة ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة
الف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وما لا يخطر على بال
سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة وروى الطبرسي ره في مجمع البيان عن ابي
امامة الباهلي ان رسول الله ص قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه
وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس
بمزمار الشيطان ولكن بتمجيد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله ص
يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم اعرابي فجثا لركبتيه
وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه
الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها قط فذلك افضل نعيم
الجنة قال الراوي سئلت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وفي رواية اخرى
قال رجل يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل في الجنة صوت حسن فقال
اي والذي نفسي بيده ان الله تعالى يوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا
بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلايق بمثله قط من تسبيح
الرب وقال الصدوق في العقايد وهم يعني اهل الجنة انواع على مراتب منهم المتنعمون بتقديس
الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون بانواع الماكل والمشارب والفواكه
والارائك والحور العين واستخدام الولدان المخلدين والجلوس على النمارق والزرابي

ولباس

ولباس السندس والحرير كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد حسبما تعلقت عليه همته ويعطى
ما عبد الله من اجله وقال الصادق ع ان الناس يعبدون الله على ثلاثة اصناف صنف
منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدام وصنف منهم يعبدونه خوفا من ناره فتلك
عبادة العبيد وصنف منهم يعبدونه حبا له فتلك عبادة الكرام وقال الشيخ المفيد
في شرح هذا الكلام ثواب اهل الجنة الالتذاذ بالماكل والمشارب والمناظر والمناكح وما ادركته
حواسهم مما يطبعون على الميل اليه ويدركون مرادهم بالظفر به وليس في الجنة من البشر
من يلتذ بغير ماكل ومشرب وما تدركه الحواس من الملذوذات وقول من يزعم ان في الجنة
بشرا يلتذ بالتسبيح والتقديس من دون الاكل والشرب قول شاذ عن دين الاسلام
وهو ماخوذ من قول النصارى الذين زعموا ان المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنة
ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينكحون وقد اكذب الله هذا القول في كتابه بما رغب
العاملين فيه من الاكل والشرب والنكاح فقال تعالى اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين
اتقوا الاية وقال تعالى فيها انهار من ماء غير اسن الاية وقال حور مقصورات في الخيام
وقال وحور عين وقال وزوجناهم بحور عين وقال وعندهم قاصرات الطرف اتراب
وقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم واتوا به متشابها ولهم فيها
ازواج مطهرة فكيف استجاز من اثبت في الجنة طايفة من البشر لا ياكلون ولا يشربون
ويتنعمون بما به الخلق من الاعمال ويتالمون وكتاب الله شاهد بضد ذلك والاجماع
على خلافه لولا ان قلد في ذلك من لا يجوز تقليده او عمل على حديث موضوع انتهى
كلامه وهو جيد متين وجوهر ثمين قال العلامة المجلسي ره بعد نقله وهو في غاية
المتانة واما استدلال الصدوق ره بقوله وصنف يعبدونه حبا له على انهم لا يتلذذون
بالماكل والمشارب والمناكح في الجنة فهو ضعيف اذ عدم كون الجنة مقصودة لهم
في العبادة لا يستلزم عدم تلذذهم بنعيمها في الاخرة فان قيل اذا استغرقت
هممهم في الدنيا من تشتتهم بعلايقها مع ان ينظر الى محبة الله سبحانه وقربه الى

جنته وفنان نفا الاخرة من قطع علايقهم ودواعيهم وقوع اسباب المحبة والقرب اجمعان
لا ينظروا اليهما ولا يتلذذوا بالشهوات الجنة وعلا ذهاب قلت للتلذذ بالمستلذات الجسمانية
اجمع مراتب ودرجات بحسب اختلاف احوال اهل الجنة فمنهم من يتلذذ بها كالبهايم يرتعون
في رياضها ويتمتعون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من عبيد المستلذات بغير قرب ووصال احد وراك
محبته وكان منهم من يتمتع بنعيمها من حيث انها دار كرامة الله التي اختارها لاوليائه
واكرمهم بها ومحل رضوان الله تعالى وقربه فمن كل ريحان يستنشقون نسيم لطفه ومن كل
فاكهة يتذوقون طعم رحمته ولا يستلذون بالحور الا لانه اكرمهم بها الرب الغفور ولا
يسكنون في القصور الا لانه رضيها لهم المالك الشكور فالجنة جنتان روحانية وجسمانية
والجنة الجسمانية قالب الجنة الروحانية فمن كان في الدنيا يتمتع من العبادات والطاعات
بجسد بلا روح ولا يعطيها حقها من المحبة والاخلاص وساير كمالات الاعمال ففي الاخرة
ايضا لا ينتفع الا بالجنة الجسمانية ومن فهم في الدنيا روح العبادة وانس بها واستلذ
منها واعطاها حقها ففي الجنة الجسمانية لا يستلذ الا بالنعم الروحانية ولنضرب
لك في ذلك مثلا لمزيد الايضاح فنقول ربما يجلس بعض سلاطين الزمان على سرير
ويطلب عامة رعاياه ووزرائه وامرائه ومقربي حضرته ويعطيهم شيئا من محلاته فكل صنف
من اصناف الخلق ينتفع بما ياخذ من ذلك فمنهم من ان ينتفع ويلتذ بنوعها من الوانه
على حسب معرفته بعظم السلطان وبتعبير انعامه فمنهم جاهل لا ينتفع بذلك الا انه حلو
يتغذى النابغة فيرغب [illegible] فرق في ذلك عنده بين ان ياخذ من بايعه في السوق او من يد السلطان
ومنهم من يعرف شيئا من عظمة السلطان ويتبين بذلك الفخر على بعض امثاله ومن تحت يده
ان السلطان اكرمني بذلك وهكذا حتى ينتهي الامر الى من هو من مقربي حضرة السلطان
ومن طالبي لطفه واكرامه فهو لا يلتذ بذلك الا لانه خرج من يد السلطان وانه علامة لطفه
واكرامه في حقه فهو يلتذ بذلك ويخفيه ويفتخر بذلك فيثبت به مع انه في نفسه اضعاف
ذلك من علة لخدمة عبيده فهو لا يجد من حلاوة الاطعم القرب والاكرام ولو جعل

السلطان

السلطان علامة اكرامه في بذل امر الانبياء وابشرها الا كان عنده احلى من جميع الحلاوات واولذ [illegible]
في شتوق المجاز اذا اصر بالعشق محبته ضربا وجيعا على جهة الاكرام فهو اشهى عنده من كلها
يتلذذ منه سائر الانام فاذا كان مثل ذلك في المجاز فخذ للحقيقة او لعا حرف فاذا فهمت
ذلك عرفت ان اولياء الله في الدنيا ايضا في جنة والنعيم اذ هم في عبادة ربهم متلذذون
بقربه ووصاله وفي انعم بنعيم الدنيا انما يتلذذون لكونه مما خلق لهم ربهم ومحبوبهم
حباهم بذلك ومنحهم واعطاهم وفي البلايا والمصائب ايضا يتلذذون بمثل ذلك
لانهم يعلمون ان محبتهم ومحبوبهم اختار ذلك لهم وعلم فيه صلاحهم فبذلك امتحنهم
فهم بذلك راضون شاكرون فتنعمهم بالبلايا كتنعمهم بالنعم والهدايا اذ جهة الاستلذاذ
فيهما واحدة عندهم فهم في الدنيا والاخرة بقربه ولطفه وحبه يتنعمون ومنهما لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فاذا فازوا بهذه الدرجة القصوى ووصلوا الى تلك المرتبة العظمى
لا يعبدونه تعالى خوفا من ناره ولا طمعا في جنته بل لانه اهل للعبادة [illegible] ومحل اهل الكفر
والعصيان ومن سخط عليه الرحمن ولا طمعا في جنته من حيث كونها محل المشتهيات النفسانية
والملاذ الجسمانية بل من حيث انها محل رضوان الله واهل كرامته وقربه ولطفه فلو كانت
النار محلا لاهل كرامة الله وقربه ولطفه لاختاروها كما اختاروا في الدنيا محنها ومشاقها
لعلمهم بان رضى الله فيها ولو كانت الجنة محل غضب الله لتركوها وفروا منها كما تركوا
ملاذ الدنيا لما علموا ان محبوبهم لا يرتضيها واذا دريت ذلك حق درايته سهل عليك الجمع
بين ما ورد من عدم كون العبادة للجنة والنار وما ورد في طلب الجنة والاستعاذة من
النار وما ورد في بعض الروايات والدعوات من التصريح بكون العبادة لا ابتغاء الدار الاخرة
فان من طلب الاخرة لقربه ووصاله لم يطلب الا وجهه ومن طلبها لاستلذاذه وتمتعه
بالجسمانية بعيد الانفس انتهى كلامه رحمه الله **فصل** ان الله سبحانه للطفه وامتنانه بعباده قد اكثر
ذكر المعاد في القرآن الكريم والفرقان العظيم بطرق عديدة وسبيل سديدة لصعوبته
على الافهام وكثرة ما فيه من الشبه والاوهام فتارة حكم تعالى بانه كائن لا محالة

من دون ذكر دليل بل انه يجب الاذعان به والتصديق من دون تطلب لدليل لذلك
بما بالنسبة الى الاعوام والضعفا كما في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى ان الله يبعث من في القبور وقوله تعالى والموتى يبعثهم
الله ونحو ذلك وتارة ذكره الله تعالى مشفوعا بالقسم للكثرة الشبه والاشتباه فيه فقال
تعالى في النحل واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى في التغابن زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي
لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وتارة اثبت الله المعاد مستدلا بكونه قادرا على كل شيء وعلى ولا يستبعد بقدرته تعالى الحشر والنشر
امور تشبه الحشر والنشر كقوله تعالى في الواقعة ردا على منكري المعاد افرايتم ما تمنون ءانتم
تخلقونه ام نحن الخالقون ووجه الاستدلال بها على ما في التفسير الكبير ان المني انما يحصل
من فضلة الهضم الرابع وهو كالطل المبثوث في اطراف الاعضاء ولهذا يشترك الاعضاء
في الالتذاذ بالوقاع ويجب غسلها كلها من الجنابة لحصول الانحلال عنها كلها ثم ان الله
قد سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الاجزاء الطلية المتفرقة في اوعية المني
فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا في اطراف العالم ثم انه تعالى جمعها في بدن ذلك
الحيوان متفرقة في اطراف بدنه ثم جمعها بقوة المولدة في اوعية المني ثم اخرجها ماء دافقا الى قرار
الرحم فاذا كانت هذه الاجزاء متفرقة فجمعها وكون منها ذلك الشخص فاذا تفرقت با
لموت مرة اخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مرة اخرى فهذا تقرير هذه الحجة في هذا المنهج
ومن هذا المنهج قوله تعالى في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب الى قوله وترى الارض هامدة ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء
قدير وقال تعالى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال تعالى فلينظر الانسان
مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر وتارة
بين تعالى قدرته على المعاد بذكره مرتبا على ذكر المبدء اشارة الى ان القادر على الايجاد
قادر على الاعادة كما قال تعالى في البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم

ثم

ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال تعالى في الاسراء وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم اول مرة وقال تعالى في الروم وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وله المثل الاعلى وقال تعالى في يس قل يحييها الذي انشاها اول مرة وتارة استدل تعالى على
البعث والحشر من جهة وجوب المجازات واثابة المحسن وتعذيب العاصي وتمييز احدهما عن
الاخر ليتم عدل الله وحكمته في العباد اذ لولا الحساب والعقاب والجزاء والثواب للزم وجوب
وبطل العدل وضاعت الحقوق من اربابها واستقرت المظلومات على اصحابها ولم يبق
فرق بين احسان المحسن واساءة المسيء بل لكان النفع ضرا والضر نفعا فان تحرر
الاحسان اذ اغلب الازمان يوجب المشقة والمضرة ونقصان القوة والمال وفوات اللذة
بحسب الدنيا والشر والاساءة على خلافه فان الى يحجبها فلا بد من نشاة اخرى يقع فيها
المجازاة على اعمال الناس والانتقام للمظلومين من الظالمين وايصال ذوي حقوق
الى حقوقهم وقد اشار تعالى الى هذا المضمون في مواضع منها في يونس قال تعالى اليه مرجعكم جميعا
وعد الله حقا انه يبدء الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط وقال
تعالى في طه ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وقال تعالى ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال تعالى في صورة ص وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا باعلاه
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وتارة استدل تعالى باحياء
الموتى في الدنيا على صحة الحشر والنشر في الاخرى كما في خلق ادم ابتداء من غير مادة لابوين
ومنها قوله تعالى في البقرة فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ومنها في قصة الخليل
وقوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى الاية ومنها في قصة عزير وقوله
او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ومنها في
قصة اصحاب الكهف وقوله ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة اتية لا ريب فيها ومنها

قصة ايوب وقوله واتيناه اهله ومثلهم معهم الى غير ذلك من الايات تأييد وتنبيه
قال الامام الرازي في تفسيره عند قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ما لفظه في هذه الايات التي الى اخر السورة غرائب وعجائب
نذكرها بقدر الامكان انتهى فنقول المنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة واكتفى
بالاستبعاد وادعى الضرورة وهم الاكثرون ويدل عليه قوله ثم حكاية عنهم في كثير من المواضع
بلفظ الاستبعاد كما قال وقالوا أإذا ضللنا في الارض أإنا لفي خلق جديد أإذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون الى غير ذلك فكذا هاهنا قال من يحيي العظام وهي رميم
على طريق الاستبعاد فبدأ اولا بابطال استبعادهم بقوله ونسي خلقه اي نسي انا خلقناه
من تراب ومن نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا لهم من النواصي الى الاقدام اعضاء مختلفة
الصور وما القوام وما اكتفينا بذلك حتى اودعناهم ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو
النطق والعقل الذين بهما استحقوا الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون
اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه ثم ان استبعادهم كان من جهة ما في المعاد
من التفتت والتفرق حيث قالوا من يحيي العظام وهي رميم اختار من العظم للذكر لانه ابعد
عن الحياة لعدم الاحساس فيه ووصفه بما يقوي جانب الاستبعاد من البلى والتفتت والله
دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم والقدرة فقال وضرب لنا مثلا اي جعل قدرتنا
كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبدأه الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كان اخرها يعود
الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين احدهما انه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصح على العدم
الحكم بالوجود واجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله الذي انشأها اول مرة يعني كما خلق الانسان
ولم يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يكن شيئا مذكورا وثانيهما ان من تفرقت اجزاؤه
في مشارق الارض ومغاربها وصار بعضه في ابدان السباع وبعضه في جدران الرباع كيف

يجمع

اعضاء ولما ان تعاد الى بدن
المأكول فحينئذ لا يبقى للآكل اجزاء
يخلق منها اعضاء صح

يجمع واشد من هذا هو ان انسانا اذا اكل انسانا وصار اجزاء المأكول في اجزاء الآكل فان اعيد
فاجزاء المأكول اما ان تعاد الى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول اجزاء يخلق منها فقال تعالى في ابطال هذه
الشبهة وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفي المأكول كذلك
فاذا اكل انسان انسانا صار الاصلي من اجزاء المأكول فضلية من اجزاء الآكل والاجزاء
الاصلية للآكل هي ما كان له قبل الاكل والله بكل شيء عليم يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء
الاصلية للآكل وينفخ فيها روحه ويجمع الاصلية للمأكول وينفخ فيها روحه وكذلك يجمع الاجزاء
المتفرقة في البقاع المتبددة في الاصقاع بحكمته الشاملة وقدرته الكاملة ثم انه تعالى عاد الى
تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم وابطال انكارهم وعنادهم فقال الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا ووجهه هو ان الانسان مشتمل على جسم يحس به وحياة سارية
فيه وهي الحرارة الجارية فيه فان استبعد ثم وجود حرارة وحياة فيه فلا تستبعدوا فان
النار في الشجر الاخضر الذي يقطر منه الماء اعجب واغرب وانتم تحضرون حيث منه توقدون
وان استبعد ثم خلق جسمه فخلق السموات والارض اكبر من خلق انفسكم فلا تستبعدوا
فان الله خلق السموات والارض فبان لطف قوله ثم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
فاذا انتم منه توقدون وقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم وقدم ذكر ما في الشجر على ذكر الخلق الاكبر لان استبعادهم كان
بالصريح واقعا على الاحياء حيث قالوا من يحيي العظام ولم يقولوا من يجمعها
ويؤلفها والنار في الشجر مناسب للحياة وقوله الخلاق اشارة الى انه في القدرة كامل وقوله
العليم اشارة الى انه بعلمه شامل ثم اكد بيانه بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون هذا الطف تفسيرا تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلا
وقالوا لا يقدر احد على مثل هذا قياسا للغائب على الشاهد فقال في الشاهد الخلق
يكون بالآلات البدنية والانتقالات المكانية فلا يقع الا في الازمنة الممتدة والله يخلق
بكن فيكون انتهى فصل في دفع جملة من الشبه الواردة في المقام لابد في ذلك من

من تجسيد مقنعة في ما قيل في الروح ومخالفة البدن اعلم انه قد اختلف في معنى الروح على اقوال
شتى واراء مختلفة انهاها بعضهم الى نيف وسبعين قولا والذي عليه اكثر المحققين ان الانسان
مركب من روح وبدن وهما جوهران حقيقتهما مختلفتان وبينهما علاقة تامة مع مباينة
البعد فان الروح مخلوقة مما خلق منه الملائكة من العالم العلوي والبدن مخلوق من
التراب والعالم السفلي ولكل منهما عمل واثر ليس للاخر فافعال البدن الرؤية والسماع
والايجاد والقول والنوم والمس ونحوها مما يدرك بالحواس الظاهرة والقوى من
الاعضاء وآثار الروح السرور واللذة والالم والصفات والملكات والفهم والعلم والاعتقادات
والفال وبوصفنا البدن بالشجاعة والكرم والحلم والايمان ونحوها بل الافعال
الجزئية الحسية من الغضب والسماع ونحوها افعال الروح ايضا وانما تصدر عنها
بواسطة الاعضاء والجوارح التي هي كالآلة للروح ولذا تقول رأيت بعيني وسمعت باذني
ونطقت بلساني فتخبر عن روحك بان هذه الافعال صدرت منها بواسطة هذه الاعضاء
كما تقول كتبت بالقلم فان كون القلم آلة للكتابة لا يوجب ان هذه الافعال تصدر
من الروح بدون واسطة الاعضاء والجوارح كما يدرك النائم ويرى ويسمع ويضرب
ويأكل ويشرب بدون هذه الاعضاء الظاهرة وفيه كلام ليس هنا محله وبالجملة
فالانسان في الحقيقة عبارة عن الروح والبدن بمنزلة الآلة بل هو هو وقيل ان الروح
في البدن كالسراج في الفانوس فان النور كل من السراج والفانوس حائل ظاهر
ولو شوهدت السراج بدونه لظهر جمالها وضوءها اكثر وكذا الروح من دون حيلولة
البدن شعاعها وجمالها اكثر وكما ان الفانوس ينقص من ضياء السراج وكذا البدن ينقص
في جمال الروح وانما احتيج الى الفانوس لحفظ السراج من الرياح ولذا لم يحتج الشمس
والمشعل الى فانوس وكذا الانسان اذا كان مريضا يحتاج للهواء والبرد احتاج الى التحفظ
زيادة على البدن واذا كان صحيحا لم يحتج الى ذلك وروي عن الصادق ان روح
المؤمن وبدنه كالجوهرة في الصندوق فاذا رفعت الجوهرة من الصندوق رمي بالصندوق

دم

حاصل

ولم يعتن به ومحصل الخلاف في الروح يرجع الى انه هل هي جسم وجسماني او ليست بجسم
ولا جسماني بل مجردة وعلى من قال بجسميتها من المتكلمين ذهبوا الى قولين احدهما انها
عبارة عن هذا الهيكل المحسوس والثاني في بدن الانسان اجزاء اصلية مخلوقة من المني
وتلك الاجزاء باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته وتفرقها جزافا لا تتغير ولا تتبدل ولا
تزيد ولا تنقص والانسان المشار اليه بهذا وانا عبارة عن تلك الاجزاء الاصلية وعليها
الحشر والثواب والعقاب على تلك الاجزاء وهذا القول ذهب اليه بعض متكلمي الامامية
ويدعا يوما اليه بعض الاخبار وهو ما رواه ثقة الاسلام والصدوق في كالحسنة عن عمار
عن الصادق عليه السلام سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته
التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة الا
ان غاية ما في الخبر ان تشخص الانسان انما هو بالاجزاء الاصلية ولا مدخل لسائر الاجزاء
والعوارض فيه وليس فيه ان الروح عبارة عن ذلك ومن ذهب الى ان الروح ليست بجسم
بل عن جسماني فلهم شبهات ضعيفة لا ينبغي ان تذكر واكثر الفلاسفة والحكماء على تجردها
وعليه بعض قدماء المعتزلة والغزالي والراغب الاصفهاني والشيخ المفيد ... والشيخ البهائي
وادعى بعض المتأخرين انه يستفاد التجرد من كثير من الاخبار وقال العلامة المجلسي اني
لم اقف على حديث يصرح في التجرد كان في بعض الاخبار والنادرة اشعار او ايهام لذلك
فلا ينبغي الجزم بالتجرد ولا بعدمه وما اقيم من الادلة على نفي تجردها وان لم يتم الا ان الاخبار
الكثيرة الواردة في تنزيهه حتى تتم بظاهرها على ان التجرد من الصفات المختصة به تعالى
والاحاديث الواردة في قبض الروح وانها تكون مع الميت وان روح الميت تأتي الى
اهله وتزورهم وتنظر اليهم وتنتقل الى وادي السلام ونحو ذلك تدل على تجسمها اللهم الا
ان تؤول هذه الاخبار بالجسد المثالي وكذا الاخبار الدالة على خلق الارواح قبل الاجساد
وانها كانت حول العرش ونحو ذلك الا ان تؤول بتأويلات بعيدة عن طريقة ارباب
الشريعة فالحكم بالتجرد او عدمه مشكل وقد حمل بعضهم حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه

على انه كما ان الله تعالى لا يمكن معرفته فكذا النفس لا يمكن معرفتها وقال النبي صلى الله عليه وآله اسكتوا عما
سكت الله عنه وعن الصادق ع لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت
والرد الى ائمة الهدى وعنه ع في الصحيح حق الله على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا
يعلمون فاذا فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه والاخبار في ذلك متواترة فينبغي التوقف
في ذلك وما قاله الاكثر من ان القول ببقاء الروح بعد مفارقة البدن ومعادها متوقف
على القول بالتجرد لا وجه له اذ يمكن ان يكون ذلك مبنيا على ما ذهب اليه بعض متكلمي
الامامية وما يومي اليه بعض الاخبار وهو ما رواه ثقة الاسلام والصدوق وجماعة
من المحققين من ان النفس جسم نوراني من العالم السماوي وحظاير القدس وجامع الانس
وتعلقها بهذا البدن مثل السراج في البيت يصل نورها وينفذ في جميع اجزاء البدن والموت
عبارة عن خروجها عن هذا البدن ومفارقتها اياه وجسمها في نهاية اللطافة والشفافة
كاجسام الملائكة وسائر الاجسام السماوية تبقى محفوظة بقدرة الله تعالى ويقربه ما عن الطبرسي
في الاحتجاج عن الصادق ع في جملة سؤالات الزنديق عنه ع وغيره قال الزنديق اخبرني عن
السراج اذا انطفى اين يذهب نوره قال ع يذهب فلا يعود قال فما انكرت ان الانسان
مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن لم ترجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابدا
اذا انطفى قال ع لم تصب القياس ان النار في الاجسام قائمة باعيانها كالحجر والحديد
فاذا ضرب احدهما الاخر سطعت من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة
في اجسامها والضوء ذاهب والروح جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا وليس بمنزلة السراج
الذي ذكرت ان الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف وركب فيه ضروبا مختلفة
من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييها بعد موتها ويعيدها بعد
فنائه قال فاين الروح قال في بطن الارض حيث مصرع البدن الى وقت البعث قال
فمن صلب فاين روحه قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الارض قال فاخبرني
عن الروح اغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم ومن الدم

رطوبة

رطوبة الجسم وصفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك واذا جمد الدم فارق الروح البدن
ثم قال الزنديق اتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت
ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت
الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة سنة تثبت فيها الخلق وذلك بين النفختين
الحديث وقد دلت الايات المتكاثرة والاخبار المتواترة على تجسيم الملائكة بل لعله من
ضروريات الدين لم يخالف فيه احد من المسلمين فلعل الروح من هذا القبيل وعلى تقدير
كونها مجردة كما دلت عليه بعض الاخبار يمكن ان يكون تعلقها بالروح الحيوانية المنبعثة
من القلب الساري في البدن وبخروج الروح الحيوانية من البدن ينعدم تعلقها بالبدن
وبعود البدن يرجع تعلقها وحيث دلت الاخبار الكثيرة على الجسد المثالي بعد مفارقتها
البدن والثواب والعقاب والذهاب والرجوع في عالم البرزخ في ذلك البدن بل
ذهب جملة من المحققين الى ان الجسد المثالي موجود في هذا العالم ايضا وهو مماثل لهذا
البدن في المقدار وغيره وخارج عنه بل لما كانت النفوس ضعيفة لا تقدر على التصرف
التام في كلا البدنين كان تعلقها في الحياة واليقظة بهذا البدن اكثر وفي النوم
المثالي اكثر وبه تعرج الروح الى العالم العلوي وتطلع على الالواح السماوية وترد
تبرز الى المشرق والمغرب وتجتمع مع النفوس المقدسة العلوية وتعلم من علومهم وان
كانت شريرة اجتمعت مع الشياطين ودخل فيها تسويلهم كما قال تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم بل لعل النفوس القوية كنفوس الانبياء والاوصياء تتصرف
في الاجساد المثالية في حال الحياة ايضا كما دلت الاخبار الكثيرة على انهم يحضرون عند
كل ميت في شرق الارض وغربها ولو مات الوف في ان واحد ويمكن الجمع بين الاخبار
في هذا المضمار وعلى القول بتجسم الروح فلا احتياج الى القول بالجسد المثالي اشد
وبدونه يشكل فهم الاخبار الواردة في ثواب القبر وعذابه وسعته وضيقه
وحركة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لاهله وتفقده الائمة بالكلام ومشاهدته لهم

فيمكن من حيث ان الروح تحتاج الى
الة في الاعمال الى متعلق بها
الجسد الثاني صح

معذبين وسائر ما ورد في امثال ذلك فالمراد بالقبور في اكثر الاخبار ما يكون الروح فيه
في عالم البرزخ وهو يتم على القول بتجسد الروح وتجردها مع ورود الاجساد المثالية في
الاخبار المعتبرة وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء كما توهم اذ العمدة في نفي التناسخ ضرورة
الدين واجماع المسلمين وقد قال بالابدان المثالية كثير من المسلمين من المتكلمين و
المحدثين ودلت عليه اخبار الائمة الطاهرين والتناسخية انما كفروا بانكارهم المعاد والثواب
والعقاب وقولهم بقدم النفوس وترددها في اجسام هذا العالم وانكارهم النشأة الاخرى و
انكارهم الصانع والانبياء وسقوط التكاليف ومحو ذلك من اقوالهم السخيفة وروى ثقة
الاسلام في الكافي بسند معتبر عن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين ع الى الظهر فوقف
بوادي السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى
نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك
من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن
او مؤانسة قال قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا
حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في
بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن
وعن ابي ولاد الحناط عن الصادق ع قال قلت له جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين
في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في
حوصلة طير لكن في ابدان كابدانهم وعن ابي بصير عن الصادق ع قال ان الارواح في صفة
الاجساد في شجرة في الجنة تعارف وتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها
قد اقبلت من هول عظيم وعن حماد بن عثمان عن الصادق ع قال ذكر الارواح ارواح
المؤمنين فقال يلتقون قلت يلتقون قال نعم ويتسائلون ويتعارفون حتى اذا رأيته
قلت فلان وفي بعض الاخبار انهم في روضة كهيئة الاجساد في الجنة والاخبار في ذلك
كثيرة هذا ما يتعلق بالروح واما الكلام في البدن فقد اختلف الناس في تركب الجسم واتصاله

على مذاهب فاكثر الفلاسفة على ان الجسم مركب من الهيولى والصورة الجسمية والصورة النوعية
واذا تفرق الجسم وتلاشى قالوا انعدمت صورتاه الجسمية والنوعية وبقيت الهيولى تفاض عليها
صورة جسمية وصورة نوعية مغايرتان للاولى والمحقق الطوسي وجماعة من الحكماء من النافين
للهيولى والجزء الذي لا يتجزى يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرق بل الجسم الاصلي
هي باقية في حال الاتصال والانفصال لا ينعدم شيء منها بل انما ينعدم عرض قائم به من الاتصال
او الانفصال اللذان هما عرضان وهذا القول في غاية المتانة الا انه لا يدفع شبهة استحالة اعادة
المعدوم واكثر المتكلمين لاجل دفع هذه الشبهة قالوا بالجزء الذي لا يتجزى وان الاجسام
متفرقة الحقيقة لا ينعدم شيء منها اذا تفرقت فاذا عرفت ذلك فعلى القول الاول لا بد في القول
باثبات المعاد بعينه وبعين الشخص بجميع اجزائه من القول باعادة المعدوم اذ بناء على مذهبهم ان
الصورة الجسمية والنوعية قد انعدمتا فلا بد من اعادتهما بعد عدمهما بجميع اجزائهما واما
القائلون بالاجزاء فيمكنهم التخلص عن ذلك وانه يمكنهم القول بالحشر الجسماني بهذا المعنى وعدم
القول بجواز اعادة المعدوم وفيه نظر اذ الظاهر انه اذا احترق جسد زيد وذرته الرياح ثم ابدلت
يبقى تشخص زيد وان بقيت الصورة والاجزاء بل لا بد في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعينه
اللهم الا ان يختار ما ذهب اليه بعض المتكلمين من ان تشخص الشخص انما يقوم باجزائه
الاصلية المخلوقة من المني وتلك الاجزاء باقية في مدة حيوة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه فلا
يعدم التشخص ويومي اليه رواية عمار المتقدمة وورد في العامة ما يقرب منها وعلى هذا فلو
انعدم بعض العوارض الغير المشخصة واعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقيا بعينه اذا
تمهد هذا فاعلم ان القول بالحشر الجسماني على تقديره ثم ان القائلين بامتناع اعادة المعدوم
قد اتوا بادلة واهية منها انه لو جاز اعادة المعدوم جاز اعادة وقته الاول اذ هو من المشخصات
وذلك يقتضي كون الشيء مبتدأ من حيث انه معاد وهو باطل ومنها ان زمان الابتداء والاعادة عين
ان يكون واحدا بالماهية والوجود فلا فرق بينهما الا بوجوده اولا في زمان والثاني في غيره فيلزم ان يكون
للزمان زمان ويلزم ايضا اعادته فينتقل الكلام اليه ويتسلسل ومنها ان العدم المتخلل باطل

ومنها انه يقتضي الصدق بالمتقابلين
من العدم والمعاد عليه دفعة
وهو باطل ح

المبدا والمعاد يقتضي ما تغايرهما او تخلل العدم بين الشيء ونفسه وكلاهما باطلا اما الاول فلانه
خلاف المفروض واما الثاني فلابد بعده ومنها ان المعدوم ليس له هوية ثابتة فيمتنع الاشارة العقلية
اليه فلا يحكم عليه بصحة العود والجواب عن الثلاثة الاول ان الزمان ليس من المشخصات وادعا
ذلك سفسطة وحكي ان بعض تلامذة ابي علي كان مصرا على ذلك فبحث مع استاده فيه
فقال الاستاد لا يلزمني جوابك لانه غير من كان يباحثك على ان المجيبين قائلون بان
الزمان اعتبار على تحققه فيكفي هنا التسلسل فيه جا بدو عن الرابع انه لو تم لدل على امتناع
بقاء شخص ثلاث ساعات لتخلل الوسط بين الشيء ونفسه وعن الخامس ان الصحة بمعنى عدم
الامتناع فيحكم بها عليه كما يحكم على الامور العدمية بالامور العدمية اذا عهد هنا فاعلم
ان القول بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول بامتناع اعادة المعدوم حيث لم يتم دليل عليه
بين لا اشكال فيه واما على القول به فيمكن ان يقال يكفي في المعاد كونه ماخوذا من تلك المادة بعينها
او من تلك الاجزاء بعينها لا سيما اذا كان شبيها بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو
رايته لقلت انه فلان اذ مدار اللذات والآلام على الروح ولو بواسطة الآلات وهي باقية
بعينه ولا تنافي النصوص الدالة على اعادة ذلك الشخص بعينه اذ يحكم عليه عرفا انه ذلك الشخص كما انه يحكم
على الماء الواحد اذا افرغ في انائين انه هو الماء الذي كان في اناء واحد عرفا وشرعا وان
قيل بالهيولى ولا ينبغي الاطلاقات الشرعية والعرفية واللغوية على امثال تلك الدقائق الحكمية
والفلسفية ولذا يقال للشخص من الصبا الى الشيخوخة انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيئات
بل كثير من الاعضاء والآلات اذا قطعت يطلق عليه انه ذلك الشخص بعينه ولذا يقال لمن
جنى في الشباب فعوقب في الشيب انها عقوبة لغير الجاني وذلك اما لبقاء الاجزاء الاصلية
من البدن كما تقدم ولان العبرة في ذلك بالادراك وانما هو للروح ولو بواسطة الآلات
ويرشد الى ذلك كثير من الآيات والروايات كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم وقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون
وقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ويجمع بينهما وبين

الآيات

وبين الآيات الدالة على ان المعاد في الآخرة هو عين هذا الجسم الميت كقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها
اول مرة ونحوها ويشهد لذلك ما روي مستفيضا في الاحتجاج وامالي الشيخ وغيرهما ان ابا
العوجاء سأل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ما ذنب الغير
قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارايت لو ان رجلا
اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها وفي رواية الامالي ارايت لو ان رجلا
عمد الى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى الم تكن هي هي
وهي غيرها فقال بلى امتع الله بك فان الظاهر ان مراده انه يعود تشخصه بعينه وانما الاختلاف
في الصفات والعوارض غير المشخصات او ان المادة متحدة وان اختلفت المشخصات والعوارض
ويرشد الى ذلك ما تقدم من قول الصادق عليه السلام في البدن الذي تحي به داينه لعلت هذا الغلاف وقوله
في صفة الاجساد وما ورد من ان اهل الجنة جرد مرد وما ورد ان المتكبرين يحشرون على صور
الذر وما ورد في طرق الجمهور انه يحشر بعض الناس على صور تحسن عندها القردة والخنازير
وكون ضرس الكافر مثل جبل احد تغليظا للعقوبة ونحو ذلك لما عرفت فان تشخص البدن
ليس الا بالنفس ولا يتعين الابهام ولهذا يكون بدن زيد واعضاؤه تنسب اليه وتعرف به وقد تم
وجوده وان تبدل انواعا من التبدل فجوهريته واحدة في الدنيا والآخرة وقد ورد بانه مع تبدل
الصور عليه من غير تناسخ باطل كما عرفت وكل ذلك شاهد على ان الذي كان يعمله في الدنيا من خير
او شر يعطى في الآخرة ما يناسب ذلك او يتجسم ذلك العمل والاعتقاد بقالب مناسب لذلك على
احد القولين من تجسم الاعمال في الآخرة او خلق احساب بانها تناسبهما فلكل خلق من اخلاقه
المذمومة والهيئات الردية المتمكنة في النفس صورة كصورة ابدان الاسود لخلق التجبر والتهور وابدان
الثعالب وامثالها للخبث والعقارب وابدان القردة واشباهها للمحاكات والسخرية وابدان
الطواويس ونظائرها للعجب والخنازير للحرص والديك للشهوة ونحو ذلك وكذا بالنسبة الى كل
مرتبة قوية او ضعيفة من خلق ما صورة ببدن نوع خاص من الحيوانات كعظم الجثة لشديد ذلك
الخلق وصغرها لضعيفه هذا والاحوط والاولى التصديق بما ثبت في النصوص وعلم ضرورة

من ثبوت الحشر الجسماني وسائر ما ورد فيه من خصوصياته وعدم الخوض فيما زاد على ذلك إذ لم
نكلف به وربما أفضى التفكر في دقائق هذه الأمور وكيفيتها إلى القول بخلاف الواقع
ولم نعذر في ذلك والغرض من التعرض لهذه الدقائق دفع شبه الملحدين والمعاندين والله
العالم بحقائق الأمور **مطلب** روى الكليني في الحسن كالصحيح عن أبي بصير عن
أبي عبد الله ع أن إبراهيم ع نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر
ثم تثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فتعجب إبراهيم ع فقال رب أرني كيف
تحيي الموتى فقال الله له أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من
الطير فصرهن إليك الآية فأخذ إبراهيم الطاوس والديك والحمام والغراب قال الله
فصرهن أي قطعهن ثم اخلط لحمهن وفرقها على كل عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن
يأتينك سعيا ففعل إبراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال
أجيبيني بإذن الله تعالى فكانت تجتمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى
إبراهيم فعند ذلك قال إبراهيم إن الله عزيز حكيم وروى الطبرسي في الاحتجاج عن هشام
بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق ع أنى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت
فعضو في بلدة تأكله سباعها وعضو بأخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني
به مع الطين حائط قال إن الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق إليه
قادر أن يعيده كما بدأه قال أوضح لي ذلك قال إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسنين
في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع
والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال
ذرة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب
في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء
فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من اللبن إذا مخض فيجتمع تراب
كل قالب فينتقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح

فيها

فيها فإذا [illegible] ما لا يمكن من نفسه شيئا الحجة وروى الصدوق في الصحيح عن الصادق ع قال
إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال
ونبتت اللحوم وعن النبي ص قال عجبا كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم
وليلة والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى قال بعض العارفين
لو سمع عاقل قبل أن يشاهد أن إنسانا تحرك نفسه فوق امرأة مرارا كما يحرك المخض ويخرج
من بعض أجزائه شيء مثل زبد سيال فيخرج ذلك الشيء في بعض أجزاء المرأة ويبقى مدة على هذه
الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام لحما ثم تحصل
منه الحركة فيخرج من موضع لم يعهد خروج شيء منه على حالة لا يهتدي أحد ولا يليق عليها
ولادته ثم يفتح عينيه ويحصل له تسلط على الأم مثل شرب مائع ولم يكن فيها قبل ذلك شيء من
يغتذي به الطفل إلى أن يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات
بل ربما يكون هذا الذي أصله نطفة وهو عند الولادة أضعف خلق الله عن قريب
ملكا جبارا تنقاد له ملوك العالم ويتصرف فيه فإن التعجب من ذلك أكثر وأوفر من التعجب
من النشأة الثانية وإلى ذلك أشير في القرآن بقوله سبحانه ولقد علمتم النشأة الأولى
فلولا تذكرون **الفصل الثالث** في الموت وما بعده وفيه مطالب **المطلب الأول**
يجب الإقرار بأن كل حي سوى الله يموت قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وقال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون والموت
مصلحة للمؤمن والكافر كما قال الشهيد رحمه الله تعالى بقوله وما عند الله خير للأبرار وبقوله
ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وليس الموت إعداما
صرفا بل هو تغيير الحقيقة كما قال ع خلقتم للبقاء لا للفناء وفي حديث آخر خلقتم للأبد
إنما تنقلون من دار إلى دار وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ع الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وقيل [illegible]

لأنفسهم

صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم هو احد ثلثة امور ترد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة
بعذاب الابد واما تحزين وتهويل لا يدرى من اى الفرق هو اما ولينا والمطيع لامرنا فهو
المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم امره الذى
لا يدرى ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدرى ما يؤل اليه حاله ياتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله با
عدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة
الله فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثمائة الف سنة وسئل
الحسن بن على ع ما الموت الذى جهلوه فقال اعظم سرور يرد على المؤمنين اذ نقلوا عن دار
النكد الى النعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذ نقلوا عن جنتهم الى نار لا
تبيد ولا تنفد وعن النبى ص الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى
جنانهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم وعن سيد الشهداء ع فى حديث قال صبرا فما الموت الا قنطرة
تعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل
من سجن الى قصر وما هو لاعدائكم الا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب وقيل لعلى
بن الحسين ع ما الموت فقال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال ثقيلة
والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطأ المراكب وآنس المنازل وللكافر
كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها
واوحش المنازل واعظم العذاب وقيل لمحمد بن على الباقر ع ما الموت قال هو النوم
الذى ياتيكم كل ليلة الا انه طويل مدته لا ينتبه منه الا يوم القيمة فمنهم من راى فى نومه من
اصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومنهم من راى فى نومه من اصناف الاهوال ما لا يقادر
قدره وقيل للصادق ع صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه
فينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلدغ الافاعى وكلسع العقارب واشد وقال
الكاظم ع ان الموت هو المصفاة يصفى المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر الم يصيبهم و
كفارة آخر وزر عليهم ويصفى الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة او نعمة او رحمة

تلحقهم

تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم وجاء رجل الى النبى ص فقال يا رسول الله ما لى
لا احب الموت فقال الك مال قال نعم قال فقدمته قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت
وقيل لابى ذر ما بالنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون
ان تنتقلوا من عمران الى خراب فقيل له كيف ترى قدومنا على الله قال اما المحسن
فكالغائب يقدم على اهله واما المسىء فكالآبق يقدم على مولاه قيل فكيف حالنا عند
الله قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب ان الله عز وجل يقول ان الابرار لفى نعيم وان
الفجار لفى جحيم قال الرجل فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين ثقة
ثقة الاسلام فى الكافى عن يعقوب الاحمر فى الصحيح قال دخلنا على ابى عبد الله نعزيه
باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله تعم نعى الى نبيه نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون
وقال كل نفس ذائقة الموت ثم انشا يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى
احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل
قال فيجىء ملك الموت حتى يقوم بين يدى الله عز وجل فيقول له من بقى وهو اعلم فيقول
يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال قل لجبرئيل وميكائيل
فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك وامينيك فيقول انى قد قضيت على
كل نفس فيها الروح الموت ثم يجىء ملك الموت حتى يقف بين يدى الله عز وجل فيقال له
من بقى وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة
العرش فليموتوا قال ثم يجىء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقى فيقول يا رب لم يبق
الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه و
يقول اين الذين كانوا يدعون معى شريكا اين الذين كانوا يجعلون معى الها آخر الثانى
ينبغى الاقرار بملك الموت وبنزع الروح واعوانه والآيات الواردة فى ذلك على اقسام
ففى بعضها نسبة قبض الروح الى الله تعم كما فى قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتى
لم تمت فى منامها وقوله تعم ولكن اعبدوا الله الذى يتوفيكم وفى بعضها نسبته الى

الملائكة كقوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقوله تعالى حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم وقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة
طيبين وفي بعضها نسبة ذلك الى ملك الموت كقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم
الى ربكم ترجعون وقد جمع الاكثر بين هذه الآيات بان الملائكة اعوان ملك الموت يتوفون الناس
ثم يتوفاهم ملك الموت من الملائكة ويتوفاهم الله من ملك الموت ويشهد لذلك ما رواه
الصدوق في الفقيه عن الصادق ع وقد سئل عن الآيات المذكورة فقال ان الله تبارك
وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان
من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض
هو ويتوفاها الله عز وجل من ملك الموت وروى الطبرسي في الاحتجاج في خبر الزنديق المدعي
للتناقض في القرآن قال امير المؤمنين ع في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله
يتوفاكم ملك الموت وتوفته رسلنا وتتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم فهو تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله
لانهم بامره يعملون فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم
الذين قال فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة
تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة
ولملك الموت اعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما يأتونه
منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس
على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال
وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي رواية التوحيد عنه ع ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور
كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله عز وجل يوكله بخاصة
من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة بخاصة من يشاء من خلقه انه تعالى يدبر الامور
كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف

ولان

ولان منه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه
وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكته
وغيرهم قال العلامة المجلسي ره في هذا الحديث اشعار بان الائمة ع يقبضون بعض الارواح احيانا وعليه
في ذلك وللتقية من المخالفين وضعفاء العقول لم يصرح بذلك ثم معتقدنا قال امير المؤمنين ع في بعض
الخطب الغير المشهورة انا المحيي انا المميت باذن الله ويشهد ذلك ايضا ان الايمان الاجمالي كاف
في هذه المواطن والتفحص عن التفاصيل غير لازم وروى القمي في تفسيره عن هشام في الصحيح عن
الصادق ع قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رايت ملكا من الملائكة بيده لوح من
نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه ينظر فيه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال
هذا ملك الموت مشغول في قبض الارواح فقلت ادنني منه يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت
له يا ملك الموت اكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك
قال نعم وما الدنيا كلها عندي فيما سخر الله لي ومكنني منها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء
وما من دار في الدنيا الا وادخلها في كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا
تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد وفي جامع الاخبار ان ابراهيم
قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق
ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن
الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان فغشي على ابراهيم ثم افاق
فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك لكان حسبه وفي الكافي عن الصادق ع
قال ما من اهل بيت شعر ولا مدر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات
وسئل الباقر ع عن ملك الموت فقال ان الارض بين يديه كالقصعة يمد يده حيث يشاء
قالع وفي الفقيه عن الصادق ع قال قيل لملك الموت كيف تقبض الارواح وبعضها
في المشرق وبعضها في المغرب في ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبني قال ع وقال ملك
الموت ان الدنيا بين يدي كالقصعة بين يدي احدكم يتناول منها ما يشاء والدنيا

سئل الصادق ع عن لحظة ملك الموت فقال اما رايت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم

عندكم الدهم في كفا صدكم يقلبه كيف شاء وقد اختلفت الروايات في سائر الحيوانات هل يقبضها
ملك الموت ام غيره من الملائكة وحيث لم يرد نص في ذلك فلا ينبغي الخوض فيه ويكفي الاقرار بان
الله هو المحيي والمميت وان له ملائكة يقبضون الارواح وان ملك الموت وسائر الملائكة يتاولون بالقوى
البدنية والنفوس الفلكية او العقل الفعال فهو كفر مخالف لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
الثالث ينبغي الاقرار بما تظافرت به الاخبار الصحيحة وتكاثرت به الآثار الصريحة من
سكرات الموت وشدائده وكيفياته وما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور النبي صلى الله عليه وآله
عند الموت وعند الدفن ولا يجب معرفة كيفية حضورهم هل هو بالاجساد العنصرية او
المثالية او بالاطلاع او بغير ذلك روى الصدوق وغيره في معاني الاخبار وغيره من الكتب
باسانيد كثيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا ان المؤمن اقسم على ربه عز وجل ان لا يميته
ما اماته ابدا ولكن اذا حضر اجله بعث الله عز وجل اليه ريحين ريحا يقال له المنسية
وريحا يقال له المسخية فاما المنسية فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه
عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى وفي رواية ... بن ابرهيم سئل الصادق ع
عن المؤمن ايستكره على قبض روحه قال لا والله قلت وكيف ذاك قال لانه اذا حضره
ملك الموت جزع فيقول له ملك الموت لا تجزع فوالله لانا ابر بك واشفق من والد
رحيم لو حضرك افتح عينيك وانظر قال ويتمثل له رسول الله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب
والحسن والحسين والائمة من بعدهم والزهراء قال فينظر اليهم فيستبشر بهم انما رايت
شخوصهم قلت بلى قال انما ينظر اليهم قلت جعلت فداك قد يشخص المؤمن والكافر
قال ويحك ان الكافر يشخص منقلبا الى خلفه لان ملك الموت انما ياتيه ليحمله من
خلفه والمؤمن امامه وينادي روحه مناد من قبل رب العزة من بطنان العرش
فوق الافق الاعلى ويقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي فيقول ملك الموت قد امرت ان اخيرك بين الرجوع الى
الدنيا والمضي فليس شيء احب اليه من انسلال روحه وروى البرقي في المحاسن باسناد

معتبر

معتبر عن عقبة والمعلى بن خنيس عن الصادق ع قال لن تموت نفس ابدا حتى ترى رسول الله ص
وعليا قلت فاذا نظر اليهما المؤمن ايرجع الى الدنيا قال لا بل يمضي امامه فقلت له يقولون
شيئا جعلت فداك فقال نعم يدخلان جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله عند راسه وعلي
عند رجليه فيكب عليه رسول الله ص فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما
تترك من الدنيا ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه علي ع حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله ابشر انا
علي بن ابي طالب الذي كنت تحبني اما لانفعنك ثم قال ابو عبد الله ع اما ان هذا في كتاب الله عز وجل
قلت اين هذا جعلت فداك قال في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا الذين آمنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم
وفي الكافي عن ابي بصير عن الصادق ع قال اذا حيل بينه يعني المحتضر وبين الكلام اتاه
رسول الله ومن شاء الله فجلس رسول الله ص عن يمينه والآخر عن يساره فيقول له رسول الله
اما ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقول
هذا منزلك في الجنة وان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في
الدنيا فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتتقلص شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه
اليسرى فاي هذه العلامات رايت فاكتف بها فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها
كما عرض عليه وهو في الجسد فتختار الآخرة فتغسله فيمن يغسله وتقلبه فيمن يقلبه فاذا ادرج
في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين ايدي القوم قدما وتلقاه ارواح المؤمنين
فيسلمون عليه ويبشرونه بما اعد الله له جل ثناؤه من النعيم فاذا وضع في قبره رد اليه
الروح الى حقويه ثم يسئل عما يعلم فاذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي اراه رسول الله
فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها قال قلت جعلت فداك فاين ضغطة القبر
فقال هيهات ما على المؤمنين منها شيء والله ان هذه الارض لتفتخر على هذه فيقول
وطئ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن وتقول له الارض لقد كنت احبك وانت تمشي
على ظهري فاما اذا وليتك فستعلم ما اصنع بك فيفسح له مد بصره وفي الكافي ايضا عن ...

مروان قال حدثني من سمع اباعبدالله ع يقول منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم
وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان تبلغ نفسه هيهنا واومى بيده الى حلقه ثم قال انه اذا
كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ص وعلي ع وجبرئيل وملك الموت فيدنو منه علي ع فيقول يا رسول الله
ان هذا كان يحبنا اهل البيت فاحبه ويقول رسول الله ص يا جبرئيل انه كان يحب الله ورسوله
واهل بيت رسوله فاحبه وارفق به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبدالله اخذت فكاك رقبتك
اخذت امان براءتك تمسكت بالعروة الكبرى في الحيوة الدنيا قال فيوفقه الله عز وجل فيقول
نعم فيقول وما ذاك فيقول ولاية علي بن ابي طالب ع فيقول صدقت اما الذي كنت تحذره فقد
آمنك الله منه واما الذي كنت ترجوه فقد ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله
وعلي وفاطمة ع ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه من الجنة بمسك اذفر
فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح
الله له بابا من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ثم يفسح له عن امامه مسيرة شهر
وعن يمينه وعن يساره ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم
ورب غير غضبان ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم
ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا
معه يلبون زمرا زمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المحلون يعني الذين يحلون حرمة
الائمة ولا يتابعونهم ويهتكون حرمتهم وقليل ما يكونون هلكت المحاضير الذين يستعجلون
في طلب الفرج بقيام القائم ع ونجا المقربون بكسر الراء الذين يرون الفرج قريبا ولا يستبطئون
او بفتح الراء من اجل ذلك قال رسول الله ص لعلي ع انت اخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام
قال واذا احتضر الكافر حضره رسول الله ص وعلي ع وجبرئيل وملك الموت ع فيدنو منه علي ع
فيقول يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه ويقول رسول الله ص يا جبرئيل
ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو منه ملك
الموت فيقول يا عبدالله اخذت فكاك رهانك اخذت امان براءتك من النار تمسكت

بالعصمة الكبرى

بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه و
النار اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة
شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار ف
يدخل عليه من قيحها ولهبها وعن الباقر ع عن علي ع قال والله لا يبغضني عبد ابدا يموت
على بغضي الا رآني عند موته حيث يكره ولا يحبني عبد ابدا فيموت على حبي الا رآني عند موته حيث
يحب وعن ابن ابي يعفور قال كان خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد النصب لآل
محمد وكان يصحب نجدة الحروري قال فدخلت عليه اعوده للخلطة والتقية فاذا هو مغمى
عليه في حد الموت فسمعته يقول ما لي ولك يا علي فاخبرت بذلك اباعبدالله ع فقال ابو
عبدالله ع رآه ورب الكعبة ثلثا وعن ابي بصير قال قلت لابي عبدالله ع ما معنى قوله
تبارك وتعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الآيات قال ان نفس المحتضر اذا
بلغت الحلقوم وكان مؤمنا رأى منزله من الجنة فيقول ردوني الى الدنيا حتى اخبر اهلها
بما ارى فيقال له ليس الى ذلك سبيل وعنه ع قال ان المؤمن اذا مات رأى رسول الله
وعليا بحضرته وفي كشف الغمة وامالي الشيخ ومناقب ابن شهرآشوب عن يحيى بن عون
قال دخلت على السيد محمد الحميري عائدا في علته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت
عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة عريض ما بين
السالفتين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل نقطة من المداد ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت
وجهه بسوادها فاغتم لذلك من حضره من الشيعة وظهر من الناصبة سرور وشماتة
فلم يلبث بذلك الا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد
ايضا وتنمي حتى اسفر وجهه واشرق وافتر السيد ضاحكا مستبشرا فقال شعرا كذب الزاعمون
ان عليا لن ينجي محبه من هنات قد وربي دخلت جنة عدن وعفا لي الاله عن
سيئات فابشروا اليوم اولياء علي وتولوا الوصي حتى الممات ثم من بعده تولوا بنيه
واحدا بعد واحد بالصفات ثم اتبع قوله هذا اشهد ان لا اله الا الله حقا حقا واشهد

ان محمداً رسول الله حقاً حقاً واشهد ان علياً امير المؤمنين حقاً حقاً اشهد ان لا اله الا الله
ثم اغمض عينيه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة طفيت او حصاة سقطت وروى في البرزخ
نقيبرة عن الصادق ع قال ما يموت موالينا مبغض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله ص و
امير المؤمنين علي والحسن والحسين فيرونه ويبشرونه وان كان غير موال يراهم بحيث
يسوؤه والدليل على ذلك قول امير المؤمنين ع للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت
يرني من مؤمن او منافق قبلاً وهذا بيت قد رواه الخاصة والعامة والاخبار
في ذلك اكثر من ان تحصى قال العلامة المجلسي ره اعلم ان حضور النبي والائمة ع عند
الموت مما قد وردت به الاخبار المستفيضة وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار
وانكار مثل ذلك لمحض استبعاد الاوهام ليس من طريقة الاخيار واما نحو حضورهم
وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه وفي امثاله الايمان به مجملاً على ما صدر
عنهم ع وما يقال من ان هذا خلاف الحس والعقل اما الاول فلانا لا نحضر الموتى لحين
قبض روحهم ولا نرى عندهم احداً واما الثاني فلانه يمكن ان يتفق في آن واحد قبض
ارواح الالف من الناس في مشارق الارض ومغاربها ولا يمكن حضور الجسم في آن
واحد في امكنة متعددة فيمكن الجواب عن الاول بوجوه الاول ان الله تع قادر على
ان يحجبهم عن ابصارنا لضرب من المصلحة كما ورد في اخبار العامة والخاصة في تفسير
قوله تع وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ان الله
تع حجب شخص النبي ص عن اعدائه مع ان اوليائه كانوا يرونه وانكار امثال ذلك يفضي
الى انكار اكثر معجزات الانبياء والاوصياء الثاني انه يمكن ان يكون حضورهم بجسد
مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت واعوانه وسيأتي الاخبار في
سائر الموتى ان ارواحهم تتعلق باجساد مثالية فاما الحجج من الائمة ع فلا يبعد تصرف
روحهم لقوتهم في جسد مثالي ايضاً الثالث انه يمكن ان يخلق الله تع لكل منهم مثالاً
بصورته وهذه الامثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم كما ورد في بعض الاخبار

بلفظ

بلفظ التمثل والجواب عن الثاني انه اذا قلنا بان حضورهم في الاجساد المثالية على
ان يكون لهم اجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا
عن سائر البشر وبالاجوبة السابقة ينفع هنا الايراد ايضاً

الفصل الرابع

في احوال عالم البرزخ ينبغي التصديق بعالم البرزخ والقبر وثوابه وعقابه وبقاء الروح
بعد مفارقة البدن وسؤال القبر ومنكر ونكير والمراد بالبرزخ العالم الذي ما بين الموت
والقيامة فان الميت اذا دخل القبر ترد روحه من رأسه الى حقويه ويأتيه الملكان ويسئلان
والمسؤولون بعضهم في النعيم وبعضهم في العذاب الجحيم الى القيامة والاقرار بضغطة
القبر وان السؤال والضغطة بالنسبة الى هذا البدن وسائر امور البرزخ للروح و
توضيح هنا الاجمال وتفصيل هذا المقال في نوع بيان **الفائدة الاولى** في بقاء الروح في
العالم البرزخي فقد ورد ذلك في آيات متكاثرة وروايات متواترة قال الله تع ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين وقال تع ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وقال تع حتى اذا
جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقد تظافرت الاخبار من الخاصة والعامة ان
الروح بعد مفارقتها البدن تتعلق باجسام لطيفة في غاية اللطافة كاجسام الملائكة
والجن مشابهة للابدان العنصرية تتعيش بها وتطير وروى الشيخ المفيد باسناده عن
يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله ع فقال لي ما يقول الناس في ارواح المؤمنين
بعد موتهم قلت يقولون في حواصل طيور خضر فقال سبحان الله المؤمن اكرم على
الله من ذلك انه اذا كان ذلك يعني الموت اتاه رسول الله ص وعلي وفاطمة والحسن
والحسين ومعهم ملائكة الله عز وجل المقربون فان انطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد

والنبي ص بالنبوة والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله وعلي وفاطمة و
الحسن والحسين ع والملائكة المقربون معهم وإن اعتقل لسانه حضر الله نبيه بعلم
ما في قلبه من ذلك فشهد به وشهد على شهادة النبي علي وفاطمة والحسن والحسين ع و
من حضر معهم من الملائكة فإذا قبضه الله صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته
فيأكلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا
وروى الصدوق في الأمالي أنه لما أسري بالنبي ص مر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال
فقال رسول الله ص من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم قال فما هؤلاء الأطفال
حوله قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم وروى القمي في تفسيره عن أبي بصير عن
الصادق ع قال إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة ع وهذه الأخبار الثلاث
يمكن حملها على تجسم الروح ويمكن حملها على الجسد المثالي ولكن الأكثر أخبارنا ب
ظاهرها الجسد المثالي ونحوها أخبار أخر تقدمت في الكلام في الروح وقد روى في
فإرشاد الديلمي والبصائر وغيرهما أن أمير المؤمنين ع أرى أبا بكر رسول الله ص بعد موته
وأن الحسن ع أرى بعض أصحابه أمير المؤمنين وأن النبي ص رأى إبراهيم وجملة من الأنبياء
في المعراج وأن أمير المؤمنين رأى يوشع بن نون وأن الصادق ع أرى الكاظم بعد موته وورد رؤية
جماعة من العلماء لهم بعد موتهم مع غير ذلك ونحو ذلك أخبار كثيرة ذكرناها في رسالتنا المسماة
الفوائد في أحوال الموت والمعاد وهي يمكن حملها على أصل لو نهج المتقدمين وعلى الأجساد
الأصلية فإن الشيخ المفيد وجملة من المتكلمين والمحدثين من الإمامية قد ذهبوا إلى أن
الأنبياء والأئمة ع ينقلون بأجسادهم وأرواحهم بعد الموت من الأرض إلى السماء فيتنعمون
في أجسادهم التي كانوا فيها في الدنيا وحملوا رؤية النبي ص الأنبياء ليلة المعراج على
ذلك ونحو ذلك الأخبار الدالة على منع نبش الميت بعد الموت ومذهبنا أنها تحتمل الأمور
الثلاثة وإن كان احتمال الأجساد الأصلية أظهر فيها وروى البرسي في مشارق الأنوار
عن الفضل بن شاذان من كتاب [illegible] بن أبان أن أمير المؤمنين ع اضطجع في نجف الكوفة

على الحصى

على الحصى فقال قنبر يا أمير المؤمنين ألا أفرش لك ثوبي تحتك فقال لا إن هي إلا تربة مؤمن
أو مزاحمته في مجلسه فقال الأصبغ أما تربة مؤمن فقد علمنا أنها كانت أو ستكون فما معنى
مزاحمته في مجلسه فقال يا ابن نباتة في هذا الظهر أرواح كل مؤمن ومؤمنة في قوالب من نور
على منابر من نور وروى الحسن بن سليمان في كتاب المختصر عن الأصبغ بن نباتة أن أمير
المؤمنين ع خرج من الكوفة ومر حتى أتى الغريين فجازه فلحقناه وهو مستلق على الأرض
بجسده ليس تحته ثوب فقال له قنبر يا أمير المؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك قال لا هل
هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه قال الأصبغ تربة مؤمن قد عرفناها كانت أو تكون
فما مزاحمته في مجلسه فقال يا ابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر
حلقا يتزاورون ويتحدثون إن في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل
كافر وعن الكتاب المذكور عن الصادق ع قال إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد ع في جبال
رضوى فتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا
أهل البيت فإذا قام بعثهم الله وأقبلوا معه يلبون زمرا فزمرا فعند ذلك يرتاب
المبطلون ويضمحل المنتحلون وينجو المقربون وعن كتاب الاستغاثة عن علي بن الحسين ع
قال إن المؤمن ليقال له في قبره وهو يغسل أتحب أن ترد إلى الجسد الذي كنت فيه فيقول ما
أصنع بالبلاء والخسران والغم وعن ثقة الإسلام في الكافي عن أبي الحسن ع قال إن الأحلام
لم تكن فيما مضى في أول الخلق وإنما حدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال إن الله عز وجل
بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا إن فعلنا ذلك فما لنا
فما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة فقال إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتموني
أدخلكم الله النار فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير إلى ذلك
فقال إذا متم فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا
وبه استخفافا فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من
ذلك فقال إن الله عز وجل أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم

وان بليتا بدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان وروى البرقى فى المحاسن فى
الصحيح عن ابى بصير عن الصادق عليه السلام قال قال لى يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد
قلت وان مات على فراشه قال اى والله وان مات على فراشه حى عند ربه يرزق وعن عبد الله بن
سليمان عن الباقر عليه السلام قال سالته عن زيارة القبور قال اذا كان يوم الجمعة فزرهم فانه
من كان منهم فى ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس يعلمون بمن اتاهم فى كل
يوم فاذا طلعت الشمس كانوا سدى مصلين غير معذبين قلت فيعلمون بمن اتاهم
فيفرحون به قال نعم ويستوحشون له اذا انصرف عنهم وروى الكلينى فى الصحيح عن حفص
قال ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله
فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر
عمله وعن ابى بصير عن الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن ولا كافر الا وهو يأتى اهله عند
زوال الشمس فاذا راى اهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك واذا راى الكافر
اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة وعن اسحق بن عمار عن ابى الحسن الاول عليه السلام
قال سالته عن الميت يزور اهله قال نعم فقلت فى كم يزور قال فى الجمعة وفى الشهر
وفى السنة على قدر منزلته فقلت فى اى صورة ياتيهم قال فى صورة طائر لطيف يسقط
على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر حزن واغتم وعنه عليه السلام
انهم يزورون اهلهم على قدر فضائلهم منهم من يزور فى كل يوم ومنهم من يزور فى
كل يومين ومنهم من يزور فى كل ثلاثة ايام وادناهم منزلة يزور كل جمعة قال قلت
فى اى ساعة قال عند زوال الشمس ومثل ذلك قال قلت فى اى صورة قال فى
صورة العصفور او اصغر من ذلك يبعث الله عز وجل معه ملكا فيريه ما يسره ويستر
عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين وعن عبد الرحيم القصير قال قلت له
المؤمن يزور اهله فقال نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث الله معه ملكين فياتيهم
فى بعض صور الطير يقع فى داره ينظر اليهم ويسمع كلامهم وعن احمد بن عمر رفعه

عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له ان اخى ببغداد واخاف ان يموت بها قال ما تبالى حيثما مات انه
لا يبقى مؤمن فى شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادى السلام فقلت له واين وادى
السلام قال ظهر الكوفة اما انى كانى بهم حلق حلق قعود يتحدثون وعن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه
السلام قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن ارواح المؤمنين فقال فى حجرات الجنة ياكلون من طعامها ويشربون
من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وفى رواية
اخرى قال سالته عن ارواح المشركين فقال فى النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة
ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا باولنا وعن الصادق عليه السلام قال اذا مات الميت اجتمعوا
عنده يسألونه عمن مضى وعمن بقى فان كان مات ولم يرد عليهم قالوا قد هوى هوى ويقول
بعضهم لبعض دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت وعنه عليه السلام قال ان ارواح الكفار فى نار
جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق
آخرنا باولنا وهذه الاخبار ايضا كثيرة تدل على بقاء الروح بعد الموت سعيدة او معذبة
ويلهى عنه ان كان من المستضعفين **الفائدة الثانية** فى بيان سؤال القبر وضغطته
وثوابه وعقابه اعلم ان عذاب البرزخ وثوابه مما انعقد عليه اجماع المسلمين بل هو من
ضروريات الدين ومنكره كافر ولم ينكره الا شرذمة قليلة ممن تبع الاسلام مع تقدم انعقاد
الاجماع على ضلالتهم سابقا ولاحقا وكذا بقاء النفوس بعد الموت قال المحقق الطوسى رحمه الله
فى التجريد عذاب القبر واقع لامكانه وتواتر السمع بوقوعه وقال العلامة رحمه الله فى شرحه نقل
عن ضرار انه انكر عذاب القبر والاجماع على خلافه وقال شارح المقاصد اتفق الاسلاميون
على حقية سؤال منكر ونكير فى القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه ونسب خلافه الى
بعض المعتزلة قال بعض المتأخرين منهم حكى انكار ذلك عن ضرار بن عمرو وانما نسب
الى المعتزلة وهم برآء منه لمخالطة ضرار اياهم وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحق
ونحوه قال فى المواقف وقال المحقق الدوانى فى شرح العقائد العضدية عذاب القبر للكافر
والفاسق والكافر حق لقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقوله تعالى ربنا امتنا

اثنتا التنين واحييتنا اثنتين ولقوله ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و
العشي ان كان من اهل الجنة وان كان من اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى تبعث
يوم القيمة وقوله استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وقوله القبر اما روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقال الغزالي في الاحيا اعلم ان لك ثلث مقامات
في التصديق بامثال هذا احدها وهو الاظهر والاصح ان تصدق بان الحية مثلا موجودة
تلدغ الميت ولكنا لا نشاهد ذلك فان تلك العين لا تصلح لمشاهدة تلك الامور الملكوتية
وكلما يتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت اما ترى ان الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول
جبرئيل عليه السلام وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بانه يشاهده فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح الايمان
بالملائكة والوحي عليك اوجب وان آمنت به وجوزت ان يشاهد النبي ما لا تشاهده
الامة فكيف لا تجوز هذا في الميت المقام الثاني ان تتذكر امر النائم فانه يرى في نومه
حية تلدغه وهو يتالم بذلك حتى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه وقد ينزعج من مكانه
كل ذلك يدركه من نفسه ويتاذى به كما يتاذى اليقظان وانت ترى ظاهره ساكنا ولا
ترى في حواليه حية والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه في حقك غير مشاهد
وان كان العذاب الم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهد المقام الثالث
ان الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاك منها هو السم ثم السم ليس هو الالم بل عذابك
في الاثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك من غير سم لكان ذلك العذاب
قد توفر وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بان يضاف الى السبب الذي يفضي
اليه في العادة والصفات المهلكات تنقلب موذيات ومولمات في النفس عند الموت
فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود حيات فان قلت ما الصحيح من هذه المقامات
الثلاثة فاعلم ان من الناس من لم يثبت الا الثالث واما الحق الذي انكشف لنا من
طريق الاستبصار ان كل ذلك في حيز الامكان وان من ينكر بعض ذلك لضيق حوصلته وجهله
باتساع قدرة الله وعجائب تدبيره منكر من افعال الله ما لم يأنس به ويألفه

وذلك

وذلك جهل وقصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها واجب ورب
عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الانواع الثلاثة هذا هو الحق فصدق به ثم قال وسؤال
منكر ونكير حق لقوله اذا اقبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر
وللاخر نكير يقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا يقول هو عبد الله ورسوله اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال والاحاديث الظاهرة الدالة على
عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين اكثر من ان تحصى بحيث يبلغ مجموعها حد التواتر وان
كان كل منها خبر آحاد واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور الخلاف وانكره مطلقا ضرار بن عمرو
واكثر متاخري المعتزلة وبعض الروافض متمسكين بان الميت جماد فلا يعذب وما سبق حجة
عليهم ومن تامل عجائب الملك والملكوت وغرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول امثال هذا
فان للنفس نشآت وفي كل نشاة تشاهد صورا تقتضيها تلك النشاة فكما انها تشاهد
في المنام امورا لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال انخلاع البدن امورا لم تكن
تشاهد في الحياة والى هذا يشير من قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اقول ان اراد ببعض
الروافض بعض اهل ملتهم من رفض الحق فهو عين مذهب اصحابه وان اراد بهم الفرقة المحقة
والطائفة المحقة الذين تمسكوا بالثقلين ورفضوا ما سواهما من البدع وركبوا سفينة نوح
التي من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى فهو عليهم فرية بلا مرية وعلى المفتري ما يستحقه وكتبهم
ومصنفاتهم تشهد بذلك وترشد الى ما هنالك واهل البيت ادرى بما فيه ثم انه صرح
بعض العامة بان الصبيان يسئلون ايضا واختلفوا في الانبياء فقيل انهم يسئلون وقيل
لا لان السؤال على ما ورد في الحديث عن ربه وعن دينه وعن نبيه ولا يعقل السؤال
عن النبي من نفس النبي وفيه ان ذلك لا يدل على عدم السؤال مطلقا بل عن النبي ولا يجري ذلك
ايضا في نبي على ملة نبي آخر والذي يظهر من قواعد العدلية وظواهر النصوص الواردة في الباب
انه انما يسئل في القبر المكلف الكامل دون الصبي والمجنون بل المستضعف واما الانبياء
والائمة فالاولى عدم التعرض لذلك نفيا او اثباتا لعدم ورود نص صريح فيه وعدم ترجيح

احد من علمائنا السابقين لدوان كان المفهوم من فحوى الاخبار الدالة على عدم سؤال من
لقن وما دل على انه يسأل وهو مضغوط وما دل على رفعه شانهم العدم وورد في العامة ايضا
فكتبهم عن ابي امامة الباهلي ان النبي قال اذا مات احدكم وسويتم عليه التراب فليقم احدكم
على قبره وليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة الثانية
فيستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله فيقول اذكر ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن كتابا فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول
انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته فقال يا رسول الله فان لم يعرف امه قال فلينسبه
الى حوا انتهى وظاهر الحديث ان السؤال لا يكون لمن يلقن وقد قال بذلك الشهيد في مناد
قال الصدوق في رسالة العقايد اعتقادنا في المسايلة في القبر انها حق لا بد منها فمن
اجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الاخرة ومن لم يات با
الصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الاخرة واكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة
وسوء الخلق والاستخفاف بالبول واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين
او شرطة حجام ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم و
الامراض وشدة النزع عند الموت ثم ذكر فعل النبي مع فاطمة بنت اسد عند موتها كما ياتي
وقال الشيخ المفيد ره في شرحها جاءت الاخبار الصحيحة عن النبي ان الملائكة تنزل على المقبورين
فتسالهم عن اديانهم والفاظ الاخبار بذلك متقاربة فمنها ان ملكين لله تعالى يقال لهما
ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسئلانه عن ربه ونبيه ودينه وامامه فان اجاب بالحق سلموه
الى ملائكة النعيم وان ارتج عليه سلموه الى ملائكة العذاب وقيل في بعض الاخبار ان اسمي
الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير وانه سمي ملكا الكافر ناكرا ونكيرا لانه ينكر
الحق وينكر ما ياتيانه به ويكرهه وسمي ملكا المؤمن مبشرا وبشيرا لانهما يبشرانه من الله تعالى
بالرضا والثواب المقيم وان هذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانهما عبارة عن فعلهما وهذه

امور

امور يتقارب بعضها من بعض ولا يستحيل معانيها والله العالم بحقيقة الامر فيها وقد قلنا فيما
سلف انه انما ينزل الملكان على من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا ومن سوى هذين
فيلهى عنه وبينا ان الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه فصل وليس ينزل الملكان
الا على حي ولا يسئلان الا من يفهم المسئلة ويعرف معناها وهذا يدل على ان الله تعالى يحيي
العبد بعد موته للمسائلة ويديم حياته بنعيم ان كان يستحقه او بعذاب ان كان يستحقه والغرض
من نزول الملكين ومسائلتهما العبد ان الله تعالى يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم و
ملائكة العذاب وليس للملائكة طريق الى ما يستحقه العبد الا باعلام الله تعالى ذلك لهم فالملكان
اللذان ينزلان على العبد احدهما من ملائكة النعيم والآخر من ملائكة العذاب فاذا
هبطا لما وكلا به استفهما حال العبد بالمسئلة فان اجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك
ملك النعيم وعرج عنه ملك العذاب وان ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك
العذاب وعرج عنه ملك النعيم وقد قيل ان الملائكة الموكلين بالنعيم والعقاب غير الملكين
الموكلين بالمسائلة وانما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة
ملكي المسائلة فاذا سئلا العبد وظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء
وعرج ملكا المسائلة الى مكانهما من السماء وهذا كله جائز ولسنا نقطع باحده دون
صاحبه اذ الاخبار فيه متكافئة والعادة لنا في معنى ما ذكرناه الوقف والتجويز فصل
وانما وكل الله تعالى ملائكة المسائلة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبدا لهم بذلك
كما وكل الكتبة من الملائكة بحفظ اعمال الخلق وكتبها ونسخها ورفعها تعبدا لهم بذلك
وكما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم وطائفة منهم باهلاك الامم وطائفة بحمل
العرش وطائفة بالطواف حول البيت المعمور وطائفة بالتسبيح وطائفة بالاستغفار للمؤمنين
ثم قال وطريق مسائلة الملكين الاموات بعد خروجهم من الدنيا هو السمع وطريق العلم
برد الحياة اليهم عند المسائلة هو العقل اذ لا تصح مسائلة الاموات واستخبار الجماد
وانما يحسن الكلام للعاقل لما يكلم به وتقريره والنافع عما يعتقده عليه مع انه قد صح

ثالثها بانه لا كما ان العقل يحكم بره
بعد الحجب الكون حجة العقل

فالخبر ان كل سائل يرد الى الحياة عند مسائلته ليفهم ما يقال اخذ من شرح العقائد الذي ثبت
من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد الاجساد على ضربين منها ما ينقل الى الثواب والعقاب
ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب وقد روي عن الصادق ع ما ذكرناه في هذا المعنى بعينه
فسئل عمن مات في هذه الدار اين تكون روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي

فقال له من مات وهو ماحض للايمان محضا او ماحض للكفر محضا نقلت روحه صح

باعماله الى يوم القيمة فاذا بعث الله من في القبور انشا جسمه ورد روحه الى جسده وحشره
ليوفيه اعماله فالمؤمن ينتقل من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنة من جنان
الدنيا يتنعم فيها الى يوم المآب والكافر تنتقل روحه من جسده الى مثله بعينه ويجعل في
نار فيعذب بها الى يوم القيمة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي الآية وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
فاخبر سبحانه ان مؤمنا قال بعد موته وقد ادخل الجنة يا ليت قومي يعلمون واخبر ان كافرا يعذب
بعد موته غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلد في النار والضرب الآخر من يلهى عنه ويعدم
نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يمحض الايمان محضا ولا الكفر محضا
وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما فبين ان قوما عند
الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم ان ذلك كان عشرا ويظن بعضهم
ان ذلك كان يوما وليس يجوز ان يكون ذلك من وصف من عذب الى بعثه لان من لم يزل
منعما او معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته وقد روي
عن ابي عبد الله ع انه قال انما يسئل في قبره من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا فاما ما سوى
هذين فانه يلهى عنه وقال في الرجعة انما يرجع الى الدنيا عند قيام القائم من محض الايمان
محضا او محض الكفر محضا فاما ما سوى هذين فلا رجوع لهم الى يوم المآب وقد
اختلف اصحابنا في من ينعم ويعذب بعد موته فقال بعضهم المنعم والمعذب هو الروح التي توجه
اليها الامر والنهي والتكليف وسموها جوهرا وقال آخرون بل الروح الحياة جعلت في
جسد كجسده في دار الدنيا وكلا الامرين يجوزان في العقل والاظهر عندي قول من قال انها

الجوهر

الجوهر المخاطب وهو الذي تسميه الفلاسفة البسيط وقد جاء في الحديث ان الانبياء ع خاصة والائمة
من بعدهم ينقلون باجسادهم وارواحهم من الارض الى السماء فيتنعمون في اجسادهم التي كانوا
فيها عند مقامهم في الدنيا وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس وقد روي
عن النبي ص انه قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد ابلغته وقال ع من صلى
علي مرة صليت عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صليت عليه مائة فليكثر امرؤ منكم الصلوة
علي او فليقل فبين انه بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلوة عليه ولا يكون كذلك
الا وهو حي عند الله تعالى وكذلك ائمة الهدى ع يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب
ويبلغهم من بعد وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم ع وقد قال الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الآية وروي عن النبي ص انه وقف على قليب بدر فقال
للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد القوا في القليب لقد كنتم جيران سوء لرسول الله ص اخرجتموه
من منزله وطردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر
يا رسول الله ما خطابك لهام قد صديت فقال له يا ابن الخطاب فوالله ما انت باسمع منهم
وما بينهم وبين ان تاخذهم الملائكة بمقامع الحديد الا ان اعرض بوجهي هكذا عنهم وروي عن
امير المؤمنين ع انه ركب بعد انفصال الامر من حرب البصرة فصار يتخلل الصفوف حتى مر على
كعب بن سور وكان هذا قاضي البصرة ولاه اياها عمر بن الخطاب فاقام بها قاضيا بين
اهلها زمان عمر وعثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفا وخرج باهله
وولده يقاتل امير المؤمنين ع فقتلوا باجمعهم فوقف عليه امير المؤمنين وهو صريع بين القتلى فقال اجلسوا
كعب بن سور فاجلس بين نفسين فقال له يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل
وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضجعوا كعبا وسار قليلا فمر بطلحة بن عبيد الله صريعا فقال
اجلسوا طلحة فاجلسوه فقال له يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك
حقا ثم قال اضجعوا طلحة فقال له رجل من اصحابه يا امير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان
منك فقال يا رجل والله لقد سمعا كلامي كما سمع اهل القليب كلام رسول الله ص وهذا من اخبار

الدالة على ان بعض من يموت يترك الى يوم حشره لتنعيمه او لتعذيبه وليس في ذلك تمام في كل من يموت بل يحمل
على ما بيناه انتهى المقصود من كلام المفيد ره وروى الصدوق في الامالي وغيره عن الصادق ع قال
من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وروى الكليني في
الكافي وغيره باسانيد معتبرة عن الصادق ع انه لا يسئل في القبر الا من محض الايمان محضا او محض
الكفر محضا والاخرون يلهون عنهم وفي الصحيح عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع يسئل وهو مضغوط
وهل المخرج ان الضغطة والسؤال متلازمان فكل من لا يضغط لا يسئل وبالعكس ويحتمل ان يكون
المراد اثبات الحالتين في نقطة وفي بصائر الدرجات عن ابي عبد الله ع قال يجيء الملكان منكر ونكير الى
الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يخطان الارض بانيابهما
ويطئان في شعورهما فيسئلان الميت من ربك وما دينك قال فاذا كان مؤمنا قال الله ربي
وديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول اعن محمد رسول الله
تسئلاني فيقولان له تشهد انه رسول الله فيقول اشهد انه رسول الله فيقولان له نم نومة لا حلم
فيها ويفسح له في قبره تسعة اذرع ويفتح له باب الى الجنة ويرى مقعده فيها واذا كان الرجل كافرا
دخلا عليه واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول
في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخليان بينه وبين الشيطان فيسلط
عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا لو ان تنينا واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شجرا
ابدا ويفتح له باب الى النار ويرى مقعده فيها وعن ابي بكر الحضرمي قال قلت لابي جعفر ع اصلحك
الله من المسؤلون في قبورهم قال من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا قال قلت
فبقية هذا الخلق قال يلهى والله عنهم ما يعبأ بهم قال قلت وعما يسئلون قال عن الحجة القائمة
بين اظهركم فيقال للمؤمن ما تقول في فلان بن فلان فيقول ذاك امامي فيقول نم انام الله عينيك
ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها الى يوم القيمة ويقال للكافر ما تقول في فلان
بن فلان فيقول قد سمعت به وما ادري ما هو فيقال له لا دريت قال ويفتح له باب من النار فلا
يزال يتحفه من حرها الى يوم القيمة وعن الكاظم ع قال يقال للمؤمن في قبره من ربك فيقول

الله

الله فيقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقال من نبيك فيقول محمد ص فيقال من امامك فيقول فلان فيقال
كيف علمت بذلك فيقول امر هداني الله له وثبتني عليه فيقال له نم نومة لا حلم فيها نومة العروس ثم
يفتح له باب الى الجنة فيدخل اليه من روحها وريحانها فيقول يا رب عجل قيام الساعة لعلي
ارجع الى اهلي ومالي ويقال للكافر من ربك فيقول الله فيقال من نبيك فيقول محمد فيقال
ما دينك فيقول الاسلام فيقال من اين علمت فيقول سمعت الناس يقولون فقلته فيضربانه بمرزبة
لو اجتمع عليها الثقلان الانس والجن لم يطيقوها فيذوب كما يذوب الرصاص الى قيام الساعة وفي هذا الحديث
دلالة على ان ايمان المخالفين بالله والرسول ليس الا تقليدا ولاجل عدم ايمانهم بالائمة ع لم يجيبهم
الله لحسن جوابه وانما الهداية والتثبيت من تابعيهم ع كما روي في كتاب الحسين بن سعيد عن
سليمان بن خالد في الصحيح قال سألت ابا عبد الله ع عما يلقى صاحب القبر فقال ان ملكين يقال
لهما منكر ونكير ياتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله ص فيقولان ما تقول في هذا الرجل
الذي خرج فيكم فيقول من هو فيقولان الذي كان يقول انه رسول الله ص احق ذلك قال فاذا
كان من اهل الشك قال ما ادري قد سمعت الناس يقولون فلست ادري احق ذلك ام كذب
فيضربانه ضربة يسمعها اهل السموات واهل الارض الا المشركين واذا كان متيقنا فانه لا يفزع
فيقول اعن رسول الله تسئلاني فيقولان اتعلم انه رسول الله ص فيقول اشهد انه رسول الله
حقا جاء بالهدى ودين الحق قال ويرى مقعده من الجنة ويفسح له في قبره ثم يقولان له نم نومة ليس
فيها حلم في اطيب ما يكون النائم وروى الصدوق في الامالي باسناده عن سليمان بن مقبل عن
الكاظم عن ابيه ع قال اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره فاذا ادخل قبره
اتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي
الله ومحمد نبيي والاسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره ويأتيانه بالطعام من الجنة
ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله عز وجل فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم يعني في القبر ثم قال ع اذا مات الكافر شيعه سبعون الف من الزبانية
الى قبره وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء الا الثقلان ويقول لو ان لي كرة فاكون

كما يذوب الرصاص ثم يعيدان
فيه الروح فيوضع قلبه
بين لوحين من نار فيقول
يا رب اخر

من المؤمنين ويقول ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فيجيبه الزبانية كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فاذا ادخل قبره وفارقه الناس اتاه منكر ونكير
في اهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري
فيقولان له لا دريت ولا هديت ولا نجحت ثم يفتحان له بابا الى النار وينزلان اليه الحميم
من جهنم وذلك قول الله عز وجل واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم يعني
في القبر وتصلية جحيم يعني في الآخرة واعلم ان الاخبار الواردة في السؤال تدل على
انه يسئل عن العقايد الايمانية سيما ولاية امير المؤمنين والائمة بعده وعن الطاعة ايضا
بطرق متواترة ان الميت يسئل في القبر عن ولاية امير المؤمنين وفي رجال الكشي عن يونس
قال دخلت على الرضا فقال لي مات علي بن ابي حمزة قلت نعم قال قد دخل النار قال ففزعت
من ذلك قال اما انه سئل عن الامام بعد موسى ابي فقال لا اعرف اماما بعده فقيل لا
فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره نارا وفي رواية اخرى انه اقعد في قبره فسئل عن الائمة
فاخبر باسمائهم حتى انتهى الي فسئل فوقف فضرب على راسه ضربة امتلأ قبره نارا وفي صحيحة
الدرجات عن زر بن حبيش قال سمعت عليا يقول ان العبد اذا دخل حفرته اتاه ملكان اسمهما
منكر ونكير فاول ما يسئلانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فان اجاب نجى وان عجز عذباه
فقال له رجل فما لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه فقال مذبذب لا الى هؤلاء ولا الى
هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ذلك لا سبيل له وقد قيل للنبي من الولي
يا نبي الله قال وليكم في هذا الزمان علي ومن بعده وصيه ولكل زمان عالم يحتج الله به لئلا
يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم انبياؤهم ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
اياتك من قبل ان نذل ونخزى تمام ضلالتهم جهالتهم بالايات وهم الاوصياء فاجابهم الله
قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى وانما كان تربصهم ان
قالوا نحن في سعة عن معرفة الاوصياء حتى نعرف اماما فعيرهم الله بذلك فالاوصياء اصحاب
الصراط وقوف عليه لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه

لانهم

لانهم عرفهم الله عليهم عند اخذ المواثيق عليهم ووصفهم في كتابه فقال عز وجل وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم هم الشهداء على اوليائهم والنبي الشهيد عليهم اخذ لهم مواثيق
العباد بالطاعة واخذ النبي عليهم المواثيق بالطاعة فجرت نبوته عليهم وذلك قول الله
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وروى عن شاذان بن جبرئيل
في كتاب الفضائل وغيره انه لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين اقبل علي بن
ابي طالب باكيا فقال له النبي ما يبكيك لا ابكى الله عينيك قال توفيت والدتي يا رسول
الله قال النبي بل والدتي يا علي فلقد كانت تجوع اولادها وتشبعني وتشعث اولادها وتدهنني
والله لقد كان في دار ابي طالب نخلة فكانت تسابق اليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيه رضي الله
عنها فاذا اخرجوا بني عمي تناولني ذلك ثم نهض فاخذ في جهازها وكفنها بقميصه وكان
في حال تشييع جنازتها يرفع قدما ويتأنى في رفع الاخرى وهو حافي القدم فلما صلى عليها
كبر سبعين تكبيرة ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد ان نام في قبرها ولقنها الشهادة
فلما اهيل عليها التراب واراد الناس الانصراف جعل رسول الله يقول لها ابنك ابنك
لا جعفر ولا عقيل ابنك علي بن ابي طالب قالوا يا رسول الله فعلت فعلا ما راينا مثله
قط مشيك حافي القدم وكبرت سبعين تكبيرة ونومك في لحدها وقميصك عليها وقولك
لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فقال اما التأني في وضع اقدامي ورفعها في حال تشييع
الجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة واما تكبيري سبعين تكبيرة فانها صلى عليها سبعون صفا من
الملائكة واما نومي في لحدها فاني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت وا ضعفاه
فنمت في لحدها لاجل ذلك حتى كفيتها ذلك واما تكفيني لها بقميصي فاني ذكرت لها في حياتها
القيمة وحشر الناس عراة فقالت وا سوأتاه فكفنتها به لتقوم يوم القيمة مستورة واما قولي لها
ابنك ابنك فانها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها فقالت الله ربي وقالا
من نبيك قالت محمد نبيي فقالا من وليك وامامك فاستحيت ان تقول ولدي فقلت لها قولي

ابنك علي ابن ابي طالب فاقر الله بذلك عينها وفي هذا الحديث الشريف دلالة على ان الميت يسئل
عن الامام قبل زمان امامته ويحتمل اختصاصه بمن علم بامامته او انه مخصوص بالمقربين
او بفاطمة او اظهار جلالة لشأنها كما يشعر به آخر الحديث وروى الكليني في الكافي باسناده
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن اذا اخرج من بيته شيعته الملائكة الى قبره
يزدحمون عليه حتى اذا انتهى به الى قبره قالت له الارض مرحبا بك واهلا اما والله لقد كنت
احب ان يمشي علي مثلك لترين ما اصنع بك فتوسع له مد بصره ويدخل عليه في قبره ملكا القبر
وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان من
ربك فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الاسلام فيقولان من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وآله فيقولان
ومن امامك فيقول فلان قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة
وافتحوا له في قبره بابا الى الجنة والبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما عندنا خير له ثم يقال له نم
نومة عروس نومة لا حلم فيها قال وان كان كافرا خرجت الملائكة تشيعه الى قبره يلعنونه حتى
اذا انتهى الى قبره قالت له الارض لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغض ان يمشي علي
مثلك لا جرم لترين ما اصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه قال ثم يدخل عليه ملكا
القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير قال ابو بصير جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في
صورة واحدة فقال لا قال فيقعدانه ويلقيان فيه الروح الى حقويه فيقولان له من ربك
فيتلجلج ويقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويقولان له ما دينك فيتلجلج
فيقولان له لا دريت ويقولان من نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويسئل
عن امام زمانه قال فينادي مناد من السماء كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار والبسوه
من ثياب النار وافتحوا له بابا الى النار حتى يأتينا وما عندنا شر له فيضربانه بمرزبة ثلاث
ضربات ليس منها ضربة الا يتطاير قبره نارا لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميما
وقال ابو عبد الله عليه السلام ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان تغمه غما قال ويسمع
عذابه من خلق الله الا الجن والانس قال وانه ليسمع خفق نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله
عز وجل

عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء وفي الكافي من بين اسناده عن الصادق عليه السلام قال ان للقبر كلاما في كل يوم
يقول انا بيت الغربة انا بيت الوحشة انا بيت الدود انا القبر انا روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النار وعن سالم عن الصادق قال ما من موضع قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات
انا بيت التراب انا بيت البلاء انا بيت الدود قال فاذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا واهلا اما
والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال فيفسح
له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا قط احسن
منه فيقول يا عبد الله ما رأيت شيئا قط احسن منك فيقول انا رأيك الحسن الذي كنت عليه
وعملك الصالح الذي كنت تعمله قال ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له
نم قرير العين فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث قال واذا
دخل الكافر قالت لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري
فكيف اذا دخلت بطني سترى ذلك قال فتضم عليه فتجعله رميما ويعاد كما كان ويفتح له باب الى
النار فيرى مقعده من النار ثم قال ثم انه يخرج منه رجل اقبح من رأى قط قال فيقول يا
عبد الله من انت ما رأيت شيئا اقبح منك قال فيقول انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك
الخبيث قال ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ثم لم تزل نفحة من النار
تصيب جسده فيجد المها وحرها الى يوم القيامة يبعث ويسلط على روحه تسعة وتسعون
تنينا تنهشه ليس فيها تنين ينفخ على ظهر الارض فتنبت شيئا وقد روى العامة على ما
في المناقب من ابي هريرة في قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت يعني بقول لا اله
الا الله محمد رسول الله في الحيوة الدنيا ثم قال وفي الآخرة قال هذا في القبر هذا ان يفلان
عليه ملكان فظان غليظان يحفران القبر بانيابهما واصواتهما كالرعد العاصف واعينهما
كالبرق الخاطف ومع كل واحد منهما مرزبة فيها ثلثمائة وستون عقدة في كل عقدة ثلثمائة
وستون حلقة كوزن حديد الدنيا لو اجتمع عليها اهل الثقلين ما لا رضين ان يقلوها ما اقلوها

هي في ايديهم اخفض من جناح بعوض فيدخلان القبر على الميت ويجلسانه في قبره ويسألانه
من ربك فيقول المؤمن الله ربي ثم يقولان من نبيك فيقول المؤمن محمد نبيي فيقولان
ما قبلتك فيقول المؤمن الكعبة قبلتي فيقولان له من امامك فيقول المؤمن امامي علي
ابن ابي طالب فيقولان له صدقت ثم قال ويضل الله الظالمين يعني عن ولاية علي في القبر والله يسألان
عن ولايته على الصراط وما هم بسائلين عن ولايته في بطن الحوت وروى ايضا عن الصادق ع ان لله ملكين يا
نقال لهما ناكر ونكير ينزلان على الميت في القبر ويسألانه عن ربه ونبيه ودينه وامامه فان اجاب
بالصواب سلماه الى ملائكة النعيم وان ارتج عليه سلماه الى ملائكة العذاب ويستفاد من بعض
الاخبار انه يسأل عن بعض الاعمال ايضا كما روى الكليني في الكافي عن الصادق ع قال يسأل الميت
في قبره عن خمس عن صلوته وزكوته وحجه وصيامه وولايته ايانا اهل البيت فتقول الولاية من
جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه وعنه ع قال اذا دخل المؤمن قبره كانت
الصلوة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مطل عليه قال فيتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه
الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلوة والزكوة دونكما صاحبكما فان عجزتما
عنه فانا دونه وفي تفسير الامام العسكري ع قال علي بن ابي طالب من قوي مسكينا في دينه
ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف فافحمه لقنه الله يوم يدلى في قبره ان يقول الله ربي
ومحمد نبيي وعلي وليي والكعبة قبلتي والقرآن كتابي وعدتي والمؤمنون اخواني والمؤمنات
اخواتي فيقول الله ادليت بالحجة فوجبت لك اعالي درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه
قبره انزه رياض الجنة وروى البرقي في المحاسن عن ابي بصير في الصحيح عن احدهما ع قال
اذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة احسنهن وجها وابهاهن
هيئة واطيبهن ريحا وانظفهن صورة قال فتقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره
واخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند رجله وتقف التي هي احسنهن فوق راسه
فان اتي عن يمينه منعته التي عن يمينه ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات الست قال
فتقول احسنهن صورة ومن انتم جزاكم الله عني خيرا فتقول التي عن يمين العبد انا الصلوة

وتقول

وتقول التي عن يساره انا الزكوة وتقول التي بين يديه انا الصيام وتقول التي خلفه انا الحج
والعمرة وتقول التي عند رجليه انا بر من وصلت من اخوانك ثم يقلن من انت فانت
احسننا وجها واطيبنا ريحا وابهانا هيئة فتقول انا الولاية لآل محمد ص وروى الصدوق
في الامالي عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين ع يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا
ويرغبهم في الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول ص وحفظ عنه وكتب كان يقول
ايها الناس اتقوا الله واعلموا انكم اليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه ويحك ابن آدم الغافل
وليس بمغفول عنه ابن آدم ان اجلك اسرع شيء اليك قد اقبل نحوك حثيثا يطلبك
ويوشك ان يدركك فكان قد اوفيت اجلك وقبض الملك روحك وصرت الى منزل وحيدا
فرد اليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكاك منكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك
الا وان اول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي ارسل اليك
وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن امامك الذي كنت تتولاه
ثم عن عمرك فيما افنيته ومالك من اين اكتسبته وفيما اتلفته فخذ حذرك وانظر لنفسك
واعد الجواب قبل الامتحان والمسائلة والاختبار فان تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك
متبعا للصادقين مواليا لاولياء الله لقاك الله حجتك وانطق لسانك بالصواب
فاحسنت الجواب فبشرت بالجنة والرضوان من الله والخيرات الحسان واستقبلتك بالروح
والريحان وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعميت عن الجواب
وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم **اقول** واما
الكلام في ضغطة القبر فهي كثوابه وعقابه اجمالية كما تقدم والذي يظهر من الاخبار
المعتبرة في الباب ان ضغطة القبر تعم في الجملة الا من صلى وليست بعامة واغلبها تابعة
للسؤال فمن لم يسئل لم يضغط وفي تفسير علي بن ابراهيم عند قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون قال البرزخ هو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة

وهو يرد من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيمة وهو قول الصادق ع والله
ما اخاف عليكم الا البرزخ فاما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم وروى الصدوق وغيره
عن الصادق ع قال اتى رسول الله ص فقيل له ان سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله ص
وقام اصحابه معه فامر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما ان حنط وكفن و
حمل على سريره تبعه رسول الله ص بلا حذاء ولا رداء ثم كان ياخذ يمنة السرير مرة ويسرة
السرير مرة حتى انتهى به الى القبر فنزل رسول الله ص حتى لحده وسوى اللبن عليه وجعل
يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا رطبا يسد به ما بين اللبن فلما ان فرغ وحثى التراب
عليه وسوى قبره قال رسول الله ص اني لاعلم انه سيبلى ويصل البلى اليه ولكن الله يحب
عبدا اذا عمل عملا احكمه فلما ان سوى التربة عليه قالت ام سعد يا سعد هنيئا لك
الجنة فقال رسول الله ص يا ام سعد مه لا تجزمي على ربك فان سعدا قد اصابته
ضمة قال فرجع رسول الله ص ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رايناك صنعت
على سعد ما لم تصنعه على احد انك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال ص ان الملائكة
كانت بلا رداء ولا حذاء فتاسيت بها قالوا وكنت تاخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير
اخرى قال كانت يدي في يد جبرئيل اخذ حيث ياخذ قالوا امرت بغسله وصليت على
جنازته ولحدته في قبره ثم قلت ان سعدا قد اصابته ضمة قال فقال ص نعم انه كان في خلقه
مع اهله سوء وعن بشير النبال عن الصادق ع قال اخاطب رسول الله ص قبر سعد حثوة بيده
واختلج بين كتفيه فقيل له يا رسول الله رايناك خاطبت سعدا واختلج بين كتفيك
فقلت سعد يفعل به هذا فقال انه ليس من مؤمن الا وله ضمة وفي الكافي عن ابي
بصير المرادي عن احدهما ع قال لما ماتت رقية ابنة رسول الله ص قال رسول الله ص الحقي
بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون واصحابه قال وفاطمة ع على شفير القبر تنحدر دموعها
في القبر ورسول الله ص يتلقاه بثوبه قائم يدعو قال اني لاعرف ضعفها وسالت الله
عز وجل ان يجيرها من ضمة القبر وفي الصحيح عن يونس قال سالته يعني الرضا ع عن المصلوب

يعذب

يعذب عذاب القبر قال فقال نعم ان الله عز وجل يامر الهواء ان يضغطه وعن الصادق ع
عن ابائه قال قال رسول الله ص مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل
فاذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام اول فكان صاحبه يعذب ثم
مررت به العام فاذا هو ليس يعذب فاوحى الله عز وجل اليه يا روح الله انه ادرك له
ولد صالح فاصلح طريقا وآوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه وعنه ع قال قال رسول الله ص
ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم وعنه ع قال من مات ما بين
زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين اعاذه الله من
ضغطة القبر وفي رواية البرقي عن الباقر ع عن النبي ص قال من مات يوم الجمعة او ليلة
الجمعة رفع عنه عذاب القبر وروى الشيخ في التهذيب بسند كالصحيح عن الصادق ع قال ان
العبد اذا دخل قبره اتاه منكر ونكير الى ان قال فاذا كان كافرا قالا ما ادري فيضرب
ضربة يسمعها كل من خلق الله الا الثقلين ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس او نار
كالبرق الخاطف فيقول له انا اخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم
يضغطه ضغطة تختلط اضلاعه عليه ان يدخل بعضها في بعض وروى ايضا عن ابي بكر الحضرمي عن
ابي عبد الله ع اذا ادخل قبره قال له من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا ادري
فيقال له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة الا وتذعر لها
ما خلا الثقلان ثم يفتح له باب الى النار ثم يقال له نم بشر حال فهو من الضيق مثل
ما فيه القنا من الزج حتى ان دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات
الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة
مما هو فيه من الشر وروى الكليني في الكافي عن جابر عن الباقر ع قال
قال النبي ص اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى
الغنم وكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى
تذعر فتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل ع ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله

شيئا الا سمعها ويذعر بها الا الثقلين فعلينا ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب
القبر وعن الباقر ع من اتم ركوعه لم تدخل عليه وحشة القبر وعن ابن عباس ان عذاب
القبر يكون اثلاثا فثلث من الغيبة وثلث من النميمة والفتنة وثلث من عدم
الاحتراز من البول وعن امير المؤمنين ع قال عذاب القبر يكون من النميمة والبول و
عزب الرجل عن اهله وعن الصادق ع ان جل عذاب القبر من البول وروى الصدوق
في العلل عن صفوان في الصحيح عن ابي عبد الله ع قال اقعد رجل من الاحبار في قبره
فقيل له انا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال لا اطيقها فلم يزالوا به حتى
انتهوا الى جلدة واحدة فقال لا اطيقها فقالوا ليس منها بد قال فبم تجلدونيها قالوا نجلدك لانك
صليت يوما بغير وضوء ومررت على ضعيف فلم تنصره قال فجلدوه جلدة من عذاب الله
عز وجل فامتلأ قبره نارا وفي الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع أيفلت
من ضغطة القبر احد قال فقال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر
ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله ص على قبرها فرفع رأسه الى السماء فدمعت عيناه
وقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضغطة القبر
فوهبها الله له قال وان رسول الله ص خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون
الف ملك فرفع رسول الله ص رأسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت
فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة اي
سوء في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها
رسول الله ص يا ام سعد لا تحتمي على الله وعن عمر بن يزيد في الصحيح قال قلت لابي
عبد الله ع سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك
كلهم والله في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم
في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة واعلم ان الذي
يظهر من جملة من الاخبار ان المؤمن لا يصيبه ضغطة القبر كما تقدم من الاخبار الثلاثة

قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار قال اما في القيمة فكلكم في الجنة

على ان المؤمن يفتح له من قبره باب الى الجنة يدخل عليه روحها وريحانها وان الارض
تقول له مرحبا واهلا وكما تقدم في رواية ابي بصير عن الصادق ع جعلت فداك
فاين ضغطة القبر فقال هيهات ما على المؤمنين منها شيء ويشكل الجمع بين هذه الاخبار
والاخبار المتقدمة الدالة على انه لا يفلت من ضغطة القبر احد وحمل هذه الاخبار على
المؤمن الكامل ينافيه حديث فاطمة بنت اسد ورقية وسعد بن معاذ اللهم الا ان
يقال ان المراد بالمؤمن الذي تنتفي الضغطة عنه من يقرب من مرتبة المعصومين
كسلمان واضرابه من الفضلاء او تحمل ضغطة المؤمن على الضغطة الخفيفة كما يشعر به ذلك
خبرها فانه تحمل ضغطة المؤمن على وجه اللطف تنقية من الذنوب ليصلح منها ان
يدخل الجنة كما في الفصد والحجامة وان حصل الالم بها لكنها مطلوبة لحسن عاقبتها
وضغطة الكافر بعكس ذلك او يقال ان الضغطة كانت قبل الاسلام ثم رفعها الله عن
المعصومين ثم ببركاتهم وشفاعتهم ارتفعت عن شيعتهم والله العالم بالحال بقي الكلام
في شيء آخر وهو ان جملة كثيرة من الاخبار السابقة قد دلت على اتصال نعيم القبر وعذابه
الى يوم القيمة مع انه قد روى ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن كالصحيح عن زرارة قال
قلت يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطبا قال ان العذاب كله في يوم واحد
في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم وانما جعلت السعفتان لذلك فلا
يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما انتهى ويمكن الجمع بينه وبين الاخبار السابقة بوجوه
ثلاثة احدها ان يجعل اتصال العذاب مختصا بالكافر كما تضمنه بعض الاخبار المذكورة
والانقطاع بالنسبة الى المؤمن العاصي ثانيها ان يكون المراد ان عذاب الروح في
البدن الاصلي يوم يرجع القوم يكون في ساعة واحدة ثالثها ان يكون المراد ان ابتداء
جميع انواع العذاب وقعت في الساعة الاولى فاذا لم يبتدأ فيها تفضلا برفع
العذاب دائما ولعل هذا اقرب والله العالم **اقول** في بيان حمل الروح في
الجسد المثالي في عالم البرزخ قد تعددت جملة من الروايات في ذلك ومنها رواية

الفرع التاسع

حبة العرني عن امير المؤمنين ع قال في جملتها ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل
لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وفي موثقة احمد بن عمر عن الصادق ع
قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها فقال ما تبالي حيث ما مات اما انه لا يبقى
مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام فقلت له واين وادي
السلام قال ظهر الكوفة اما اني كاني بهم حلق حلق قعود يتحدثون وتقدم في جملة من الروايات
ومنها رواية ابي بصير عن الصادق ع قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجر في الجنة تعارف
وتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح يقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم
ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت
لهم قد هلك قالوا قد هوى قد هوى وبهذا المضمون اخبار كثيرة وفي رواية اخرى عنه ع
ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون
ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وعنه ع ان ارواح الكفار
في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا
ولا تلحق اخرنا باولنا وفي الكافي ايضا باسناد صحيح عن ضريس الكناسي قال سألت ابا
جعفر ع ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب
ويصب فيه العيون والاودية قال فقال ابو جعفر ع وانا اسمع ان لله جنة خلقها الله
في المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل
مساء فتسقط على ثمارها وتاكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع
الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والارض ذاهبة وجائية
وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف قال وان لله نارا
في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها
ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران
الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك

الى يوم

الى يوم القيمة قال قلت اصلحك الله ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد ص من المسلمين المذنبين
الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرتهم لا يخرجون
منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فانه يخد له خد الى الجنة التي خلقها
الله في المغرب فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيمة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته و
سيئاته فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء موقوفون لامر الله قال وكذلك يفعل الله با
لمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فاما النصاب
من اهل القبلة فانهم يخد لهم خد الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها
اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الجحيم ثم في النار يسجرون
ثم قيل لهم اينما كنتم تدعون من دون الله اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي
جعله الله للناس اماما وسئل الصادق ع عن جنة ادم امن جنان الدنيا كانت ام
من جنان الاخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت
من جنان الاخرة ما اخرج منها ابدا وبمعناه القمي في تفسيره عند قوله تعالى ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا قال ذلك في جنان الدنيا قبل القيمة والدليل على ذلك قوله بكرة و
عشيا فالبكرة والعشي لا تكونان في الاخرة في جنان الخلد وانما يكون الغدو و
العشي في جنان الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر وفي
قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض قال هذا في نار الدنيا قبل القيمة واما قوله واما الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الاخرة
في الجنة يكون متصلا به وبمعناه ايضا انه قال رجل لابي عبد الله ع ما تقول في قول
الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فقال ع ما تقول الناس فيها
فقال يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال ع فهم من

السعداء فقيل له جعلت فداك فكيف هذا فقال انما هذا في الدنيا فاما في نار الخلد فهو قوله ويوم
يقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وعنهم قال كان فيما سئل ملك الروم الحسن
بن علي ان سئله عن ارواح المؤمنين اين يكونون اذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس
في ليلة الجمعة وهو عرش الله الادنى منها بسط الله الارض واليها يطويها واليه المحشر
منها استوى ربنا الى السماء والملائكة ثم سئل عن ارواح الكفار اين تجتمع قال تجتمع
في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن وروى الكليني باسانيد عديدة عن امير المؤمنين
والصادق والنبي ان شر ماء على وجه الارض برهوت وهو الذي بحضرموت الذي ترده هام
الكفار وعن الصادق انه قال ان من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت ولا يجاور
ذلك الوادي الا الحيات السود والبوم من الطير في ذلك الوادي بئر يقال لها بلهوت يغدى
ويراح اليها بارواح المشركين يسقون من ماء الصديد وفي الموثق عن محمد بن مسلم عن ابي
جعفر قال جاء اعرابي الى النبي معتزم فقال له من اين جئت يا اعرابي قال من الاحقاف
احقاف عاد قال رأيت واديا مظلما فيه الهام والبوم لا يبصر قعره قال وتدري ما
ذاك الوادي قال لا والله ما ادري قال ذاك برهوت فيه نسمة كل كافر [illegible]
في تفسيره عن جابر عن ابي جعفر قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله رأيت
امرا عظيما فقال وما رأيت قال كان لي مريض ونعت له ماء من بئر الاحقاف يستشفى
به في برهوت قال فتهيأت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها واصب في القربة اذا
شيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت
فرفعت رأسي ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت
اناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغترف اذ اقبل الثانية وهو
يقول العطش العطش يا هذا اسقني الساعة اموت فرفعت القدح لاسقيه فاجتذب
حتى علق بعين الشمس حتى فعل ذلك الثالثة وشددت قربتي ولم اسقه فقال رسول
الله ص ذاك قابيل بن آدم قتل اخاه وهو قول الله عز وجل والذين يدعون من

دونه

دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين
الا في ضلال وفي بصائر الدرجات عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله ع عن
الحوض فقال لي حوض ما بين بصرى الى صنعاء أتحب ان تراه قلت نعم جعلت فداك قال
فاخذ بيدي واخرجني الى ظهر المدينة ثم ضرب برجله فنظرت الى نهر يجري لا ندرك حافتيه
الا الموضع الذي انا فيه قائم فانه شبيه بالجزيرة فكنت انا وهو وقوفا فنظرت الى نهر يجري
جانبه ماء ابيض من الثلج ومن جانبه هذا لبن ابيض من الثلج ومن جانبه هذا
ابيض من الثلج وفي وسطه خمر احسن من الياقوت فما رأيت شيئا احسن من تلك الخمر
بين اللبن والماء فقلت جعلت فداك من اين يخرج هذا ومن اين مجراه فقال هذه
العيون التي ذكرها الله في كتابه انهار في الجنة عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر
تجري في هذا النهر ورأيت حافتيه عليهما شجر فيهن جوار معلقات برؤوسهن شعر ما رأيت
شيئا احسن منهن وبايديهن آنية ما رأيت آنية احسن منها ليست من آنية الدنيا فدنا
من احداهن فاومأ بيده لتسقيه فنظرت اليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر
معها فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها واومأ اليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة
معها ثم ناولته فناولني فشربت فما رأيت شرابا كان ألين منه ولا الذ منه وكانت رائحته
رائحة المسك فنظرت في الكأس فاذا فيه ثلاثة الوان من الشراب فقلت له جعلت
فداك ما رأيت كاليوم قط ولا كنت ارى ان الامر هكذا فقال لي هذا اقل ما اعد الله لشيعتنا
ان المؤمن اذا توفي صارت روحه الى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه وان
عدونا اذا توفي صارت روحه الى وادي برهوت فاخلدت في عذابه واطعمت من
زقومه واسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي وروى ابن قولويه في
كامل الزيارة عن عبد الله بن بكر الارجاني قال صحبت ابا عبد الله ع في طريق مكة من
المدينة فنزلنا منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل اسود عن يسار الطريق وحش
فقلت له يا ابن رسول الله ما اوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق مثل هذا فقال لي يا ابن

بكر تدري اي جبل هذا قلت لا قال هذا جبل يقال له الكمد وهو على وادي من اودية
جهنم وفيه قتلة ابي الحسين ع استودعهم فيه تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين و
الصديد والحميم وما يخرج من جب الحوي وما يخرج من الفلق من اثام وما يخرج من طينة الخبال
وما يخرج من جهنم وما يخرج من لظى من الحطمة وما يخرج من سقر وما يخرج من الجحيم وما
مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به او رايتهما يستغيثان واني لانظر الى قتلة
ابي فاقول لهما هؤلاء انما فعلوا ما استنتما لم ترحمونا اذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا
ووثبتم على حقنا واستبددتم بالامر دوننا فلا رحم الله من يرحمكما ذوقا وبال ما
قدمتما وما الله بظلام للعبيد فقلت له جعلت فداك الى اين منتهى هذا الجبل قال الى الارض
السادسة وفيها جهنم على واد من اوديته عليه حفظة اكثر من نجوم السماء وقطر المطر
وعدد ما في البحار وعدد الثرى قد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه وعن ابي
بصير قال كنت عند ابي عبد الله ع فركض برجله الارض فاذا بحر فيه سفن من فضة
فركب وركبت معه حتى انتهى الى موضع فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج فقال رايت
الخيمة التي دخلتها اولا فقلت نعم قال تلك خيمة رسول الله ص والاخرى خيمة امير المؤمنين
والثالثة خيمة فاطمة والرابعة خيمة خديجة والخامسة خيمة الحسن والسادسة خيمة الحسين والسابعة خيمة جدي علي بن الحسين والثامنة خيمة ابي والتاسعة
خيمتي وليس احد منا يموت الا وله خيمة يسكن فيها وقد ذكرنا في حديث العيون اخبارا
كثيرة في كيفية تزويج فاطمة ومنها عن الصادق ع قال دخل على خديجة اربع نسوة سمر
طوال كانهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت احداهن لا تحزني
يا خديجة انا رسل ربك اليك ونحن اخواتك انا سارة وهذه اسية بنت مزاحم وهي رفيقتك
في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم اخت موسى بعثنا الله اليك لنلي منك
ما تلي النساء من النساء ومن الروايات قال الرضا ع بخراسان رايت رسول الله ص ههنا
والتزمته ومنها ما روي عن الصادق ان امير المؤمنين لقي ابا بكر فاحتج عليه ثم قال اما ترضى
برسول الله بيني وبينك قال وكيف لي به فاخذ بيده واتى مسجد قبا فاذا رسول الله

يخرج من الهاوية وما يخرج من السعير
من نسخة اخرى وما يخرج من جهنم
وما يخرج من لظى ومن الحطمة
وما يخرج من سقر وما يخرج
من الجحيم ربما

خيمة فاطمة والرابعة خيمة خديجة
والخامسة خيمة الحسن والسادسة خيمة الحسين

نسخة والتزمته

نبيه فقضى على ابي بكر فرجع ابو بكر مذعورا فلقي عمر فاخبره فقال تبا لك اما علمت سحر بني هاشم
ومن ذلك ادريس عن الصادق ع قال بينا انا وابي متوجهين الى مكة وابي قد تقدمني في موضع يقال
له ضجنان اذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها فاقبل علي فقال اسقني فصاح بي ابي
لا تسقه لا سقاه الله قال وفي طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلته جذبة طرحه بها في اسفل
درك من النار ومن بشير النبال قال قال الصادق ع كنت مع ابي بعسفان في واد بها الى
ضجنان فنفرت بغلته فاذا رجل في عنقه سلسلة وطرفها في يد اخر يجره فقال الرجل
لا تسقه لا سقاه الله فقلت لابي من هذا فقال هذا معاوية وعن سماعة قال كنت عند
ابي الحسن ع فاطلت الجلوس عنده فقال اتحب ان ترى ابا عبد الله ع فقلت وددت والله
فقال قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فاذا ابو عبد الله قاعد وعن يحيى بن
ام الطويل قال صحبت علي بن الحسين من المدينة الى مكة وهو على بغلته وانا على راحلة
فجزنا وادي ضجنان فاذا نحن برجل اسود في رقبته سلسلة وهو يقول يا علي بن الحسين
اسقني فوضع راسه على صدره ثم حرك دابته قال فالتفت فاذا برجل يجذبه وهو
يقول لا تسقه لا سقاه الله قال فحركت راحلتي ولحقت بعلي بن الحسين ع فقال اي شيء
رايت فاخبرته فقال ذاك معاوية لعنه الله وعن بكير بن الخنيسي عن ابي ابراهيم قال خرجت مع ابي
الى بعض امواله فلما برزنا الى الصحراء استقبله شيخ ابيض الراس واللحية فسلم عليه فنزل
اليه ابي واسمعه يقول له جعلت فداك ثم جلسا فتساءلا طويلا ثم قام الشيخ وانصرف
وودع ابي وقام ينظر في قفاه حتى توارى عنه فقلت لابي من هذا الشيخ الذي سمعتك
تقول له ما لم تقله لاحد قال هذا ابي ومن مناقب الاربعين قال دخلت على امير المؤمنين ع
وعنده رجل رث الهيئة وامير المؤمنين مقبل عليه يكلمه فلما قام الرجل قلت
يا امير المؤمنين من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا وصي موسى ومنها ما في كتاب
الجنة والنار انه عن ابي جعفر انه قال والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ
خلقها ولا خلت النار من ارواح الكفار والعصاة منذ خلقها الله عز وجل وقال

العلامة المجلسي ره في البحار اعلم ان الذي ظهر من الآيات الكثيرة والاخبار المستفيضة والبراهين
القاطعة هو ان النفس باقية بعد الموت اما معذبة ان كان من محض الكفر او منعمة ان كان
من محض الايمان ويلهى عنه ان كان من المستضعفين وترد اليه الحياة في القبر اما
كاملا او الى بعض بدنه كما مر في بعض الاخبار ويسئل بعضهم عن بعض العقائد وبعض
الاعمال ويثاب ويعاقب بحسب ذلك وتضغط اجساد بعضهم وانما السؤال والضغطة
في الاجساد الاصلية وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن او مات في ليلة الجمعة
او يومها او غير ذلك مما مر ثم تتعلق الروح بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة باجسام
الجن والملائكة المضاهية في الصورة للابدان الاصلية لسبق تعلقها بها ومن ذلك
يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتساع القبر وضيقه وحركة الروح وطيرانه
في الهواء وزيارته لاهله ورؤية الائمة باشكالهم ومشاهدة اعدائهم معذبين وسائر
ما ورد في امثال ذلك فالمراد بالقبر في اكثر الاخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ
وهذا ما يدل على تجسم الروح وتجرده مع ورود الاجساد المثالية في الاخبار المعتبرة المؤيدة
بالاخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء
اذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه اذ اكثرها عليلة مدخولة ولو تمت لا يجري اكثرها
فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبر فيها وانما العمدة في نفيه ضرورة الدين واجماع المسلمين
وظاهر ان هذا غير داخل فيما انعقد الاجماع والضرورة على نفيه كيف وقد قال به
كثير من المسلمين كشيخنا المفيد وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدثين بل لا يبعد
القول بتعلق الارواح بالاجساد المثالية عند النوم ايضا كما يشهد به ما يرى في المنام
وقد وقع في الاخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد
فيها كما مر بل يمكن ان يكون للنفوس القوية العالية اجساد مثالية كثيرة كما ثبت لنا
فحينئذ لا يحتاج الى بعض التاويلات والتوجيهات كثيرا كحضورهم عند كل ميت
وسائر ما سياتي في كتاب الامامة من غرائب احوالهم من عروجهم الى السموات كل

ليلة جمعة

ليلة جمعة وغير ذلك وقال الشيخ المفيد ره في اجوبة المسائل السروية حيث سأل ما قوله ادام الله تاييده في
عذاب القبر وكيفيته ومتى يكون وهل ترد الارواح الى الاجساد عند التعذيب ام لا وهل يكون العذاب
في القبر او يكون بين النفختين الجواب الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل وقد ورد
عن ائمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا ليس يعذب في القبر كل ميت وانما يعذب من جملتهم من محض
الكفر محضا ولا ينعم كل ماض لسبيله وانما ينعم منهم من محض الايمان محضا فاما سوى هذين
الصنفين خاصة فعلى ما جاء به الاثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه فاما عذاب الكافر في
قبره ونعيم المؤمنين فيه فان الخبر ايضا قد ورد بان الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب
مثل قالبه في الدنيا في جنة من جنانه ينعمه فيها الى يوم الساعة فاذا نفخ في الصور انشأ
جسده الذي بلي في التراب وتمزق ثم اعاده اليه وحشره الى الموقف وامر به الى الجنة فلا يزال
منعما ببقاء الله عز وجل غير ان جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا بل تعدل
طباعه وتحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع ولا يمسه نصب في الجنة ولا لغوب والكافر
يجعل في قالب كقالبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به ونار يعذب بها حتى الساعة ثم
انشئ جسده الذي فارقه في القبر ويعاد اليه ثم يعذب به في الآخرة عذاب الابد ويركب
ايضا جسده تركيبا لا يفنى معه وقد قال الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا و
عشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال في قصة الشهداء ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فدل على ان العذاب
والثواب يكونان قبل يوم القيمة وبعدها والخبر وارد بانه يكون مع فراق الروح الجسد
من الدنيا والروح ههنا عبارة عن الجوهر الفعال البسيط وليس بعبارة عن الحيوة
التي يصح معها العلم والقدرة لان هذه الحيوة عرض لا تبقى ولا يصح الاعادة فيه فهذا ما عول
عليه النقل وجاء به الخبر على ما بيناه انتهى

الفصل الخامس في اشراط الساعة

وعلامات القيمة الواقعة قبل نفخ الصور وبعد تمامه امور الاول خروج ياجوج وماجوج
كما نطق به القرآن المجيد قال الله تعالى في سورة الكهف حتى اذا بلغ بين السدين وجد من

١٥٠

دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض فهل
نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل
بينكم وبينهم ردما اتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله
نارا قال اتونى افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة
من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا وقال تعالى حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا
الاية قال الطبرسى ره فى قوله ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض قيل فسادهم انهم كانوا
يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه عن الكلبى
وقيل انهم ارادوا سيفسدون فى المستقبل عند خروجهم وورد فى الخبر عن حذيفة قال سئلت
رسول الله ص عن ياجوج وماجوج قال ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربع مائة امة لا يموت
الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم
ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طويل
وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم
يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير
الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق
وبحيرة طبرية قال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح ابو الترك وقال السدى
الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد وبقيت خارجه
وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احد وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة
دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة من ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات
يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب ياجوج وماجوج
فهم متصلون بنا من جانب الاب دون الام وهذا بعيد فما اسطاعوا ان يظهروه
اى يعلوه ويصعدوه وما استطاعوا له نقبا اى لم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته

وصلابته

وصلابته فنفى بذلك كل عيب يكون فى السد وقيل ان هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين
هناك يلى مؤخرهما البحر وقيل انه وراء دربند وخزران من وراء ناحية ارمينية و
اذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعا
قال ذو القرنين هذا رحمة من ربى اى هذا السد نعمة من الله لعباده انعم بها عليهم
فى دفع شر ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربى يعنى اذا جاء وقت اشراط الساعة
ووقت خروجهم الذى قدره الله لهم جعله دكا اى جعل السد مستويا مع الارض مدكوكا
او ذا دك ماتا يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال عن ابن مسعود وجاء فى حديث
انهم يدابون فى حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع
غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء و
عد الله قالوا غدا نخرج ونفتحه ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس
فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه وتتحصن الناس فى حصونهم منهم فيرمون
سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا
اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا فى اقفائهم فتدخل فى اذانهم فيهلكون بها فقال
النبى ص والذى نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا واكثر
هذه الخصوصيات لم ترد فى الاخبار المعتبرة فينبغى الايمان بذلك وبخروجهم اجمالا وترك التفحص
عن الخصوصيات **الثانى** دابة الارض كما تقدم فى الرجعة تفصيل ذلك **الثالث** طلوع
الشمس من المغرب قال تعالى يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون وروى العامة عن النبى ص
ان الايات ست طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة
احدكم اى موته وامر العامة يعنى القيمة وروى نعمان وحمران ومحمد بن مسلم عن ابى
جعفر ع وابى عبد الله ع فى قوله يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال
طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة والدخان وروى الكلينى [illegible] عن الصادق ع

قال اذا طلعت الشمس من المغرب امن الناس كلهم فذلك اليوم حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وعد الطبرسي في تفسيره عن ابي جعفر الصحيح عن الصادق ع
قال اذا طلعت الشمس من مغربها فكل من امن في ذلك اليوم لا ينفعه ايمانه **الرابع** الدخان كما
تقدم في الاحاديث السابقة وقد قيل في تفسير قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس
هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وقد ذكر جملة من المفسرين ان الدخان
اية من اشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار والمنافقين قبل قيام الساعة فتدخل مسامعهم
حتى ان رؤوسهم تكون كالراس الحنيذ ويصيب كل مؤمن منه مثل الزكمة وتكون الارض كلها
كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمكث ذلك اربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن
والكلبي ومنهم بعضهم ان ذلك اشارة الى ما نقل ان النبي دعا على قومه لما كذبوه فاجدبت
الارض فاصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان
وهذا القول ضعيف بعيد عن الصواب وهذه التفاصيل لم ترد في اخبار اهل البيت ع
والوارد فيها مجمل فينبغي الايمان بذلك اجمالا وقد ورد من طرق العامة والخاصة ان هذا
الدخان يظهر في الرجعة **الفصل السادس** في نفخ الصور وفناء الدنيا قد ورد في
الاخبار المتكاثرة والنصوص المتظافرة من طرق العامة والخاصة ان الله تعالى خلق اسرافيل
وخلق معه صورا يعني قرنا له طرفان احدهما في المشرق والاخر في المغرب وهو واقف عليه
منتظر لامر ربه ثم فاذا امر نفخ فيه وقال السيد الداماد في الحقيقة واسرافيل صاحب
الصور الشاخص للنفخ منتظر لنفث الاذن وحلول الامر فينفث بالنفخة حشر حي وحايا
القبور وقال تعالى في سورة الكهف ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وفي سورة طه يوم ينفخ في
الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وفي سورة المؤمنين فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي سورة النمل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وقال تعالى في سورة يس ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا

يستطيعون

يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وقد ذكر جملة من المفسرين في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة ان المراد النفخة الاولى يعني ان القيامة تاتيهم بغتة فتاخذهم الصيحة وهم يختصمون
في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما
يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع لقمته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم
والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم فلا يستطيعون توصية يعني
ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء بشيء ولا الى منازلهم يرجعون
من الاسواق ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
وهي القبور الى ربهم ينسلون اي يخرجون سراعا وروى القمي في تفسير هذه الاية قال ذلك
في اخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع احد
منهم الى منزله ولا يوصي بوصية وذلك قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ثم
ذكر النفخة الثانية فقال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وقال تعالى
في ص ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقال تعالى ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال
تعالى ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال تعالى يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ويستفاد من هذه الايات والاخبار انه ينفخ
في الصور مرتين الاولى نفخة الصعق التي يصعق فيها من في السموات والارض فيموتون نفختان
والثانية نفخة الحشر والقيام لرب العالمين وذهب بعض المفسرين الى ان النفخات
ثلاثة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة الحشر وهو شاذ
مخالف للاخبار المعتبرة واول بعضهم الصور بانه جمع صورة فان الله يصور الخلق ف

وروى الشيخ في تفسيره من نسخ الذبح ومنها الزهد في كتابه عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله يقول
اذا امات الله اهل الارض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء
الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا واضعاف ذلك ثم امات
اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا و
السماء الثانية واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات
اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك في كل سماء مثل
ذلك واضعاف ذلك ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف
ذلك كله ثم امات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم امات
اسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات ملك الموت ثم لبث
مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم
فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها اين المتكبرون
ونحوها ثم يبعث الخلق قال عبيد بن زرارة فقلت ان هذا الامر كائن طولت ذلك فقال ارأيت
ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا اقول ظاهر هذا الخبر ينافي ظواهر الآيات والاخبار
الدالة على ان موت اهل السماوات بالنفخة دفعة ويمكن التوفيق بتكلفات بعيدة الا ان هذا
الخبر لجهالة راويه وهو الزبيري لا يصلح لمعارضة ما تقدم ثم ان الظاهر انعدام الاجساد والارواح
والمخلوقات بالعدم الصرف كما يأتي تفصيله ان شاء الله واما ما استبعده بعضهم من انه لو انعدم
جميع الخلائق عن ما هو فيه الكلام فخطاب من الملك خطاب المعدوم وهو سفه يتنزه عنه الحكيم
فضعيف لان ما يصدر من الحكيم العليم لا يخلو عن حكمة وفائدة قطعا وخفاء الحكمة لا يدل على
عدمها ولعل الحكمة هنا اللطف للمكلفين من حيث الاخبار به قبل وقوعه ليكون ادعى لهم
الى ترك الدنيا وعدم الاغترار بملكها ودولها وتنبيها لهم على تفرد الصانع بالبقاء وغير ذلك
من المصالح للمكلفين على ان من الشائع الذائع بين العرب خطاب الاطلال والدمن والاماكن والمواضع
ونحوها هذا بقي الكلام في فناء الاشياء وانعدامها قبل القيامة فنقول لا ريب في موت جميع

القبور كما صورهم في ارحام الامهات ثم ينفخ فيهم الارواح كما نفخ في ارحام امهاتهم وهو تأويل بعيد فانه
يخالف ظواهر الآيات الكثيرة بل صريحها اذ لا ثبات ذلك في النفخة الاولى ويأبى عنه ايضا توحيد
النفخ في قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى ومنافاته للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة كما تقدم في كلام سيد
الساجدين وروى القمي في تفسيره باسناد معتبر عن ثوير بن ابي فاختة عن علي بن الحسين انه قال
سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل له فاخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال
اما النفخة الاولى فان الله يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه صور وللصور رأس واحد وطرفان
وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى
الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط
اسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا رأوه اهل الارض قالوا اذن الله في موت
اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض
ذو روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات
ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل
فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله
يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض
لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد
عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته بلا حامل قال فعند ذلك
ينادي الجبار جل جلاله بصوت جهوري يسمع اقطار السماوات والارضين لمن الملك اليوم فلا
يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلائق
كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي بيدي
وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد
الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش
ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين يبكي عند ذلك بكاء

شديدا

جميع الاحياء سوى الله تعالى ويفنى بعدهم في القيمة وانما الخلاف في ان ما عدا الحق تعالى من الاجسام والارواح
والجواهر والاعراض هل ينعدم انعداما بحتا ثم يعاد ام الارواح باقية وما عداها ينعدم ام انه
لا ينعدم شيء من الارواح والاجسام بالمرة بل تتفرق اجزائها ويحفظها الله تعالى ثم الاجزاء الاصلية
ثم يضمها اليها ويعيدها وبتقدير الاخير هل اعادة الاشياء المفنيات عبارة عن ايجادها
بعد انعدامها كما هو احد القولين ام تأليف اجزائها بعد تفرقها كما هو القول الاخر ولكل من
القولين ادلة عقلية ونقلية واعتبارات وموءيدات والظواهر متعارضة والجزم باحد
الطرفين لا يخلو من اشكال فينبغي التوقف في ذلك كما عليه العلامة المجلسي ره وجملة
من العامة والخاصة واكثر المتكلمين على عدم انعدام الارواح واكثر متكلمي الامامية
على عدم الانعدام بالكلية لا سيما في الاجسام قال المحقق الطوسي ره في التجريد في فناء
الاجسام والسمع دل عليه دينا ولغا المكلف بالتفريق كما في قصة ابراهيم ع انتهى ومما دل
على الانعدام بالمرة وفيه ما لا يخفى جملة من ادلة الطرفين من السمع فمما يدل على الانعدام
بالمرة امور الاول قوله تعالى هو الاول والاخر اعني في الوجود ولا يتصور ذلك الا بانعدام
ما سواه وليس بعد القيمة وفنا ما يكون قبلها واجيب بانه يجوز ان يكون المعنى هو مبدأ
كل وجه وغاية كل مقصود او هو المتوحد في الالوهية او في صفات الكمال كما اذا قيل
انت هذا اول من ذلك ام اخرهم فنقول هو الاول والاخر دون ما انه لا ثاني سواه وهو
الاول والاخر بالنسبة الى الكل بمعنى انه يبقى بعد موت جميع الاحياء ولو كان المراد
انه اخر كل شيء بحسب الزمان لما وقع الاتفاق على ابدية الجنة ومن فيها الثاني قوله
كل شيء هالك الا وجهه فان المراد به الانعدام لا الخروج عن كونه منتفعا به اذ الشيء
بعد التفريق يبقى دليلا على الصانع وذلك من اعظم المنافع واجيب بان المعنى انه
هالك في حد ذاته لكونه ممكنا لا يستحق الوجود الا بالنظر الى العلة او المراد بالهلاك
الموت او الخروج عن الانتفاع المقصود منه اللائق بحاله كما يقال هلك الطعام
اذا لم يبق صالحا للاكل الثالث قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده كما بدانا اول

خلق نعيده وانه تبدأ من العدم فكذا العود وايضا اعادة المخلوق بعد ابادته لا يتصور بدون تخلل
العدم واجيب بانا لا نسلم المراد بابداء الخلق الايجاد والاخراج عن العدم بل الجمع والتركيب
على ما يشعر به قوله تعالى وبدأ خلق الانسان من طين وقوله تعالى اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
الرابع قوله تعالى كل من عليها فان والفناء هو العدم واجيب بالمنع بل هو خروج الشيء عن
الصفة التي ينتفع بها كما يقال فني زاد القوم وفني الطعام والشراب ولذا يستعمل في القتل
مثل افناهم الحرب وقيل معنى الاية كل من على وجه الارض من الاحياء فهو ميت الخامس
ما رواه الشيخان في الكافي والفقيه عن عمار عن الصادق ع انه سئل عن الميت يبلى جسده
قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة
حتى يخلق منها كما خلق اول مرة واجيب بان الابلاء لا يستلزم العدم فان الموصوف قد يبلى
بلي الثوب يعني خلق فيكون الابلاء عبارة عن تفرق الاجزاء وانفصالها وقد اورد عليه
بانه يلزم مثله في الطينة مع استثنائها من البلاء فيكون البلاء بمعنى الانعدام ليتم
استثناء الطينة وقد اوضحنا معنى هذا الخبر في كتابنا مصابيح الانوار في حل مشكلات
الاخبار السادس ما رواه الطبرسي في الاحتجاج في حديث الزنديق الذي سأل الصادق ع
عن مسائل منها انه قال اتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق
الى وقت يوم ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت
الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة سنة بين النفختين السابع قوله ع في نهج
البلاغة هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا
بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها الى ان قال وانه سبحانه يعود بعد فناء
الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا
وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات و
زالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الى ان قال ثم يعيدها بعد الفناء
من غير حاجة منه اليها الحديث ومما يدل على القول الاخر النصوص الدالة على كون الشيء

بالاجتماع بعد الموت والجمع بعد التفريق كقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الاية وقوله تعالى او
كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها الى قوله وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وكقوله تعالى وكذلك النشور وكذلك تخرجون وكما بدأكم تعودون
بعد ما ذكر بدء الخلق من الطين وعلى وجه يعم ويشاهد مثل اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدأ الخلق وكقوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش وغير ذلك من الايات الظاهرة في التفريق دون الاعدام
وما رواه القمي في تفسيره عن الصادق ع قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض
اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وقد وقع ما يدل عليه من السماء في حديث قال
فيه ثم يأمر الله السماء ان تمطر على الارض اربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثنى عشر ذراعا
فتنبت به اجساد الخلائق كما ينبت البقل فتتدانى اجزاؤهم التي صارت ترابا الحديث
وما روي في الاحتجاج في حديث الزنديق انه قال للصادق ع انى للروح بالبعث
والبدن قد بلي والاعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تأكلها سباعها وعضو باخرى
تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط فقال ع ان الذي انشأه
من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر ان يعيده كما بدأه قال اوضح
لي ذلك قال ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسنين في ضياء وفسحة وروح المسيء
في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها
مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في
ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب
في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء
فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض
فيجتمع تراب كل قالب فينتقل باذن الله تعالى الى حيث الروح فتعود الصور باذن
المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا الخبر والله

من اضداد

من اضداد واجيب بان هذه الظواهر لا تنفي الانعدام وان لم تدل عليه وانما سيقت لكيفية الاحياء
بعد الموت والجمع بعد التفريق على انها معارضة بما دل على الانعدام والافناء وكما يمكن الجمع بحمل
الاعدام والافناء على التفريق كذا يمكن الجمع بان الله تعالى يفني العالم باسره ويعدمه كما دلت عليه الايات
والاخبار السابقة ثم يوجد الارض والسماء ثم يحيي الاموات ويعيد الاشياء بجمع الاجزاء المتفرقة ونحو
وبالجملة فلا يمكن الجزم باحد الجانبين والله العالم بالحال

الفصل السابع

في بيان سائر ما يقع قبل القيمة مجملا بيان جميع ما اخبر الله تعالى به في القران الكريم من مقدمات الحشر ولوازمه
انقلاب الجبال وتبدل الافلاك وسقوط النجوم والملائكة وغيرها قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقال
تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا
امتا وقال تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس
لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وقال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وقال تعالى يوم تكون السماء كالمهل
وتكون الجبال كالعهن وقال تعالى يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا
وقال تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر
وقال تعالى فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت وقال تعالى يوم ينفخ في الصور
فتأتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال تعالى اذا
الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش
حشرت واذا البحار سجرت وقال تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا
البحار فجرت واذا القبور بعثرت وقال تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت
واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت وقال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت
الارض اثقالها الاية وروى القمي في تفسيره باسناد معتبر عن عمرو بن ابي شيبة عن ابي
جعفر ع قال سمعته يقول ابتداء منه ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد

مناد مناديا فينادي يا جمع الانس والجن فاسرع من طرفة العين ثم اذن لسماء الدنيا فنزل وكان
من وراء الناس واذن لسماء الثانية فنزلت وهي ضعف التي يليها قال ثم يأمر الله مناديا ينادي
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا
تنفذون الا بسلطان قال ابو جعفر ثم بكى حتى اذا سكت قلت جعلني الله فداك يا ابا جعفر اين
رسول الله وامير المؤمنين وشيعته فقال ابو جعفر رسول الله وعلي وشيعته على كثبان
من المسك الاذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون
ثم تلا هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون فالحسنة
والله ولاية امير المؤمنين ومنه عن مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند ابي عبد الله
فانشأ يحدثنا فقال اذا كان يوم القيمة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انه
يوحي الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض
من الجن والانس والملائكة ثم يهبط اهل السماء الثانية بمثل الجميع مرتين فلا يزالون
كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فيصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة
ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
الآية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبع اطواق من الملائكة

الفصل الثامن

في حشر الوحوش والجن والشياطين قال الله تعالى واذا الوحوش حشرت وقال تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في
الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والمشهور بين المفسرين ان المراد
بالحشر في الآيتين الحشر في القيمة قال امين الدين الطبرسي اذا الوحوش حشرت
اي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ويحشر الله سبحانه
الوحوش ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا و
ينتصف لبعضها من بعض فاذا وصل اليها ما استحقته من الاعواض فمن قال
ان العوض دائم قال تبقى منعمة الى الابد ومن قال يستحقها العوض منقطعا

فقال

فقال بعضهم يبيدها الله ثم لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه وقال بعضهم
اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض جعلها ترابا انتهى وقيل في تفسير الآية الثانية
انهم يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد فيعوض الله ما يستحق العوض منها
وينتصف لبعضها من بعض وهذا هو المشهور بين المتكلمين من الخاصة والعامة
ان الوحوش تحشر وعن عبد الله بن عمرو قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم
وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة
الجماء من الشاة القرناء التي نطحتها وقال مجاهد يقاد يوم القيمة للمنطوحة من الناطحة
وقال مقاتل ان الله يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون
الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعدما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقتكم و
سخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فيكونون
ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت ترابا في الدنيا على
صورة خنزير ورزقكم برزقه وكنت اليوم اعفي الآخرة ترابا وقال الواحدي في تفسير
الآية الاولى قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقالت المعتزلة ان الله تعالى
يحشر الحيوانات كلها في ذلك اليوم ليعوضها على الآلام التي وصلت اليها في الدنيا بالموت
والقتل وغير ذلك فاذا عوضت عن تلك الآلام فان شاء الله ان يبقي بعضها في
الجنة اذا كان مستحسنا فعل وان شاء ان يفنيه افناه على ما جاء به الخبر واما اصحابنا
فعندهم انه لا يجب على الله شيء بحكم الاستحقاق ولكنه تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتص
للجماء من القرناء ثم يقال لها موتي فتموت انتهى وروى الجمهور عن ابي ذر قال بينا
انا عند رسول الله اذا انتطحت عنزان فقال النبي اتدرون فيما انتطحا فقالوا
لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وروى الكليني والبرقي في المحاسن
ان امير المؤمنين صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الذنوب ثلاثة
ثم امسك فقال له حبة العرني يا امير المؤمنين فسرها لي فقال ما ذكرتها الا وانا

ادبيات افسرها لكنه عرض لى هجر حال بينى وبين الكلام نعم الذنوب ثلاثة فذنب مغفور وذنب
غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه قيل يا امير المؤمنين فبينها لنا قال نعم اما الذنب
المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله احكم واكرم ان يعاقب عبده مرتين
واما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك وتعالى اذا برز لخلقه اقسم
قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف
ضربة كف بكف ومسحة كف بكف وبعد بحيث يشتمل على اهانة او ايذاء او تحقير او نكاية
ونطحة ونطحة ما بين الشاة القرناء الى الشاة الجماء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى
لا يبقى لاحد عند احد مظلمة ثم يبعثهم الله الى الحساب واما الذنب الثالث فذنب ستره الله
على عبده ورزقه التوبة فاصبح خاشعا من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له
الرحمة ونخاف عليه العقاب **ايضاح** الظ ان هذه الاقسام من الذنوب بالنسبة الى
المؤمنين اذ الكفار يعاقبون في الدنيا والاخرة والخوف عليه قبل التوبة مع وجوب جبرها شرائطها
لعله لاحتمال التقصير في شرائط التوبة وروى العامة والخاصة ومنهم الشيخ في الامالي والمفيد
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا ايها الناس نحن في القيامة ركبان اربعة ليس غيرنا انا على البراق واخي صالح
على ناقة الله التي عقرها قومه وابنتي فاطمة على ناقتي العضباء وعلي بن ابي طالب على
ناقة من نوق الجنة وروى الصدوق في الفقيه عن السكوني باسناده ان النبي ص ابصر ناقة
معقولة وعليها جهازها فقال اين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومة وعنهم ع قال
استفرهوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط وروى ان خيول الغزاة في الدنيا خيولهم
في الجنة وورد عنهم ع في مانع الزكاة تنهشه كل ذات ناب بنابها وتطأه كل ذات ظلف
بظلفها وروى الصدوق في الفقيه عن الصادق ع قال اي بعير حج عليه ثلاث سنين
يجعل من نعم الجنة وروى سبع سنين وعن الصادق ع قال لا يكون في الجنة من البهائم
سوى حمارة بلعم بن باعورا وناقة صالح وذئب يوسف وكلب اهل الكهف والاخبار
في ذلك غير عزيزة تعرف عليها المتتبع فظهر ان الحيوانات تحشر في الجملة بعض القصاص

وبعض

وبعض تدخل الجنة وبعضها ببعض الصالحين واما ما يؤل اليه امرها بعد الحشر فعلمه عند الله ولم يصل
الينا دليل معتمد في ذلك وقد امرنا بالسكوت عما سكت الله عنه ولهذا ان اكثر المتكلمين
من الامامية اقتصروا على الاجمال في حشرها ولم يذكروا التفصيل واما سائر المكلفين من الملائكة
والجن والشياطين فلا خلاف في حشرهم وان الملائكة يدخلون الجنة والشياطين في النار
الا من شذ منهم كما ورد في بعض الاخبار النادرة واما الجن فعصاتهم في النار
واما الصالحون المؤمنون منهم فهم مثابون على ايمانهم واعمالهم قطعا ولكن
اختلف في انهم هل يدخلون الجنة ويكون منازلهم ادون من بني آدم كما عليه الاكثر
ام انهم يسكنون الاعراف كما عليه بعضهم وقد نقل الطبرسي في تفسيره قال سال العالم ع
عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها
مؤمنو الجن وفساق الشيعة ولكن بمجرد هذا الخبر لا يثبت المدعى سيما مع ظاهر كثير من
الآيات والروايات الدالة على ان ثواب المكلفين الجنة بحيث قد سيما في سورة الرحمن
حيث يظهر منها الامتنان على الانس والجن بنعيم الجنة وظاهر قوله تعالى لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان حيث ان ظاهرها ان الجن حورا صنفا وان احتمل ان يكون المعنى
بعض الحور لم يطمثهن انس قبلهم وبعض الحور لم يطمثهن جن قبلهم والتوقف
في ذلك مما لا باس به والله العالم بحقايق الاحوال **الفصل التاسع** في بيان احوال الاطفال
والمجانين والمستضعفين ونحوهم لا خلاف بين اصحابنا في ان اطفال المؤمنين يدخلون
الجنة كما دل عليه الكتاب والسنة الآتية قال الله تعالى في سورة الطور والذين آمنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء قال
الطبرسي ره يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الاباء بايمان
منهم والصغار يتبعون الاباء بايمان من الاباء فالولد يحكم له بالاسلام تبعا
لوالديه والمعنى انا نلحق الاولاد بالاباء في الجنة والدرجة من اجل الاباء لتقر عين
الاباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك

وابن زيد وقد روى ايضا عن ابن عباس انهم البالغون الحقوا بدرجة ابائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة
لابائهم وروى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المؤمنين واولادهم في الجنة ثم قرء هذه الآية
وعن الصادق عليه السلام قال اطفال المؤمنين يهدون الى ابائهم يوم القيمة وما التناهم من عملهم من شيء
اعلم تنقص الاباء من الثواب حين الحقنا بهم ذريتهم انتهى اقول روى بسياقات وكثير من اخبارنا ان
هذه الآية في اطفال المؤمنين وذهب المتكلمون منا الى ان اطفال الكفار لا يدخلون النار
فهم اما يدخلون الجنة او يسكنون الاعراف وقال العلامة المحقق الطوسي في التجريد وتعذيب
غير المكلف قبيح وكلام نوح عليه السلام مجاز والخدمة ليست عقوبة لهم وانما التبعية في بعض الاحكام جايزة
وقال العلامة الحلي في شرحه ذهب بعض الحشوية الى ان الله تعالى يعذب اطفال المشركين و
يلزم الاشاعرة تجويزه والعدلية كافة على منعه والدليل عليه انه قبيح عقلا فلا يصدر منه
تعالى احتج بوجوه الاول قول نوح عليه السلام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والجواب انه مجاز والتقدير انهم يصيرون
كذلك لا حال طفوليتهم الثاني قالوا انا نستخدمه لاجل كفر ابيه فقد فعلنا به الما وعقوبة
فلا يكون قبيحا والجواب ان الخدمة ليست عقوبة للطفل وليس كل الم عقوبة فان الفصد
والحجامة الم وليسا عقوبة نعم استخدامه عقوبة لابيه وامتحان له يعوض عليه كما يعوض
على امراضه الثالث قالوا ان حكم الطفل يتبع حكم ابيه في الدفن ومنع التوارث والصلوة
عليه ومنع التزويج والجواب ان المنكر عقابه لاجل جرم ابيه وليس منكر ان يتبع حكم ابيه
في بعض الاشياء اذا لم يحصل له به الم وعقوبة لا الم لدفنه ومنعه من الدفن والتوارث
وترك الصلوة عليه انتهى وذهب اكثر المحدثين منا لما دلت عليه الاخبار الصحيحة الى انهم
من انهم يكلفون في القيمة بدخول النار المؤججة لهم وسنذكر الاخبار الواردة عن الائمة الهدى
في ذلك وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال ان اطفال شيعتنا من المؤمنين
تربيهم فاطمة عليها السلام ويهدون الى ابائهم يوم القيمة وفي الكافي عن ابن بكير عن الصادق عليه السلام
في الآية المتقدمة قال قصرت الابناء عن عمل الاباء فالحقوا الابناء بالاباء لتقر
بذلك اعينهم ومن نوادر الراوندي عن الكاظم عن النبي قال لا تزوجوا بالامرأة الجميلة

العقيم

العقيم فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة الم تعلم ان الاطفال يكونون تحت عرش الرحمن يستغفرون
لابائهم ويحفظهم ابراهيم عليه السلام وتربيهم سارة في جبل من المسك والعنبر والزعفران وروى
الصدوق في الفقيه في الصحيح عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا مات طفل من اطفال
المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات والارض الا ان فلان بن فلان قد مات
فان كان مات والداه او احدهما او بعض اهل بيته من المؤمنين دفع اليه يغذوه
والا دفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم ابواه او احدهما او بعض اهل بيته فتدفعه اليه
وروى في الصحيح ايضا عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يدفع
الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف
البقر في قصر من الدر فاذا كان يوم القيمة البسوا وطيبوا واهدوا الى ابائهم فهم ملوك في
الجنة مع ابائهم وهو قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
وروى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المختصر باسناده عن الباقر عليه السلام قال لما صعد النبي
صلى الله عليه وآله الى السماء وانتهى الى السماء السابعة ولقي الانبياء قال اين ابي ابراهيم قالوا له هو
مع اطفال شيعة علي فدخل الجنة فاذا هو تحت شجرة لها ضروع كضروع البقر فاذا
انفلت الضرع من فم الصبي قام ابراهيم فرده عليه قال فسلم عليه وسأله عن علي فقال
خلفته في امتي قال نعم الخليفة خلفت اما ان الله تعالى فرض على الملائكة طاعته
وهؤلاء اطفال شيعته سألت الله ان يجعلني القائم عليهم ففعل وان الصبي
ليجرع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة وانهارها في تلك الجرعة ويمكن الجمع بين الاخبار
الدالة على تربية ابراهيم وسارة والاخبار الدالة على تربية فاطمة بان بعضهم تربيه
فاطمة عليها السلام وبعضهم ابراهيم وسارة على اختلاف مراتب ابائهم او انهم يفوضون اولا الى
فاطمة عليها السلام ثم تفوضهم فاطمة اليهما هذا واما اطفال الكفار فقد اشرنا الى الخلاف
في حالهم مفصلا فبعضهم الحقهم بابائهم وانهم في النار كما عليه اكثر العامة ولم يذهب اليه احد
من الامامية وقيل يدخلون الجنة وقيل ان الله تعالى يعاملهم في القيمة بعلمه فيهم ثم

علم انه يكون سعيدا لو بقي ادخله الجنة ومن علم منه الشقاوة ادخله النار وقيل انهم يكونون
خدما لاهل الجنة وقيل انهم يكونون في الاعراف والذي عليه اكثر المحدثين من الشيعة
ومنهم الكليني والصدوق ان الله يكلفهم في القيمة بان يؤجج لهم نارا يامرهم بدخولها
ويثيب المطيع ويعاقب العاصي ويدل على ذلك جملة من الاخبار ومنها ما رواه الصدوق
في الخصال عن زرارة في الصحيح عن ابي جعفر ع قال اذا كان يوم القيمة احتج الله عز وجل
على خمسة على الطفل والذي مات بين النبيين اي في زمان الفترة وغلبة الجحود
وخفاء الحجة والحق والذي ادرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل
والاصم والابكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل قال فيبعث الله اليهم رسولا
فيؤجج لهم نارا فيقول لهم ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا و
سلاما ومن عصى سيق الى النار وفي الكافي وصاف الاخبار عن زرارة في الصحيح
قال سالت ابا جعفر ع هل سئل رسول الله عن الاطفال فقال قد سئل فقال الله
اعلم بما كانوا عاملين ثم قال يا زرارة هل تدري ما قوله الله اعلم بما كانوا عاملين
قال لا قال لله عز وجل فيهم المشية انه اذا كان يوم القيمة واتي بالاطفال والشيخ الكبير الذي
قد ادرك النبي ولم يعقل من الكبر والخرف والذي مات في الفترة بين النبيين والمجنون والابله
الذي لا يعقل فكل واحد يحتج على الله عز وجل فيبعث الله تعالى اليهم ملكا من الملائكة ويؤجج
نارا ويقول ان ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن
عصى سيق الى النار وفي الكافي عن هشام في الصحيح او الحسن عن ابي عبد الله ع انه سئل
عمن مات في الفترة وعمن لم يدرك الحنث والمعتوه فقال يحتج الله عليهم يرفع لهم
نارا فيقول لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى قال ها انتم
قد امرتكم فعصيتموني وروي ايضا بهذا الاسناد قال ثلاثة يحتج عليهم الابكم والطفل
ومن مات في الفترة فيرفع لهم نار الحديث وروي ايضا عن العدة عن سهل رفعه انه
سئل عن الاطفال فقال اذا كان يوم القيمة جمعهم الله واجج نارا وامرهم ان يطرحوا

انفسهم

انفسهم فيها فمن كان في علم الله عز وجل انه سعيد رمى نفسه فيها وكانت عليه بردا وسلاما
ومن كان في علمه انه شقي امتنع فيامر الله بهم الى النار فيقولون يا ربنا تامر بنا الى النار
ولم يجر علينا القلم فيقول الجبار قد امرتكم مشافهة فلم تطيعوني فكيف لو ارسلت رسلي
بالغيب اليكم وروى الصدوق في التوحيد باسناد عامي عن عبد الله بن سلام مولى رسول
الله صلى الله عليه وآله انه قال سالت رسول الله ص فقلت اخبرني ايعذب الله خلقا بلا حجة قال معاذ الله
قلت فاولاد المشركين في الجنة ام في النار فقال الله تبارك وتعالى اولى بهم انه اذا كان
يوم القيمة وساق الحديث الى ان قال فيامر الله عز وجل نارا يقال لها الفلق اشد شيء
في نار جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيامرها الله
عز وجل ان تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم
وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها ويشيب الولدان من
هولها يوم القيمة فيامر الله تعالى اطفال المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار فمن
سبق له في علم الله عز وجل ان يكون سعيدا القى نفسه فيها وكانت عليه بردا وسلاما
كما كانت على ابراهيم ع ومن سبق له في علم الله ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه
في النار فيامر الله تعالى النار فتلتقطه لتركه امر الله وامتناعه من الدخول فيها فيكون
تبعا لآبائه في جهنم والاخبار بهذا المضمون كثيرة والعقل لا يحيل ذلك فينبغي التسليم
وقال الصدوق في خصاله بعدما اورد صحيحة زرارة المتقدمة ان قوما من اصحاب الكلام
ينكرون ذلك ويقولون انه لا يجوز ان يكون في دار الجزاء تكليف ودار الجزاء للمؤمنين
انما هي الجنة ودار الجزاء للكافرين انما هي النار قال وانما يكون هذا التكليف من
الله عز وجل في غير الجنة والنار فلا يكون كلفهم في دار الجزاء ثم يصيرهم الى الدار التي
يستحقونها بطاعتهم او معصيتهم فلا وجه لانكار ذلك ولا قوة الا بالله انتهى
وغير مستبعد ان تكون القيمة دار الجزاء لبعض ودار تكليف وجزاء لآخرين وروى
الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن زرارة عن الصادق ع قال حقيق على الله ان لا يدخل

الضلال الجنة فقال زرارة كيف ذلك جعلت فداك قال يموت الناطق ولا ينطق الصامت
فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة **توضيح** المراد بالضلال بعض المخالفين الضالين
عن الحق والمراد بالناطق الامام الحجة الحي وبالصامت الامام الذي بعده اذا كان
صامتا في زمن ابيه او صامتا للتقية فاذا مات المخالف بينهما ولم يعرف الحق من دون
تقصير لخفاء الحق دخل الجنة وروى صاحب تاويل الايات الباهرة في قوله تعالى ويطوف
عليهم ولدان مخلدون عن امير المؤمنين ع انه قال الولدان اولاد اهل الدنيا لم يكن
لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها فانزلوا هذه المنزلة
وعن النبي ص انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة على صورة الولدان
خلقوا لخدمة اهل الجنة وروى الشيخ الطوسي في تهذيب الحديث ايضا في تاويل الرواية
والتحقيق في الجمع بين الاخبار ان الاخبار الدالة على انهم يعذبون ويلحقون بابائهم
اما محمولة على التقية كما هو مذهب جمع من العامة او محمولة على انه سبق في علم الله
تعالى انهم يختارون العصيان فيحكم عليهم بالنار ويشهد لذلك رواية سهل المتقدمة
ويخص الاخبار الدالة على دخولهم النار بما اذا ماتوا بعد ما لم يدخل منهم دار التكليف
واما الاخبار الدالة على تكليف الاطفال في القيمة فمطلق مبني تقييده بالاخبار الدالة
انتفاء ذلك عن اطفال المؤمنين وروى الكليني في الصحيح عن زرارة قال قلت لابي
عبد الله ع ما تقول في الاطفال الذين ماتوا قبل ان يبلغوا فقال سئل عنهم رسول
الله ص فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم اقبل علي فقال يا زرارة هل تدري
ما عنى بذلك رسول الله ص قال قلت لا فقال انما عنى كفوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئا
وردوا علمهم الى الله **اقول** هذا هو الاصل في الباب وينبغي ان يعلم ان الله
تعالى منزه عن الظلم والجور واما بالنسبة الى الاطفال والمجانين ونحوهما ممن لم
تتم عليهم الحجة ومن ناقصي العقول الذين لم يميزوا بين الحق والباطل فلا يعذبهم الله
تعالى بدون اتمام حجة عليهم فاما ان يكلفهم الله تعالى في القيمة كما دلت عليه الاخبار الكثيرة

وذهب

وذهب اليه بعض الذين اعرف من العامة او انهم يكونون في الاعراف او يكونون في ادنى
درجات الجنة او انهم يكونون خدما لاهل الجنة او يكون بعضهم في الجنة وبعضهم في
الاعراف فينبغي ان يوكل علمهم الى الله تعالى كما دل عليه الخبر الصحيح ويعلم ان الله يحكم فيهم
بالعدل واذا كانوا خدما لاهل الجنة فذلك ليس على طور يشق عليهم بل يلتذون بذلك
كالتذاذ الملائكة بخدمة اهل الجنة والله العالم بالحال **الفصل العاشر** في بيان
الميزان والحساب والسؤال ورد المظالم وغيره مقالتان **الاولى** في الميزان ولا خلاف
بين المسلمين في حقيقتها وقد ذكرها الله في مواضع عديدة من الكتاب المجيد قال تعالى
في سورة الاعراف والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون وقال تعالى
في الكهف اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا وفي الانبياء ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وفي المؤمنين فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
وفي القارعة فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه
فامه هاوية والاخبار في هذا المضمون كثيرة وبالجملة فاصل الميزان مما لا شك
فيه ولا شبهة تعتريه وانكاره كفر وانما الخلاف في معناها فالذي عليه اكثر المتكلمين
من العامة والخاصة الحمل على ظاهرها وان الله تعالى في القيمة ينصب ميزانا له
كفتان توزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات ثم اختلفوا في كيفية الوزن
حيث ان الاعمال اعراض لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بانفسها
فقيل توزن صحائف الاعمال وقد روى العامة عن ابن عمر انه سئل رسول الله ص عما يوزن
يوم القيمة فقال الصحف وقيل ان الموزون في الاخرة نفس الاعمال والاعتقادات لان
الاعمال تتجسم في النشأة الاخروية كما ورد في احاديث كثيرة من طرق المخالف والمؤالف

بل قال بعض ارباب العرفان ان الحيات والعقارب بل النيران التي تظهر في القبر والقيمة هي
بعينها الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة والعقائد الباطلة كما ان الروح والريحان
والحور والثمار هي الاخلاق الزكية والاعمال الصالحة والاعتقادات الحقة اذ الحقيقة
الواحدة تختلف صورها باختلاف الاماكن فتحلى في كل موطن بحلية وتزيا في كل
مقام بزي وقال الشيخ البهائي المحقق ان الموزون في الاخرة هو نفس الاعمال لا صحايفها
وما يقال من ان تجسم العرض طور وخلاف طور العقل فكلام ظاهري عامي والذي عليه
الخواص من اهل التحقيق ان شبح الشيء وحقيقته مغاير للصورة التي تتجلى بها على المشاعر
الظاهرة ويلبسها لدى المدارك الباطنة وانه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف
المواطن والنشات فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلبب في كل نشأة بجلباب كما قالوا ان
لون الماء لون انائه واما الاصل الذي تتوارد هذه الصور عليه ويعبرون عنه تارة بالشبح
ومرة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب فلا يبعد في كون الشيء في موطن
عرضا وفي اخر جوهرا الا ترى الى ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فانه في تلك النشأة امر
عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبن فانظر في الصورتين شبح واحد تجلى في كل موطن بصورة
فقد تجسم في مقام ما كان عرضا في مقام اخر وذكر جملة من الاحاديث تدل على ذلك ذكرناها
في كتابنا مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار وقال العلامة المجلسي ره جميع الاحوال في
الافعال التي في الدنيا تتجسم وتتمثل في النشأة الاخرى اما بخلق الامثلة المشبهة بها بازائها
او بتحول الاعراض هناك جواهر والاول اوفق بحكم العقل ولا ينافيه صريح ما ورد في النقل
ثم قال بعد نقل كلام الشيخ البهائي القول بانه تعالى انقلاب الجوهر عرضا والعرض جوهرا
في تلك النشأة مع القول باتحادها في النشأة الاخرة قريب من السفسطة اذ النشأة
الاخرة ليست الا مثل هذه النشأة وتخلل الموت والاحياء بينهما لا يصلح ان يصير منشأ
لامثال ذلك والقياس على حال النوم واليقظة اشد سفسطة اذ ما يظهر في النوم
انما يظهر في الوجود العلمي وما يظهر في الخارج فانما يظهر بالوجود العيني ولا استبعاد كثيرا

في

في اختلاف الحقائق بحسب الوجودين وانما المستحيل فيهما من الوجود العيني ولا اختلاف بينهما الا بما
ذكرنا وقد عرفت انه لا يصلح لاختلاف حكم العقل في ذلك واما الآيات والاخبار فهي غير
صريحة في ذلك اذ يمكن حملها على ان الله تعالى يخلق هذه بازاء تلك او هي جزاؤها ومثل
هذا المجاز شايع وبهذا الوجه وقع التصريح في كثير من الآيات والاخبار والله يعلم ره تجمع
وقد اختلفوا ايضا على تقدير ارادة المعنى الحقيقي من الميزان انه هل هو ميزان واحد لجميع الناس
ام لكل احد ميزان على حدة وعلى الثاني فهل لكل واحد ميزان واحد او موازين عديدة
بان يكون لافعال القلوب ميزان ولافعال الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان اخر
وهكذا كما يشعر به قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقوله تعالى فمن ثقلت
موازينه الاية وخوض هذه الشقوق والتفاصيل عن سلوكنا فالايمان الاجمالي كاف في
ذلك وذهب جماعة من متكلمي الخاصة والعامة الى ان الميزان كناية عن العدل والقضاء
لان العدل في الاشياء لا يظهر الا بالكيل والوزن في الدنيا فجعل الوزن كناية
عن العدل والدليل على ذلك ان الميزان انما يراد ليتوصل به الى معرفة مقادير الشيء في
مقادير الثواب والعقاب لا يمكن اظهارها بالميزان لان اعمال العباد اعراض وهي قد فنيت
وعدمت ووزن المعدوم محال وايضا فبتقدير بقائها كان وزنها محالا واما القول بان
الموزون صحائف الاعمال او صور مخلوقة على حسب مقادير الاعمال فنقال في جوابه ان
المكلف يوم القيمة اما ان يكون مقرا بان الله تعالى عادل حكيم او لا فان كان مقرا بذلك
كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بانه عدل وصواب وان لم يكن مقرا به
لم يعرف من رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات او بالعكس حصول الرجحان لاحتمال انه تعالى
اظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والانصاف فالوزن لا فايدة فيه البتة قال الشيخ
المفيد الموازين هي التعديل بين الاعمال والجزاء عليها ووضع كل جزاء في موضعه وايصال
كل ذي حق الى حقه وليس الامر في معنى ذلك على ما ذهب اليه اهل الحشو من ان في القيمة
موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الاعمال فيها اذ الاعمال اعراض والاعراض

لا يصح وزنها وانما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز والمراد بذلك ان ما ثقل منها هو
ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب وما خف منها ما قل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب
والخبر الوارد ان امير المؤمنين والائمة من ذريته هم الموازين فالمراد انهم المعدلون بين
الاعمال فيما يستحق عليها والحاكمون فيها بالواجب والعدل ويقال فلان عندي
في ميزان فلان ويراد به نظيره ويقال كلام فلان عندي اوزن من كلام فلان والمراد
به ان كلامه اعظم وافضل قدرا والذي ذكره الله في الحساب والخوف منه انما هو المواقفة
على الاعمال لان من وقف على اعماله لم يتخلص من تبعاتها ومن عفى الله تعالى عنه في
ذلك فاز بالنجاة ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه بقلة اعمال الطاعات فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
والقران انما انزل بلغة العرب وحقيقتها وكلامها ومجازها ولم ينزل على الفاظ العامة
وما سبق الى قلوبها من الاباطيل انتهى **اقول** لا يمكن الخروج عن ظواهر الايات والروايات
بهذه الوجوه العقلية الواهية والاستبعادية والاعتبارات الوهمية التي هي اوهن من بيت
العنكبوت وانه لاوهن البيوت وتجسم الاعمال قد عرفت تحقيقه واما ما قيل من عدم الفائدة
فيجاب بان جميع المكلفين يعلمون يوم القيمة انه تعالى منزه عن الظلم والجور فيبتني على هذا ايضا
الحساب والصحف والكتابة وغيرها وقد اعلمنا الله الا ان تكون له الحجة البالغة على خلقه
ولعل الفائدة في وضع الميزان ان يظهر ذلك الرجحان لاهل القيمة فان كان
ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته
لاهل القيمة وان كان بالضد فيزداد غمه وحزنه وحرقته وفضيحته في يوم القيمة ولكن
ما ذهب اليه المفيد قد ورد في جملة من الروايات فكان الاستناد في ذلك اليها اولى
في الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه سئل الزنديق ابا عبد الله ع فقال اوليس توزن
الاعمال قال لا ان الاعمال ليست باجسام وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن
الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قال

فا

قال فما معنى الميزان قال العدل قال فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله
ورواه الكليني في الكافي والصدوق في معاني الاخبار عن هشام بن سالم قال سئلت ابا
عبد الله ع عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال
هم الانبياء والاوصياء والاحوط والاولى الايمان بالميزان ورد العلم بحقيقتها الى الله
وانبيائه وحججه ولا نتكلف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان والله اعلم بالحال
الثانية في الحساب والسؤال وورد ظواهر الاخبار والايات والاحاديث في ذلك كثيرة والايمان
بذلك مجملا واجب قال الله تعالى في مواضع كثيرة والله سريع الحساب وقال تعالى وهو اسرع الحاسبين
وقال تعالى اولئك لهم سوء الحساب وقال تعالى ويخافون سوء الحساب وقال تعالى وكاين من قرية
عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا وقال
تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم وروى الطبرسي في مجمع البيان ان الله سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح
البصر وروي بقدر حلب شاة وروي عن امير المؤمنين ع انه تعالى يحاسب الخلق دفعة
كما يرزقهم دفعة وقال الصدوق في رسالة العقايد اعتقادنا في الحساب والميزان
انهما حق منه ما يتولاه الله عز وجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب الانبياء والائمة يتولاه
الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الاوصياء حساب الامم والله تبارك
وتعالى هو الشهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء والائمة شهداء على
الناس وذلك قول الله عز وجل ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على
الناس وقوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا وقال عز وجل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه والشاهد امير المؤمنين ع
وقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وسئل الصادق ع عن قول الله عز
وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال الموازين الانبياء
والاوصياء ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب فاما السؤال فهو واقع على جميع الخلق

لقول الله تع فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين يعني عن الدين واما غير الدين
فلا يسئل الا من يحاسب قال الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يعني من
شيعة النبي ص والائمة دون غيرهم كما ورد في التفسير وكل محاسب معذب ولو بطول الوقوف
ولا ينجوا من النار ولا يدخل الجنة احد الا برحمة الله تع والله تع يخاطب عباده من الاولين
والاخرين بحساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها ويظن
انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة يفرغ من حساب الاولين
والاخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج الله عز وجل لكل انسان كتابا يلقاه
منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجعله الله حاسب
نفسه والحاكم عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويختم الله تع
على قوم افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون انتهى كلامه ره وتحقيق بعض الايات والاخبار ههنا انتهى وفي الكافي عن النبي ص في
حديث قال فيما اعلم عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين
وانما يحشرون الى جهنم زمرا وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام وروى
القمي في تفسيره والشيخ في الامالي والصدوق في الخصال والامالي عن الباقر ع عن النبي ص
قال لا تزول قدم عبد يوم القيمة من بين يدي الله تع حتى يسئله عن اربع خصال عمرك فيما
افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين كسبته واين وضعته وعن حبنا اهل البيت
وروى الصدوق في الامالي بسند معتبر عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة وقف عبدان
مؤمنان للحساب كلاهما من اهل الجنة فقير في الدنيا وغني في الدنيا فيقول الفقير يا رب
على ما اوقف فوعزتك انك لتعلم انك لم تولني ولاية فاعدل فيها او اجور ولم ترزقني
مالا فاؤدي منه حقا او امنع ولا كان رزقي ياتيني منها الا كفافا على ما علمت

وقدرت

وقدرت لي فيقول الله جل جلاله صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة ويبقى الاخر حتى
يسيل منه من العرق ما لو شربه اربعون بعيرا لكفاها ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير ما حبسك
فيقول طول الحساب ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثم اسئل عن شيء اخر حتى تغمدني
الله عز وجل برحمته والحقني بالتائبين فمن انت فيقول انا الفقير الذي كنت معك
انفا فيقول لقد غيرك النعيم بعدي وفي كتاب الزهد للحسين بن سعيد عن حريز وابي
عن رجل عن ابي جعفر ع قال قلت يا ابن رسول الله اني اذنبت ذنبا بيني وبين الله
لم يطلع عليه احد فعظم علي واجللتك ان استقبلك به فقال انه اذا كان يوم القيمة
وحاسب الله عبده المؤمن اوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قال الراوي واخبرني عن غير واحد انه ع قال ويستر عليه من
ذنوبه ما يكره ان يوقفه عليها قال ويقول لسيئاته كوني حسنات قال وذلك قول الله
تبارك وتع اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وروى
الشيخ في الامالي عن محمد بن مسلم قال سئلت ابا جعفر ع عن قوله تع فاولئك يبدل
الله الاية فقال ع يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يقام بموقف الحساب فيكون
الله تع هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احدا من الناس فيعرفه ذنوبه حتى
اذا اقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول
الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل
الاية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة وروى الصدوق في العيون عن الرضا ع
عن ابائه قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل يحاسب كل خلق الا من اشرك
بالله عز وجل فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار وبأسانيد عديدة عنه ع قال
قال النبي ص اول ما يسئل عنه العبد حبنا اهل البيت وروى الشيخ في الامالي عنه ع
في كتاب امير المؤمنين ع الى اهل مصر من عمل لله اعطاه الله اجره في الدنيا و
الاخرة وكفاه المهم فيهما وقد قال الله تع يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم الذي

احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما اعطاهم
الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة والحسنى الجنة
والزيادة هي الدنيا الخبر وفي امالي الشيخ عن الصادق عليه السلام قال ما من عبد الا ولله عليه حجة
اما في ذنب اقترفه واما في نعمة قصر عن شكرها وعن امير المؤمنين عليه السلام قال يوقف العبد بين يدي
الله فيقول قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم
العمل فيقول هبوا له نعمي وقيسوا بين الخير والشر منه فان استوى العملان اذهب الله الشر
بالخير وادخله الجنة وان كان له فضل اعطاه الله بفضله وان كان عليه فضل وهو من
اهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتقى الشرك به فهو من اهل المغفرة يغفر الله له برحمته
ان شاء ويتفضل عليه بعفوه وفي امالي الشيخ ايضا عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم
القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم
وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي البصائر عن
الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اول قادم على الله ثم يقدم على كتاب الله ثم
يقدم على اهل بيتي ثم تقدم على امتي فيقفون فيسئلهم ما فعلتم في كتابي واهل
بيت نبيكم وروى العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في قول الله ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قال يسئل السمع عما سمع والبصر عما يطرف و
الفؤاد عما عقد عليه وفي الكافي والمحاسن عن الحلبي في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال
ثلث لا يحاسب العبد المؤمن عليهن طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة
تعاونه وتحصن بها فرجه وفي العيون باسناده عن ابرهيم بن العباس الصولي
قال كنا يوما بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال
له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اما
هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته وكذا فسرتموه
انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب

وقال آخرون

وقال آخرون هو طيب النوم ولقد حدثني ابي عن ابيه ابي عبد الله عليه السلام ان اقوالكم هذه
ذكرت عنده فغضب وقال ان الله عز وجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم به
ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف
الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون به ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا
يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنة
التي لا تزول ولقد حدثني بذلك ابي عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين
عن ابيه الحسين عن ابيه عليهم السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان اول ما يسئل عنه العبد
بعد موته شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك ولي المؤمنين بما جعله
الله وجعلته لك فمن اقر بذلك وكان يعتقده صار الى النعيم الذي لا زوال له و
روى ثقة الاسلام في الكافي باسناد معتبر عن ثوير بن ابي فاختة عن السجاد عليه السلام
قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم عزلا بهما جردا
مردا والعزل جمع اعزل وهو الاغلف والبهم من البهمة بمعنى السكنة والرعب كناية عن
الحيرة والدهشة او المراد سودا فان المنهل السريع المتقدم ويحتمل ان يكون تصحيف
بهم كما في روايات العامة جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني
ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج
وغير ذلك والجرد جمع الاجرد وهو الذي لا شعر عليه وكذا المرد لفظا ومعنى في صعيد
واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا
ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم
امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة
قال فيأمر الجبار ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي
الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم
وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين

الى الذي قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الله الحكم العدل عليهم فيقول
انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم
عندي احد اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص
من الحسنات والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم و
لاحد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها لصاحبها واثيبه عليها واخذ له بها عند الحساب
فتلازموا ايها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد
لكم بها عليهم وكفى بي شهيدا قال فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد
مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم فيكثر عرقهم و…
معاية يكون عرقهم الى افواههم ويشتد غمهم وترتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص
منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من
عند الله تبارك وتعالى يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله
تبارك وتعالى واسمعوا ان الله تبارك وتعالى يقول لكم انا الوهاب ان احببتم
ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة
جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما
هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد
من تلقاء العرش اين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيأمره الله
عز وجل ان يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الابنية والخدم قال
فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم قال فينادي مناد من عند الله
تبارك وتعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا الى هذا القصر قال فيرفعون
رؤوسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا معشر الخلائق
هذا لكل من عفا عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال فيقول الله عز وجل
لا يجوز الى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولاحد من المسلمين عنده

مظلمة

مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب ايها الخلائق استعدوا للحساب قال ثم يخلى سبيلهم فينطلقون
الى العقبة يكردون اي يسوق ويدفع بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة والجبار تبارك وتعالى
على العرش اي مستول عليه ينفذ حكمه عنده قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون
والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله عز وجل ودعاهم
الى سبيل الله قال فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند
الرجل الكافر مظلمة اي شيء يأخذ من الكافر اهل النار فقال له علي بن الحسين يطرح هو من
عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا
بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة قال فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم
كيف تؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق
المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم قال فقال له القرشي فان لم يكن للظالم حسنات
قال ان لم يكن للظالم حسنات فان للمظلوم سيئات تؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد
على سيئات الظالم تذييل قد دلت الآيات المتكاثرة والاخبار المتواترة على ان اصل
الحساب حق لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه فيجب الاعتقاد به اجمالا واما انها اختلفت فيمن
يحاسب ويسئل وعن اي شيء يحاسب ويسئل فذهب جمع الى ان السؤال والحساب
عن جميع النعم الدنيوية لما ورد في الحديث من طرق العامة والخاصة ان في حلال الدنيا
حساب وفي حرامها عقاب وقد تقدم في جملة من الاخبار ان المؤمن لا يحاسب على النعم
الدنيوية وتقدم في جملة منها نفي الحساب عن المأكول والملبوس والمنكوح ونحوه وورد في
اخبار كثيرة في ثواب الاعمال ان من عمل العمل الفلاني دخل الجنة بغير حساب فح
فيمكن تخصيص هذه الاخبار الدالة على نفي الحساب عن المؤمن او الاشياء الخاصة و
نحوها بعموم الاخبار الدالة على الحساب ويمكن الجمع ايضا بوجهين آخرين الاول حمل
ما دل على نفي الحساب على المؤمنين وما دل عليه على غيرهم الثاني حمل الاول على الاشياء
الضرورية كالأكل والملبس والمسكن والمنكح والاخير على ما زاد على الضرورة للجمع …

الاموال زايدا على ما يحتاج اليه وصرفها فيما لا بد منه اليه ضرورة ولا يستحسن شرعا في تقديم
ومع انه يؤيد ذلك من الاخبار وايضا ما دل عليه الخبر من حشر الناس جردا عراة يدل
عليه جملة من الاخبار ايضا كما تقدم في فاطمة بنت اسد وورد في جملة من الاخبار
تنوقوا باكفانكم فانكم تحشرون بها يوم القيمة ويمكن حمل الثاني على المؤمنين او
الكاملين منهم والاول على غيرهم وما تقدم من فعله ص في قبر فاطمة لم يبدلا طمينانا
ايقانا انهم يحشرون اولا في الاكفان ثم تبلى اكفانهم فان يوم القيمة يوم طويل
والله العالم **الفصل الحادي عشر** في سؤال الله الرسل والائمة ونظاير الكتب في
انطاقة الجوارح وبعض احوال القيمة وظهور اهوالها قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وقال تعالى فلنسئلن الذين
ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال تعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال تعالى ويوم نبعث
في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وقال تعالى وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال تعالى ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وقال تعالى ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم
يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو
خلقكم اول مرة واليه ترجعون وغير جملة من الايات ان السعداء يؤتون كتابهم
بايمانهم والاشقيا بشمائلهم وفي الكافي وغيره باسانيد صحيحة عن الباقر ع
في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال قال
ان لهذا تأويلا يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على اممكم

قال

قال فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا وروى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن جرير عن ابي
جعفر ع في قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال اذا كان يوم القيمة وحشر
الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فينتهون الى العرصة ويشرف الجبار عليهم
حتى يجهدوا جهدا شديدا قال فيقفون بفناء العرصة فاول من يدعى بنداء يسمع
الخلايق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم
حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم علي ع فيتقدم حتى يقف
على يسار رسول الله ص ثم يدعى بامة محمد ص فيقفون عن يسار علي ع ثم يدعى بكل
نبي وامته معه من اول النبيين الى آخرهم وامتهم معهم فيقفون عن يسار العرش
قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الادميين
فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول
القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك
فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك
خلق غيرك قال فيقول له افلجت حجتك ان اظهرتها وقومتها ما قال ثم يدعى باللوح
فيتقدم في صورة الادميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما
الهمته وامرته به من وحيي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل
فيتقدم مع اللوح والقلم في صورة الادميين فيقول الله له هل بلغك اللوح
ما سطر فيه القلم من وحيي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم
حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب
وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك واديت رسالاتك
الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وعلمك وكتبك وان
آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد
بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر ع فاول من يدعى من ولد

ادم لما انك محمد بن عبد الله فيبعثه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه
فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحينا اليك وارسلنا به اليك من كتابي
وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغني جبرئيل
جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول
الله لمحمد صلى الله عليه وآله هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول
الله نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحيت الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت
في سبيلك فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد صلى الله عليه وآله يا رب انت الشاهد
لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة
فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيسألون هل بلغكم محمد
رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله بتبليغ الرسالة
والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله هل استخلفت في امتك من بعدك حجة لي و
خليفة في الارض فيقول محمد صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري
ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي
اماما يقتدي به الامة بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب فيقال له هل اوصى
اليك محمد صلى الله عليه وآله واستخلفك في امته ونصبك علما لامته وهل قمت فيهم من بعده مقامه
فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد صلى الله عليه وآله وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حياته
فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني
وقدموا قدامي من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم
في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك في امة محمد صلى الله عليه وآله حجة و
خليفة في الارض يدعو عبادك الى دينك والى سبيلك فيقول علي نعم يا رب قد خلفت
فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي فيسئل عما سئل عنه علي بن
ابي طالب قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم

ويجيز

ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر ع
وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناد معتبر عن يوسف بن سعيد قال كنت عند ابي عبد الله ع
ذات يوم فقال لي اذا كان يوم القيمة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح اول من
يدعى به يعني بالنسبة الى سائر الانبياء واما النبي خاتم الانبياء اول من يدعى كما دل عليه
النقل فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله ص
قال فيخرج نوح فيتخطى الناس حتى يجيء الى محمد صلى الله عليه وآله وهو على كثيب المسك ومعه علي ع
وهو قول الله عز وجل فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فيقول نوح لمحمد صلى الله عليه وآله
يا محمد ان الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت فقلت نعم فقال من يشهد لك فقلت
محمد فيقول يا جعفر ويا حمزة اذهبا واشهدا له انه قد بلغ فقال ابو عبد الله ع فجعفر
وحمزة هما الشاهدان للانبياء بما بلغوا فقلت جعلت فداك فعلي اين هو فقال
هو اعظم منزلة من ذلك وروى العياشي عن السجاد عن ابائه عن امير المؤمنين ع
قال اذا كان يوم القيمة ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة ع
يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله عز وجل ودعاهم الى سبيله
وفي الكافي عن الصادق ع في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد
عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا وفي كثير من الاخبار انه يؤتى كل امام مع عالمه وقرنه
فمن شهد له بالايمان نجى ومن شهد له بالخلاف هلك وروى الشيخ في الامالي
في الصحيح عن الصادق ع وقد سئل عن قوله تعالى فلله الحجة البالغة فقال ان الله
تعالى يقول للعبد يوم القيمة عبدي اكنت عالما فان قال نعم فتلك الحجة البالغة لله
عز وجل على خلقه وفي الكافي عن الصادق ع قال ان الرجل منكم ليكون في المحلة
فيحتج الله يوم القيمة على جيرانه فيقال لهم الم يكن فلان بينكم الم تسمعوا كلامه الم
تسمعوا بكاءه في الليل فيكون حجة الله عليهم وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى واذا الصحف نشرت

قال له افلا عملت بما علمت وان قال كنت جاهلا قال له افلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه

قال الصحايف الاعمال وفي تفسير العياشي عن الصادق ع في قوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا
ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها وفي تفسير القمي في تفسير قوله حتى
اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون انها نزلت في قوم تعرض
عليهم اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئا فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا
عليهم اعمالهم فقال الصادق ع فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك
ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين فعند ذلك يختم الله على السنتهم
وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى
ما حرم الله وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله
ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله السنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم
علينا فيقولون انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
وما كنتم تستترون اي من الله ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم و
الجلود الفروج ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وفي الكافي عن الباقر ع
قال وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب
فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه وفي العياشي في خبر عن ابي معمر السعدي قال
اتى عليا ع رجل فقال يا امير المؤمنين اني شككت في كتاب الله المنزل فقال له
علي ع ثكلتك امك وكيف شككت في كتاب الله المنزل فقال له الرجل لاني وجدت
الكتاب يكذب بعضه بعضا وينقض بعضه بعضا قال هات الذي شككت فيه فقال
لان الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا ويقول حيث استنطقوا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويقول يوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويقول ان ذلك لحق تخاصم اهل

النار ويقول لا تختصموا لدي ويقول اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون فمرة يتكلمون ومرة لا يتكلمون ومرة ينطق الجلود والايدي والارجل
ومرة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فانى ذلك يا امير المؤمنين فقال له
علي ع ان ذلك ليس في موطن واحد هي في مواطن في ذلك اليوم الذي مقداره خمسين
الف سنة يجمع الله الخلايق في ذلك اليوم في موطن يتعارفون فيه فيكلم بعضهم بعضا
ويستغفر بعضهم لبعض اولئك الذين بدت منهم الطاعة من الرسل والاتباع وتعاونوا
على البر والتقوى في دار الدنيا والمستكبرون منهم والمستضعفون يلعن بعضهم بعضا
ويكفر بعضهم بعضا ثم يجمعون في موطن يفر بعضهم من بعض وذلك قوله يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اذا تعاونوا على الظلم والعدوان في دار
الدنيا لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه ثم يجتمعون في موطن يبكون فيه فلو ان تلك
الاصوات بدت لاهل الدنيا لاذهلت جميع الخلايق عن معايشهم وصدعت الجبال الا ما شاء الله
فلا يزالون يبكون حتى يبكون الدم ثم يجتمعون في موطن يستنطقون فيه فيقولون
والله ربنا ما كنا مشركين ولا يعترفون بما عملوا فيختم على افواههم ويستنطق الايدي
والارجل والجلود فتنطق فتشهد بكل معصية بدت منهم ثم يرفع الخاتم عن السنتهم فيقولون
لجلودهم وايديهم لم شهدتم علينا فتقول انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يجتمعون في
موطن فيستنطق فيه جميع الخلايق فلا يتكلم احد الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
ويجتمعون في موطن يختصمون فيه ويدان لبعض الخلايق من بعض وهو القول وذلك
كله قبل الحساب فاذا اخذ بالحساب شغل كل بما لديه نسأل الله بركة هذا اليوم وفي
وعن الصدوق في العلل عن الصادق ع وقد سئل يصلي الرجل نوافله في موضع
او يفرقها قال لا بل هاهنا وهاهنا فانها تشهد له يوم القيمة وفي الكافي في الصحيح
عن الصادق ع قال اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله وستر عليه في الدنيا
والاخرة فقيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب

ربه على جوارحه التي عليه ذنوبه ويبكي بقاع الارض التي عليه ما كان يعمل عليها من الذنوب
فليتق الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب بعقد يرد في جملة من
الاخبار ان القران المجيد يشهد لمن تلاه وعمل به وعلى من ضيعه ويشفع للعامل به
حتى يدخله الجنة وروى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة عن الصادق ع قال نحن
الشهداء على شيعتنا وشيعتنا شهداء على الناس وبشهادة شيعتنا يجزون
ويعاقبون وروى السيد علي بن طاوس في كتاب محاسبة النفس وغيره عن الصادق ع
قال ما من يوم يأتي على ابن ادم الا قال له ذلك اليوم يا ابن ادم انا يوم جديد وانا عليك
شهيد فافعل فيّ خيرا واعمل فيّ خيرا اشهد لك يوم القيمة فانك لن تراني بعدها ابدا
وفي رواية فاذا جاء الليل قال مثل ذلك وعن الصادق ع قال ان المؤمن يعطى يوم القيمة
كتابا منشورا مكتوب فيه كتاب الله العزيز الحكيم ادخلوا فلانا الجنة وفي تفسير الامام العسكري ع
قال رسول الله ص ان الله عز وجل كما امركم ان تحتاطوا لانفسكم واديانكم واموالكم
باستشهاد الشهود العدول عليكم فكذلك قد احتاط على عباده ولكم في استشهاد الشهود
عليهم فلله عز وجل على كل عبد رقباء من كل خلقه وله معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله ويحفظون عليه ما يكون منه من اعماله واقواله والفاظه والحاظه
والبقاع التي تشتمل عليه شهود ربه له او عليه والليالي والايام والشهور عليه اولياؤه وسائر
عباد الله المؤمنين شهود عليه وله وحفظته الكاتبون اعماله شهود له او عليه فكم يكون
يوم القيمة من شقي بشهادتها عليه ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة عباده اجمعين
واماءه فيجمعهم في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ويحشر الليالي والايام
وتستشهد البقاع والشهور على اعمال العباد فمن عمل صالحا شهدت له جوارحه وبقاعه
وشهوره واعوامه وساعاته وايامه ولياليه الجمع وساعاتها واياماها فيسعد بذلك
سعادة الابد ومن عمل سوءا شهدت عليه فيشقى بذلك شقاء الابد فاعملوا ليوم القيمة
واعدوا الزاد ليوم الجمع يوم التناد وتجنبوا المعاصي فبتقوى الله يرجى الخلاص الحديث

تجتنبوا

وذكر

وذكر فيه فضيلة رجب وشعبان وشهر رمضان وصومها وروى يحيى بن سعيد في كتاب الزهد
باسناده عن الصادق ع قال ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يحاسب المؤمن اعطاه كتابه
بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول عبدي فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب
قد فعلت ذلك فيقول قد غفرتها لك وابدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله اما كان لهذا
العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا
مؤمنين قال واذا اراد بعبد شرا حاسبه على رؤس الناس وبكته واعطاه كتابه بشماله وهو
قول الله عز وجل واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان
في اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا قلت قوله انه ظن ان لن يحور قال ظن
انه لن يرجع وفيه اشارة الى ان ايدي الكفار تجعل الى ما خلف ظهورهم مغلولة في اعناقهم وان يعطوا
كتبهم من وراء ظهورهم بشمائلهم واما ايدي المؤمنين فمحلولة فكذلك والى ذلك اشير ايضا في دعاء
الوضوء بقوله اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حسابا يسيرا
وقوله اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا تجعلها مغلولة الى عنقي واعوذ بك من مقطعات
النيران واعلم ان في كيفية شهادة الجوارح اقوالا احدها ان الله يجعلها على هيئة يمكنها
النطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة والثاني ان الله ثم يفعل فيها كلاما يتضمن
الشهادة فيكون المتكلم هو الله تعالى دون الجوارح واضيف اليها الكلام على التوسع لانها
محل الكلام والثالث ان الله ثم يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة ويظهر
فيها امارة دالة على كون اصحابها مستحقين للنار فسمي ذلك شهادة مجازا كما
يقال عيناك تشهدان بسهرك وكذا اختلف في شهادة الاوقات والبقاع التي
عصي الله فيها فقيل ان الملائكة الموكلة بها تشهد فنسبت الشهادة اليها مجازا وقيل
ان الجمادات تشهد وما كان منها تتكلم وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ويدل عليه ظواهر كثير من الايات والروايات وقيل ان الله يعطيها في القيمة عقلا وشعورا

والة للنطق وقيل ان الله يخلق لها شاكلة وصورة والاحوط الايمان بذلك اجمالا و
عدم الخوض في ذلك والسكوت عما سكت الله عنه **الفصل الثاني عشر** في بيان الوسيلة
واللواء والحوض والشفاعة وسائر منازل النبي واهل بيته في القيمة وقد تواترت بذلك الاخبار
من طرق العامة والخاصة بل كاد ان يكون من ضروريات الدين فالايمان بذلك واجب ايضا
الحوض والكوثر والشفاعة الكبرى ولنورد قليلا من الاخبار هنا روى الكليني والصدوق
في الخصال ومعاني الاخبار وعلي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادق ع قال كان رسول الله
يقول اذا سألتم الله فاسئلوا لي الوسيلة فسألنا النبي ص عن الوسيلة فقال هي درجتي
في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة
جوهر الى مرقاة زبرجد الى مرقاة لؤلؤة الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم
القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى
يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق الا قال طوبى لمن كانت هذه درجته فينادي المنادي
ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذه درجة محمد ص فقال
رسول الله ص فاقبل يومئذ متزرا بريطة من نور علي تاج الملك واكليل الكرامة وعلي
بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان لم نعرفهما
ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي
يتبعني فاذا صرت في اعلى الدرجة منها وعلي اسفل مني بيده لوائي فلا يبقى يومئذ
نبي ولا مؤمن الا رفعوا رؤسهم الي يقولون طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على
الله فينادي المنادي يسمع النبيون وجميع الخلائق هذا حبيبي محمد وهذا وليي
علي بن ابي طالب طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله
يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيمة احد يحبك الا استروح الى هذا الكلام وابيض
وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا

الا اسود

الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن
الجنة واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيسلم علي ويقول السلام عليك يا رسول
الله فارد عليه واقول ايها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من انت فيقول انا
رضوان خازن الجنة امرني ربي ان آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد فاقول قد قبلت
ذلك من ربي فله الحمد على ما انعم به علي ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع
ويرجع رضوان ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم ويقول السلام عليك يا رسول الله يا حبيب الله
فاقول له وعليك السلام ايها الملك ما انكر رؤيتك واقبح وجهك من انت فيقول انا مالك
خازن النار امرني ربي ان آتيك بمفاتيح النار فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد
على ما انعم به علي وفضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب فيدفعها اليه ثم يرجع مالك
فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد على حجزة جهنم اي شفيرها ويأخذ
زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها وكثر شررها فتنادي جهنم يا علي جزني قد اطفأ
نورك لهبي فيقول علي لها ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة
لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهب بها يمنة وان شاء يذهب بها يسرة ولجهنم
يومئذ اشد مطاوعة لعلي من جميع الخلائق وذلك لان عليا يومئذ قسيم الجنة والنار وروى
القمي في تفسيره عن ابي بصير عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة دعي بمحمد ص فيكسى حلة
وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بابراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش
ثم يدعى بعلي امير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي ص ثم يدعى باسمعيل
فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار ابراهيم ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام
عن يمين امير المؤمنين ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ثم يدعى
بالائمة فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون
امامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب
ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والافق الاعلى نعم الاب ابوك

يا محمد وهو ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب ونعم السبط سبطاك وهما الحسن والحسين
ونعم الجنين جنينك وهو محسن ونعم الائمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان ونعم
الشيعة شيعتك الا ان محمداً ووصيه وسبطيه والائمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر
بهم الى الجنة وذلك قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وفي بصائر الدرجات
عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل
فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك ينادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي
بن ابي طالب يدخل الجنة من يشاء وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن
ابي طالب يدخل النار من يشاء وفي تفسير العياشي عن محمد بن جعفر عن ابيه عن ابيه
جعفر ع قال اذا كان يوم القيمة نصب منبر عن يمين العرش له اربع وعشرون مرقاة ويجيء
علي بن ابي طالب وبيده لواء الحمد فيرتقيه ويعلوه ويعرض الخلائق عليه فمن عرفه دخل الجنة
ومن انكره دخل النار وتفسير ذلك في كتاب الله قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و
المؤمنون قال هو والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب وروى العامة والخاصة بطرق
عديدة في تفسير قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد ان الخطاب لمحمد وعلي وروى عن الاعمش
والحسن بن صالح وغيرهم ان الآية هكذا نزلت يا محمد يا علي القيا في جهنم كل كفار عنيد وروى
فرات بن ابراهيم في تفسيره مضمونا عن الصادق عن ابائه قال قال النبي ص ان الله تبارك
وتعالى اذا جمع الناس يوم القيمة وعدني المقام المحمود وهو واف لي به اذا كان يوم
القيمة نصب لي منبر له الف درجة فاصعد حتى اعلو فوقه فياتيني جبرئيل بلواء الحمد فيضعه
في يدي فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فاقول لعلي اصعد فيكون
اسفل مني بدرجة فاضع لواء الحمد في يده ثم ياتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول يا محمد
هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فيقبضها في يدي فاضعها في حجر علي بن ابي طالب
ثم ياتي مالك خازن النار فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى هذه مفاتيح
النار ادخل عدوك وعدو ذريتك وعدو امتك النار فاخذها واضعها في حجر علي

بن ابو طالب

بن ابي طالب فالنار والجنة يومئذ اسمع لي ولعلي من العروس لزوجها فهي قول الله تعالى القيا في جهنم
كل كفار عنيد القه يا محمد يا علي عدوكما في النار ثم اقوم واثني على الله ثناء لم يثن عليه احد قبلي
ثم اثني على الملائكة المقربين ثم اثني على الانبياء والمرسلين ثم اثني على الامم الصالحين ثم اجلس
فيثني الله علي ويثني علي ملائكته ويثني علي انبياؤه ورسله وتثني علي الامم الصالحة ثم ينادي
مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم حتى تمر بنت حبيب الله الى قصرها فتمر
فاطمة بنتي عليها ريطتان خضراوان حولها سبعون الف حوراء فاذا بلغت الى باب قصرها
وجدت الحسن قائما والحسين قائما مقطوع الرأس فتقول للحسن من هذا فيقول هذا اخي ان
امة ابيك قتلوه وقطعوا رأسه فيأتيها النداء من عند الله تعالى يا بنت حبيب الله اني انما اريتك
ما فعلت به امة ابيك لاني ذخرت لك عندي تعزيتك بمصيبتك انه لا انظر في محاسبة العباد
حتى تدخلي الجنة انت وذريتك وشيعتك ومن اولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك
قبل ان انظر في محاسبة العباد فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن اولاها
معروفا ممن ليس هو من شيعتها فهو قول الله تعالى في كتابه لا يحزنهم الفزع الاكبر قال هو يوم
القيمة وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن اولاهم
معروفا ممن ليس هو من شيعتها وروى الصدوق في العيون عن الرضا عن ابائه عن امير
المؤمنين ع قال قال رسول الله ص يا علي انت اول من يدخل الجنة وبيدك لوائي وهو لواء
الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر وفي العلل عن الصادق عن ابائه
عن علي ع قال قال رسول الله ص انت اول من يدخل الجنة فقلت يا رسول الله ادخلها
قبلك قال نعم لانك صاحب لوائي في الاخرة كما انك صاحب لوائي في الدنيا وصاحب
اللواء هو المتقدم ثم قال يا علي كاني بك وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي وهو لواء
الحمد تحته ادم فمن دونه وروى الصدوق في الخصال والامالي باسانيد عديدة
عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ص اتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر فقلت
له حبيبي جبرئيل مع ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي بن ابي طالب عند

ربه فقال جبرئيل يا محمد والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا
الا لهذا يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول محمد نبي رحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه
وان عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني قال ابن عباس ثم قال رسول الله (ص) اذا كان
يوم القيمة اتاني جبرئيل ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر بعد
الجنا فآخذه وادفعه الى علي بن ابي طالب فوثب عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله وكيف
يطيق علي حمل اللواء وقد ذكرت انه سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر فقال
النبي (ص) اذا كان يوم القيمة يعطي الله عليا من القوة مثل قوة جبرئيل ومن النور مثل
نور آدم ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن الجمال مثل جمال يوسف ومن الصوت ما يداني
صوت داود ولولا ان يكون داود خطيبا لعلي في الجنان لاعطي مثل صوته وان عليا
اول من يشرب من السلسبيل والزنجبيل لا تجوز لعلي قدم على الصراط الا وثبتت
له مكانها اخرى وان لعلي وشيعته من الله مكانا يغبطه به الاولون والآخرون وروى
البرقي والكليني والعياشي وغيرهم باسانيد عديدة عنهم (ع) في تفسير قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس
بامامهم اي ندعوا كل قرن من هذه الامة بامامهم فيجيء رسول الله (ص) في قرنه وعلي في قرنه والحسن
في قرنه والحسين في قرنه وكل امام في قرنه الذي هلك بين اظهرهم فمن اتبع امامه اعطي
كتابه بيمينه ومن انكره كان من اصحاب الشمال الذين قال الله فيهم اصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من يحموم وفي رواية عنهم ليس من قوم ائتموا بامامهم في الدنيا الا جاء يوم
القيمة يلعنهم ويلعنونه الا انتم ومن على مثل حالكم **تذييل** في الحوض قال الله تعالى انا
اعطيناك الكوثر المشهور بين المفسرين ان المراد به النهر الموصوف في الجنة قال الطبرسي
في تفسيره اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة عن عائشة وابن عمر قال ابن
عباس لما نزلت انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله (ص) المنبر فقرأها على الناس فلما
نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاكه الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن
واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق

كاعناق

كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى
قال من اكل الطائر وشرب الماء فاز برضوان الله تعالى وروى عن ابي عبد الله (ع) انه
قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه وقيل هو حوض النبي الذي يكثر الناس
عليه يوم القيمة عن عطا وقال انس بينا رسول الله (ص) ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى
اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي آنفا
سورة فقرأ الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه
نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء
فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
اورده مسلم في الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل
هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل القرآن عن الحسن وقيل هو كثرة الاصحاب
والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة
في نسله من ولد فاطمة حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو الشفاعة
رووه عن الصادق (ع) واللفظ يحتمل الكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال
فقد اعطاه الله سبحانه الخير الكثير ومن الخير الكثير في الآخرة وجميع هذه الاقوال
تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين انتهى وروى السيد بن طاوس وغيره عن
ابي ذر رضي الله عنه انه احتج هو وعلي والمقداد وقال الستم تشهدون ان رسول الله (ص) قال
امتي ترد علي الحوض على خمس رايات اولها راية العجل فاقوم فآخذ بيده فاذا اخذت بيده اسود وجهه
ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فاقول ماذا خلفتموني
في الثقلين من بعدي فيقولون كذبنا الاكبر ومزقناه واضطهدنا الاصغر وابتززناه
حقه فاقول اسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا
يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية فرعون امتي فيهم اكثر الناس وهم المبهرجون قلت يا
رسول الله (ص) وما المبهرجون بهرجوا الطريق قال لا ولكنهم بهرجوا دينهم اي محقوه وبطلوه

وعدلوا عن الجادة الحقة وهم الذين يفضلون للدنيا بها يرضون ولها يسخطون ولها ينصبون
فآخذ بيد صاحبهم فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشائه ومن
فعل ذلك تبعه فاقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر ومزقناه وعلقناه
وقاتلنا الاصغر فاقول اسلكوا طريق اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم
لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية فلان وهو امام خمسين الف من امتي فاقوم فآخذ
بيده فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشائه ومن فعل
ذلك تبعه فاقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر وعصيناه
وخذلنا الاصغر وخذلنا عنه فاقول اسلكوا سبيل اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين
مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي المخدج ذو الثدية ويتبعه الخوارج براية
وهو امام سبعين الف من امتي فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه
وخفقت احشائه ومن فعل ذلك تبعه فاقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي
فيقولون كذبنا الاكبر وعصيناه وقاتلنا الاصغر فقتلناه فاقول اسلكوا سبيل
اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية
وقايد الغر المحجلين فاقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه اصحابه فاقول ماذا
خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون اتبعنا الاكبر وصدقناه ووازرنا الاصغر
ونصرناه وقتلنا معه فاقول ردوا رواء مرويين فيشربون شربة لا يظمأون بعدها ابدا امامهم
كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر او كانوا كاضوأ نجم في السماء قال الستم تشهدون
على ذلك قالوا بلى قال وانا على ذلكم من الشاهدين وفي تفسير القمي وبشارة المصطفى
عن الباقر قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الاولين
والآخرين عراة حفاة فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد انفاسهم
فيمكثون كذلك ما شاء الله وذلك قوله تعالى فلا تسمع الا همسا قال ثم ينادي مناد
من تلقاء العرش اين النبي الامي قال فيقول الناس قد اسمعت فسمّ باسمه قال فينادي اين

نبي الرحمة

عن ابي جعفر محمد بن عبد الله قال فيقوم رسول الله فيتقدم امام الناس كلهم حتى ينتهي الى حوضي
طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم امام الناس فيقف معه ثم يؤذن
للناس فيمرون قال ابو جعفر فبين وارد يومئذ وبين مصروف فاذا راى رسول الله من يصرف
عنه من محبينا اهل البيت بكى وقال يا رب شيعة علي يا رب شيعة علي قال فيبعث الله
عليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد قال فيقول وكيف لا ابكي لاناس من شيعة اخي علي
بن ابي طالب اراهم قد صرفوا تلقاء اصحاب النار ومنعوا من ورود حوضي قال فيقول الله
عز وجل يا محمد اني قد وهبتهم لك وصفحت لك عن ذنوبهم والحقتهم بك وبمن كانوا
يتولون من ذريتك وجعلتهم في زمرتك واوردتهم حوضك وقبلت شفاعتك
فيهم واكرمتك بذلك ثم قال الباقر فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه
اذا راوا ذلك قال فلا يبقى يومئذ كان يتولانا ويحبنا الا كان في حزبنا ومعنا وورد
حوضنا انتهى ما في الغنية وامالي الشيخ وبشارة المصطفى عن ابن عباس قال لما نزل على
رسول الله انا اعطيناك الكوثر قال له علي بن ابي طالب ما هذا الكوثر يا رسول الله
قال نهر اكرمني الله به قال علي ان هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله قال نعم
يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل و
الين من الزبد حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك
الاذفر قواعده تحت عرش الله عز وجل ثم ضرب رسول الله بيده في جنب علي امير المؤمنين
وقال يا علي ان هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي وعن ابن عباس قال لما قال النبي
ان الله عز وجل اعطاني نهرا في السماء مجراه تحت العرش عليه الف الف قصر لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وحشيشها الزعفران ورضراضها الدر والياقوت وارضها المسك
الابيض وذلك خير لي ولامتي وذلك قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وروى الصدوق في
الامالي والعيون باسناده عن الرضا عن ابائه عن رسول الله قال من لم يؤمن بحوضي
فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال عليه السلام

قال يا علي انت اخي ووزيري وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وانت صاحب حوضي من احبك
احبني ومن ابغضك ابغضني وعنه قال من اراد ان يتخلص من هول القيمة فليتول وليي
وليتبع وصيي وخليفتي من بعدي علي بن ابي طالب فانه صاحب حوضي يذود
عنه اعداءه ويسقي اولياءه فمن لم يسق منه لم يزل عطشانا ولم يرو ابدا ومن سقي منه
شربة لم يشق ولم يظما ابدا وفي خصائص من امير المؤمنين قال انا مع رسول الله ومعي عترتي
على الحوض فمن ارادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا فان لكل اهل بيت نجيبا ولنا
شفاعة ولاهل مودتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فانا نذود عنه اعداءنا
ونسقي منه احباءنا واولياءنا ومن شرب شربة لم يظما بعدها ابدا حوضنا مترع اي
مملو فيه شعبان اي ميزابان الى الجنة احدهما من تسنيم والاخر من معين على حافتيه
الزعفران وحصاه اللؤلؤ والياقوت وهو الكوثر وفي مجالس المفيد عن امير المؤمنين ع
قال والله لاذودن بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله ص اعداءنا ولنردنه
احباءنا وعن ابي ايوب الانصاري عن النبي ص في حديث قال فيه بعد وصف الحوض لا يرده
احد من امتي الا النقية قلوبهم الصحيحة نياتهم المسلمون للوصي من بعدي الذين يعطون ما
عليهم في يسر ولا يأخذون ما عليهم في عسر يذود عنه يوم القيمة من ليس من شيعته كما يذود
الرجل البعير الاجرب من ابله من شرب منه لم يظما ابدا وروى الصدوق في الامالي باسناده
عن ابن عباس قال قال رسول الله ص انا سيد الانبياء والمرسلين وافضل من الملائكة المقربين
واوصيائي سادة اوصياء النبيين والمرسلين وذريتي افضل ذريات النبيين والمرسلين
واصحابي الذين سلكوا منهاجي افضل اصحاب النبيين والمرسلين وابنتي فاطمة سيدة
نساء العالمين والطاهرات من ازواجي امهات المؤمنين وامتي خير امة اخرجت للناس
وانا اكثر النبيين تبعا يوم القيمة ولي حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه من الاباريق
عدد نجوم السماء وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا فقيل ومن ذلك يا رسول
الله قال امام المسلمين وامير المؤمنين ومولاهم بعدي علي بن ابي طالب يسقي منه اولياءه

ويذود

ويذود عنه اعداءه كما يذود احدكم الغريبة من الابل عن الماء ثم قال ص من احب عليا واطاعه
في دار الدنيا ورد على حوضي غدا وكان معي في درجتي في الجنة ومن ابغض عليا في دار
الدنيا وعصاه لم اره ولم يرني يوم القيمة واختلج دوني واخذ به ذات الشمال الى النار
وفي مناقب ابن شهر اشوب عن الحافظ ابو نعيم وهو من مشاهير المخالفين باسناده الى
عطية عن انس قال دخلت على رسول الله ص فقال قد اعطيت الكوثر فقلت يا رسول الله
وما الكوثر قال نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه احد فيظما
ولا يتوضأ منه احد فيشعث لا يشربه من اخفر ذمتي ولا من قتل اهل بيتي وعنه يذود
علي عنه يوم القيمة من ليس من شيعته ومن شرب منه لم يظما ابدا وروى احمد بن حنبل
نحوه وروى ابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن مسمع كردين عن ابي عبد الله ع قال ان
الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا
الحوض وان الكوثر ليفرح بمحبنا اذا ورد عليه حتى انه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي
ان يصدر عنه يا مسمع من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا ولم يشق بعدها ابدا وهو في
برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل احلى من العسل والين من الزبد واصفى من الدمع
وانكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بانهار الجنة يجري على رضراض الدر والياقوت
فيه من القدحان اكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة الف عام قدحانه من
الذهب والفضة والوان الجوهر يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب
منه ليتني تركت ههنا لا ابغي بهذا بدلا ولا عنه تحويلا اما انك يا كردين ممن تروى منه
وما من عين بكت لنا الا نعمت بالنظر الى الكوثر وسقيت منه من احبنا وان الشارب
منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له اكثر مما يعطاه من هو دونه وان على الكوثر
امير المؤمنين وفي يده عصا من عوسج يحطم بها اعداءنا فيقول الرجل منهم اني اشهد الشهادتين
فيقول انطلق الى امامك فلان فاسأله ان يشفع لك فيقول يتبرأ مني امامي الذي تذكره فيقول
ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله اذ كان عندك خير الخلق

ان يشفع لك فان خير الخلق حقيق ان لا يرد اذا شفع فيقول ان اهلك عطشا فيقول ذادك الله
ظمأ وزادك الله عطشا وتقلصت شفتاه وجبلت فذاك وكيف يقدم على الحوض من لحوض ولم يقدم عليه
غيره قال العدو من اشياعنا فيتجهد وكيف من شتمنا اذا تركنا وترك اشياعنا احتج عليها اغبر وليس
ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ولما قد شغل
به نفسه عن ذكر الناس فاما قلبه فمنافق ودينه النصب واتباعه اهل النصب وولاية الماضين
وتقدمه لهما على كل احد وفي الباب احاديث كثيرة اكتفينا بما ذكرنا وقال الصدوق في العقائد
اعتقادنا في الحوض انه حق وان عرضه ما بين ايلة وصنعاء وهو حوض النبي صلى الله عليه وآله وان فيه من الاباريق
عدد نجوم السماوات وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه
من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا **خاتمة** في الشفاعة اعلم انه لا خلاف بين
المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيد المرسلين صلى الله عليه وآله في امته بل لخاصة الامم الماضين بل ذلك
من ضروريات الدين قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وانما اختلف
في معناها فالذي عليه الفرقة المحقة واكثر العامة ان الشفاعة كما تكون في زيادة الثواب
كذلك تكون لاسقاط العقاب عن فساق المسلمين المستحقين للعذاب والخوارج والوعيدية
من المعتزلة انها لا تكون الا في طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب نفعا منهم
انه كما يجب الوفاء بالوعد فكذا يجب بالوعيد والذي يدل على ابطال مذهبهم مضافا الى الاخبار
المتواترة ان الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنا شافعين في النبي صلى الله عليه وآله حيث
نطلب له من الله علو الدرجات والتالي باطل قطعا لان الشافع اعلى من المشفوع فيه فيما
المقدم مثله وقد استدلوا بوجوه الاول قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم والفاسق ظالم واجيب بانه تعالى نفى الشفيع المطاع
ونحن نقول به لانه ليس في الاخرة شفيع يطاع لان المطاع فوق المطيع والله تعالى فوق
كل موجود ولا احد فوقه ولا يلزم من نفي الشفيع المطاع نفي الشفيع المجاب سلمنا لكن
لم لا يجوز ان يكون المراد بالظالمين هنا الكفار جمعا بين الادلة الثاني قوله تعالى وما

للظالمين

للظالمين من انصار ولو شفع صلى الله عليه وآله في الفاسق لكان ناصرا له الثالث قوله تعالى ولا تنفعها
شفاعة يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تنفعهم شفاعة الشافعين والجواب
عن هذه الايات كلها انها مخصصة بالكفار جمعا بين الادلة الرابع قوله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى نفى شفاعة الملائكة عن غير المرتضى لله تعالى والفاسق غير مرتضى والجواب
لا نسلم ان الفاسق غير مرتضى بل هو مرتضى لله تعالى في ايمانه وقال المحقق الطوسي ره و
المروي صدق الشفاعة فيهما اي في زيادة المنافع واسقاط المضار ويثبت الثاني
له بقوله صلى الله عليه وآله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي انتهى وهذا الحديث رواه العامة
والخاصة بطرق عديدة وقال الصدوق في الاعتقادات اعتقادنا في الشفاعة انها
لمن ارتضى دينه من اهل الكبائر والصغائر فاما التائبون من الذنوب فغير
محتاجين الى الشفاعة وقال النبي صلى الله عليه وآله من لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي
وقال لا شفيع انجح من التوبة والشفاعة للانبياء والاوصياء والمؤمنين والملائكة
وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة ومضر واقل المؤمنين شفاعة من يشفع
في ثلاثين انسانا والشفاعة لا تكون لاهل الشك والشرك ولا لاهل
الكفر والجحود بل تكون للمذنبين من اهل التوحيد انتهى وفي الخصال من طرق
الخاصة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل نبي دعوة قد دعا بها وقد سأل
سؤلا وقد اختبأت دعوتي لشفاعتي لامتي يوم القيمة وعن الصادق عليه السلام عن
ابائه عليهم السلام قال ثلاثة يشفعون الى الله عز وجل فيشفعون الانبياء ثم العلماء
ثم الشهداء وفي العيون عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال من لم يؤمن بحوضي
فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال
انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قال
الراوي فقلت للرضا يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون
الا لمن ارتضى دينه وقال الطبرسي في الجمع وهي يعني الشفاعة ثابتة عندنا

الا لمن ارتضى قال لا يشفعون

للنبي ص ولاصحابه المنتجبين والائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين وينجي الله
تعالى بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ويؤيده الخبر الذي تلقته الامة بالقبول وهو
قوله ص ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وما جاء في روايات اصحابنا رضي الله عنهم
مرفوعا عن النبي ص انه قال اني اشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع
اهل بيتي فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في اربعين من اخوانه
كلا استوجبوا النار وقال في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا العهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى والتصديق بانبيائه وقيل هو
شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرأ من الحول والقوة ولا يرجوا الا الله عن
ابن عباس وقيل لا يشفع الا من معه عهد من الله باطلاق الشفاعة كالانبياء
والشهداء والعلماء والمؤمنين وفي الصحيح ان المراد به الوصية بالعقائد الحقة
عند الموت وهي اللهم فاطر السموات والارض الخ وفي قوله سبحانه من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه هو استفهام معناه الانكار والنفي اي لا يشفع يوم القيمة احد
لاحد الا باذنه وامره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع
لهم فاخبر الله سبحانه ان اصنامهم لا شفاعة عندها وانما يشفع الانبياء باذن الله
في ذلك وما يؤمر به وفي قوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي
له قولا اي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره الا شفاعة من اذن الله له
فان يشفع ورضي له قوله فيها من الانبياء والاولياء والصالحين والصديقين
والشهداء وفي قوله لا يشفعون الا لمن ارتضى اي لمن رضي دينه وروى الصدوق
في الامالي باسناده عن امير المؤمنين ع قال قالت فاطمة ع لرسول الله ص يا ابتاه
اين القاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر قال يا فاطمة
عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وانا الشفيع لامتي الى ربي قالت يا ابتاه فان
لم القك هناك قال القني على الحوض وانا اسقي امتي قالت يا ابتاه ان

لم

لم القك هناك قال القني عند الصراط وانا قائم اقول رب سلم امتي قالت
فان لم القك هناك قال القني على شفير جهنم امنع شررها ولهبها عن امتي
فاستبشرت فاطمة ع بذلك وفي تفسير القمي عن سماعة عن الصادق ع قال سألته عن
شفاعة النبي ص يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق ويرهقهم القلق
فيقولون انطلقوا بنا الى ادم فيشفع لنا فيأتون ادم فيقولون اشفع لنا
عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردهم الى
من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى ع فيقول عليكم بمحمد رسول
الله ص فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب
الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله عز
وجل ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا وفي امالي الصدوق وبشارة المصطفى عن ابي بصير عن الصادق ع
قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فتغشاهم
ظلمات شديدة فيضجون الى ربهم ويقولون يا رب اكشف عنا هذه الظلمة قال
فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء ارض القيمة فيقول اهل الجمع فهؤلاء ملائكة
فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون نحن
العلويون نحن ذرية محمد رسول الله ص نحن اولاد علي ولي الله نحن المخصوصون
بكرامة الله نحن الامنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله اشفعوا في
محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون فيشفعون وفي العلل عن الصادق ع
قال شيعتنا من نور الله خلقوا واليه يعودون والله انكم لملحقون بنا يوم
القيمة وانا لنشفع فنشفع والله انكم لتشفعون فتشفعون وما من رجل منكم
الا وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل احبائه الجنة واعداءه النار
وفي الامالي عن الصادق عن ابائه عن رسول الله ص قال اذا قمت المقام المحمود

تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن اذى ذريتي وعن الصادق ع
قال من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وفي تفسير القمي
عن الباقر والصادق ع قال والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا
ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين وباسناد معتبر
كالصحيح عن ابيه عن ابن ابي عمير عن معوية بن عمار عن ابي العباس المكبر قال دخل مولى لامراة
علي بن الحسين ع على ابي جعفر ع يقال له ابو ايمن فقال يا ابا جعفر تغرون الناس وتقولون
شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب ابو جعفر ع حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا ابا ايمن
اغرك ان عف بطنك وفرجك اما لو قد رايت افزاع القيمة لقد احتجت الى شفاعة محمد ص
ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت له النار ثم قال ما احد من الاولين والاخرين الا
وهو محتاج الى شفاعة محمد ص يوم القيمة ثم قال ابو جعفر ع ان لرسول الله الشفاعة في امته
ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتنا شفاعة في اهاليهم ثم قال وان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة
ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد وروى
الصدوق في الخصال بسنده عن امير المؤمنين ع قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه
النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها
شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي
وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت
دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب
من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر
المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا اهل
البيت وفي ثواب الاعمال بسنده عن الصادق ع قال ان المؤمن منكم يوم القيمة ليمر به
الرجل في الدنيا وقد امر به الى النار والملك ينطلق به قال فيقول له يا فلان اغثني
فقد كنت اصنع اليك المعروف في الدنيا واسعفك في الحاجة تطلبها مني فهل عندك

اليوم

اليوم مكافاة فيقول المؤمن للملك الموكل به خل سبيله قال فيسمع الله قول المؤمن
فيامر الملك ان يجيز قول المؤمن فيخلي سبيله وعن الصادق ع ان المؤمن ليشفع لحميمه
الا ان يكون ناصبيا ولو ان ناصبيا شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا وفي
العلل عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة بعث الله العالم والعابد فاذا وقفا بين يدي
الله عز وجل قيل للعابد انطلق الى الجنة وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تاديبك
لهم وفي تفسير فرات بن ابراهيم باسناده عن الصادق ع قال قال جابر لابي جعفر ع
جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة اذا انا حدثت
به الشيعة فرحوا بذلك قال ابو جعفر ع حدثني ابي عن جدي عن رسول الله ص قال
اذا كان يوم القيمة نصب للانبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري اعلى منابرهم
يوم القيمة ثم يقول الله يا محمد اخطب فاخطب بخطبة لم يسمع احد من الانبياء والرسل
بمثلها ثم ينصب للاوصياء منابر من نور وينصب لوصيي علي بن ابي طالب ع في اوساطهم
منبر من نور فيكون منبره اعلى منابرهم ثم يقول الله يا علي اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع
احد من الاوصياء بمثلها ثم ينصب لاولاد الانبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابني
وسبطي وريحانتي ايام حياتي منبر من نور ثم يقال لهما اخطبا فيخطبان بخطبتين
لم يسمع احد من اولاد الانبياء والمرسلين بمثلهما ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل
اين فاطمة بنت محمد اين خديجة بنت خويلد اين مريم بنت عمران اين آسية بنت
مزاحم اين ام كلثوم ام يحيى بن زكريا فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى يا اهل الجمع لمن
الكرم اليوم فيقول محمد وعلي والحسن والحسين لله الواحد القهار فيقول الله تعالى يا اهل
الجمع اني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة يا اهل الجمع طاطئوا
الرؤوس وغضوا الابصار فان هذه فاطمة تسير الى الجنة فياتيها جبرئيل بناقة من
نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من اللؤلؤ الرطب عليها رحل من المرجان فتناخ
بين يديها فتركبها فيبعث الله مائة الف ملك ليسيروا عن يمينها ويبعث اليها مائة

الفلك ليس لها من يسارها ويبعث الله امامها الفلك يحملونها على اجنحتهم حتى يصيرها
على باب الجنة تلتفت فيقول الله يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد امرت بك الى جنتي فتقول
يا رب احببت ان يعرف قدري في مثل هذا اليوم فيقول يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من
كان في قلبه حب لك او لاحد من ذريتك فخذي بيده فادخليه الجنة قال ابو جعفر ع و
الله يا جابر انها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من
الحب الردي فاذا صارت شيعتها ومحبيها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم
ان يلتفتوا فاذا التفتوا يقول الله يا احبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة
بنت حبيبي فيقولون يا رب احببنا ان يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم فيقول الله
يا احبائي ارجعوا وانظروا من احبكم لحب فاطمة انظروا من اطعمكم لحب فاطمة انظروا
من كساكم لحب فاطمة انظروا من سقاكم لحب فاطمة انظروا من رد عنكم غيبة في حب
فاطمة فخذوا بيده وادخلوه الجنة قال ابو جعفر ع والله لا يبقى في الناس الا شاك او
كافر او منافق فاذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فيقولون فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين قال ابو جعفر ع هيهات هيهات
منعوا ما طلبوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وفي الكافي بسند معتبر عن
عبد الحميد الوابشي عن ابي جعفر ع قال قلت له ان لنا جارا ينتهك المحارم كلها حتى انه ليترك
الصلوة فضلا عن غيرها فقال سبحان الله واعظم ذلك الا اخبركم عن هو شر منه قلت
بلى قال الناصب لنا شر منه اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا
الا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها الا ان يجيئ بذنب يخرجه من الايمان
وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول
يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك وانا
احق من كافى عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع
لثلاثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم

شيعة

وفي العلل

وفي العلل عن الباقر ع قال لا تستذلوهم يعني الخلايق فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيمة
وفي رواية اخرى قال لا تستذلوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة الى رسول الله ص في القيمة
والاخبار في ذلك كثيرة يحتاج جمعها الى كتاب موضوع كبير الحجم

الفصل الثالث عشر

في الصراط وهو من ضروريات الدين لا اختلاف فيه بين احد من المسلمين والايات فيه ناطقة
والاخبار به متواترة وقد ورد في روايات العامة والخاصة انه جسر على جهنم احد من السيف
وادق من الشعر عليه عقبات كثيرة وهو صراطان ظاهري وهو ما ذكر وباطني وهو النبي
والائمة ع كما ورد عنهم ع نحن الصراط وقال امير المؤمنين انا الصراط الممدود بين الجنة والنار
وعن الصادق ع الصراط المستقيم امير المؤمنين فمن كان متمسكا بولايتهم ومحبتهم ومتابعتهم
فان تولاهم وانقاد لهم فقد هدي الى الصراط المستقيم في الدنيا والاخرة وعن الصادق في ذلك
مثل وفي معاني الاخبار عن المفضل بن عمر قال سئلت ابا عبد الله ع عن الصراط فقال
هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط
الذي في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط
الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى
في نار جهنم وفي تفسير العسكري ع الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما
الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء
من الباطل واما الصراط في الاخرة فهو طريق المؤمنين الى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن
الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة وقال الصدوق في العقايد اعتقادنا في الصراط انه
حق وانه جسر جهنم وان عليه ممر جميع الخلق قال الله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا والصراط في وجه اخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا واطاعهم اعطاه الله جوازا
على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيمة وقال النبي ص لعلي ع اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت و
جبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك وقال الشيخ المفيد
في شرح الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطا لانه طريق الى الثواب وله سمي الولاية

لامير المؤمنين ع والائمة من ذريته ع صراطا ومن معناها قال امير المؤمنين ع انا صراط الله المستقيم وعروة الله
الوثقى التي لا انفصام لها يعني المعرفة والتمسك به طريقا الى الله سبحانه وقد جاء الخبر بان الطريق
يوم القيمة الى الجنة جسر يمر به الناس وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله ص وعن شماله
امير المؤمنين ع ويأتيهما النداء من الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد وجاء الخبر انه لا يعبر الصراط
يوم القيمة الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب ع من النار وجاء الخبر بان الصراط ادق
من الشعر واحد من السيف على الكافر والمراد بذلك انه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيمة
من شدة ما يلحقهم من اهوال القيمة ومخاوفها فهم يمشون عليه كالذي يمشي على الشيء الذي هو
ادق من الشعر واحد من السيف وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على
الصراط وهو طريق الى الجنة وطريق الى النار يشرف العبد منه الى الجنة ويرى من اهوال النار وقد
يعبر عنه الى الطريق المعوج فلهذا قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فميز بين طريقه الذي
دعى الى سلوكه من الدين وبين طرق الضلال وقال الله تعالى فيما امر عباده من الدعاء وتلاوة
القرآن اهدنا الصراط المستقيم فدل على ان سواه صراط غير مستقيم وصراط الله دين الله و
صراط الشيطان طريق العصيان والصراط في الاصل على ما بيناه هو الطريق والصراط يوم القيمة
هو الطريق المسلوك الى الجنة والنار على ما قدمناه انتهى كلامه رفع مقامه ولا يخفى انه لا اضطرار في تأويل
كونه ادق من الشعرة واحد من السيف بما ذكره وقد روى الصدوق في الامالي باسناده
عن الصادق ع قال الناس يمرون على الصراط طبقات يعني على اقسام والصراط ادق من الشعر
ومن حد السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم
من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وروى الصدوق
وعلي بن ابراهيم باسانيدهم عن الباقر ع قال لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم
سئل عن ذلك رسول الله ص فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا برز
الخلائق وجمع الاولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام يقودها مائة الف ملك
من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله

عز وجل

عز وجل اخرهم للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما
خلق الله عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله
تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها الصراط ادق من الشعر واحد من السيف عليها ثلاث قناطر
فاما واحدة فعليها الامانة والرحم وثانيها فعليها الصلوة واما الثالثة فعليها عدل رب
العالمين جل وعز وهو قوله ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فتعلق يد وتزل
قدم وتستمسك قدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم
والناس يتهافتون في النار كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله عز وجل مر بها فقال الحمد
لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله
ان ربنا لغفور شكور وقال المحقق المجلسي ره لعل المراد بالامانة بالنسبة الى الاموال
والعدل بالنسبة الى المظالم الأخر او يكون الاول في حقوق الله والثاني في حقوق الناس
ولا يبعد ان يكون المراد بالرحم رحم آل محمد كما ورد في بعض الاخبار وبالامانة
عدم الخيانة في العهد والميثاق والبيعة التي في اعناقهم حيث عقدها بهما وعلى الصلوة
عقبة الولاية التي هي اعظم العقبات وورد في اخبار اخر لم نذكرها هنا وهي مما يؤيد ان
المراد بالامانة عدم الخيانة في عهد الامامة ويمكن ان يقال ان ذلك بالنسبة الى الخواص
واما الكفار والمشركون والمخالفون ففي جهنم قبل الولوج في الصراط ايضا وقد روى ابن
شهراشوب في المناقب من طرق المخالفين عن الشافعي عن مالك عن حميد عن انس
قال قال رسول الله ص في قوله فلا اقتحم العقبة ان فوق الصراط عقبة كؤود طولها ثلاثة
آلاف عام الف عام هبوط والف عام شوك وحسك وعقارب وحيات والف عام
صعودا انا اول من يقطع تلك العقبة وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن ابي طالب
وقال بعد كلام لا يقطعها في غير مشقة الا محمد واهل بيته وعن تفسير مقاتل عن عطاء عن
ابن عباس في قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي لا يعذب الله محمدا والذين آمنوا معه لا يعذب
علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر نورهم يسعى يضيء على الصراط

وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرة فيسعى نورهم بين ايديهم ويسعى عن ايمانهم وهم يتبعونها فيمضي اهل بيت
محمد وآله زمرة على الصراط مثل البرق الخاطف ثم قوم مثل الريح ثم قوم مثل عدو الفرس ثم يمضي
قوم مثل المشي ثم قوم مثل الحبو ثم قوم مثل الزحف ويجعله الله على المؤمنين عريضا وعلى
المذنبين دقيقا قال الله تعالى يقولون ربنا اتمم لنا نورنا حتى نجتاز به على الصراط قال
فيجوز امير المؤمنين في هودج من الزمرد الاخضر ومعه فاطمة على نجيب من الياقوت الاحمر
لها سبعون الف حوراء كالبرق اللامع وروى الشيخ الطوسي في اماليه من طرق المخالفين عن
انس عن النبي ص قال اذا كان يوم القيمة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه الا من كان معه جواز
فيه ولاية علي بن ابي طالب ع وذلك قوله وقفوهم انهم مسئولون يعني عن ولاية علي بن ابي
طالب ع وفي تفسير الامام عن النبي ص قال قال ان الله تعالى اذا بعث الخلايق من الاولين والآخرين
نادى منادي ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلايق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد ص
سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلايق كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا
يبقى احد في القيمة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من
اولادهم فانهم محارمها فاذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها وهي
في الجنة وطرف في عرصات القيمة فينادي مناد ربنا يا ايها المحبون لفاطمة تعلقوا با
هداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة الا تعلق بهدبة من اهداب
مرطها حتى يتعلق بها اكثر من الف فئام والف فئام قالوا وكم فئام واحد قال الف الف
ينجون من النار وفي الكافي عن الباقر عن ابي ذر قال سمعت رسول الله ص يقول
حافتا الصراط يوم القيمة الرحم والامانة فاذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانة نفذ
الى الجنة واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفا به الصراط
في النار وفي الكافي باسناده عن الصادق ع قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
فان في القيمة خمسين موقفا كل موقف مثل الف سنة مما تعدون ثم تلا هذه الآية
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال العلامة المجلسي ره لا يبعد ان يكون مكث

اكثر

اكثر الكفار في القيمة الف سنة فيكون اليوم بالنظر اليهم كذلك ويكون مكث جماعة من الكفار
خمسين الف سنة فهي منتهى زمان هذا اليوم ويكون مكث بعض المؤمنين ساعة فهو كذلك
بالنسبة اليهم وهكذا بحسب اختلاف احوال الابرار والفجار ويحتمل ايضا كون الالف زمان
مكثهم في بعض العقبة كالحساب مثلا وقال الصدوق في العقايد اعتقادنا في العقبات التي
على طريق المحشر ان كل عقبة منها اسمها اسم فرض وامر ونهي فمتى انتهى الانسان الى عقبة
اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها فان خرج
منه بعمل صالح قدمه او برحمة تداركه نجى منها الى عقبة اخرى فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة
ويحبس عند كل عقبة فيسئل عما قصر فيه من معنى اسمها فان سلم من جميعها انتهى الى دار
البقاء فيحيى حيوة لا موت فيها ابدا وسعد سعادة لا شقاوة معها ابدا وسكن في جوار الله
مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده وان حبس على عقبة فطولب
بحق قصر فيه فلم ينجه عمل صالح قدمه ولا ادركته من الله عز وجل رحمة زلت به قدمه عن
العقبة فهوى في جهنم نعوذ بالله منها وهذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها الولاية
يوقف جميع الخلايق عندها فيسئلون عن ولاية امير المؤمنين والائمة من بعده ع فمن اتى بها
نجى وجاز ومن لم يأت بها بقي فهوى وذلك قول الله عز وجل وقفوهم انهم مسئولون واهم عقبة
منها المرصاد وهو قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد ويقول الله عز وجل وعزتي وجلالي
واسم عقبة منها الرحم
لا يجوزني ظلم ظالم واسم عقبة منها الامانة واسم عقبة منها الصلوة وباسم كل فرض او امر
او نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسئل وقال الشيخ المفيد ره في شرحه العقبات عبارة عن
الاعمال الواجبة والمسائلة عنها والمواقفة عليها وليس المراد بها جبالا في الارض تقطع
وانما هي الاعمال شبهت بالعقبات وجعل الوصف لما يلحق الانسان في تخلصه من تقصيره
في طاعة الله كالعقبة التي يجهده صعودها وقطعها قال الله تعالى فلا اقتحم العقبة و
ما ادريك ما العقبة فك رقبة فسمى سبحانه الاعمال التي كلفها العبد عقبات تشبيها
بالعقبات والجبال لما يلحق الانسان في ادائها من المشاق كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها

وقال امير المؤمنين ع ان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مهولة لا بد من الممر بها والوقوف عليها فاما برحمة الله نجوتم
واما بهلكة ليس بعدها انجبار اراد ع بالعقبة تخلص الانسان من العقبات التي عليه وليس كما ظنه الحشوية
من ان في الاخرة جبالا وعقبات يحتاج الانسان الى قطعها ماشيا وراكبا وذلك لا معنى له وما
وجه الحكمة في الجزاء ولا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلوة والزكوة والصيام والحج وغيرها من
الفرايض يلزم الانسان ان يصعدها فان كان مقصرا في طاعة الله حال ذلك بينه وبين
صعودها اذ كان الغرض في القيمة المواقفة على الاعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب
وذلك غير مفتقر الى تسمية عقبات وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه او تسهيله
مع انه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه وتخرج له الوجوه واذا لم يثبت خبر كان
الامر فيه ما ذكرناه انتهى قال المحقق المجلسي ره بعد نقله ونعم ما قال لكن تاويل ظواهر الاخبار
بمحض الاستبعاد بعيد من الرشاد ولله الخيرة في معاقبة العاصين من عباده باي نحو اراد
انتهى **الفصل الرابع عشر** في حقيقة الجنة والنار وحقيقتهما يجب الايمان بالجنة والنار
الجسمانيتين على نحو ما تكاثرت به الايات المتظافرة والاخبار المتواترة وذلك من ضروريات
الدين لم يخالف فيه احد من المسلمين ومن انكر وجودهما مطلقا كالملاحدة او اولهما بما
ياتي كالفلاسفة فلا ريب في كفره والفلاسفة في هذا الباب على فرقتين الاولى الاشراقيون
القائلون بعالم المثال والظاهر انهم يقولون بان الجنة والنار وسائر ما ورد به الشرع من
التفاصيل ليست من قبيل الاجسام والجسمانيات ولا من عالم المجردات بل هو عالم اخر
متوسط بينهما كعالم الرؤيا في المنام والصورة في المرآة والثواب والعقاب كالرؤيا الحسنة
والرؤيا القبيحة وهذا مع استلزامه انكار الحشر والنشر الجسمانيين تلاعب بالدين ومخالف
لصريح القران المبين ورد لقول الانبياء والمرسلين لا يقال ان اكثر المسلمين قد قالوا
بالعالم المثالي في عالم البرزخ كما تقدم فما الفرق بين القولين قلنا الفرق من وجهين احدهما
ان قول اكثر المسلمين لا يستلزم انكار المعاد الجسماني ولا رد الايات المتكاثرة والاخبار
المتواترة بخلاف قول هؤلاء والثاني ان عالم المثال الذي قال به المسلمون غير هذا المثال الذي

قال به الفلاسفة فان المسلمين قالوا ان تلك الابدان المثالية في العالم البرزخي اجسام لطيفة
شفافة كاجسام الملائكة ولها وجود خارجي وتتعلق الروح بذلك الجسم ولم يؤولوا ذلك
بعالم المنام والرؤيا كما قال هؤلاء والفرقة الثانية المشاؤون وهم الاكثرون فجعلوا الجنة والنار
والثواب والعقاب من قبيل اللذات والالام العقلية وذلك ان النفوس البشرية سواء جعلت
ازلية كما هو راي افلاطون او لا كما هو راي ارسطو فهي ابدية عندهم لا تفنى بخراب البدن بل تبقى
ملتذة بكمالاتها مبتهجة بادراكاتها وذلك سعادتها وثوابها وجنانها على اختلاف المراتب
وتفاوت الاحوال او متالمة بفقد الكمالات وضد الاعتقادات وذلك شقاوتها وعقابها
ونيرانها على ما لها من اختلاف التفاصيل وانما لم تتنبه لذلك في هذا العالم لاستغراقها
في تدبير البدن وانغماسها في كدورات عالم الطبيعة وبالجملة لما بها من العلايق والعوايق
الزايلة بعد خراب البدن فما ورد في لسان الشرع من تفاصيل الثواب والعقاب وما يتعلق
بذلك من استعارات ومجازات وعبارات عن تفاصيل احوالها في السعادة والشقاوة
واختلاف احوالها في اللذات والالام والتدرج فيما لها من دركات الشقاوة ودرجات
السعادة فان الشقاوة السرمدية انما هي بالجهل المركب الراسخ والشرارة المضادة للملكة
الفاضلة لا بالجهل البسيط والاخلاق الخالية عن غايتي الفضيلة والشرارة فان شقاوتهما
منقطعة بل ربما لا تقتضي الشقاوة اصلا وهذا ملخص كلامهم قال العلامة المجلسي ره
نعم ما قال لا يخفى على من راجع كلامهم وتتبع اصولهم ان جلها لا يطابق ما ورد في شرايع
الانبياء وانما يضعون بعض اصول الشرايع وضروريات الملل على السنتهم في كل زمان
حذرا من القتل والتكفير من مؤمني اهل زمانهم فهم يؤمنون بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم
كافرون ولعمري ان من قال بان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وكل حادث مسبوق
بمادة وما ثبت قدمه امتنع عدمه وبان العقول والافلاك وهيولى العناصر قديمة
وان الانواع المتوالدة كلها قديمة وانه لا يجوز اعادة المعدوم وان الافلاك متطابقة
ولا تكون العنصريات فوق الافلاك وامثال ذلك كيف يؤمن بما اتت به الشرايع

ونطقت به الآيات وتواترت به الروايات من اخبارنا الواجب ان نعتقد ما اثبتناه بحكم ما يرد من حدوث
العالم وحدوث آدم والحشر الجسماني وكون الجنة في الآن مشتملة على الحور والقصور والابنية
المساكن وان الاشجار والانهار وان السموات تنشق وتطوى وان الكواكب تنتثر وتتساقط بل
تفنى وان الملائكة اجسام ملئت منهم السموات ينزلون ويعرجون وان النبي ص قد عرج الى السما
وكذا عيسى وادريس ع وكذا كثير من معجزات الانبياء والاوصياء من شق القمر واحياء الاموات
ورد الشمس وطلوعها من مغربها وكسوف الشمس في غير زمانه وخسوف القمر في غير اوانه وامثال
ذلك ومن انصف وتتبع كلامهم علم انهم لا يعتقدون اصول الشرائع الا كما اعتقده المتقدمون
بهم اومن جهلة الانبياء كارباب الحيل والمعميات الذين لا يأتون بشيء يفهمه الناس بل يلبسون
عليهم فمن عبقتهم ويدعونهم بالضلال والجهل المركب ويلبسون لهم الباطل في صورة الحق
ويحيلون هداية الخلق على هذه الفرقة الضالة الشانئة اعاذنا الله وسائر المؤمنين
من تسويلاتهم وشبههم انتهى كلامه رفع مقامه واما كون الجنة والنار مخلوقتين الآن فقد
ذهب اليه جمهور المسلمين الا شرذمة من المعتزلة كابي هاشم والقاضي عبد الجبار ومن حذى
حذوهما فانهم قالوا سيخلقان في القيامة والآيات المتكاثرة والاخبار المتواترة دافعة لقولهم
ولم يذهب الى هذا القول السخيف من الفرقة المحقة احد وربما نسب الى السيد الرضي ره ذلك
وهو بعيد عن جلالة شانه وعظم قدره والقرآن صريح في وجودهما حين نزوله كما قال
تعالى اعدت للمتقين اعدت للذين امنوا اعدت للكافرين عندها جنة المأوى واحاديث
المعراج المروية من طرق العامة والخاصة صريحة في ان النبي ص راى الجنة والنار ودخل
الجنة واكثر المتكلمين والمفسرين على ان جنة آدم التي ذكرها الله في القرآن كانت
جنة الخلد وروى الكشي في رجاله انه قيل للرضا ع ان فلانا يزعم ان الجنة لم تخلق قال
كذب فاين جنة آدم وعن ابن سنان قال قلت لابي الحسن ع ان يونس يقول ان
الجنة والنار لم يخلقا قال فقال ماله لعنه الله فاين جنة آدم وفي كتاب صفات
الشيعة للصدوق باسناده عن الصادق ع قال ليس من شيعتنا من انكر اربعة اشيا

المعراج

المعراج والمسائلة في القبر وخلق الجنة والنار والصراط والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب
فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا اهل البيت وروى الصدوق في الامالي عن الهروي
قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله اخبرني عن الجنة والنار اهما مخلوقتان فقال نعم وان
رسول الله قد دخل الجنة وراى النار لما عرج به الى السماء قال فقلت له فان قوما يقولون انهما
اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال ع ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق
الجنة والنار فقد كذب النبي ص وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء ويخلد في نار جهنم قال
الله عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال النبي ص
لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلته فتحول
ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة
حوراء انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة ع وروى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره
عند قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال سدرة المنتهى في السماء السابعة
وجنة المأوى عندها قال والدليل على ان الجنان في السماء قوله تعالى لا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة والدليل على ان النار في الارض قوله تعالى في سورة مريم فوربك
لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ومعنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول
نيرانا وهو قوله تعالى واذا البحار سجرت ومعنى جثيا اي على ركبهم ثم قال تعالى ونذر الظالمين
فيها جثيا يعني في الارض اذا تحولت نيرانا وفي بعضها مسندا عن ابن عباس في القديم
يهوديا فسأل امير المؤمنين ع فقال له اين تكون الجنة واين تكون النار قال اما الجنة
ففي السماء واما النار ففي الارض قال فما السبعة قال سبعة ابواب النار متطابقات
قال فما الثمانية قال ثمانية ابواب الجنة الخبر وقال الصدوق في العقائد اعتقادنا
في الجنة والنار انهما مخلوقتان وان النبي ص قد دخل الجنة وراى النار حين عرج به
اعتقادنا انه لا يخرج احد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة او من النار وان المؤمن
لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كاحسن ما رآها ويرفع مكانه في الآخرة ثم يخير

والشفاعة وباسناده عن الهروي
قال من اقر بتوحيد الله [illegible] رسالة
[illegible] الشفاعة
الى ان قال وامن بالمعراج
[illegible] والحوض والشفاعة
في القبر [illegible]
خلق الجنة والنار ٢٣٢

فيختار الاخرة فيخرج بقبض روحه في العادة ان يقال فلان يجود بنفسه ولا يجود الا ان يخرج الروح
عن طيبة نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكره واما جنة آدم فهي جنة من جنان الدنيا تطلع الشمس
فيها وتغيب وليست بجنة الخلد ولو كانت جنة الخلد ما اخرج منها ابدا انتهى واما مكان الجنة والنار
فاكثر المسلمين على ان الجنة فوق السموات السبع والنار تحت الارضين السابعة وقال السيد الفاضل
لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع و
تحت العرش تشبثا بقوله عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله صلى الله عليه وسلم سقف الجنة عرش
الرحمن والنار تحت الارضين السبع والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير انتهى وقال الرازي
في تفسير قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض وفيه وجوه
الاول ان معنى ان عرضها مثل عرض السموات والارض غير وجه الاول ان المراد لو جعلت
السموات والارض طبقا طبقا بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا
من اجزاء لا تتجزى ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذا غاية
في السعة لا يعلمها الا الله الثاني ان الجنة التي يكون عرضها مثل عرض السموات والارض انما
تكون للرجل الواحد لان الانسان انما يرغب فيما يصير ملكا له فلا بد ان تكون الجنة المملوكة لكل
واحد مقدارها هذا الثالث انها لو بيعت كثمن السموات والارض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا
المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وانه لا يساويها شيء وان عظم ثم قال
الرابع المقصود المبالغة في وصف سعة الجنة وذلك لانه لا شيء عندنا اعرض منهما ونظيره قوله
تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض فان اطول الاشياء بقاء عندنا هو السموات والارض
فخوطبنا على وفق ما عرفنا فكذا هاهنا ثم قال السؤال الثالث انتم تقولون ان الجنة في السماء
فكيف يكون عرضها كعرض السماء والجواب من وجهين الاول ان المراد من قولنا انها في السماء
انها فوق السموات وتحت العرش كما قال صلى الله عليه وسلم في صفة الفردوس سقفها عرش الرحمن وروي ان
رسول هرقل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تدعو الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
فاين النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمعنى والله اعلم انه اذا

دار

دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكذلك الجنة في جهة العلو
والنار في جهة السفل وسئل انس بن مالك عن الجنة في الارض ام في السماء فقال اي ارض
وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش انتهى اقول الاولى والاليق
الايمان الاجمالي بذلك ولا حاجة في الخوض عما سكت الله عنه ونبيه من خوض غيره والتفحص
عن مكان الجنة والنار وان الجنة اذا كانت في السماء السابعة فكيف ينصب الصراط على جهنم
وينتهي الى الجنة والتفكر في كيفية سعة الجنة ونحو ذلك من هذه الاحتمالات والاستبعادات بالعقل
والتخمين من دون علم وتحقيق فان العقل لا يغني من الحق شيئا نعم يمكن ان يقال على سبيل
الاحتمال لدفع الاستبعاد والمحال مع عدم الاعتماد على اصول الحكماء واهل سخفة العقول الجهلة
فان القرآن والسنة نطقا بان الكواكب تنتثر والسموات تطوى كطي السجل والعرش ينزل فلعل
الجنان تنزل من مكانها ايضا ولكون العرش سقفها ولعل قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين
اشارة الى ذلك وقوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين اشارة الى بروز النيران عن اماكنها بحيث
تقع وان الارض والبحار تشتعل نيرانا كما ذكره المفسرون وتفسيرا لهما فينصب الصراط هناك
بعد حشر الناس على انه قد ورد من الشارع ان الارض تبدل غير الارض وان السموات تطوى
كطي السجل للكتب وان الامكنة والازمنة تتغير فلعل الله تعالى يحول مكانهما بعد ذلك و
قد اعترض بعض المفسرين في قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
بانه كيف تنادي اهل الجنة واهل النار واهل الجنة في السماء على ما جاءت به الرواية واهل
النار في الارض وبينهما ابعد الغايات من البعد واجيب بانه يجوز ان يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع
السماع ويجوز ان يقوي الله اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض وقال العلامة المجلسي الذي يظهر لي
من الآيات والاخبار ان الله تعالى بعد خرق السموات وطيها ينزل الجنة والعرش قريبا من الارض
فيكون سقف الجنة العرش ولا يبعد ان يكون هذا هو المراد بقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين ويحول البحار
نيرانا فيوضع الصراط من الارض الى الجنة والاعراف درجات ومنازل بين الجنة والنار وبهذا
يندفع كثير من الاوهام والاستبعادات التي تخطر بالاذهان في القول بكثير مما ورد في احوال الجنة والنار

والصراط ومرور الخلق عليه ودخولهم الجنة معه واحضار الموت يوم القيمة وامثالها وبه يعقل ايضا الا
النعم في كلام السايل انتهى وبالجملة فينبغي ان يوكل علم ذلك الى الله سبحانه وتعالى ولا يلتفت
الى هذه الاستبعادات والله العالم بحقايق الامور **الفصل الخامس عشر** في بيان بعض
اوصاف الجنة التي يجب اعتقادها ودل عليها الكتاب والسنة قال الله تعالى للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله وقال تعالى ان المتقين
في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين وقال تعالى الا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم
فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة
للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون وقال
تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وقال تعالى الذين
امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال تعالى مثل الجنة التي
وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وقال تعالى والسابقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين
عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون
عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ
المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما الى
الايات وقال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد
الله يفجرونها تفجيرا الى ان قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف
عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون

فيها

فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون
اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس
خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم
جزاء وكان سعيكم مشكورا والايات في ذلك كثيرة وبالجملة فينبغي ان يعلم ان الجنة
دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها باجماع الامة واما قوله تعالى حكاية عن اهلها افما نحن بميتين
الا موتتنا الاولى فان لم يكن كلام اهل النار فالاستثناء منقطع والمراد موتة الدنيا
وكذا قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وكذا لا هرم في الجنة ولا سقم ولا مرض ولا
افة ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر بل هي دار الغنا ودار السعادة ودار المقامة
ودار الكرامة لا يمس اهلها فيها نصب ولا لغوب لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وهم فيها خالدون وهي دار الطيبين الطاهرين ليس بين اهلها تباغض ولا تحاسد ولا
عداوة ولا نزاع ولا جدال وكل منهم راض بما اعطاه الله تعالى لا يتمنى مرتبة غيره وقيل
ان اهل المراتب العالية ياتون الى اهل المراتب الدنية والعكس لئلا ينتقص عيشهم و
التعليل عليل فان الله تعالى قادر على ان يرضيهم بمراتبهم وقد راينا بعض ذوي المراتب
الدنية في الدنيا لا يتمنون حال ذوي المراتب العالية بل هم راضون بمراتبهم وفرحون و
مسرورون بها ولكن قد نعد ذلك من دون تعليل وينبغي ان يعلم ايضا ان اهل
الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وليس فيهم كثافات بل تستحيل اغذيتهم واشربتهم عرقا
طيبا وازواجهم من النساء والحور ليس فيهن حيض ولا استحاضة ولا نفاس ولا بول ولا
غايط وليس بينهن تحاسد وتباغض [illegible] كما قال تعالى وازواج مطهرة ولا في
الجنة ليل ولا ظلمة وليس فيها شيء من الشمس والقمر والنجوم بل ظلها ممدود وماؤها
الطاهرين مثل [illegible] ليس في خمرها [illegible] سكر وصداع وبرد [illegible] ومرارة وكافور
شراب الدنيا [illegible] الاوصاف في الاخبار فليتفكر العاقل في لطف ربه الكريم
ومغفرته الجسيم واحسانه العميم كيف يعطي عباده المؤمنين الثواب العظيم والاجر الجسيم مع تقصيرهم

وحقارتهم بهذا النعم ووعدهم بذلك عطاء اعلى من النعم الناقصة التي لو عاقبهم عليها لكان ذلك منه
عدلا كما قال سيد الساجدين وزين العابدين عليه السلام من كانت محاسنه مساويه فكيف لا تكون مساويه
مساويه وهذا كله مع ان القوى والاعضاء والجوارح التي يطاع بها منه سبحانه وتعالى والتوفيق والتأييد
منه فله الملك وله الحمد وهو الرحيم الغفور وينبغي ان يعلم ان منازل اكثر اهل الجنة غرف
مبنية كما في القرآن لان الالتذاذ برؤية الانهار والاشجار والجلوس في الغرف
اكثر وليست كغرف الدنيا تحتاج الى صعود وهبوط بل اذا اشتهوا الهبوط هبطت بهم بسهولة
وكذلك اذا ارادوا ترتفع الى منازلهم بلا صعوبة وروى الصدوق في الفقيه والامالي بسنده
عن عبد الله بن علي انه لقي بلالا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عما سئل عن وصف
بناء الجنة قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان سور الجنة لبنة من
ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها وهو الذي يجعل بين الطابوقتين
المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر قلت فما ابوابها قال ابوابها
مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت فما حلقته قال ويحك كف عني فقد كلفتني شططا
قلت ما انا بالكاف عنك حتى تؤدي الي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قال اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم اما باب الصبر فباب صغير له مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر
فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول
اللهم جئني باهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه ذو الجلال والاكرام واما باب
البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب
والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من
يدخل منه قلت رحمك الله زدني وتفضل علي فاني فقير قال يا غلام لقد كلفتني
شططا اما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد والورع والراغبين
الى الله عز وجل المستأنسون به قلت رحمك الله فاذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون قال
يسيرون على نهرين في مصاف جمع مصف على موضع الصف لعله يسيرون مجتمعين مصطفين

في سفن

في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديد خضرتها قلت
رحمك الله هل يكون من النور اخضر قال ان الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين
جل جلاله ليسيرون على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قال هل وسطها
غيرها قال نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان فاما جنة عدن فسورها ياقوت احمر وحصباؤها
اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت وكيف سورها قال سورها نور
فقلت ما الغرف التي هي فيها قال هي من نور رب العالمين قلت زدني رحمك الله قال ويحك
الى هذا انتهى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لك ان انت وصلت الى بعض هذه الصفة وطوبى لمن
يؤمن بهذا الخبر وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى فيهن خيرات حسان
فقيل انها خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال
حسان في المناظر والالوان وقيل انهن من نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن اجمل
من الحور العين وروى ان نساء اهل الجنة يأخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات
لم يسمع الخلائق بمثله نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات
حسان حبيبات لازواج كرام فاذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا
نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن
ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبنهن والله وروى العياشي عن الصادق عليه السلام انه
قيل له جعلت فداك اخبرني عن المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج
احدهما بالاخر فقال يا ابا محمد ان الله حكم عدل ان كان هو افضل منها خيره فان
اختارته كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجا
لها قال وقال ابو عبد الله عليه السلام لا تقولن ان الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان
ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم
بالاعمال قال وقلت له ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الاخر
فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان

يسعهم لكنه لا يبلغ دونهم ذلك المكان ولكنهم اذا احتاجوا الى ذلك واشتهوا التقوا على الاسرة وعن
العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله ع قال قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج
قوم من جهنم فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علاء
ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله لا يكونون مع اولياء الله قلت كانوا كافرين
قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين
ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وروى الصدوق في الامالي من طريق المخالفين عن ابن عباس
عن النبي ص قال ان حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فاذا دقت الحلقة
على الصفحة طنت وقالت يا علي وفي تفسير القمي قال سال النضر بن ثمام الباقر ع عن اهل
الجنة كيف صاروا ياكلون ولا يتغوطون وفي الصحيح عن جميل عن الصادق ع قال قال
رسول الله ص لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من
ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم وربما امسكتم فقالوا
حتى تجيئنا النفقة فقلت لهم وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وروى
الصدوق في الامالي والعياشي وغيرهما عن الصادق ع عن ابائه عن امير المؤمنين ع
قال طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها
لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك الغصن ولو ان راكبا مجدا سار في
ظلها مائة عام ما خرج منها ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط
هرما الا ففي هذا فارغبوا وفي الامالي عن امير المؤمنين ع قال ان في الجنة لشجرة يخرج
من اعلاها الحلل ومن اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ولا تبول
فيركبها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا فيقول الذين اسفل منهم يا ربنا ما بلغ
بعبادك هذه الكرامة فيقول الله جل جلاله انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون
ويصومون النهار ولا ياكلون ويجاهدون العدو ولا يجبنون ويتصدقون ولا يبخلون

اعطني مثلا في الدنيا فقال هذا الجنين في بطن امه ياكل مما تاكل امه ولا يتغوط

وعن الصادق عن ابائه عن رسول الله ص قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها يسكنها من امتي من اطاب الكلام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل
والناس نيام وعن الكاظم عن ابيه عن جده قال قالت ام سلمة لرسول الله ص بابي انت و
امي المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة لايهما تكون فقال لها يا ام سلمة تخير
احسنهما خلقا وخيرهما لاهله يا ام سلمة حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة وروى القمي
في تفسيره بسنده كالصحيح عن الصادق ع قال طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار علي ع
وليس احد من شيعتنا الا وفي داره غصن من اغصانها وورقة من ورقها تستظل تحتها
امة من الامم وعنه ع قال كان رسول الله يكثر تقبيل فاطمة ع فانكرت ذلك عائشة فقال
رسول الله ص يا عائشة اني لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى
وناولني من ثمارها فاكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما اهبطت الى الارض واقعت
خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط الا وجدت رائحة شجرة طوبى منها وفي تفسير القمي
عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك يا ابن رسول الله شوقني قال يا ابا
محمد ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام وان ادنى اهل الجنة منزلا لو نزل به الثقلان
الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيء وان ايسر اهل الجنة منزلة من
يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهن رأى فيها من الازواج والخدم و
الانهار والثمار ما شاء الله فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك الى الحديقة الثانية
ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله ان اعطيتكها سألتني غيرها
فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها وعظمت مسرته شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا
له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان
فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان
وانجيتني من النيران قال ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا
محمد ان في الجنة نهرا في حافتيه جوار نابتات اذا مر المؤمن بجارية اعجبته قلعها

وانبت الله مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء و
اربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك من اي شيء خلق الحور العين
قال من الجنة ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها قلت
جعلت فداك الهن كلام يتكلمن به في الجنة قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلايق بمثله قلت
ما هو قال يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن المقيمات فلا
نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي
لو ان قرن احدنا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار ثواب الاعمال عن الصادق ع
قال ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا سكن اهل الجنة
الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع
لهم منازلهم في النار فيقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم لدخلتموها فلو ان
احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادون
يا معشر اهل النار ارفعوا رؤسكم فانظروا الى منازلكم في الجنة فيرفعون رؤسهم فينظرون
الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم لدخلتموها
قال فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار ذلك اليوم حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء
ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون وروى علي بن ابرهيم في تفسيره بسنده الصحيح عن الصادق ع قال ما من
عمل حسن يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن الا صلوة الليل فان الله لم يبين ثوابها
لعظم خطرها عنده فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا الى قوله
يعملون ثم قال ان لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فاذا كان يوم الجمعة بعث
الله الى المؤمن ملكا معه حلة فينتهي الى باب الجنة فيقول استاذنوا لي على فلان فيقال له
هذا رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي شيء ترين علي احسن فيقلن يا سيدنا
والذي اباحك الجنة ما راينا شيئا عليك احسن من هذا الذي قد بعث اليك ربك

فيتزر

فيتزر بواحدة ويتعطف بالاخرى فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا اجتمعوا
تجلى لهم الرب تبارك وتعالى اي بانوار جلاله وعظمته وافضاله فاذا نظروا الى
ذلك خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد
رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب واي شيء افضل مما اعطيتنا اعطيتنا الجنة فيقول
لكم مثل ما في ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفا مثل ما في
يديه وهو قوله تعالى ولدينا مزيد وهو يوم الجمعة ان ليلتها ليلة غراء ويومها يوم ازهر فاكثروا
فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلوة على محمد وآله قال فيمر المؤمن
فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا
ما رايناك قط احسن منك الساعة فيقول اني قد نظرت الى نور ربي ثم قال ان ازواجه
لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن قال قلت جعلت فداك اني اردت ان اسئلك عن
شيء استحيي منه قال سل قلت في الجنة غناء قال ان في الجنة شجرا يامر الله رياحها فتهب
فتضرب تلك الشجر باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها حسنا ثم قال هذا عوض لمن ترك
السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك زدني فقال ان الله خلق
جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي
ريحا ازدادي طيبا وهو قول الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناد معتبر عن الباقر ع قال ان رسول الله ص
سئل عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال يا علي ان الوفد لا يكونون
الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله عز وجل واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم
المتقين ثم قال له يا علي اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان
الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت
وجلائلها الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل
منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة

الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها يستظل تحتها الف رجل من الناس ومن يمين
الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد
ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين
المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين
الحياة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقفهم بمقام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر
والبرد ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا توقفوهم
مع الخلايق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب
الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم
ضرب الملائكة الحلقة ضربة عظيمة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها الله
عز وجل لاوليائه في الجنان فيتباشرن بهم اذا سمعن صرير الحلقة فيقول بعضهن لبعض
قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور
العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء
الله مثل ذلك فقال علي يا رسول الله اخبرنا عن قول الله عز وجل غرف من فوقها
غرف مبنية بماذا بنيت يا رسول الله قال يا علي تلك غرف بناها الله عز وجل لاوليائه
بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف
باب من الذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض
من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك
قول الله عز وجل وفرش مرفوعة اذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على راسه
تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوم في الاكليل
تحت التاج قال والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة
بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قوله عز وجل يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره

فرحا

فرحا فاذا استقر لولي الله عز وجل منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنيه
بكرامة الله عز وجل اياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصايف مكانك فان ولي الله
قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء تهيا للوصال فيها فاصبر لولي الله قال فتخرج عليه زوجته
الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصايفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت
واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب
مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله فهم ان يقوم اليها
شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان
مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فاذا فتر بعض الفتور من غير
ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلايد من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفحته در
مكتوب فيها انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت
نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب
من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب جنانه استأذن لنا على ولي الله فان الله
بعثنا اليه نهنيه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك
الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب
ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين ليهنوا ولي الله وقد سالوني ان
اذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته
الحوراء قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول
له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العزة يهنون ولي الله فاستاذن
فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم
الله يهنون ولي الله فاعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة على ولي الله
وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن
للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك

وذلك قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الغرفة سلام عليكم الى آخر الآية قال ثم

من باب من ابواب الغرفة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله عز وجل واذا رأيت
ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ان الملائكة
من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير قال
والانهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله عز وجل تجري من تحتهم الانهار والثمار
دانية منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا من قربها
منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ وان الانواع
من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تأكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن في الجنة
الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار
من لبن وانهار من عسل فاذا دعا ولي الله بغذائه اتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء
من غير ان يسمي شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جناتهم في
ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك ولكل مؤمن سبعون
زوجة حوراء واربع نسوة من الادميين والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع الادمية و
ساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعض المؤمنين الى بعض وان المؤمن ليغشاه
شعاع نور وهو على اريكته ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع فيقول له خدامه بل هذه
حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك وقد
تعرضت لك واحبت لقاءك فلما ان رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا (وقد تعرضت الكرامة احببت لقائك)
اليك فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونـ
ـقائه ورقته فيقول ولي الله ائذنوا لها فتنزل الي فيبتدر اليها الف وصيف والف
وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب
والفضة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد صبغهن من المسك والعنبر بالوان مختلفة
يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبيها عشرة
اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبل الخدام بصحاف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت

والزبرجد

والزبرجد فينثرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا تمل ولا يمل قال ثم قال ابو جعفر اما الجنان
المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى قال وان لله عز
وجل جنانا محفوفة بهذه الجنان وان المؤمن ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن
كيف يشاء واذا اراد المؤمن شيئا انما دعواه اذا اراد ان يقول سبحانك اللهم فاذا قالها تبادرت
اليه الخدام بما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر به وذلك قول الله عز وجل دعواهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام يعني الخدام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعني
بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله عز وجل عند
فراغهم واما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل ان
يسألوهم اياه واما قوله عز وجل فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون شيئا في الجنة الا
اكرموا به [illegible] في فضائل من طرق العامة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب
الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل ان يخلق الله السموات والارض
بالفي عام وعن الصادق عن آبائه عن رسول الله قال ان الله عز وجل لما خلق الجنة
خلقها من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها
الزبرجد وحصباءها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الاذفر فقال لها تكلمي فقالت
لا اله الا انت الحي القيوم قد سعد من يدخلني فقال عز وجل بعزتي وعظمتي وجلالي
وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر ولا سكير ولا قتات وهو النمام ولا ديوث وهو القلطبان
ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى ولا خيوف وهو النباش ولا عشار ولا قاطع
رحم ولا قدري وعن ابي جعفر قال والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ
خلقها ولا خلت النار من ارواح الكفار والعصاة منذ خلقها الله عز وجل ولعل المراد
بالجنة والنار ههنا جنة الدنيا ونارها لئلا ينافي الاخبار المتعقبة الدالة على ان نعيم
المؤمنين قبل القيامة في جنة الدنيا وعذاب الكفار في نارها وروح البرزخ في قبورهم
وحكى ابن سعيد في كتاب العدد في قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول

هل من مزيد على احد الاستفهام اى الانكار اى ليس فى مزيد قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار
ان تملأها ووعدتنى ان تملأنى فلم تملأنى وقد ملأت النار قال فيخلق الله يومئذ خلقا
يلقيهم الجنة فقال ابو عبد الله عليه السلام طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا ولا همومها وفى تفسير الامام
عن السجاد عليه السلام قال عليك بالقرآن فان الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وجعل درجاتها
على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ وارق ومن دخل منهم الجنة لم يكن
فى الجنة اعلى درجة منه ما خلا النبيين والصديقين وفى الاحتجاج عن هشام بن الحكم
قال سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال من اين قلت ان اهل الجنة يأتى الرجل منهم
الى ثمرة يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتى
القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شىء وقد امتلأت الدنيا منه سراجا قال
أليس يأكلون ويشربون وتزعم انه لا تكون لهم الحاجة قال بلى لان غذائهم رقيق لا
ثقل له بل يخرج من اجسادهم بالعرق قال فكيف تكون الحوراء فى كل ما اتاها زوجها
عذراء قال انها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ولا يجرى
فى ثقبها شىء ولا يدنسها حيض فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرى قال
فهى تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها قال نعم كما يرى احدكم
الدراهم اذا القيت فى ماء صاف قدره قيد رمح قال فكيف ينعم اهل الجنة بما فيها من
النعيم وما منهم احد الا وقد افتقد ابنه او اباه او حميمه او امه فاذا افتقدوهم فى الجنة
لم يشكوا فى مصيرهم الى النار فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه فى النار يعذب قال ان
اهل العلم قالوا انهم ينسون ذكرهم وقال بعضهم انتظروا قدومهم ورجوا ان يكونوا
بين الجنة والنار فى اصحاب الاعراف قال العلامة المجلسى ره ونعم ما قال لكان الترديد
فى جواب السؤال الاخير باعتبار تقصير فهم السائل ومع قطع النظر عن الرواية يمكن
ان يجاب بوجه اخر وهو ان فى النشأة الاخرة لما بطلت الاغراض الدنيوية و

خلصت

وخلصت محبتهم لله سبحانه فمن يعرف منهم من اعداء الله ولا يحبون الا من احب الله فهم يلتذون
بعذاب اعداء الله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او عشيرتهم كما ان اولياء الله فى الدنيا ايضا
قطعوا محبتهم منهم وكانوا يجاهدونهم ويقتلونهم بايديهم ويتلذذون بذلك كما قال تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية ويدل عليه
ايضا قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه الاية فيمكن ان يكون الاصل فى جواب هذا الوجه لكن
لضعف عقل السائل اعرض عنه من هذا الوجه وذكر الوجهين الاخرين الموافقين لعقله
وفهمه نقلا عن غيره والله يعلم وفى الفقيه فى خبر عن النبى قال لما دخلت الجنة رأيت
فيها شجرة طوبى اصلها فى دار على وما فى الجنة قصر ولا منزل الا وفيها فتر منها اعلاها
اسفاط حلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفط فى كل سفط مائة
الف حلة ما فيها حلة تشبه الاخرى على الوان مختلفة وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل
ممدود عرض الجنة كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله يسير الراكب فى ذلك
الظل مسيرة مائتى عام فلا يقطعه وذلك قوله تعالى وظل ممدود واسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم
متذلل فى بيوتهم يكون فى القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم فى دار الدنيا ومما لم
تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها وكلما يجتنى منها شىء نبتت مكانها اخرى لا
مقطوعة ولا ممنوعة ويجرى نهر فى اصل تلك الشجرة تنفجر منها الانهار الاربعة انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل وانهار
مصفى الخبر وقد ورد فى روايات كثيرة منها فى تفسير العياشى عن الصادق عن ابائه انه
قد شهد ملاك فاطمة الزهراء جبرئيل وميكائيل واسرافيل فى الوف من الملائكة
امر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها واستبرقها ودرها وزمردها
وياقوتها وعطرها فاخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به ولقد نحل الله طوبى فى
مهر فاطمة فهى فى دار على بن ابى طالب وروى العياشى عن ابى بصير قال قلت لابى
عبد الله عليه السلام جعلت فداك ان رجلا من اصحابنا ورعا مسلما كثير الصلوة قد ابتلى بحب اللهو

حضور

وهو جميع الفضائل فقال ليس عندهم ذلك من الصلاة لوقتها او من صوم او من عيادة مريض او
جنازة او زيارة اخ قال قلت لا ليس عندهم ذلك من شيء من الخير ما ترى قال فقال هذا
من خطوات الشيطان معفو به عنهم ذلك انتم ثم قال ان طائفة من الملائكة عابوا ولد
ادم في اللذات والشهوات اعني لكم الحلال ليس الحرام قال فانف الله للمؤمنين من ولد ادم
من تعيير الملائكة لهم قال فالقى الله في همة اولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لا يعيبوا
المؤمنين قال فلما احسوا ذلك من هممهم عجوا الى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك
عفوك ردنا الى ما خلقتنا له واجبرتنا عليه فانا نخاف ان نصير في امر مريج قال فنزع
الله ذلك من هممهم قال فاذا كان يوم القيمة وصار اهل الجنة في الجنة استاذن
اولئك الملائكة على اهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون
لهم سلام عليكم بما صبرتم في الدنيا عن اللذات والشهوات الحلال وروى السيد بن
طاوس عن صفوان في المرفق قال قال ابو عبد الله ع اذا كان يوم القيمة نظر رضوان
خازن الجنة الى قوم لم يمروا به فيقول من انتم ومن اين دخلتم قال يقولون اياك
عنا فانا قوم عبدنا الله سرا فادخلنا الله سرا وفي الكافي عن الكاظم ع قال قال
لحاب ان في الجنة نهرا يقال له جعفر على شاطئه الايمن درة بيضاء فيها الف قصر في كل
قصر الف قصر لمحمد وال محمد وعلى شاطئه الايسر درة صفراء فيها الف قصر في كل قصر
الف قصر لابراهيم وال ابراهيم ع وفي الحسن او الصحيح عن الحلبي قال سألت ابا عبد الله
عن قول الله عز وجل فيهن خيرات حسان قال هن صوالح المؤمنات العارفات
قال قلت حور مقصورات في الخيام قال الحور هن البيض المضمومات المخدرات في خيام
الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة اربعة ابواب على كل باب سبعون كاعبا حجابا
لهن ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله عز وجل بهن المؤمنين
باب المضمرات مستفاد من تفسير الفرجي في بعض النسخ المضمومات الى المصونات
المستورات وعن الحلبي عن ابي عبد الله ع قال سألته ابا عبد الله ع عن قوله الرجل للرجل خيرات الله

خيرا ما يعني به قال ع ان اهل الشرف في الجنة عن خيرة من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل
الاوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جوار نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك النهر
وذلك قوله فيهن خيرات حسان واذا قال الرجل لصفيه وحبيبته من خلقه وفي تفسير فرات بن ابراهيم
عن سلمان عن امير المؤمنين ع انه سئل رسول الله ص عن صفة قصور الشهداء فقال ع يا علي بنا
هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر والعنبر حصباؤها الدر
والياقوت ترابها الزعفران كثيبها الكافور في صحن كل قصر من هذه القصور اربعة انهار
نهر من عسل ونهر من خمر ونهر من لبن ونهر من ماء محفوفة بالاشجار من المرجان على حافتي
كل نهر من هذه الانهار خيم من درة بيضاء لا قطع فيها ولا فصل قال لها كوني فكانت
يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها في كل خيمة سرير مفصص بالياقوت الاحمر
قوائمها من الزبرجد الاخضر على كل سرير حوراء من الحور العين على كل حوراء سبعون حلة خضراء
وسبعون حلة صفراء يرى مخ ساقيها خلف عظمها وجلدها وحليها وحللها كالخمرة
الصافية في الزجاجة البيضاء مكللة بالجواهر لكل حوراء سبعون ذوابة كل ذوابة بيد وصيف
وبيد كل وصيف مجمر تبخر تلك الذوابة يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار ولكن
بقدرة الجبار وروى الصدوق في ثواب الاعمال عن امير المؤمنين ع في ثواب التهليل
في عشر ذي الحجة قال من قال ذلك كل يوم عشر مرات اعطاه الله عز وجل بكل تهليلة
درجة في الجنة من الدر والياقوت ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام للراكب المسرع
في كل درجة مدينة فيها قصر من جوهرة واحدة لا فصل فيها في كل مدينة من تلك
المدائن من الدور والقصور والمنازل والغرف والبيوت والفرش والازواج والسرر والحور العين
ومن النمارق والزرابي والموائد والخدم والانهار والاشجار والحلي والحلل ما لا يصف
خلق من الواصفين فاذا خرج من قبره اضاء كل شعرة منه نورا وابتدره سبعون
الف ملك يمشون امامه وعن يمينه وعن شماله حتى ينتهي الى باب الجنة فاذا دخلها
قاموا خلفه وهو امامهم حتى ينتهي الى مدينة ظاهرها ياقوتة حمراء وباطنها زبرجدة

خضراء فيها من اصناف ما خلق الله عز وجل في الجنة فاذا انتهى اليها قالوا يا ولي الله هل تدري
ما هذه المدينة قال لا فمن انتم قالوا نحن الملائكة الذين شهدناك في الدنيا يوم هللت
الله عز وجل بالتهليل هذه المدينة بما فيها ثواب لك وابشر بافضل من هذا في دار
دار السلام في جوار الله عطاء لا ينقطع ابدا وروى عن السيد بن طاوس في الاقبال بسنده
معتبر عن البزنطي قال كنا عند الرضا ع والمجلس غاص باهله فتذاكروا يوم الغدير فانكره
بعض الناس فقال الرضا ع حدثني ابي عن ابيه قال ان يوم الغدير في السماء اشهر منه
في الارض ان لله في الفردوس الاعلى قصرا لبنة من ذهب ولبنة من فضة فيه مائة الف
قبة من ياقوتة حمراء ومائة الف خيمة من ياقوت اخضر ترابه المسك والعنبر فيه اربعة انهار
نهر من خمر ونهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسل حواليه اشجار جميع الفواكه عليه طيور
ابدانها من لؤلؤ واجنحتها من ياقوت تصوت بالوان الاصوات فاذا كان يوم الغدير
ورد الى ذلك القصر اهل السموات يسبحون الله ويقدسونه ويهللونه فتطاير تلك
الطيور فتقع في ذلك الماء وتتمرغ في ذلك المسك والعنبر فاذا اجتمعت الملائكة طارت
فتنفض ذلك عليهم وانهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة ع فاذا كان اخر
ذلك اليوم نودوا انصرفوا الى مراتبكم فقد امنتم الخطأ والزلل الى قابل في مثل هذا اليوم
تكرمة لمحمد وعلي ع وفي الكافي عن النبي ص قال من قال لا اله الا الله غرست له شجرة
في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك ابيض احلى من العسل واشد بياضا من
الثلج واطيب ريحا من المسك فيها امثال ثدي الابكار تعلوا عن سبعين حلة وفي
امالي الصدوق عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص ليلة اسري بي الى السماء
اخذ جبرئيل بيدي فادخلني الجنة واجلسني على درنوك من درانيك الجنة فناولني
سفرجلة فانفلقت بنصفين فخرجت منها حوراء كان اشفار عينيها مقاديم
النسور فقالت السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله السلام عليك
يا محمد فقلت من انت رحمك الله قالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة

انواع

انواع اسفلي من المسك واعلاي من الكافور ووسطي من العنبر وعجنت بماء الحيوان
قال الجبار كوني فكنت خلقت لابن عمك ووصيك ووزيرك علي بن ابي طالب ع وفي
كتاب الاختصاص عن جابر عن الباقر ع قال ان الرب تبارك وتعالى يقول ادخلوا الجنة
برحمتي وانجوا من النار بعفوي وتقسموا الجنة باعمالكم فوعزتي لانزلنكم دار الخلود
ودار الكرامة فاذا دخلوها صاروا على طول ادم ستين ذراعا وعلى ميلاد عيسى ابن
ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد ص بالعربية وعلى صورة يوسف في الحسن ثم يعلو
وجوههم النور وعلى قلب ايوب في السلامة من الغل وعنهم ع قال ان الجنان اربع
وذلك قول الله ولمن خاف مقام ربه جنتان وهو الرجل يهجم على شهوة من شهوات
الدنيا وهي معصية فيذكر مقام ربه فيدعها من مخافته فهذه الآية فيه فهما جنتان
للمؤمنين والسابقين اما قوله ومن دونهما جنتان يقول من دونهما في الفضل وليس
من دونهما في القرب وهما لاصحاب اليمين وهي جنة النعيم وجنة المأوى ففي هذه
الجنان الاربع فواكه في الكثرة كورق الشجر والنجوم وعلى هذه الجنان الاربع حائط محيط
بها طوله مسيرة خمسمائة عام لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة در ولبنة ياقوت وملاطه
المسك والزعفران وشرفه نور يتلألأ يرى الرجل وجهه في الحائط وفي الحائط ثمانية ابواب
وعلى كل باب مصراعان عرضهما كحضر الفرس الجواد سنة وعنهم ع قال ان ارض الجنة
رخامها فضة وترابها الورس والزعفران وكنسها المسك ورضراضها الدر والياقوت
وعنه ع ان اسرتها يعني سررها من در وياقوت وذلك قوله تعالى على سرر موضونة يعني
اوساط السرر من قضبان الدر والياقوت مضروبة عليها الحجال والحجال من در وياقوت
اخف من الريش والين من الحرير وعلى السرر من الفرش على قدر ستين غرفة من غرف
الدنيا بعضها فوق بعض وذلك قوله تعالى وفرش مرفوعة وقوله على الارائك ينظرون
يعني بالارائك السرر الموضونة عليها الحجال وعنهم ع قال قال رسول الله ص ان انهار الجنة
تجري في غير اخدود اي حفرة انهار من ماء اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل

والبيت من الزبرجد طينه المسك الاذفر وحصاها الدر والياقوت تجري في غرفه والانهار حيث
يشتهي ويريد فضلا بانه رحمه الله نال اضعاف من في الدنيا من الحجج والانس لا يسعهم طعاما و
شرابا وحلاوة وحليا لا ينقص من ذلك شيء وعنهم قال رسول الله صلى الله عليه واله ان نخل الجنة
جذوعها ذهب احمر وكربها زبرجد اخضر وشماريخها در ابيض وسعفها حلل خضر ورطبها
اشد بياضا من الفضة واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم طول العذق اثنى
عشر ذراعا منضودة من اعلاه الى اسفله لا يؤخذ منه شيء الا اعاده الله كما كان و
ذلك قول الله لا مقطوعة ولا ممنوعة وان رطبها لامثال القلال وموزها ورمانها
امثال الدلي وامشاطهم الذهب ومجامرهم الدر وعنهم قال ان اهل الجنة جرد مرد
مكحلين مكللين مطوقين مسورين مختمين ناعمين محبورين مكرمين يعطى احدهم قوة
مائة رجل في الطعام والشراب ويجد لذة غدائه مقدار اربعين سنة ولذة عشائه مقدار
اربعين سنة قد البس الله وجوههم النور واجسادهم الحرير بيض الالوان صفر الحلي
خضر الثياب وعنهم ان اهل الجنة يحيون فلا يموتون ابدا ويستيقظون فلا ينامون
ابدا ويستغنون فلا يفتقرون ابدا ويفرحون فلا يحزنون ابدا ويضحكون فلا يبكون
ابدا ويكرمون فلا يهانون ابدا ويفكهون فلا يقطبون ابدا ويحبرون ويسرون ابدا
ويأكلون فلا يجوعون ابدا ويروون فلا يظمأون ابدا ويكسون فلا يعرون ويـركبون
ويتزاورون ابدا يسلم عليهم الولدان المخلدون ابدا بايديهم اباريق الفضة
وآنية الذهب ابدا متكئين على سرر ابدا على الارائك ينظرون ابدا تاتيهم التحية و
التسليم من الله ابدا نسئل الله الجنة برحمته انه على كل شيء قدير وعنهم من كتبهم قال
ان ادنى اهل الجنة منزلة من الشيعة من له اثنى عشر الف زوجة من الحور العين واربعة
الاف بكر واثنى عشر الف ثيب تخدم كل زوجة منهن سبعون الف خادم غلمان الحور
العين يضعفهن يطوف على جماعتهن في كل اسبوع فاذا جاء يوم احدهن او
ساعاتها اجتمعن اليها يصوتن باصوات لا اصوات احلى منها ولا احسن حتى ما يبقى في

الجنة

الجنة شيء الا اهتز وحسن اصواتهن يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نبؤس ابدا و
نحن الراضيات فلا نسخط ابدا وعنهم قال الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها ومحرمة على الامم كلها
حتى يدخلها شيعتنا اهل البيت والاحباب بغية الله اكثر من ان تحصى واوسع من ان تستقصى
رزقنا الله وسائر المؤمنين الوصول اليها والخلود فيها بحق النبي محمد واله الطاهرين

الفصل السادس عشر في بيان بعض صفات النار وخصوصياتها وعقوباتها اعاذنا
الله منها وسائر المؤمنين بمحمد واله الطاهرين قال الله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين والمشهور بين المفسرين انها حجارة الكبريت لانها اشد شيء اذا
حميت وقيل المراد بها الاصنام المنحوتة من الحجارة كقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم وقيل ان اجسادهم تحترق بالنار مع الحجارة التي توقد بها النار يعذبهم الله
ابدا لهم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال تعالى ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقال تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقال تعالى فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم
مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب
الحريق والايات في ذلك كثيرة وسابق جملة منها وعن العياشي عن حمران بن اعين عن ابي
قال ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار ويقولون ما نرى توحيدكم
اغنى عنكم شيئا وما نحن وانتم الا سواء قال فيأنف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا

يشفعون لمن شاء الله ويقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش ثم قال
ثم مدت العمد واصمدت عليهم وكان والله الخلود وروى القمي في تفسيره عن الباقر (ع) في الحسن الصحيح
عن الصادق (ع) قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسى قال يا ابا محمد استعد
للحياة الطويلة فان جبرئيل جاء الى النبي (ص) وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيئ وهو متبسم
فقال رسول الله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال
وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى
ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء
مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان
حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها
ولو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الدنيا من ريحه
قال فبكى رسول الله وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكا فقال لهما ان ربكما يقرئكما السلام
ويقول قد امنتكما ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه فقال ابو عبد الله (ع) فما رأى رسول الله
جبرئيل متبسما بعد ذلك ثم قال ان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون
الجنة والنعيم وان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا اعلاها
قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم وهو قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم قال (ع) حسبك
يا ابا محمد قلت حسبي حسبي وفي امالي الصدوق عن عمرو بن ثابت عن الباقر (ع) قال ان
اهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب
ما ظنك يا عمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع
كليلة ابصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم
فلا يرحمون من العذاب ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن
الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون على وجوههم ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال

والاغلال

والاغلال مصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل
النار وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عن جده (ع) قال ان للنار سبعة ابواب باب
يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن
بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب
سقر وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفا ثم تهوي بهم كذلك سبعين خريفا
فلا يزالون هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل فيه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا
وانه لاعظم الابواب واشدها حرا **ايضاح** لعل الضمير في قوله وهو باب لظى راجع الى جنس
الباب ويكون غير باب بني امية اذ هي لهم ايضا لتتم السبعة او انه لم يعد جميع الابواب
بل عد معظمها وهي هذه الاربعة وان باب بني امية ينقسم الى تلك الابواب الثلثة على
اللف والنشر وفي معاني الاخبار سئل الصادق (ع) عن معنى الفلق فقال صدع في النار
فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف
كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها وروى عن الصادق (ع)
قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء
ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطيقها وانه ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع
على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه فزعا
من صرختها وعن الباقر (ع) قال ان في جهنم لواديا يقال له غساق فيه ثلثون وثلثمائة
قصر في كل قصر ثلثون وثلثمائة بيت وفي كل بيت ثلثون وثلثمائة عقرب في حمة كل
عقرب ثلثون وثلثمائة قلة سم لو ان عقربا منها نضحت سمها على اهل جهنم لوسعتهم
سما وفي تفسير القمي في قوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان الله جعلها
سبع دركات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدر
بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة
سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر

ولم يذكر الباب السابع لكونه
لكونه اوان تلك الثلاثة
اسم لتلك الابواب

كانها جمالات صفر يتوقد كل من صار اليها مثل الكحل فلا يموت الروح كلما صاروا مثل الكحل
عادوا والخامسة الهاوية فيها ملاء يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم انية
من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه
تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قول الله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كا
المهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين
عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلثمائة
سرادق من نار في كل سرادق ثلثمائة قصر من نار في كل قصر ثلثمائة بيت من نار
وفي كل بيت ثلثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار
وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله انا
اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب
في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذابا واما صعودا اي في قوله سارهقه
صعودا فجبل من صفر من نار وسط جهنم واما اثاما فهو واد من صفر مذاب يجري
حول الجبل فهو اشد النار عذابا **باب** الصفا الحجر الصلب الضخم الذي لا ينبت
والجامع جمع الجامعة وهي الغل وفي الخصال عن اسحق بن عمار عن الكاظم ع قال يا اسحق
ان في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو اذن الله عز وجل له في التنفس
بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الارض وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك
الوادي ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع
اهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ومن حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله
فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك القليب
ومن خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله في انيابها من السم لاهلها وان في
جوف تلك الحية لصناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال
قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال فاما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل

ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل ص

ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب ص

ونمرود

ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه فقال انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهود
الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الامة اعرابيان اي الاول والثاني
اشارة الى قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا وفي تفسير القمي قال امير المؤمنين ع واما اهل
المعصية فخذلهم في النار واوثق منهم الاقدام وغل منهم الايدي الى الاعناق والبس اجسادهم
سرابيل القطران وقطعت لهم مقطعات من النار هم في عذاب قد اشتد حره ونار قد اطبق
على اهلها فلا يفتح عنهم ابدا ولا يدخل عليهم ريح ابدا ولا ينقضي منهم عمر ابدا العذاب ابدا
شديد والعقاب ابدا جديد لا الدار زائلة فتفنى ولا آجال القوم تقضى ثم حكى نداء اهل
النار فقال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال اي يموت فيقول مالك انكم ماكثون
وعن الصادق ع قال ان في النار لنارا يتعوذ منها اهل النار ما خلقت الا لكل متكبر جبار
عنيد ولكل شيطان مريد ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ولكل ناصب لآل محمد وقال
ان اهون الناس عذابا يوم القيمة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار وشراكان
من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان في النار احد
اشد عذابا منه وما في النار احد اهون عذابا منه وفي رواية قال الفلق جب في جهنم يتعوذ
اهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق
جهنم قال وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ منه اهل تلك الجب من حر ذلك الصندوق
وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الاولين وستة من الاخرين فاما الستة
من الاولين فابن ادم الذي قتل اخاه ونمرود ابراهيم الذي القى ابراهيم في النار وفرعون
موسى والسامري الذي اتخذ العجل والذي هود اليهود والذي نصر النصارى [illegible]
منهم وصغره وابدع غيرها الستة من الاخرين فهو الاول والثاني والثالث والرابع
وصاحب الخوارج وابن ملجم وروي [illegible] وعن
الصادق ع عن ابائه عن رسول الله ص قال الاربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى
يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور يقول اهل النار بعضهم لبعض ما بال

هؤلاء الاربع قد آذونا على ما بنا من الاذى فرجل معلق في تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه ورجل
يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد آذانا
على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد قد مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد لها في نفسه
اداء ولا وفاء ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول
ان الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول من جسده ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما
ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة
ويمشي بالنميمة وفي الامالي عن جابر عن الباقر ع قال ان عبدا مكث في النار سبعين
خريفا والخريف سبعون سنة ثم انه سأل الله عز وجل بحق محمد واهل بيته لما رحمتني قال
فاوحى الله الى جبرئيل ان اهبط الى عبدي فاخرجه قال يا رب وكيف لي بالهبوط في النار
قال اني قد امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال يا رب فما علمي بموضعه قال انه في
جب من سجين قال فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه فاخرجه فقال عز وجل
يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار قال ما احصيه يا رب قال اما وعزتي لولا ما سألتني
به لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي ان لا يسألني عبد بحق محمد واهل بيته
الا غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم وفي الخصال عن النبي ص قال تكلم
النار يوم القيمة ثلاثة اميرا وقاريا وذا ثروة من المال فتقول للامير يا من وهب الله
له سلطانا فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمسم وتقول للقاري يا من تزين للناس
وبارز الله بالمعاصي فتزدرده وتقول للغني يا من وهب الله له دنيا كثيرة واسعة فيضا
وسأله الفقير حقيرا يسيرا قرضا فابى الا بخلا فتزدرده ودروعا في الامالي عن امير
المؤمنين ع في كتابه الى اهل مصر في صفة النار قعرها بعيد وحرها شديد وشرابها
صديد وعذابها جديد ومقامعها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليس فيها
رحمة ولا تسمع لاهلها دعوة وروى السيد بن طاوس من كتاب زهد النبي عن ابي جعفر
احمد القمي عن علي ع ان النبي ص قال والذي نفسي بيده لو ان قطرة من الزقوم قطرت على

جبال

جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته فكيف بمن هو طعامه والذي نفس
محمد بيده لو ان قطرة من غسلين قطرت على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين
ولما اطاقته فكيف بمن هو شرابه والذي نفسي بيده لو ان مقمعا واحدا مما ذكره الله في
كتابه وضع على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته فكيف بمن يقمع
عليه يوم القيمة في النار وفي الكتاب المذكور انه لما نزلت هذه الاية على النبي ص وان جهنم لموعدهم
اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم بكى النبي ص بكاء شديدا وبكت صحابته لبكائه
ولم يدروا ما نزل به جبرئيل ولم يستطع احد من اصحابه ان يكلمه وكان النبي ص اذا رأى فاطمة
فرح بها فانطلق بعض اصحابه الى باب بيتها فوجد بين يديها شعيرا وهي تطحنه وتقول وما
عند الله خير وابقى فسلم عليها واخبرها بخبر النبي ص وبكائه فنهضت والتفت بشملة لها خلقة
قد خيطت اثني عشر مكانا بسعف النخل فلما خرجت نظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى وقال
واحزناه ان قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد ص عليها شملة صوف خلقة قد
خيطت في اثني عشر مكانا فلما دخلت فاطمة على النبي ص قالت يا رسول الله ان سلمان
تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس سنين الا مسك كبش نعلف
عليه بالنهار بعيرنا فاذا كان الليل افترشناه وان مرفقتنا لمن ادم حشوها ليف
فقال النبي ص يا سلمان ان ابنتي لفي الخيل السوابق ثم قالت يا ابت ما الذي ابكاك فذكر لها
ما نزل به جبرئيل من الايتين المتقدمتين قال فسقطت فاطمة ع على وجهها وهي تقول
الويل ثم الويل لمن دخل النار فسمع سلمان فقال يا ليتني كنت كبشا لاهلي فاكلوا
لحمي ومزقوا جلدي ولم اسمع بذكر النار وقال المقداد يا ليتني كنت طائرا في القفار
ولم يكن علي حساب ولا عقاب ولم اسمع بذكر النار وقال علي ع يا ليت السباع مزقت
لحمي وليت امي لم تلدني ولم اسمع بذكر النار ثم وضع علي يده على رأسه وجعل يبكي ويقول
واسفراه واقلة زاداه في سفر القيمة يذهبون وفي النار يترددون وبكلاليب النار
يتخطفون مرضى لا يعاد سقيمهم وجرحى لا يداوى جريحهم واسرى لا يفك اسرهم من النار

ما يأكلون ومنها يشربون وبين اطباقها يتقلبون وبعض لباس القطن والكتان مقطعات النار يلبس
وتعد معانقة الازواج مع الشياطين مقرنون وفي الصحيفة السجادية في الدعاء بعد صلوة الليل
اللهم اني اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف عن رضاك
ومن نار نورها ظلمة وهينها اليم وبعيدها قريب ومن نار ياكل بعضها بعض ويصول بعضها
على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي على من تضرع اليها
ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها تلقى سكانها
باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال واعوذ بك من عقاربها الفاغرة افواهها
وحياتها الصالقة بانيابها وشرابها الذي يقطع امعاء وافئدة سكانها وينزع قلوبهم
وفي كتاب الاختصاص عن الصادق عن ابائه عن امير المؤمنين قال خرجت ذات يوم الى
ظهر الكوفة وبين يدي قنبر فاذا ابليس قد اقبل فقلت بئس الشيخ انت فقال لم تقول هذا
يا امير المؤمنين فوالله لاحدثنك بحديث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث انه لما هبطت
بخطيئتي الى السماء الرابعة ناديت الهي وسيدي ما احسبك خلقت خلقا هو اشقى مني فانطلق
بي مالك الى النار ورفع الطبق الاعلى فخرجت نار سوداء ظننت انها قد اكلتني واكلت
مالكا فقال لها اهدئي فهدئت ثم انطلق بي الى الطبق الثاني فخرجت نار هي اشد
من تلك سوادا واشد حمى فقال لها اخمدي فخمدت الى ان انطلق بي الى السابع وكل
نار تخرج من طبق هي اشد من الاولى فخرجت نار ظننت انها قد اكلتني واكلت
مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل فوضعت يدي على عيني فقلت مرها يا مالك تخمد
والا خمدت فقال انك لن تخمد الى الوقت المعلوم فامرها فخمدت فرايت رجلين
في اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها الى فوق وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع
النيران يقمعونهما بها فقلت يا مالك من هذان فقال او ما قرات على ساق العرش
وكنت قبل قرأته قبل ان يخلق الله الدنيا بالفي عام لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته ونصرته بعلي فقال هذان عدوا اولئك وظالماهم وفي نسخة الراوندي

عن الكاظم

عن الكاظم عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان اهون اهل النار عذابا ابن جدعان فقيل يا
رسول الله وما بال ابن جدعان اهون اهل النار عذابا قال انه كان يطعم الطعام وفي الكافي
عن الوصافي عن الباقر قال ان مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار الشرك
فنزل برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه فلما حضره الموت اوحى الله عز وجل اليه
وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات
بي مشركا ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من
حيث شاء الله والظاهر ان لفظ الخبر للتهديد اعلم انه يجيبه كما في روايات الجمهور فضعف وروى
الصدوق بسند حسن عن الكاظم قال كان في بني اسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر
وكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا فلما ان مات الكافر بنى الله له بيتا في النار
من طين وكان يقيه حرها ويأتيه الرزق من غيرها وقيل له هذا بما كنت تدخل على جارك
المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا وفي هذين الخبرين دلالة
على ارتفاع العذاب عن بعض الكفار الذين عملوا اعمالا حسنة ولا يبعد تخصيص ما دل على
عدم تخفيف عذاب الكفار بهما او يقال ما يجدونه من تخفيف النار عذاب ايلام وان لم يؤذهم
او ان لم يصبهم نوع من العذاب غير الاحراق كالزمهرير والتخويف والله العالم وفي فضائل
عن علي ع ان للنار جهنم دعي تطحن فما الا تسالوني ما طحنها فقيل له وما طحنها يا
امير المؤمنين قال العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة والوزراء الخونة والعرفاء الكذبة وان
في النار لمدينة يقال لها الحصينة افلا تسالوني ما فيها فقيل وما فيها يا امير المؤمنين ع
فقال فيها ايدي الناكثين وقال امير المؤمنين ع في النهج فاعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على
النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا افرأيتم جزع احدكم من الشوكة
تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر
وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا
زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير

اعرضنا لله الشيب كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق وتشبثت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها وفي تفسير القمي في الصحيح او الحسن عن الصادق ع في خبر المعراج قال قال النبي ص سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل اتسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله ص حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار خلقا اعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه من الاستبشار ما رايت من ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تامره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت انها لتتناولني مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه الخبر وفي تفسير القمي عن الصادق ع وقد سئل عن قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة قال ينادي مناد من عند الله وذلك بعدما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون ثم يامر الله به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابدا ويا اهل النار خلود فلا موت ابدا والاحاديث في ذلك كثيرة

وفيما

وفيما ذكرناه كفاية لمن تنبه وتدبر ايقظنا الله من الغفلة ورزقنا اليقين بمحمد واله الطاهرين وقال الصدوق في اعتقاداته اعتقادنا في النار انها دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان ولا يخلد فيها الا اهل الكفر والشرك فاما المذنبون من اهل التوحيد فانهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم وروي انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما تصيبهم الالام عند الخروج منها فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد واهل النار هم المساكين حقا لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وان استطعموا اطعموا من الزقوم وان استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ينادون من مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك الجواب عنهم احيانا ثم قيل لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون و نادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وروي انه يامر الله عز وجل برجال الى النار فيقول لمالك قل للنار لا تحرقي لهم اقداما فقد كانوا يمشون الى المساجد ولا تحرقي لهم ايديا فقد كانوا يرفعونها الي بالدعاء ولا تحرقي لهم السنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القران ولا تحرقي لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء فيقول لهم مالك يا اشقياء فما كان حالكم فيقولون كنا نعمل لغير الله فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له وقال الشيخ المفيد ره في شرحه واما النار فهي دار من جهل الله سبحانه وقد يدخلها بعض من عرفه بمعصية الله تعالى غير انه لا يخلد فيها بل يخرج منها الى النعيم المقيم وليس يخلد فيها الا الكافرون وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى يريد بالصلي هنا الخلود فيها وقال تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا وقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم الايات وكلما يتضمن ذكر الخلود في النار فانما هي في الكفار دون اهل المعرفة بالله تعالى بدليل العقل والكتاب المسطور والخبر الظاهر المشهور والاجماع السابق لاهل

البدع من اصحاب الوعيد ثم قال الدر ولكن يجوز ان يعرف الله تعالى من هو كافر به ولا يجهله من
هو به مؤمن فكل كافر على اصولنا فهو جاهل بالله ومن خالف اصول الاسلام من المصلين
المخالفة الاسلام فهو عندنا جاهل بالله وان اظهر القول بتوحيده كما ان الكافر
برسول الله صلعم جاهل بالله وان كان فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالى ويتظاهر بايوهم
المستضعفين انه لم معرفة بالله تعالى ومن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا
فاخرج بذلك المؤمن من احكام الكافرين وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الاية فنفى عمن كفر بنبي الله الايمان ولم يثبت لهم مع الشك فيه المعرفة بالله
على حالة وقال تعالى وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون
فنفى الايمان عن اليهود والنصارى وحكم عليهم بالكفر والضلال انتهى اقول ثم توسل
يتجل على تحقيق مرامهم فدفع شكوك واوهام اعلم انه لا خلاف بين كافة المليين
فان الكفار الذين تمت عليهم الحجة مخلدون في النار وفي عذاب وقد تظافرت
بذلك الايات وتواترت به الروايات عن النبي والائمة الهداة بل هو ضروري الدين
لا خلاف فيه بين احد من المسلمين الحاد انتهت الى نوع جهة البعض من ينتحل الاسلام
من المتصوفة والمتفلسفين فتركوا التمسك بكتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وبسنة رسول الله صلعم الذي لا ينطق عن الهوى الذي يوحى
واستبدلوا بآرائهم الفاسدة واراءهم الكاسدة فزعموا ان الكفار وان كانوا
مخلدين في النار والجهالة بنايتهم الا ان عذابهم لا بد له من انقطاع وزوال
فتكون النار عليهم بردا وسلاما بعد ذلك واول من فتح هذا الباب فيما اظن
محيي الدين العربي فقال في الفص اليونسي من فصوص حكم واما اهل النار فالهم الى
النعيم ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العذاب ان تكون بردا
سلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل
الله حين القي في النار وقال في الفص الاسمعيلي الثناء بصدق الوعد لا بصدق

الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد بل بالتجاوز فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك
وصرح بذلك ايضا في الباب الثامن والخمسين من الفتوحات وقال في الباب الخامس والثلثمائة
منها ولا بد من حكم الرحمة على الجميع اي اهل الجنة والنار ثم قال ولا يلزم من كان من اهل
النار الذين لا يخرجون منها ان يكونوا معذبين بها فان اهلها وعمارها وخزنتها وهم ملائكة
وما فيها من حشرات وحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيمة ولا واحد
منها يكون النار عليه عذابا كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون وكل من الف
موطنه كان به مسرورا واشد العذاب مفارقة الوطن ولو فارق النار اهلها لتعذبوا با
غيرها عما الفوا وان الله قد خلقهم على نشاة تالف ذلك الموطن فعمرت الداران وسبقت
الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جهنم ومن فيها والله ارحم الراحمين كما قال عن نفسه وقد
وجدنا في نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمة انهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله
في خلقه لازالوا صفة العذاب من العالم وقد قال عن نفسه انه ارحم الراحمين فلا شك
انا ارحم بنا بخلقه فكيف يبقى صفة العذاب عليهم وهو بهذه الصفة العامة ان الله اكرم من
ذلك ولا سيما وقد قام الدليل العقلي على ان الباري لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات
وان كل شيء جار بقضائه وقدره وحكمه وان الخلق مجبورون في اختيارهم انتهى ملخصا
وتبعه على ذلك اتباعه القيصري وعبد الرزاق الكاشي وغيرهما والعجب من المحقق الفيلسوف الشيرازي
والمحقق المحدث الكاشاني حيث تبعا على ذلك في الاسفار وعين اليقين والمعارف وقد
نقدنا واستقصينا كلامهم في كتاب مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار واستند بعض
هؤلاء في ذلك الحديث ما بين مقطوع ومرسل وهو سيأتي على جهنم زمان ينبت في
قعرها الجرجير وما رواه البغوي في معالم التنزيل عن ابن مسعود قال ليأتين على
جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وهذا خلاصة ما تشبث
به هذا الطائفة لتعظيم المخالف للقرآن الكريم والسنة وضرورة الدين من الشبهات التي

هاوهن من بيت العنكبوت فانه اوهن البيوت اقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق
لا يخفى نشأ ما نقلوه وبطلانه من وجوه الاول ان مرسلة الخبر ومقطوعة ابن مسعود مع
انهما في غاية الضعف ونهاية القصور ولم يوجد منهما عين ولا اثر في كتب الامامية مخالفان
للقرآن وقد تواتر عندهم منها ما رواه الفريقان كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف مع
انه قد روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن موفق مولى ابي الحسن الكاظم قال كان
مولاي ابو الحسن اذا امر بشراء البقل يأمر بالاكثار منه ومن الجرجير فيشترى له وكان يقول
ما احمق بعض الناس يقولون انه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول وقودها الناس و
الحجارة فكيف تنبت البقل وروى حمران قال قلت لابي عبد الله ع بلغنا انه يأتي على
جهنم حين يصطفق ابوابها فقال لا والله انه الخلود قلت خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك فقال هذه في الذين يخرجون من النار واصطفاق
الابواب كناية عن خلوها من الناس وهو رد على قول ابن مسعود وما يتوهم من
قوله تعالى في اهل جهنم لابثين فيها احقابا انقطاع العذاب فقد ذكر بعض المفسرين ان
الحقب ثمانون سنة من سني الاخرة وقيل ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا
كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم
الف سنة وفي معاني الاخبار عن الصادق في الاية ان الاحقاب ثمانية احقاب
والحقبة ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون
ولكن قد ذكر جماعة من المفسرين ان المعنى احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء
بعده حقب اخر الى الابد لا بد فليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار وقال
بعضهم ان المعنى لابثين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب الا حميما وغساقا
ثم يلبثون يذوقون فيها غير الحميم والغساق من انواع العذاب فهذا توقيت لانواع العذاب
لا لمكثهم في النار وجملة منهم حملوا ذلك على التخليد لاهل التوحيد وهو المردود من طرقنا
روى العياشي باسناده عن حمران قال سألنا ابا جعفر ع عن هذه الاية فقال هذه

في الذين

في الذين يخرجون من النار وروى عن الاصول مثله الثاني ان ما ذكروه من حسن خلف
الوعيد كما في اشعارهم ولا يحسن من الله خلف وعده وسلم ولم يقل وعيده بل قال ويتجاوز
عن سيئاتهم فاسد من وجوه الاول ان اثبات الشيء لا يدل على نفي ما عداه ولا دليل
على وجوب انقطاع مدة العذاب وانتهائه بل الادلة على خلافه على انه لا وعيد بالنسبة
الى الرسل والانبياء واما ثانيا فلان الوعيد الذي يحسن خلفه من قسم الانشاء والكرم وخلود
في العذاب قد دلت عليه الايات والروايات بطريق الاخبار واخبار الله يمتنع فيها الكذب
ضرورة واما ثالثا فلان الله تعالى قد وعد انبياءه ورسله بالانتقام من اعدائهم وخلودهم
في العذاب الدائم ووعد من الله لانبيائه ورسله يمتنع خلفه فيكون الاية مردا الحليم واما
رابعا فان تقتضي شبهاتهم المذكورة وما احتجوا به ان الكفار لا يستحقون الخلود في العذاب
بل لا يجوز ذلك عليهم ووعيد الله لهم بالعذاب ودوامه يدل على استحقاقهم لذلك حتى
يحسن تصديقا العفو فيلزمهم انكار اصل الوعيد وانكاره تكذيب للقرآن وما يقال
من ان الغرض من هذا الوعيد اصلاح الخلق لينزجروا عن المعاصي فيبطل لدلالته على عدم
في اصل العذاب ايضا وهم لا يقولون به وبقيام هذه الاحتمالات الواهية الركيكة
ينسد باب التكليف ويرتفع الوثوق بأقوال رب العالمين والانبياء والمرسلين ويلزم
منه الخروج عن الدين للمسلمين واما خامسا فلان قوله تعالى ويتجاوز عن سيئاتهم مخصوص
ببعض اهل المعاصي من فرق المسلمين الذين لا يخلدون كما ذكره المفسرون وورد
بها الروايات على ان التجاوز لا يتحقق الا قبل دخول جهنم او بعد الدخول مع خروجهم عنها
واما رفع العذاب عنهم وهم فيها ابد الاباد فلا يتحقق فلا يسمى ذلك تجاوزا
بل عدلا على زعمهم الثالث ان قولهم ان الطاعات لا تنفع الله والمعاصي لا تضره كلام
حق بل الطاعات تنفع فاعلها والمعاصي تضرهم وقولهم ان الخلق مجبورون في حال افعالهم
ان ارادوا الجبر فاصل عذابهم قبيح فضلا عن دوامه الرابع ان ما ذكروه من ان
من اراد ادنى رحمة من العباد لا يرضى بدوام عذاب عدوه وان اشتد ما اشتفى

ظنك بارحم الراحمين فبراوا ان هذا يقبح اهل العذاب ونوعد فضلك عن دوام وثانيا ان
قياس رحم ارحم الراحمين على رحم العبد الجاهل المسكين قياس مع الفارق اذ الفرق واضح
بين الايلام بطريق الاصلاح وبين العقوبة بطريق الاستخفاف والاستهانة وتعذيب الكفار
من الثاني كما قال تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون ذق انك انت العزيز الكريم خذوه فغلوه
الاية وفرق بين حال العبد الضعيف الجاهل العاجز وبين الرب الخالق العالم الجبار القهار
الا ترى ان انواع الامراض والاوجاع والزمانات والبلاء والابتلاء والتعذيبات الواقعة في
الدنيا التي ابتلي بها خلقه لحكم ومصالح هو اعلم بها لو عرضت الحال على اقسى العباد قلبا واجفاهم
غلظة لرق لها من النظر ولم يرض بها لما انفقه الحال الاطفال والصبيان والرضع و
المشايخ والعاجزين فكيف يقاس فعل رب العالمين بحال الجاهل المسكين على ان افعال الله
في الدنيا فضلا عن الاخرة تعجز عن ادراكها العقول كانزال انواع العذاب على الامم السالفة
والقرون الماضية وجعله تعالى ادخال عقاب مخلفة في اللواط موجبا للقتل والحرق مع ان الله
تعالى يقول في شان اهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقوله ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا على ان جملة من محققيهم قد ذكروا في جواب من ادعى قبح اصل
العذاب ان العذاب ليس بفعل منتقم خارجي بل هو من لوازم افعالهم ونتائج اعتقاداتهم
واعمالهم ومن فكما يصح ان يكون العذاب والعقوبة من نتائج الاعمال يصح ان يكون بعض
انواعه نتيجة لدوام العذاب والعقاب الخامس ان غاية ما عولوا عليه حسن خلف الوعيد
وشمول الرحمة ونحوهما حسن العفو والتجاوز ونقيضه وجوب العفو وقبح دوام العذاب
فان كان دوام العذاب والعقاب عدلا فلا قبح فيه وان كان ظلما وجورا فلا معنى للتجاوز
والعفو السادس ان هؤلاء كانهم لم يتنبهوا للايات المتظافرة والاخبار المتواترة الدالة
على دوام العذاب واستمرار العقاب قال تعالى ردا على اليهود الذين زعموا ان العذاب يصيبهم
مدة ايام عبادتهم العجل ثم ينقطع عنهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل
اتخذتم عند الله عهدا ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقد ذكر المفسرون ان المبتغى

نزولها

فنزولها ما ذكره بعض اخبارنا كما نحو ذلك وقال تعالى ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله
بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون وقال تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة و
الناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب وقال ايضا خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون وقال تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وفي ايات عديدة ماويهم جهنم وبئس المصير
وبئس المهاد عذاب اليم عذاب مهين ومثوى الظالمين وقال تعالى ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم
عذاب اليم وقال تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال تعالى ان الذين
كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم
ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقال تعالى
ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون وقال تعالى واستفتحوا
وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ وقال تعالى واذا راى الذين
ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون وقال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وقال تعالى ماويهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقال تعالى فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود
ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب
الحريق وقال تعالى حكاية عن اهل النار ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب

يوم القيمة ويخلد فيها مهانا وقال تعالى وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وقال تعالى واما الذين
فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقال تعالى والذين كفروا لهم
نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون
فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا الآية الى ان قال فذوقوا فما للظالمين من نصير وقال تعالى
وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم
تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال
وقال تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون هم الظالمين
اي لابثون دائمون في العذاب كما ذكره المفسرون وعن ابن عباس والسدي انما يجيبهم مالك
بعد الف سنة الى غير ذلك من الآيات الكثيرة وانما ذكرناه كفاية وقد بسطنا الكلام
فيها المرام في مصابيح الانوار

الفصل الرابع عشر في الاعراف واهلها وما يجري
بين اهل الجنة والنار وقال تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ما وعدكم
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الى
ان قال وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى
عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال الطبرسي ره ونادى اي وسينادي اصحاب الجنة
اصحاب النار فهذا سؤال توبيخ وشماتة يزيد به سرور اهل الجنة وحسرة اهل النار
فاذن مؤذن اي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين قال وروى ابو القاسم الحسكاني باسناده
عن محمد بن الحنفية عن علي ع انه قال انا ذلك المؤذن وعن ابن عباس ان لعلي في كتاب
الله اسماء لا تعرفها الناس قوله فاذن مؤذن بينهم فهو المؤذن بينهم يقول الا لعنة الله
على الظالمين الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي وبينهما حجاب اي بين الفريقين اهل

الجنة

الجنة واهل النار ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن مجاهد والسدي وفي
التنزيل فضرب بينهم بسور وقيل الاعراف شرف ذلك السور وقيل الاعراف الصراط واختلف
في المراد من الرجال في قوله وعلى الاعراف رجال فقيل انهم استوت حسناتهم وسيئاتهم بينهم وبين
النار وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة
عن ابن عباس وابن مسعود وقيل ان الاعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي
وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس
رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة والنار
ويكونون خزنة الجنة والنار جميعا او يكونون حفظة الاعمال الشاهدين بها في الاخرة
وقيل انهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الاخرة عن
الجبائي وقال الباقر ع هم آل محمد لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا
من انكرهم وانكروه وقال الصادق ع الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها
كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء
من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا
الى اخوانكم المحسنين قد سيقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا
الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل
النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء
والخلفاء اهل النار مقرعين لهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون انتهى ملخصا
وقال الصدوق في العقائد اعتقادنا في الاعراف انه سور بين الجنة والنار عليه رجال
يعرفون كلا بسيماهم والرجال هم النبي واوصياؤه ع لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا
يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وعند الاعراف المرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم وقال المفيد ره في شرح هذا الكلام وقد قيل ان الاعراف جبل بين الجنة والنار وقيل

أيضاً انه سور بين الجنة والنار وحجاب الأعراف وذلك انه مكان ليس من الجنة ولا من النار وقد جاء الخبر
بما ذكرناه وانه اذا كان يوم القيمة كان عليه رسول الله ص وامير المؤمنين ع والائمة من ذريته وهم الذين
عنى الله بقوله وعلى الأعراف رجال الآية وذلك ان الله تعالى يعلمهم اصحاب الجنة واصحاب النار بسيما
يجعلها عليهم وهي العلامات وقد بين ذلك في قوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم يعرف المجرمون بسيماهم
وقال تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم فاخبر ان في خلقه طائفة يتوسمون الخلق
فيعرفونهم بسيماهم وروي عن امير المؤمنين ع انه قال في بعض كلامه انا صاحب العصا والميسم يعني
علمه بعلم حاله بالتوسم وروي عن ابي جعفر الباقر ع انه سئل عن قوله تعالى ان في ذلك لآيات
للمتوسمين قال فينا نزلت اهل البيت يعني في الائمة وقد جاء الحديث بان الله تعالى يسكن الأعراف
طائفة من الخلق لم يستحقوا بأعمالهم الجنة بالثواب من غير عقاب ولا استحقوا الخلود في النار
وهم المرجون لأمر الله ولهم الشفاعة ولا يزالون على الأعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة
النبي ص وامير المؤمنين والائمة من بعده وقيل ايضاً انه مسكن طوائف لم يكونوا في الارض
مكلفين فيستحقون باعمالهم جنة ونار فيسكنهم الله تعالى ذلك المكان ويعوضهم على
الالم في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل اهل الثواب المستحقين له بالاعمال وكلما ذكرناه
جائز في العقول وقد وردت به اخبار والله اعلم بالحقيقة من ذلك الا ان المقطوع
به في جملته ان الأعراف مكان بين الجنة والنار يقف فيه من سميناه من حجج الله هم
على خلقه ويكون به يوم القيمة قوم من المرجين لأمر الله وما بعد ذلك فالله اعلم
بالحال فيه انتهى ونقل الطبرسي في المجمع والصافي وغيرهما عن الاصبغ بن نباتة قال
كنت جالساً عند علي ع فاتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية وعلى الأعراف رجال
فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه
بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وروى القمي في تفسيره
بسنده كالكافي عن الصادق ع قال الأعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة
يقفون على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة بلا حساب فيقول الائمة

لشيعتهم

لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بلا حساب وهو
قول الله تبارك وتعالى سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقولون لهم انظروا الى اعدائكم
في النار وهو قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع
القوم الظالمين ونادى اصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا ما اغنى
عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم هؤلاء شيعتي
واخواني الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا ان لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ثم نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله قال سئل العالم ع عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا
ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة وفي
البصائر عن بريد العجلي قال سألت الباقر ع عن قول الله وعلى الأعراف رجال قال
انزلت في هذه الامة والرجال هم الائمة من آل محمد ع قلت فما الأعراف قال الصراط
بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى
وعن الاحتجاج عن الصادق ع في الآية قال الائمة منا اهل البيت في باب من ياقوت
احمر على سور الجنة يعرف كل امام منا ما يليه فقال رجل ما معنى ما يليه قال من القرن
الذي هو فيه وفي تفسير العياشي عن سلمان قال سمعت رسول الله ص يقول لعلي اكثر من عشر
مرات يا علي انك والاوصياء من بعدك اعراف بين الجنة والنار لا يدخل الجنة الا من عرفكم
وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وعن الثمالي قال سئل ابو جعفر ع عن قول
الله وعلى الأعراف رجال الآية فقال ع نحن الأعراف الذين لا يعرف الله الا بسبب معرفتنا
ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا
وانكرناه وذلك ان الله لو شاء ان يعرف الناس نفسه لعرفهم ولكنه جعلنا سببه وسبيله
وبابه الذي يؤتى منه وفي تفسير فرات بن ابراهيم عن الاصبغ عن امير المؤمنين ع في الآية قال
نحن الأعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف نوقف يوم القيمة

بين الجنة والنار والخبر يعنهم من هذا الخبر ونحوه ان الاعراف يطلق على معان عديدة وبه يجمع
بين الاخبار والله العالم **الفصل التاسع عشر** في بيان من يخلد في الجنة ومن يخلد
في النار ولا خلاف بين ان الكفار والمنافقين والمنكر لضروري من ضروريات الدين ممن
تمت عليهم الحجة مخلدون في النار ولا يخفف عنهم العذاب وتقدم ما يدل على ذلك من
الآيات والاخبار واما حكم اطفال الكفار والمجانين فتقدم تقدم الكلام في حالهم وانهم
يدخلون النار ابتداء بل امان يدخلوا الجنة او يسكنوا الاعراف او يكلفون في القيمة واما المستضعفون
الناقصوا العقول والذين لم تتم عليهم الحجة ولم يقصروا في الفحص والنظر فهم مرجون لامر الله
ترجى لهم النجاة والمراد بالضروري الذي ما كان بديهيا في دين الاسلام بحيث ان من
كان مسلما عرفه بديهة الا من كان جديدا بالاسلام بحيث لم يحصل له ضرورياته وذلك
كوجوب الصلوة وصوم رمضان والحج والزكوة ونحوها فان من استحل تركها مع
كان كافرا وكذا من صدر منه فعل يتضمن الاستخفاف بالدين المبين والتهاون بجبهة الشرع كا
الذي يحرق المصحف الشريف او يلقيه في القاذورات او يسب احدا منهم او ملائكته او انبيائه
او رسله او خلفائه او يستخف بهم او يهجوهم في نظم او نثر او يبول او يتغوط في الكعبة المعظمة او في
مسجد النبي او في مشاهد الائمة او بالتربة الحسينية ونحو ذلك مما يجب احترامه بديهة واما غير
الشيعة الامامية من المخالفين وسائر فرق الشيعة من الزيدية والفطحية والواقفية والكيسانية
والناووسية ونحوهم فان كانوا منكرين لبعض ضروريات الدين فهم كفار مخلدون في
النار كالخوارج والغلاة والنواصب فان وجوب محبة اهل البيت من ضروريات دين الاسلام
وكذا المجسمة ونحوهم واما غيرهم فهم فرقتان احديهما المتعصبون المعاندون من المخالفين
ممن قد تمت عليهم الحجة فهم في النار خالدون والثانية المستضعفون منهم وهم الضعفاء
العقول مثل النساء العاجزات والبله وامثالهم ممن لم تتم عليهم الحجة او ممن مات في زمان
الفترة او كان في موضع لم يأت اليه خبر الحجة او لم يكن له قدرة على التفحص عن المذاهب فهم
المرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم فيرجى لهم النجاة من النار كما دل عليه جملة من الآيات

والاخبار

والاخبار الا انه روى في تحفة الاسلام في الكافي عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال من عرف اختلاف
الناس فليس بمستضعف وعن الكاظم قال الضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف
اختلاف الناس فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف ولعل المراد بمعرفة الاختلاف
الفهم والادراك لا مجرد السماع واما الفرقة الاولى من متعصبيهم فالذي عليه جملة من الامامية
كالسيد المرتضى انهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الاكثر الاشهر انهم كفار مخلدون
في الآخرة ويجري عليهم احكام الاسلام في الدنيا [illegible] حقن دمائهم واموالهم وقيل
انهم لا يخلدون في النار ولا يدخلون الجنة بل يكونون بعد خروجهم من النار في الاعراف
وقيل انهم يدخلون الجنة بعد العذاب الطويل وهذا القول نادر لا يعرف قائله قال آية
الله العلامة في شرح الياقوت واما دافعوا النص فقد ذهب اكثر اصحابنا الى تكفيرهم
ومن اصحابنا من يحكم بفسقهم خاصة ثم اختلف اصحابنا في احكامهم في الآخرة
فالاكثر قالوا بتخليدهم وفيهم من قال بعدم الخلود وذلك اما بان ينقلوا الى الجنة وهو
قول شاذ عندي او الى الاعراف واستحسنه المصنف انتهى قال المحقق المجلسي بعد نقل القول
بعدم خلودهم في النار لنا من عدم تتبعهم للاخبار والاحاديث الدالة على خلودهم
متواترة او قريبة من التواتر نعم الاحتمال الاخير احتمال في المستضعفين منهم ومن القول
بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل من المتأخرين الذين
لا معرفة لهم بالاخبار واقوال القدماء الاخيار قال الصدوق في رسالة
العقائد اعتقادنا في الظالمين انهم ملعونون والبراءة منهم واجبة واستدل على
ذلك بالآيات والاخبار ثم قال والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى
الامامة وليس بامام فهو الظالم الملعون ومن وضع الامامة في غير اهلها فهو ظالم
ملعون وقال النبي من جحد عليا امامته من بعدي فانما جحد نبوتي ومن جحد
نبوتي فقد جحد الله ربوبيته ثم قال واعتقادنا فيمن جحد امامة امير المؤمنين
والائمة من بعده انه بمنزلة من جحد نبوة الانبياء واعتقادنا فيمن اقر بامير المؤمنين

والكل واحداً من بعده من الائمة بمنزلة من امن بجميع الانبيا وانكر نبوة محمد صلعم وقال الصادق ع المنكر
لاخرنا كالمنكر لاولنا وقال النبي ص الائمة من بعدي اثنا عشر اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب
واخرهم القائم طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي من انكر واحدا منهم فقد انكرني وقال الصادق ع
من شك في كفر اعدائنا والظالمين لنا فهو كافر واعتقادنا فيمن قاتل عليا كقول النبي ص من قاتل
عليا فقد قاتلني وقوله من حارب عليا فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله
عز وجل وقوله ع لعلي وفاطمة والحسن والحسين ع انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم واعتقادنا
في البرائة انها من الاوثان الاربعة والاناث الاربع ومن جميع اشياعهم واتباعهم وانهم
شر خلق الله عز وجل ولا يتم الاقرار بالله وبرسوله والائمة الا بالبراءة من اعدائهم وقال
الشيخ المفيد ره في كتاب المسائل اتفقت الامامية على ان من انكر امامة احد من الائمة وجحد
ما اوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار وقال في موضع اخر
اتفقت الامامية على ان اصحاب البدع كلهم كفار وان على الامام ان يستتيبهم عند التمكن
بعد الدعوة لهم واقامة البينات عليهم فان تابوا من بدعهم وصاروا الى الصواب والا قتلهم
لردتهم عن الايمان وان من مات منهم على ذلك فهو من اهل النار واجمعت المعتزلة على
خلاف ذلك وزعموا ان كثيرا من اهل البدع فساق وليسوا بكفار وان فيهم من لا يفسق
ببدعته ولا يخرج بها عن الاسلام كالمرجئة من اصحاب ابن شبيب والبترية من الزيدية
الموافقة لهم في الاصول وان خالفوهم في صفات الامام وقال الشيخ الطوسي ره في تلخيص
الشافي عندنا ان من حارب عليا ع كافر والدليل على ذلك اجماع الفرقة المحقة الامامية
على ذلك واجماعهم حجة وايضا فنحن نعلم ان من حاربه كان منكرا لامامته ودافعا لها
ودفع الامامة كفر كما ان دفع النبوة كفر لان الجهل بهما على حد واحد ثم استدل باخبار
كثيرة على ذلك وقال المحقق الطوسي ره في قواعد العقائد اصول الايمان عند الشيعة
ثلاثة التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في افعاله والتصديق بنبوة الانبيا
والتصديق بامامة الائمة المعصومين من بعد الانبيا وقال اهل السنة الايمان هو التصديق

بالله

بالله تعالى وبكون النبي صادقا والتصديق بالاحكام التي نعلم يقينا انه ع حكم بها دون ما فيه
اختلاف واشتباه والكفر يقابل الايمان والذنب يقابل العمل الصالح وينقسم الى كبائر وصغائر
العقاب
ويستحق المؤمن بالاجماع الخلود في الجنة ويستحق الكافر الخلود في النار وقال الشهيد الثاني في
رسالة حقائق الايمان عند تحقيق معنى الايمان والاسلام البحث الثاني في جواب الكلام يرد على
القائلين من الامامية بعموم الاسلام مع القول بان الكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون
مؤمنا اما الالزام فانهم حكموا باسلام من اقر بالشهادتين فقط غير عابث دون ايمانه مع
علمهم بعدم التصديق بامامة الائمة ع من اصول الايمان عند الطائفة من الامامية كما هو معلوم
من مذهبهم ضرورة وصرح بنقله المحقق الطوسي ره عنهم فيما نقلناه ولا ريب ان الشي يعدم
بعدم اصله الذي هو جزئه كما نحن فيه فيلزم الكفر بحكمهم من لم يتحقق له التصديق المذكور وان
اقر بالشهادتين وانه مناف ايضا للحكم باسلام من لم يصدق بامامة الائمة الاثني عشر وهذا
الاخير لا خصوصية لوروده على القول بعموم الاسلام بل هو وارد على القائلين باسلام من
لم يتحقق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الاسلام ومساواته
للايمان اما الجواب فبالمنع من المنافاة بين الحكمين وذلك لانا نحكم بان من لم يتحقق له
التصديق المذكور كافر في نفس الامر والحكم باسلامه انما هو في الظاهر فموضوع الحكمين مختلف
فلا منافاة ثم قال المراد بالحكم باسلامه ظاهرا صحة ترتب كثير من الاحكام الشرعية على ذلك
والحاصل ان الشارع جعل الاقرار بالشهادتين علامة على صحة اجراء اكثر الاحكام الشرعية
على المقر كحل مناكحته والحكم بطهارته وحقن دمائه وماله وغير ذلك من الاحكام المذكورة
في كتب الفروع وكان الحكمة في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيس الحاجة الى مخالطتهم
في اكثر الازمنة والامكنة واستمالة الكافر الى الاسلام فانه اذا اكتفى في اجراء احكام المسلمين
عليه ظاهرا بمجرد اقراره الظاهري ازداد ثباته ورغبته في الاسلام ثم يترقى في ذلك
الى ان يتحقق له الاسلام باطنا ايضا واعلم ان جمعا من علماء الامامية حكموا بكفر
اهل الخلاف والاكثر على الحكم باسلامهم فان ارادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الامر

لا في النفس فالظاهر ان النزاع لفظي اذ القايلون باسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان
اكثر احكام المسلمين عليهم في الظاهر لا انهم مسلمون في نفس الامر ولذا نقلوا الاجماع على دخولهم
النار وان ارادوا بذلك كونهم كافرين ظاهرا وباطنا فهو ممنوع ولا دليل عليه بل الدليل
قائم على اسلامهم لقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله انتهى وهو كلام
جيد متين وجوهر ثمين جامع بين الاخبار الدالة على اسلامهم والاخبار الدالة على كفرهم
ومن ثم يفتي المتقول بخروجهم من النار في الآخرة والاخبار الواردة بكفرهم كثيرة لا تحصى
ولو كانوا في الدنيا والآخرة في حكم المسلمين فاي فرق بينهم وبين فساق الشيعة واي فايدة
فيما اجمع عليه الفرقة المحقة من كون الامامة من اصول الدين وقد روت العامة والخاصة
متواترا او قريبا منه قوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وورد
اخبار متواترة انه لا يقبل عمل من الاعمال الا بالولاية وفي الكافي عن الحرث بن المغيرة
في الصحيح قال قلت لابي عبد الله ع قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية
قال نعم قلت جاهلية جهلاء او جاهلية لا يعرف امامه قال جاهلية كفر ونفاق و
ضلال وعن الصادق ع قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
من ادعى امامة من الله ليست له ومن جحد اماما من الله ومن زعم ان لهما في الاسلام
نصيبا وعن حنان عن الصادق ع قال لا يبالي الناصب صلى ام زنى وهذه الآية
نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وعنه ع قال كل ناصب وان تعبد
واجتهد منسوب الى هذه الآية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية كل ناصب مجتهد فعمله
هباء وفي ثواب الاعمال عنه ع قال كل ناصب وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الغاية
عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وفي تفسير القمي عن الصادق ع قال من خالفكم وان تعبد
واجتهد منسوب الى هذه الآية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
وفي العيون عن المفضل عن الصادق عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي
الى السماء اوحى الي ربي جل جلاله وساق الحديث في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين

الى ان قال

الى ان قال يا محمد لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم
ما اسكنته جنتي ولا اظللته تحت عرشي الخبر وفي تفسير العسكري في قوله تعالى بلى من كسب
سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال السيئة المحيطة
بان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك
بالله والكفر به والكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله والكفر بولاية علي بن ابي طالب وخلفائه كل واحدة
من هذه سيئة تحيط باعماله فتحبطها وتمحقها فاولئك عاملوا هذه السيئة المحيطة
اصحاب النار هم فيها خالدون وفي الكافي عن ابي حمزة عن احدهما في الآية قال اذا
جحد امامة امير المؤمنين فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وفي تفسير العياشي عن
جابر قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله قال هم اولياء فلان وفلان وفلان اتخذوهم
ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما فلذلك قال الله تبارك وتعالى
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الى قوله وما هم بخارجين من النار
ثم قال هم والله يا جابر ائمة الظلم واتباعهم وفي الكافي عن الباقر ع من اصبح
من هذه الامة لا امام له من الله ظاهرا عادلا اصبح ضالا تائها وان مات
على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق واعلم ان ائمة الجور واتباعهم لمعزولون
عن دين الله قد ضلوا واضلوا فاعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد وعن
الصادق ع في قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الآية قال انما عنى بذلك
انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم
اياه من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وعقده في الناصب ما ورد من خلوده في النار وقد

روى باسانيد كثيرة عنهم ع ان لو ان كل ملك خلقه الله عز وجل وكل نبي بعثه الله وكل صديق
وكل شهيد شفعوا في ناصب لنا اهل البيت ان يخرجه الله عز وجل من النار ما اخرجه الله
ابدا وان الله عز وجل يقول في كتابه ماكثين فيها ابدا وقد روى باسانيد معتبرة عن
ابي عبد الله ع قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول
انا ابغض محمدا وال محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وتتبرؤن
من عدونا وانكم من شيعتنا والاخبار في ذلك كثيرة قد ذكرنا جملة منها في شرحنا
على المفاتيح ثم لا ريب ولا شبهة في ان رواة الشيعة من سالف الزمان الى هذا اليوم كانوا
مستمرين على معاشرتهم ومساورتهم ومناكحتهم ومواكلتهم وتقريرهم الائمة ع على ذلك
بل الائمة ع كانوا معهم كذلك فهم في الدنيا تجري عليهم احكام الاسلام كما ذكره الشهيد وذهب
اليه المفيد ره ويمكن ان يقال انه لما كان في تلك الازمنة تقية وهدنة وشبهة في الجملة
جرى عليهم في الدنيا حكم الاسلام فاذا ظهر القائم ع وظهر في زمانه الحق الصريح بالبينات
والمعجزات ولم تبق لهم شبهة وانكروه استحقوا ما للكفار والله العالم بالحال واما اصحاب
الكبائر من الامامية فلا خلاف في انهم لا يخلدون في النار واما انهم هل يدخلون النار
ام لا فالاخبار فيهم مختلفة اختلافا كثيرا ولا يخفى ما فيها من التبهيم والابهام من الحكم
الكثيرة ففي تفسير فرات بن ابراهيم عن ميسر عن الرضا ع قال والله لا يرى في النار منكم
اثنان ابدا والله ولا واحد قال قلت اصلحك الله اين هذا في كتاب الله قال في
سورة الرحمن وهو قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال قلت ليس فيها
منكم قال بلى والله انه لمثبت فيها وان اول من غيّر ذلك لابن اروى ع عثمان وذلك لكم خاصة
ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه وفي الكافي عن ميسر قال دخلت
على ابي عبد الله ع فقال كيف اصحابك فقلت جعلت فداك لنحن عندهم اشر من اليهود
والنصارى والمجوس والذين اشركوا فقال اما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله
ولا واحد والله انكم الذين قال الله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم

سخريا

سخريا ام زاغت عنهم الابصار ثم قال طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم احدا وورد في اخبار
كثيرة ان الشيعة من شايع عليا في اعماله وان الايمان مركب من القول والعمل وفي الكافي عن جابر
عن الباقر ع قال قال لي يا جابر ايكتفي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله
ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة
ذكر الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين
والايتام وصدق الحديث وتلاوة القران وكف الالسن عن الناس الا من خير وكانوا امناء عشائرهم
في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم احدا بهذه الصفة فقال يا جابر
لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو
قال اني احب رسول الله فرسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه
شيئا فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله تعالى
واكرمهم عليه اتقاهم واعملهم بطاعته يا جابر والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالطاعة ما معنا
براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا
فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع وعن المفضل عن الصادق ع قال اياك و
السفلة فانما شيعة علي من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف
عقابه فاذا رأيت اولئك فاولئك شيعة جعفر وعن جابر عن الباقر ع قال انما شيعة علي الحلماء
العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم وعن الصادق ع شيعتنا الشاحبون الذابلون
الناحلون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بحزن وعنه ع قال شيعتنا اهل الهدى واهل التقى
واهل الخير واهل الايمان واهل الفتح والظفر وعن الصادق ع انما من شيعتي الا من عف
بطنه وفرجه عن الحرام واجتهد وسعى في الطاعة وعمل لخالقه وعن الباقر ع ليس من شيعتنا
الا من اطاع الله وورد انه لا تذهب بكم شفاعتنا حتى تكونوا كالمخيزم السود والاخبار في ذلك
كثيرة فينبغي للمؤمن ان يكون بين الخوف والرجا **الفصل التاسع عشر** فيما يكون سببا
لدخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار وورود الصدوق في هذا الخبر في تفسير

عن محمد بن مسلم قال سمعنا ابا جعفر ع يقول لقد خلق الله عز وجل في الارض منذ خلقها سبعة عالمين
ليس هم من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فاسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله عز وجل
ابا هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلت
النار من ارواح الكفار والعصاة منذ خلقها عز وجل لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة و
صير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم في النار
ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق
لهم ارضا تحملهم وسما تظلهم اليس الله عز وجل يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وقال الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وفي الخصال بسند معتبر عن جابر
بن يزيد قال سالت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس
من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم
وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عز وجل عالما غير هذا العالم وجدد خلقا
من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء
غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى
ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف
عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين ويمكن الجمع بين هذا
الخبر وسابقه بحمل السبعة على الانواع وهذا على الاشخاص ومضمون هذين الخبرين مذكور
في كتب ساير المحدثين ولم يتعرض احد من المتكلمين لذلك نفيا ولا اثباتا وادلة
العقل لا تعضده ولا تنفيه فينبغي التسليم الا ان الاخبار الواردة في ذلك لما لم تصل الى
حد يوجب القطع فينبغي ان يكل علمه الى الله ويعضدهما ما رواه [illegible] قال قلت
لابي عبد الله ع ويقال لابي جعفر ع اذا دخل اهل الجنة الجنة ودخل اهل النار النار ثم
قال فقال ابو جعفر ع ان الله اراد ان يخلق الله خلقا ويخلق لهم دنيا يردهم اليها فعل ولا تقول
لك انه يفعل وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له اذا دخل اهل الجنة الجنة و

اهل

اهل النار النار فقال ما لله عما لله ثم يخلق خلقا يعبدونه ونبيهم من سيا بهما ان الله
ثم يخلق خلقا آخر ولكن الامام لم يصرح بذلك للتقية وخوفا من التشنيع **خاتمة**
فيها مباحث **المبحث الاول** في التوبة وفيها فصول **الفصل الاول** في حقيقتها
وهي عبارة عن معنى ينتظم من ثلاثة امور مترتبة اولها العلم وثانيها الحال وثالثها
الفعل والاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث والمراد بالعلم معرفة ضرر الذنوب
وانها سموم مهلكة للحياة الابدية الحاجبة للعبد عن محبوبه من السعادة الابدية ثم يحصل
من هذا العلم حال وهو انه يثور من هذه المعرفة تالم القلب بسبب فوات المحبوب فان
القلب مهما شعر بفوات محبوبه ينبعث من هذا الالم في القلب حالة اخرى تسمى ارادة
وقصدا الى فعل له تعلق بالحال بترك الذنب الذي كان له ملابسا وبالاستقبال با
العزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب الى آخر العمر وبالماضي بتلافي ما فات بالجبر والقضا
ان كان قابلا للجبر والعلم الاول هو مطلع هذه الخيرات وهو عبارة عن الايمان والتصديق
بان الذنوب سموم مهلكة فاذا اشرق على القلب ثار الندم الباعث على ما تقدم
وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والعزم والترك
كالثمرة والتابع ولذا قال ع الندم توبة اذ لا يخلو الندم عن علم اوجبه واثمره وعن
عزم يتبعه ويتلوه قال العلامة قدس سره في شرح التجريد التوبة هي الندم على المعصية لكونها
معصية والعزم على ترك المعاودة في المستقبل لان ترك العزم يكشف عن نفي الندم
الثاني في وجوبها وفضلها لا ريب في وجوب الاحتراز عن الامراض والمهالك
المفوتة للحياة الجسد عقلا وشرعا فوجوب الاحتراز عن امراض الذنوب ومهلكات
الخطايا المفوتة للحياة الابدية اظهر واولى وقال تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم والنصوح الخالص لله الخالي عن الشوائب وقال تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين وعن النبي ص التائب حبيب الله والتائب من الذنب

كمن لا ذنب له وعن الباقر عليه السلام ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء
فوجدها فالله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وعن الصادق ع
ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وعنه ع في
قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا قال هو الذنب الذي لا يعود فيه ابدا قيل واينا لم يعد قال
يا فلان ان الله يحب من عباده المفتن التواب يعني كثير الذنب كثير التوبة وعنه ع اذا تاب
العبد توبة نصوحا احبه الله وستر عليه قيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان
عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله حين يلقاه
وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وعن الباقر ع التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والمقيم على الذنب وهو يستغفر منه كالمستهزئ وقال المحقق الطوسي في التجريد التوبة واجبة
لدفعها الضرر ولوجوب الندم على كل قبيح واخلال بواجب وقال العلامة في شرحه انها
واجبة بالاجماع لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة الى انها تجب من الكبائر المعلوم
كونها كبائر والمظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم انها صغائر وقال آخرون
انها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل وقال آخرون انها تجب من كل صغير وكبير من المعاصي
اقول الاظهر انها تجب لما لم يكفر من الذنوب كالكبائر والصغائر التي اصر عليها لكونها
ملحقة بالكبائر فاما مع اجتناب الكبائر فهي مكفرة اذا لم يصر عليها ولا يحتاج الى التوبة
الثالث في فوريتها لا ينبغي ان يرتاب في ذلك اذ دفع ضرر الذنوب فوري وجوبه
على ان اصل التوبة هو معرفة كون المعاصي مهلكات وهذا العلم من نفس الايمان وهو واجب
فوري والعلم بضرر الذنوب انما اريد ليكون باعثا على تركها فمن لم يتركها فهو فاقد لهذا
الجزء من الايمان وهو المراد بقوله ع لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اذ ليس المراد
نفي الايمان بالله وصفاته وكتبه ورسله وملائكته بل نفي الايمان بكون الزنا مبعدا عن الله
وموجبا للمقت كما اذا قال الطبيب لمريض هذا سم فلا تتناوله فاذا تناوله يقال تناوله
وهو غير مؤمن اي بكونه سما مهلكا لا انه غير مؤمن بوجود الطبيب لان العالم بالسم

لا يتناوله

لا يتناوله اصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف و
سبعون بابا اعلاها الشهادتان وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومقتضى المعتزلة
في فوريتها الوجوب حتى قالوا يلزم بتأخيرها ساعة اثم آخر يجب التوبة منه ايضا حتى ان
من اخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين اربع كبائر الاولتان
وترك التوبة عن كل منهما وثلاث ساعات ثمان كبائر وهكذا والاصحاب لم يذكروا هذا
التفصيل ولكن وافقوهم في الفورية **الرابع** في عمومها اعلم ان وجوب التوبة عام
في الاشخاص والاحوال فلا ينفك عنه احد البتة كما قال تعالى توبوا الى الله جميعا فعمم الخطاب
وكل انسان لا يخلو عن معصية الا ان الانبياء والاوصياء ذنوبهم ليست كذنوبنا وانما
هي ترك دوام الذكر والاشتغال بالمباحات ولذا ورد ان حسنات الابرار سيئات المقربين
وقال الصادق ع ان رسول الله ص كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة
وفي حديث سبعين مرة من غير ذنب ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها
من غير ذنب ام كذنوبنا فان ذنب كل احد انما هو بحسب قدره ومنزلته عند الله
وهذا باب شريف ينفتح منه معنى اعتراف الانبياء والائمة بذنوبهم وبكائهم وتضرعهم فان
قلوبهم لصفائها ونورانيتها ترى ميلها الى الاشتغال بالمباحات والغفلة عن الذكر
والفكر بالتوجه الى هذا العالم فيعدون ذلك معصية بالنسبة اليهم يستغفرون الله منه
الخامس في قبولها وسقوط العقاب بها اعلم ان سقوط العقاب بالتوبة مما اجمع
عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان
ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما ورحمة بعباده فالمعتزلة على الاول والاشاعرة
على الثاني واليه ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية
وتوقف المحقق الطوسي في التجريد وما اختاره الشيخ والعلامة هو الظاهر من الاحاديث
والادعية الصحيحة وهو الذي اختاره امين الاسلام الطبرسي ونسبه الى اصحابنا ولم
نقف على دليل معتد به للوجوب وكيف كان فالقبول مع الشرائط مما لا ريب فيه لكن

وقال تعالى ... سيئاتكم ... واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا

الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقال تعالى في
مواضع ان الله هو التواب الرحيم وقال تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال تعالى غافر الذنب
وقابل التوب وقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات وفي
الكافي بسنده الصحيح عن الباقر والصادق عليهما السلام قال ان ادم ع قال يا رب سلطت علي
الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا ادم جعلت لك ان من
هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة ومن هم منهم بحسنة
فان لم يعملها كتبت له حسنة وان هو عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدني قال
جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت
لهم التوبة وبسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي وعن الصادق ع
قال قال رسول الله ص من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثيرة من
تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله
توبته ثم قال ان الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان اليوم
لكثير من تاب قبل موته ان يعاين قبل الله توبته وفي الفقيه سئل الصادق ع عن قول
الله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني
تبت الان قال ذلك اذا عاين امر الاخرة وفي ثواب الاعمال عن الصادق ع قال اوحى الله
الى داود يا داود ان عبدي المؤمن اذا اذنب ذنبا ثم تاب ورجع من ذلك الذنب و
استحيى مني عند ذكره غفرت له وانسيته الحفظة وابدلته حسنة ولا ابالي وانا ارحم
الراحمين وباسناده عن امير المؤمنين ع قال من تاب تاب الله عليه وامرت جوارحه ان
تستر عليه وبقاع الارض ان تكتم عليه وانسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه وفي
الكافي عن محمد بن مسلم قال يا محمد ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل عن الباقر ع
المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها ليست الا لاهل الايمان قلت

فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة فقال يا محمد اترى العبد المؤمن
يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذلك
مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه
بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط
المؤمنين من رحمة الله وعن الصادق ع قال ان العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا اجله الله
سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه
سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر
لينساه من ساعته قال بعض المحققين اذا فهمت معنى القبول لم تشك ان كل توبة صحيحة
فهي مقبولة فالناظرون بنور البصائر المستمدون من انوار القران علموا ان كل قلب
سليم مقبول عند الله ومتنعم في الاخرة في جوار الله ومستعد لان ينظر بعينه الباقية
الى وجه الله ويعلمون ان القلب خلق سليما في الاصل فكل مولود يولد على الفطرة وانما
تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها ويعلمون ان نار الندم
تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلمة
المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار بل كما لا طاقة لكدورة
الوسخ مع بياض الصابون فكما ان الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب
المظلم لا يقبله الله تعالى لان يكون في جواره وكما ان استعمال الثوب في الاعمال الخسيسة
يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات
يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويطهره ويزكيه وكل قلب زكي
طاهر فهو مقبول فعليك الا التزكية والتطهير وعلى الله القبول الا ان يغوص الوسخ
لطول تراكمه في تجاويف الثوب وخلاله فلا يقوى الصابون على قلعه فمثال ذلك
ان تتراكم الذنوب حتى تصير طبعا ورينا على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب
نعم قد يقول باللسان تبت فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب وذلك

لا ينقطع الذنب ما لم يتغير صفته باستحال ما ينشأ او الوصف المتمكن منه **الفصل السادس** في تقسيم
الذنوب التي يتاب عنها اعلم ان الذنوب تنشأ من صفات ربوبية وشيطانية وبهيمية و
سبعية لكون طينة الانسان معجونة من اخلاط مختلفة يقتضي كل منها اثرا اما الربوبية كا
الكبر والفخر والتجبر وحب المدح والثناء والعز ودوام البقاء وطلب الاستعلاء ونحوها وهذه
ام المهلكات والشيطانية كالحسد والبغي والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر والغش
والنفاق والدعوة الى البدع والضلالة والبهيمية كالشره والتكالب والحرص والزنا واللواط
والسرقة واكل مال اليتيم ونحوها والسبعية ينشعب منها الغضب والحقد والتهجم على الناس با
الضرب والشتم والقتل واستهلاك الاموال ونحوها فهذه امهات الذنوب ومنابعها ثم
تتفجر الذنوب عن هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق
واضمار السوء وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج
وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن وتنقسم قسمة ثانية الى ما بين العبد
وبين الله والى ما يتعلق بحقوق العباد فما يتعلق بالعبد خاصة كترك الصلوة والصوم
ونحوهما وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكوة وقتل النفس وغصب الاموال وشتم العرض
وقال العلامة ان التوبة اما ان تكون من ذنب يتعلق به تعالى خاصة او يتعلق به حق الآدمي
والاول اما ان يكون عن فعل قبيح كشرب الخمر والزنا او اخلال بواجب كترك الزكوة
والصلوة فالاول يكفي في التوبة منه الندم عليه والعزم على ترك العود اليه واما الثاني
فتختلف احكامه بحسب القوانين الشرعية فمنه ما لا يجامع التوبة عن فعله اداء كالزكوة و
منه ما يجب معه القضاء كالصلوة ومنه ما يسقطان عنه كالعيدين وهذا الاخير يكفي فيه
الندم والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح واما ما يتعلق به حق الادمي فيجب فيه
الخروج اليهم منه فان كان اخذ مال وجب رده على مالكه او ورثته ان مات ولو لم يتمكن
من ذلك وجب العزم عليه وكذا ان كان حدا فيفعل ان كان قصاصا وجب الخروج
اليهم منه بان يسلم نفسه الى اولياء المقتول فاما ان يقتلوه او يعفو عنه او بالدية او بدونها

وان كان

وان كان في بعض الاعضاء وجب تسليم نفسه ليقتص منه في ذلك العضو الى المستحق من
المجني عليه او الورثة وان كان اضلالا وجب ارشاد من اضله ورجوعه مما اعتقده بسببه
من الباطل ان امكن ذلك واعلم ان هذه التوابع ليست اجزاء من التوبة فان العقاب يسقط
بالتوبة ثم ان قام المكلف بالتبعات كان ذلك اتماما للتوبة من جهة المعنى وان ترك
التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة عما تاب عنه بل يسقط العقاب ويكون ترك القيام
بالتبعات بمنزلة ذنوب مستانفة يلزمه التوبة منها نعم التارك للتبعات اذا فعل التبعات بعد
اظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق الندم وان لم يقم بها امكن جعله دلالة على
عدم صحة الندم ثم قال ان المغتاب اما ان يكون قد بلغه اغتيابه اولا ويلزم الفاعل للغيبة
في الاول الاعتذار عنه اليه لانه اوصل اليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه
وفي الثاني لا يلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لانه لم يفعل به الما وفي كلا القسمين
يجب الندم لله تعالى لمخالفة النهي والعزم على ترك المعاودة انتهى **اقول** وتنقسم
الذنوب قسمة اخرى الى كبائر وصغائر ومن ذهب من الاصحاب الى ان الذنوب
كلها كبائر فانما تسمى صغائر بالنسبة الى ما هو اكبر منها فهو بعيد عن الاخبار والاضداد كما (انها)
ستعرفه انشاء الله وقد اختلفت الاخبار والاقوال في تعيين الكبائر وعددها وفي هذا الابهام
حكم لا تخفى منها فقيل ان الكبائر كل ذنب توعد الله عليه العقاب في القرآن وقيل
كل ذنب رتب عليه الشارع حدا معينا او توعد عليه العقاب وقيل كل ذنب يشعر
بعدم اعتناء مرتكبه بالدين وقيل كل ذنب دل الدليل القطعي على حرمته وقيل
كل ذنب توعد الشارع عليه بالعقاب في الكتاب والسنة وقيل انها سبع الشرك
بالله وجميع الاعتقادات الفاسدة المخلة بالايمان وقتل النفس المحترمة ورمي المحصنة
واكل مال اليتيم ظلما والزنا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وزاد بعضهم
على هذه ثلاثة عشر اللواط والسحر والربا والغيبة واليمين الفاجرة وشهادة الزور
وشرب المسكر والاستخفاف بالكعبة المعظمة والسرقة ونقض البيعة والتعرب بعد الهجرة

واليأس من رحمة الله والامن من عذاب الله وزاد بعضهم على ذلك اربعة عشر اخرى اكل الميتة
والدم ولحم الخنزير واكل ما ذبح لغير الله من غير ضرورة واخذ الرشا والقمار والبخس في الكيل
والوزن واعانة الظالمين على ظلمهم وحبس حقوق الناس من غير عذر والاسراف في المال
وصرفه في الحرام والخيانة في اموال المسلمين والاشتغال بالملاهي والاصرار على الصغائر وعن ابن
عباس انها الى سبعمائة اقرب منها الى سبع والذي يظهر من اكثر الاخبار المعتبرة ان الكبيرة
ما توعد الله في القرآن على فاعلها بالنار او ما هدد عليها تهديدا عظيما وترك الفرائض
المعلوم وجوبها من القرآن كالصلوة والصوم والحج والزكوة وهذا هو الاظهر من اكثر الاخبار
ويظهر من بعضها انها ما توعد على فاعلها في القرآن او السنة المتواترة او هدد تهديدا
عظيما يستلزم العقاب وقيل في السنة المعلومة وان لم تكن متواترة ولنذكر الاخبار الواردة
في ذلك مستقصا ليحمل مجملها على مفصلها ومطلقها على مقيدها فمنها ما رواه في الكافي
عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال معرفة الامام
واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار وعن الحلبي عنه ع في قوله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قال الكبائر التي اوجب الله عليها النار وفي
ثواب الاعمال عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن ع في الاية قال من اجتنب ما اوعد الله
عليه النار اذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته وعن احمد بن النضر قال سألت ابا جعفر ع
عن الكبائر قال كل شيء اوعد الله عليه النار وفي الكافي عن ابن محبوب قال كتب معي بعض
اصحابنا الى ابي الحسن ع يسأله عن الكبائر كم هي وما هي فكتب الكبائر من اجتنب ما وعد الله
عليه النار كفر عنه سيئاته اذا كان مؤمنا والسبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين
واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وعن عبد
العظيم الحسني قال حدثني ابو جعفر الثاني ع قال سمعت ابي يقول سمعت موسى بن جعفر ع
يقول دخل عمرو بن عبيد على ابي عبد الله ع فلما سلم وجلس تلا هذه الاية الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك فقال له ابو عبد الله ع ما اسكتك قال

اصحب

احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل فقال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الاشراك بالله
يقول الله من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وبعده الاياس من روح الله لان الله
يقول ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن لمكر الله لان الله عز وجل
يقول لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان الله سبحانه جعل
العاق جبارا شقيا وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان الله عز وجل يقول فجزاؤه جهنم
خالدا فيها الى آخر الاية وقذف المحصنة لان الله عز وجل يقول لعنوا في الدنيا والاخرة
ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم لان الله يقول انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا والفرار من الزحف لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واكل الربا لان الله
عز وجل يقول الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
والسحر لان الله عز وجل يقول ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق والزنا
لان الله عز وجل يقول ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس الفاجرة لان الله عز وجل يقول الذين يشترون بعهد
الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة والغلول لان الله يقول
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ومنع الزكوة المفروضة لان الله يقول فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله عز وجل
يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه وشرب الخمر لان الله عز وجل نهى عنها كما نهى عن عبادة
الاوثان وترك الصلوة متعمدا او شيئا مما فرض الله عز وجل لان رسول الله ص قال من
ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم
لان الله عز وجل يقول لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو
يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم وعن عبيد بن زرارة قال سألت
ابا عبد الله ع عن الكبائر فقال هن في كتاب علي ع سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق

الوالدين واكل الربا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة قال
فقلت هذا اكبر المعاصي فقال نعم قلت فاكل درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلوة
قال ترك الصلوة قلت فما عددت ترك الصلوة في الكبائر قال اي شيء اول ما قلت
لك قلت الكفر قال فان تارك الصلوة كافر يعني من غير علة وعن محمد بن مسلم عن الصادق (ع)
قال الكبائر سبع قتل المؤمن متعمدا وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد
الهجرة واكل مال اليتيم ظلما واكل الربا بعد البينة وكل ما اوجب الله عليه النار وعن
عبد الله بن سنان عن الصادق (ع) قال ان من الكبائر عقوق الوالدين واليأس من
روح الله والامن من مكر الله قال وقد روي ان اكبر الكبائر الشرك بالله وعنه (ع) قال
الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وقتل النفس
التي حرم الله وعقوق الوالدين واكل مال اليتيم ظلما واكل الربا بعد البينة والتعرب
بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعن ابي بصير عنه (ع) قال الكبائر سبعة
منها قتل النفس متعمدا والشرك بالله العظيم وقذف المحصنة واكل الربا بعد البينة
والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وعقوق الوالدين واكل مال اليتيم ظلما قال
والتعرب والشرك واحد وفي رواية والنبي اذا دعاه ابوه لعن اباه والذي اذا
اجابه ابنه يضربه وعن ابي الصامت عن الصادق (ع) قال اكبر الكبائر سبع الشرك بالله
العظيم وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل اموال اليتامى وعقوق الوالدين وقذف
المحصنات والفرار من الزحف وانكار ما انزل الله عز وجل وفي كتاب علي بن جعفر
عن اخيه موسى (ع) قال سألته عن الكبائر التي قال الله عز وجل ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه قال التي اوجب الله عليها النار وروى الصدوق في الفقيه والخصال
والعلل عن الصادق (ع) قال ان الكبائر سبع فينا انزلت ومنا استحلت فاولها
الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين و
قذف المحصنة والفرار من الزحف وانكار حقنا وروى ان الحيف في الوصية من الكبائر

وعن عباد بن

وعن عباد بن كثير قال سألت ابا جعفر (ع) عن الكبائر فقال كل ما اوعد الله عليه النار وعن
ابي جعفر محمد عن الصادق (ع) قال الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الاوصياء من الكبائر
قال وقال رسول الله من قال علي ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار وفي العلل والخصال
مسندا عن الصادق (ع) قال وجدنا في كتاب علي (ع) الكبائر خمسة الشرك وعقوق الوالدين
واكل الربا بعد البينة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وعن عبيد بن زرارة قال قلت
لابي عبد الله (ع) اخبرني عن الكبائر فقال هن خمس وهن مما اوجب الله عليهن النار قال
الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا وقال يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار و
قال عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ورمي المحصنات الغافلات
المؤمنات وقتل مؤمن متعمدا على دينه وفي تفسير العياشي عن الحلبي عن الصادق (ع) في قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الاية قال من اجتنب ما اوعد الله عليه النار اذا كان مؤمنا
كفر عنه سيئاته وادخله مدخلا كريما والكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق
الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
وفي العيون عن الرضا (ع) في كتابه الى المأمون قال الايمان هو اداء الامانة واجتناب جميع
الكبائر وهو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الى ان قال واجتناب الكبائر
وهي قتل النفس التي حرم الله والزنا والسرقة وشرب الخمر وعقوق الوالدين والفرار من
الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير
ضرورة واكل الربا بعد البينة والسحت والميسر وهو القمار والبخس في المكيال والميزان
وقذف المحصنات والزنا واللواط واليأس من روح الله والامن من مكر الله والقنوط
من رحمة الله ومعونة الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير
عسر والكذب والكبر والاسراف والتبذير والاستخفاف بالحج والمحاربة لاولياء الله
والاشتغال بالملاهي والاصرار على الذنوب وفي الخصال عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله (ع)

والخيانة

قال قلت له ما بالنا لا نشهد على من خالفنا بالكفر وبالنار ولا نشهد لانفسنا ولاصحابنا انهم
في الجنة قال من ضعفكم ان لم يكن فيكم شيء من الكبائر فاشهدوا انكم في الجنة قلت فاي
شيء الكبائر قال اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين والتعرب بعد الهجرة وقذف
المحصنة والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلما والربا بعد البينة وقتل المؤمن فقلت له الزنا
والسرقة قال ليسا من ذلك وعن الاعمش عن الصادق ع في حديث شرايع الدين قال والكبائر
محرمة وهي الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف
واكل مال اليتيم ظلما واكل الربا بعد البينة وقذف المحصنات وبعد ذلك الزنا واللواط
والسرقة واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة واكل السحت
والبخس في الميزان والمكيال والميسر وشهادة الزور والياس من روح الله والامن من
مكر الله والقنوط من رحمة الله وترك معاونة المظلومين والركون الى الظالمين و
اليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر واستعمال التكبر والتجبر والكذب والاسراف
والتبذير والخيانة والاستخفاف بالحج والمحاربة لاولياء الله والملاهي التي تصد عن ذكر الله
مكروهة كالغناء وضرب الاوتار والاصرار على صغاير الذنوب والكراهة في اخبار محمولة
على التحريم كما ورد في ذلك كثير من الاخبار وفي كتاب العوالي عنه ص انه قال ان الكبائر
تسع اعظمهن الاشراك بالله عزوجل وقتل النفس المؤمنة واكل الربا واكل مال
اليتيم وقذف المحصنات والفرار من الزحف وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام
والسحر فمن لقي الله عزوجل وهو بريء منهن كان معي في جنة مصاريعها الذهب
رواه الطبرسي في مجمع البيان الا انه قال سبع وترك الاخيرتين **اقول** هذا ما وقفنا
عليه من الاخبار والجامع بينها ان الكبائر ما توعد عليها بالنار والعقاب والتفصيل
في بيانه واختلافها في العدد باعتبار اضافي فاعظمها الخمس ثم السبع وهكذا ومن ترك
جميع ما نص عليه في هذه الاخبار فقد اخذ بالجزم وفقنا الله لذلك وسائر المؤمنين

الفصل الثامن في بيان ما تعظم به الصغاير فتكون كبائر اعلم ان الصغيرة تكبر

باسباب

باسباب **الاول** الاصرار والمواظبة ففي الكافي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبدالله ع
قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ابي جعفر ع قال لا والله
لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه وعن السكوني عن الصادق ع
قال قال رسول الله ص من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في
طلب الدنيا والاصرار على الذنب وعن جابر عن ابي جعفر ع في قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك
الاصرار ولتعلق ذلك بالقطرات من الماء تقع على الحجر متوالية فتؤثر فيه اكثر مما لو صب
اوجب عليه ذلك الماء دفعة **الثاني** ان يستصغر الذنب ويستحقره فان استعظام
الذنب يصدر من نفور القلب عنه وكراهته له وذلك النفور يمنع من شدة تاثره به
واستصغاره واستحقاره يصدر من الالفة به وذلك يوجب شدة الاثر في القلب
والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات ولذلك لا يؤاخذ
بما يجري عليه في الغفلة وقد ورد ان المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف
ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على انفه فاطاره وفي الكافي عن زيد
الشحام عن الصادق ع قال اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما المحقرات
قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي ان لم يكن لي غير ذلك وعن سماعة عن ابي الحسن ع
قال لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون
كثيرا وعن الصادق ع ان رسول الله ص نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا
يا رسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب فقال فليات كل انسان بما قدر عليه
فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال ص هكذا تجتمع الذنوب ثم قال اياكم
والمحقرات من الذنوب فان لكل شيء طالبا الا وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم
وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال اتقوا المحقرات من الذنوب
فان لها طالبا الحديث وفي النهج عن امير المؤمنين ع قال اشد الذنوب ما استهان به صاحبه

وقال اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الثالث** السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتداد
التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه سبب الشقاوة فكلما غلبت حلاوة الصغيرة كبرت
وعظم اثرها في تسويد قلبه حتى ان من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح ويقول للمناظر
في مناظرته اما رايتني كيف فضحته والذنوب مهلكات ينبغي ان يكون مرتكبها في حزن
وتاسف بسبب غلبة عدو الشيطان عليه والمريض الذي يفرح بان ينكسر اناؤه الذي
فيه دواؤه حتى يتخلص من الم شربه لا يرجى شفاؤه وفي عقاب الاعمال عن الصادق ع
عن النبي ص قال من اذنب ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باكي **الرابع** ان
يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انه يمهل مقتا ليزداد بالامهال
اثما فيظن ان تمكنه من المعاصي عناية من الله تع به فيكون ذلك لامنه من مكر الله
وجهله بمكامن الغرور كما قال تع ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم
جهنم يصلونها وبئس المصير **الخامس** ان ياتي بالذنب ويظهره بان يذكره بعد اتيانه
او ياتي به في مشهد غيره فان ذلك جناية منه على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريك
لرغبة الشر فيمن اسمعه ذنبه او اشهده فعله فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فتغلظت
به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه وحمله عليه وتهيئة الاسباب له صارت
جناية رابعة وتفاحش الامر وذلك لان من صفات الله ونعمه انه يظهر الجميل ويستر
القبيح ولا يهتك الستر فالاظهار كفران لهذه النعمة وفي الكافي عن الرضا ع قال
قال رسول الله ص المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول
والمستتر بها مغفور له وقال الصادق ع من جاءنا يلتمس الفقه والقران وتفسيره
فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله عليه فنحوه **السادس** ان يكون
المذنب عالما يقتدى به فاذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الابريسم
والذهب وركونه الى الظالمين واطلاق اللسان في الغيبة واعراض النظر ونحو ذلك
فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت ويبقى شره مستطيرا في العالم مددا متطاولة

فطوبى

فطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه وفي الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من
عمل بها لا ينقص من اوزارهم شيء وقال تع ونكتب ما قدموا واثارهم قيل الاثار ما يلحق
الاعمال بعد انقضاء العمل والعامل ولهذا قيل مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق
وتغرق اهلها **الفصل الثاني** في تجزئة التوبة وتبعيضها وقد اختلف في جواز
ذلك وصحته والمشهور الاول لعموم النصوص وضعف المعارض وبه صرح المحقق الطوسي
والعلامة قده وملخص الكلام في ذلك ان التوبة عن بعض الذنوب اما ان يكون عن الكبائر
دون الصغائر او بالعكس او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فهو ممكن للعلم بان الكبائر
اعظم عند الله واجلب لسخطه ومقته والصغائر اقرب الى تطرق العفو وقد يتمكن التائبون
ولم يكن احد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المريض العسل
تحذيرا شديدا ويحذره السكر تحذيرا اخف منه على وجه يظهر عنده عدم ظهور اثره واما
القسم الثاني فهو ممكن ايضا لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد واغلظ عند الله كالذي
يتوب عن النهب والقتل والظلم ومظالم العباد لعلمه بان ديوان العباد لا يترك وما
بينه وبين الله يسرع العفو اليه الثالث ان يتوب عن صغيرة وهو مصر على كبيرة
يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة او عن النظر الى غير المحرم وهو مصر على شرب
الخمر وهذا يمكن اذ ما من مؤمن الا وهو خائف على معاصيه ونادم على فعله
ندما ضعيفا واما قويا ولكن تكون لذة نفسه في تلك المعصية اقوى من الم قلبه
في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة واسباب توجب قوة
الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون العزم قويا عليه ويقول لله على ان اتوب
وكافة الخلق منهما عقوبتان وانما مبتلى في احدهما بقهر الشيطان عاجز عنه في الاخر
فاعزم على ما اقدر عليه وارجع عما هو فيه حينئذ ان يكفر عني ما عجزت عنه بفرط سهوي
وهذا حال كل مسلم وقد قال النبي ص الندم توبة ولم يشترط الندم عن كل ذنب وقال
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنوب كلها ودليل على تجزئة

التوبة ان الكافر اذا تاب عن كفره واسلم وهو مقيم على الكذب مثلا ان يحكم باسلامه وتقبل توبته من
الكفر اولا والثاني خرق للاجماع لاتفاق المسلمين على اجراء حكم الاسلام عليه والاول هو الحق **الفصل
التاسع** قال المحقق الطوسي ره في التجريد وفي ايجاب التفصيل مع الذكر اشكال وقال العلامة قده
ذهب قاضي القضاة الى ان التائب ان كان عالما بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كل
واحدة منها مفصلا وبعضها على الاجمال وجب عليه التوبة بالمفصل بالتفصيل وعن المجمل با
الاجمال واستشكل المص ره ايجاب التفصيل مع الذكر لامكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع
منه وان لم يذكره مفصلا ثم قال المحقق الطوسي ره وفي وجوب التجديد اشكال قال العلامة قده
اذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبة قال ابو علي نعم بناء على ان
المكلف القادر بقدرة لا ينفك عن الضدين اما الفعل او الترك فعند ذكر المعصية اما ان
يكون نادما عليها او مصرا عليها والثاني قبيح فيجب الاول وقال ابو هاشم لا يجب لجواز خلو
القادر بقدرة عنهما ثم قال المحقق الطوسي ره وكذا المعلول مع العلة قال الشارح اذا فعل
المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول او على العلة او عليهما
مثاله الرامي اذا رمى قبل الاصابة فاذا تاب وجب عليه الندم على الاصابة لانها هي
القبيح وتنصار في حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب فقال القاضي
يجب عليه ندمان احدهما على الرمية لانه قبيح والثاني على كونه مولدا للقبيح ولا يجب
ان يندم على المعلول لان الندم على القبيح انما هو لقبحه وقبل وجوده لا قبح انتهى **الفصل
العاشر** اعلم ان العزم على عدم العود الى الذنب فيما بقي من العمر لا بد منه في التوبة وهل
امكان صدوره منه في بقية العمر شرط حتى لو زنا ثم جب وعزم على ان لا يعود الى الزنا
على تقدير قدرته لم تصح توبته ام ليس بشرط فتصح الاكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين
اجماع السلف عليه ويدل عليه عموم الايات والاخبار ورفع الحرج والشريعة السهلة السمحة
داود من هذا صحة التوبة من تطبق ذلك عن خوف غلب على ظنه الموت فيه واما التوبة
عند حضور الموت وتيقن الفوت والمعاينة لو ضعه في كلا حرج فقد انعقد الاجماع على عدم

صحتها

وان كان بعضها على الاجمال
وجب عليه التوبة عن المفصل
بالتفصيل وعن المجمل بالاجمال
كذلك مجملا وان كان لا يعلم
بعضها على التفصيل

صحتها مضافا عليه جملة من الايات والاخبار **الفصل الحادي عشر** في اقسام العباد في التوبة
قال بعض الاعلام رضي هم طبقات الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم الى اخر عمره فيتدارك
ما فرط من امره ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنبه الا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادة وهي
هي التوبة النصوح الطبقة الثانية تائب سلك طريق الاستقامة في امهات الطاعات وكبائر
الفواحش كلها الا انه ليس ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وتجريد قصد ولكن يبتلى
بها في مجاري احواله من غير ان يقدم عزما على الاقدام عليها ولكنه اذا اقدم لام نفسه وندم
وجدد عزمه على عدم العود وهذه رتبة عالية وان كانت نازلة عن الاولى وهي اغلب
احوال التائبين لان الشر معجون بطينة الادمي قلما ينفك عنه فاولئك الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وفي الحديث خياركم كل مفتن تواب
وفي الرواية المؤمن كالسنبلة يفيء احيانا ويميل احيانا الطبقة الثالثة ان يتوب ويستمر
على الاستقامة مدة ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها عن قصد وصدق
شهوة لعجزه عن قهر الشهوة الا انه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك جملة من سيئات
مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة او الشهوتان وهو يود قهرها
ويقول ليتني لم افعل وسأتوب ولكنه سوف نفسه في التوبة يوما بعد يوم قال تعالى و
اخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى ربه ان يتوب
عليه اذا تاب الطبقة الرابعة ان يتوب ويستقيم مدة ثم يعود الى مقارفة الذنب من
غير ان يحدث نفسه بالتوبة ومن غير ان يتاسف على فعله بل ينهمك انهماك
الغافل في اتباع الشهوات فهذا اقبح حالا التائبين فامره في مشيئته الله انتهى **الفصل
الثاني عشر** في الاطلاع على الاقسام على التوبة وهي ادعية لمن اراد ذلك ان ينظر الى
الايات والاخبار المخوفة للمذنبين والعاصين وما فيهما من التهديد والوعيد
على العقاب الشديد والعذاب الاكيد ففي بعض الاخبار من طرق الجمهور عن النبي صلى

قال ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا وملكان يتجاوبان باربعة اصوات يقول احدهما يا ليت
هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الاخر يا ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ويقول الاخر ويا ليتهم اذ لم
يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا ويقول الاخر ويا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا
الثاني حكايات المذنبين التائبين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم الثالث
ان يتصور المذنب ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنب وان كل ما يصيب العبد من
المصائب فهو بسبب جناية صدرت منه قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير وقال الصادق عليه السلام فيما معناه انه ما يختلج عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة
قدم ولا خدش عود الا بذنب وفي رواية اخرى اما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع
ولا مرض الا بذنب وذلك قول الله عز وجل في كتابه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير قال وما يعفو الله عنه اكثر مما يؤاخذ به وقال عليه السلام ان الرجل يذنب الذنب
فيحرم صلوة الليل وان العمل السيئ اسرع في صاحبه من السكين في اللحم الرابع ذكر ما ورد
من العقوبات على احاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد والحقد
وهو مما لا يمكن حصره وقد ذكرنا جملة وافية وبلغة شافية من ذلك في كتابنا [illegible]
ومنها المعاودين في الاخلاق ففي الحديث يقول الله تعالى ادنى ما اصنع بالعبد اذا اثر شهوته
على طاعتي ان احرمه لذيذ مناجاتي وقال عليه السلام من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل
العبد سيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول وعزتي لا اغفر لك بعد ذلك ابدا وقال
الكاظم عليه السلام حق على الله ان لا يعصى في دار الا اضحاها للشمس حتى تطهرها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وانه لينظر الى ازواجه في الجنة يتنعمن وقال
امير المؤمنين عليه السلام لقائل بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار
درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم
على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس
ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها تؤدي حقها والخامس ان تعمد

الى اللحم

الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد
والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله

الفصل الثالث

في الاشارة الى جملة من اصناف المعاصي مما اخذ عليه في الكتاب او السنة المعلومة سوى ما تقدم
اعلم ان المعصية تنقسم الى ما هو معصية باصل الشرع كشرب الخمر والزنا والى ما يصير معصية
بالنية والعزم كالاكل للتقوي على المعصية مثلا وتنقسم تارة الى معصية الجوارح كما ذكر والى
معصية القلوب كالحسد وحب الجاه والرياسة ونحوها وكل منهما الى الكبائر والصغائر
كما عرفت فمما اوعد الله عليه النار والعذاب تحليل الحرام وتحريم الحلال ومنع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه والسعي في خرابها وكتمان الحق والرشا على الكتمان والوقوف في بلد الكفر
بعد التمكن من الخروج ومشاقة الرسول ومتابعة غير سبيل المؤمنين والاستكبار عن
عبادة الله وقطع الطريق وتحريف الكلم عن مواضعه وتكذيب ايات الله ونقض العهد
وقطع الرحم واتخاذ الانداد لله والاشراك به سبحانه والارتداد بعد الايمان والافتراء
على الله وايذاء الرسول والمؤمنين وابطال ايات الله والاعراض عنها والتخلف عن [illegible]
الى غير ذلك مما فصل في القران ومن المناهي المنصوص عليها ترك الواجبات واتيان البدع
والقعود في المسجد جنبا او حائضا ولبس الذهب والحرير للرجال بلا خلاف عندنا ففي الخبر
هذان محرمان على ذكور امتي وفي رواية [illegible] من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة واستثني منه حالة الحرب والضرورة والممتزج بغيره والحشو بالقز والكف
والافتراش به على قول لانصراف النصوص ومنها الاكل والشرب في اواني الذهب والفضة
ففي الحديث ان من فعل ذلك انما يجرجر في بطنه نار جهنم وكذا صنعهما واتخاذهما وان لم
تستعمل على قول لما روي ان اواني الذهب والفضة متاع الذين لا يوقنون وعمل الات
اللهو والبدع والشطرنج والاوثان المذكورة لانه معاونة على الاثم وتصوير ذوات الارواح
ففي الصحيح ان فاعله يعذب يوم القيمة حتى ينفخ الروح فيها وليس بنافخ و[illegible] بعض
المجسمة وقال [illegible] بحرمة [illegible] والنظر اليها ومنها البناء رياء وسمعة او زيادة على

ما يكفيه واستطالته على جاره ومباهاته لإخوانه والاستخفاف بفقير مسلم لفقره ورد أن من
فعل ذلك فقد استخف بحق الله والله يستخف به يوم القيامة إلا أن يتوب وحلق اللحية لأنه
خلاف السنة التي هي إعفاؤها ولما شاع طائفة بسبب القلندرية الأولى فصل أو حذف أي
حافر وإن أشعر بتشبيه بالمجوس ومن أخفاه والنياحة بالباطل والاستماع الملاهي والغناء
بما فيه من تهييج والطرب ونحوه في العرف عند من استثنى منه ما يكون في العرايس لما في الخبر
الصحيح أن المغنية التي تغني العرايس ليس به بأس وليست بالتي يغشى عليها الرجال وفي النبوي
اعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال يعني الدف ومنها القيادة والمساحقة ومباشرة المرأة ولا
ليس بينهما ثوب وعند ... إلى الرجل مع نفي شهادة تنبيها الغير فرجها ... من وجهها من غير
بغير إذنه فإن خرجت لعنها كل ملك في السماء وكل شيء تمر عليه من جن وإنس حتى ترجع
إلى بيتها كما في حديث نبوي ومن ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار
إلا أن يتوب ويرجع ومن صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله يعني بشهوة ومن
التزم امرأة حراما قرنت في سلسلة من نار مع شيطان فيقذفان في النار وقال عم من
تأمل في عورة أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك ونهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة
وأن يطلع الرجل في بيت جاره وقال من نظر إلى عورة أخيه المسلم وعورة غير أهله متعمدا
أدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورة المسلمين فلم يخرج من الدنيا
حتى يفضحه الله إلا أن يتوب ... مع الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر وقال عم
لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها
وحاملها والمحمولة إليه وقال عم من شربها لم تقبل له صلاة أربعين يوما وقال عم
إن الله لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ومنها الإخبار عن الغائبات
على الثبت والقطع لغير نبي أو وصي نبي سواء كان بالتنجيم أو الكهانة أو العرافة أو
غير ذلك والشعبذة والسحر وفي الحديث إياكم وتعلم النجوم إلا ما تهتدون به في بحر
أو بر فإنها تدعو إلى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر

والكافر

والكافر في النار وفي خبر المنجم ملعون والكاهن ملعون والساحر ملعون وفي آخر من تكهن
أو تكهن له فقد برئ من دين محمد وإن كان الإخبار على سبيل التفأل من غير جزم فما
يحمل أنه غير بعيد وقد ذكر جملة من الأقوال في تعريف السحر أنه كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام أو
عزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ومنها عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر
على وطيها وإلقاء البغضاء بينهما كما قال تعالى ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
ومنه استخدام الملائكة والجن واستنزال الشياطين في كشف الغائبات واستحضارهم و
تلبيسهم ببدن صبي وامرأة ونحو ذلك فتعلم ذلك واستشهاده وتعليمه حرام والتكسب به سحت
إلا للتوقي ودفع المتنبي وقيل بوجوب تعليمه لذلك كفاية ويجوز حله بالقرآن والدعاء و
في بعض الروايات حل ولا تعقد ومن المعاصي التي نص عليها الغضب لغير الله والحمية و
العصبية والتكبر والتجبر والاستخفاف بالغاشي والتفاخر والبذاء والفحش والبغي والعقوق
والعجب بتزكية النفس والحسد والحرص والسفه والمراء والغيبة والنميمة والاستماع إليهما
وإشاعة الفواحش في المؤمنين وتجسس عيوبهم وسوء الظن بهم فإن بعض الظن إثم
والبهتان والسعاية والسب واللعن والطعن لغير مستحقيها والمكر والخديعة والغدر
والغش والتدليس والغصب والنهب وعقوق الملك والظلم والقساوة والجفاء
ونحو ذلك ومن جملة المعاصي القلبية الحسد والرياء والعجب والإصرار والكفران والجزع و
الحرص وحب الدنيا وسخط القضاء والنفاق ونحوها وتفصيل هذه الأمور وشرحها في كتبنا
وتلك ... ذكر في شرحنا على المفاتيح وفي كتب الأخلاق **البحث الثاني** في الآجال
اعلم أن الذي يستفاد من الآيات والأخبار أن لكل أحد أجلين أجلا محتوما كما قال تعالى
ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى ما تسبق
من أمة أجلها وما يستأخرون وقال تعالى ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها وقال تعالى
إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر وأجلا موقوفا يقدره الله ويؤخره حسب ما يريد فينقص
بطاعته أو صلة رحم أو دعاء أو صدقة وينعكس في ذلك كما قال تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى

عليه ثم انتم تمترون وينبغي الايمان بهذا المقدار اجمالا ولا ينبغي التفكر في كيفيته ذلك فانه من غوامض
مسائل القضاء والقدر المنهي عن الخوض فيها وفي تفسير القمي عن الصادق عم قال الاجل المقضي
هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم
ليس فيه تقديم ولا تأخير وعن العياشي عن الباقر عم في قوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها قال ان عند الله كتبا موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فاذا كان ليلة القدر انزل
فيها كل شيء يكون الى مثلها فذلك قوله لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذا انزل وكتبه كتاب
السموات وهو الذي لا يؤخر وفي تفسير العياشي عن الصادق عم في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده قال الاجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء واما
الاجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد ان يكون من ليلة القدر الى مثلها من قابل فذلك
قول الله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وعن حمران عن الصادق عم
قال المسمى ما سمي لملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون والآخر له فيه المشية ان شاء قدمه وان شاء اخره وعن حمران
قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما اجلان
اجل موقوف يصنع الله ما يشاء واجل محتوم وعنه عم قال الاجل الاول هو الذي نبذه
الى الملائكة والرسل والانبياء والاجل المسمى عنده هو الذي ستره عن الخلائق وعنه عم
عن ابيه عن رسول الله صلعم قال ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاث سنين
فيمدها الله الى ثلاث وثلاثين سنة او ادنى قال الراوي وكان الصادق عم يتلو هذه الآية
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والاخبار في ذلك كثيرة وظاهر بعض الاخبار
كون الاول من قوله تعالى قضى اجلا واجل مسمى محتوما والثاني موقوفا وبعضها بالعكس
ويمكن الجمع بان المعنى انه تعالى قضى اجلا اخبر به انبياءه وحججه واخبر بانه محتوم فلا يتطرق
اليه التغيير وعنده اجل مسمى اخبر بجلاله غير محتوم فهو الذي اذا اخبر به تبين المسمى يحصل
منه البداء فلذا قال تعالى عنده اي لم يطلع عليه احدا بعد واما اطلق عليه المسمى لانه بعد

الاخبار بكون المسمى فالمسمى هو الموقوف ومنه يكون البداء فيما اخبر الا على وجه الحتم ويحتمل
ان يكون المراد بالمسمى ما سمي ووصف بانه محتوم فالمعنى قضى اجلا محتوما اي اخبر بكونه
محتوما واجلا آخر وصف بكونه محتوما عنده ولم يخبر الخلق بكونه محتوما فيظهر منه انه اخبر بشيء
لا على وجه الحتم فهو غير المسمى لا الاجل الذي ذكر اولا وحاصل الوجهين مع قربهما ان الاجلين
كليهما محتومان اخبر باحدهما ولم يخبر بالآخر ويظهر من الآية اجل ثالث غير الاجلين وهو
الموقوف ويمكن ان يكون الاجل الاول ايضا غير محتوم بتكلف في خبر ابن مسكان بانه قد يكون
محتوما لظاهر اكثر الاخبار ان الاول موقوف والمسمى محتوم

المبحث الثالث في الارزاق

الذي يستفاد من الآيات والاخبار ان الله تعهد وضمن الارزاق لبني العباد ويزيدها وينقصها
وانه تعالى قسمها من حلال ومن اخذ من الحرام احتسب عليه من رزقه وعوقب عليه قال تعالى في
مواضع والله يرزق من يشاء بغير حساب وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال تعالى ولو
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير
وقال تعالى اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال تعالى
وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اي في
السماء اسباب رزقكم او تقديره وما توعدون من الثواب لان الجنة في السماء كما عرفت
ولان الارزاق لعلها مكتوبة مقدرة في السماء وقوله مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم
كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقيق ذلك وقيل يحتمل ان يكون
التشبيه بحسب اختصاص النطق وفيه ايماء الى ان الدعاء يقضي به الحاجة من غير علم عوضه
معلوم وروى ثقة الاسلام في الكافي عن الثمالي عن الباقر عم قال قال رسول الله صلعم
في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله

فان الله قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من
حله ومن هتك حجاب الله ستر الله واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه
وفي تفسير العياشي عن الباقر ع قال ليس من نفس الا وقد فرض الله لها رزقا حلالا يأ
تيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه اخر فان هي تناولت من الحرام شيئا قاصها
به من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما فضل كبير وعن النبي ص لما نزلت هذه
الاية واسئلوا الله من فضله قال اصحاب النبي ص ما هذا الفضل فقال ص ان الله خلق
خلقه وقسم لهم ارزاقهم من حلها وعرض لهم بالحرام فمن انتهك حراما نقص له من الحلال
بقدر ما انتهك من الحرام وحوسب به وعن الصادق ع قال ان الله قسم الارزاق
بين عباده وافضل فضلا كبيرا لم يقسمه بين احد قال الله واسئلوا الله من فضله
وعن يحيى بن مسلم عن الباقر ع قال قلت له جعلت فداك انهم يقولون ان النوم بعد
الفجر مكروه لان الارزاق تقسم في ذلك الوقت فقال الارزاق موظوفة مقسومة
ولله فضل يقسمه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وذلك قوله واسئلوا الله من فضله
ثم قال وذكر الله بعد طلوع الفجر ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الارض وقال امير
المؤمنين ع في النهج الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك
فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان
الله سيؤتيك في كل غد بجديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع
بالهم بما ليس لك ولن يسبقك اليه رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن
يبطئ عنك ما قد قدر لك وقال ع وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق
والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر و
الصبر من غنيها وفقيرها وروى الكليني في الكافي عن الصادق ع قال الرزق مقسوم
على ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه والاخر معلق بطلبه فالذي قسم
للعبد على كل حال اتيه وان لم يسع له والذي قسم له بالسعي فينبغي له ان يلتمسه من

وجهه

من وجهه وما احل الله له من غيره فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه
وحوسب به والاخبار في ذلك كثيرة وظاهر الاخبار ان الله تعالى قد يضعف سماوية
لكل شخص رزقا حلالا بقدر ما يكفيه بحيث اذا لم يرتكب الحرام وطلب من الحلال سبب له ذلك
ويسره فاذا ارتكب الحرام ينقص ذلك عنه بما تناوله وقال الشيخ البهائي في شرح
الحديث الاول الرزق عند الاشاعرة كلما انتفع به حي سواء كان بالتغذي او غيره مباحا
كان او لا وخصه بعضهم بما تربى به الحيوان من الاغذية والاشربة وعند المعتزلة هو كلما
صح انتفاع الحيوان به بالتغذي او غيره وليس لاحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم
وقال الاشاعرة في الرد عليهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي طول عمره بالحرام
مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وفيه نظر
فان الرزق عند المعتزلة اعم من الغذاء وهم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل فالمتغذي
طول عمره بالحرام انما يرد عليهم لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محللا ولو بشرب
الماء والتنفس في الهواء بل ولا تمكن من الانتفاع بذلك اصلا وظاهر ان هذا الا
عالم بوجوده فلهم ان يقولوا الموت حيوان قبل ان يتناول شيئا محللا او محرما
يلزم ان يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا هنا ولا يخفى ان الاحاديث المنقولة
في هذا الباب تعضد قول المعتزلة تمسكوا بهذا الحديث وهو صريح في مدعاهم غير قابل للتأويل
والاشاعرة تمسكوا بما رووه عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله ص اذ جاء عمرو بن
قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي
فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال ص لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله
لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله
اما انك لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضربا وجيعا والمعتزلة يطعنون في سند هذا الحديث
تارة ويأولونه بحمل تقدير مقدار من باب سياق الكلام يقتضي ان يقال فاخترت
ما حرم الله عليك من حرامه مكان ما احل الله لك من حلاله لما قال من رزقه

فكان من حرامه فاطلق على الحرام اسم الرزق عند الكل قوله منه اداني ارزق وقولهم لعقد
رزقكم الله ويتمسك المعتزلة ايضا بقوله تعم ومما رزقناهم ينفقون فقال الشيخ في
التبيان ما حاصله ان هذه الاية تدل على ان الحرام ليس برزق لانه سبحانه مدحهم
بالانفاق من الرزق والانفاق من الحرام لا يوجب المدح ومنهم من قال ان تقديم
الظرف يفيد الحصر وهو يقتضي كون المال المنفق على ضربين ما رزقهم الله وما
لم يرزقهم وان المدح انما هو على الانفاق مما رزقهم وهو الحلال لا مما سولت لهم
انفسهم من الحرام ولو كان كلما ينفقونه رزقا من الله سبحانه لم يستقم الحصر فتامل
انتهى قال بعض المحققين ان كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام انه خلقه ومكنهم
من التصرف فيه فلا نزاع في ان الله رزقهم هذا المعنى وان كان المعنى انه المؤثر في
افعالهم وتصرفاتهم في الحرام فهذا انما يستقيم على اصلهم الذي ثبت بطلانه وان
كان الرزق بمعنى التمكين وعدم المنع من التصرف فيه بوجه فظاهر ان الحرام ليس
برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب وان كان المعنى انه قدر فيهم فيه باحد
المعاني للقضاء والقدر واخذهم ولم يصرفهم جبرا من ذلك فبهذا المعنى يصدق انه رزقهم
الحرام واما ظواهر الاحاديث والاخبار الواردة في ذلك فلا يريب عاقل في انها متوفرة
الحلال واعلم انه لا يجوز للانسان ان يترك البيع والطلب قائلا ان الرزق مقسوم
فلا بد ان ياتي فلا يحتاج الى البيع لان الله تعم تعارضها بالطلب بل من تركه بل
ينبغي ان لا يترك الاجمال في الطلب ولا يتكل على طلبه بل يطلب ويتوكل على الله يرزقه من
حيث لا يحتسب كما ان الله تعم تعارضها بالطاعة والعبادات ونهى عن الاتكال والاهتمام
عليها

البحث الرابع

في الاسعار ذهبت الاشاعرة الى انه ليس المسعر الا الله تعم
بناء على اصلهم من انه لا مؤثر في الوجود الا الله وللامامية والمعتزلة فالحكم عندهم
ان الغلاء والرخص قد يكونان بسبب راجعة الى الله وقد يكونان بسبب ترجع
الى اختيار العباد وهذا هو الظاهر من اخبارنا بعد ضم بعضها الى بعض اذ قد ورد النهي

عن الاحتكار

٢٢٠

الاحتكار ويلعن المحتكر وامر المحتكر بالبيع وان الناس مسلطون على اموالهم يبيعون بما شاؤوا وكذا
ان السعر الى الله يرفعه اذا شاء ويخفضه اذا شاء كما في التهذيب عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الثمالي قال ذكر عند
علي بن الحسين عليه السلام غلاء السعر فقال وما علي من غلائه ان غلا فهو عليه وان رخص فهو عليه وفي الكافي عن الصادق
قال ان الله وكل بالسعر ملكا فلن يغلو من قلة ولن يرخص من كثرة وعنه قال ان الله وكل
بالاسعار ملكا يدبرها بامره ونحوهما غيرهما من الاخبار ويمكن حمل هذه الاخبار على ان المعنى ان اكثر
اسبابها راجعة الى قدرة الله او ان الله تعم لما لم يصرف العباد عما يختارونه من ذلك مع ما يحدث
في نفوسهم من كثرة رغباتهم او غناهم بحسب المصالح فكانهما وقعا بارادته تعم ويمكن حمل جملة
منها على المنع من التسعير والنهي عنه بل يلزم ان السلطان لا يجبر الناس على السعر ويتركهم واختيارهم
فيجري السعر على ما يريده الله تعم كما صرح به في رواية ابي حمزة المروية في التهذيب ورواية
سعد المروية في الكافي قال العلامة في شرحه على التجريد هو تقدير العوض الذي يباع
به الشيء وليس هو الثمن ولا المثمن وهو ينقسم الى رخص وغلاء فالرخص هو السعر المنحط
عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت او المكان والغلاء هو زيادة السعر عما جرت به العادة
مع اتحاد الوقت والمكان وانما اعتبرنا الزمان والمكان لانه لا يقال ان الثلج قد رخص
سعره في الشتاء عند نزوله لانه لا يباع فيه سعر ويجوز ان يقال رخص في الصيف اذا نقص
سعره عما جرت عادته في ذلك الوقت ولا يقال رخص سعره في الجبال التي يدوم نزوله
فيها لانها ليست مكان بيعه ويجوز ان يقال رخص سعره في البلاد التي اعتيد بيعه
فيها واعلم ان كل واحد من الرخص والغلاء قد يكون من قبله تعم بان يقلل جنس المتاع
المعين ويكثر رغبة الناس اليه فيحصل الغلاء لمصلحة المكلفين وقد يكثر جنس ذلك المتاع
ويقلل رغبة الناس اليه تفضلا منه وانعاما او لمصلحة دينية فيحصل الرخص وقد
يحصلان من قبلنا بان يحمل السلطان الناس على بيع تلك السلعة بسعر غال ظلما منه
او لاحتكار الناس او لمنع الطريق خوف الظلمة او لغير ذلك من الاسباب المستندة الينا
فيحصل الغلاء وقد يحمل السلطان الناس على بيع السلعة برخص ظلما منه او يحملهم على بيع ما في

ابديهم من حسنى لك المتاع فحصل الدخول انتهى

البحث الخامس

في الاحباط والتكفير المشهور بين الامامية بطلان الاحباط والتكفير بل قالوا باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة بمعنى ان الثواب على الايمان مشروط بان يعلم الله منه انه يموت على الايمان والعقاب على الكفر والفسوق مشروط بان يعلم الله انه لا يسلم ولا يتوب وبذلك اولوا الايات الدالة على الاحباط والتكفير وذهبت المعتزلة الى ثبوت الاحباط والتكفير للايات والاخبار الدالة عليهما قال شارح المقاصد لا خلاف في ان من امن بعد الكفر والمعاصي فهو من اهل الجنة بمنزلة من لا معصية له ومن كفر نعوذ بالله بعد الايمان والعمل الصالح فهو من اهل النار بمنزلة من لا حسنة له وانما الكلام فيمن امن وعمل صالحا واخر سيئا كما شاهد من الناس فعندنا ان ماله الى الجنة ولو بعد النار واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبط والمشهور من مذهب المعتزلة انه من اهل الخلود في النار اذا مات قبل التوبة فاشكل عليهم الامر في ايمانه وطاعاته وما يثبت من استحقاقاته اين طارت وكيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات ومالوا الى ان السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهب الجمهور منهم الى ان الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات وفساده ظاهر اما سمعا فللنصوص الدالة على ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وعمل صالحا واما عقلا فللقطع بانه لا يحسن من الحليم الكريم ابطال ثواب ايمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا او جرعة من الخمر قالوا الاحباط مصرح في التنزيل كقوله تعالى ان تحبط اعمالكم اولئك حبطت اعمالهم لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قلنا لا بالمعنى الذي قصدتم بل بمعنى ان من عمل عملا استحق به الذم وكان عليه ان يعمله على وجه يستحق به المدح والثواب يقال انه احبط عمله كالصدقة مع المن والاذى وبدونها واما احباط الطاعات بالكفر بمعنى انه لا يثاب عليها البتة فليس من المتنازع في شيء ومن ثم نبه ابو علي وابو هاشم لما شاهدنا ذلك رجعا عن التمادي بعض الرجوع فقالا ان المعاصي انما تحبط الطاعات اذا زادت عليها وان زادت الطاعات احبطت المعاصي ثم ليس النظر للاعداد الطاعات والمعاصي بل الى مقادير الاوزار والاجور فرب كبيرة يغلب وزرها اجر

طاعات

طاعات كثيرة ولا سبيل الى ضبط ذلك بل هو مفوض الى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم ابو علي ان الاقل يسقط ولا يسقط من الاكثر شيئا ويكون سقوط الاقل عقابا اذا كان الساقط عقابا وهذا هو الاحباط المحض وقال ابو هاشم الاقل يسقط ويسقط من الاكثر ما يقابله مثلا من له مائة جزء من العقاب واكتسب الف جزء من الثواب فانه يسقط عنه العقاب ومائة جزء من الثواب بمقابلته ويبقى له تسعمائة جزء من الثواب وكذا العكس وهذا هو القول بالموازنة انتهى كلامه وقال العلامة المحدث المجلسي رحمه الله في البحار اقول الحق انه لا يمكن انكار سقوط ثواب الايمان بالكفر اللاحق الذي يموت عليه وكذا سقوط عقاب الكفر بالايمان اللاحق الذي يموت عليه وقد دلت الاخبار الكثيرة من السيئات والاحباط بغير ذلك متواترة وقد دلت الايات على ان الحسنات يذهبن السيئات ولا يبعد دليل تام على بطلان ذلك واما ان ذلك عام في جميع الطاعات والمعاصي فغير معلوم واما ان ذلك على سبيل الاحباط والتكفير بمعنى ثبوت الثواب والعقاب او على سبيل الاشتراط بان الثواب في علمه تعالى على ذلك الفعل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده وان العقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعده فلا يثبت اولا ثواب وعقاب فلا يمكننا تحقيق ذلك بل يرجع النزاع في الحقيقة الى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة واكثر الامامية انهم يعتقدون اسقاط الطاعة شيئا من العقاب او المعصية شيئا من الثواب سوى الاسلام والارتداد والتوبة واما الدلائل التي ذكروها للنفي فلا يخفى وهنها انتهى كلامه رحمه وقال المحدث الحر في الفصول المهمة حيث جعل العنوان هكذا باب ان الاحباط والتكفير يقعان بسبب المعصية والطاعة لكنهما غير واجبين ولا دائمين الا بسبب الكفر والايمان ثم ذكر رواية تحفوف بذلك ولم نجزم الا انتهى ثم قال اقول الايات والروايات في ثبوت الاحباط والتكفير كثيرة لا تحصى والايات والروايات المعارضة لها ايضا كثيرة جدا متفرقة والذي يظهر من مجموع ما في هذا الجمع بينها ان الكفر الذي يموت صاحبه عليه يحبط ثواب الطاعات السابقة عليه والايمان الذي يموت صاحبه عليه يكفر عقاب المعاصي السابقة عليه وما سوى ذلك في الاحباط والتكفير فيه ليس بواجب ولا كلي كما يقوله بعض مخالفينا على اختلاف مذاهبهم الفاسدة فيه من استقام الا ... او تجدد مع تحقق المقابل بعد ما حرر في كتب الكلام بل العمل الكل

ملك عليه لاثبات الروايات المتواترة فهو ان من عمل طاعة استحق ثوابا وقد يكون ذلك الثواب اسقاط عقاب سابق
او لاحق وقد يكون نوعا آخر من الثواب ومن فعل معصية استحق عقابا وقد يكون ذلك العقاب
اسقاط ثواب وقد يكون نوعا آخر ومقادير ذلك الثواب والعقاب الذي يسقط احيانا لا يعلمها
الا الله ومما يدل على ذلك ما وقع من الوعد على طاعة معينة بانها كفارة لما مضى من الذنوب او لنوع
خاص منها او لما تقدم منها وما تأخر وما ورد فيها بعينها [illegible] فاعلها الثواب اخر غير
اسقاط العقاب ولكنا ورد الاصرار في عقاب العاصي وما يدل على ذلك وقوع الطاعات المذكورة
من اهل العصمة ونحوهم ممن لا يستحق شيئا من العقاب ووقوع المعاصي المذكورة ممن لا يستحق
شيئا من الثواب كالكافر والمسلم في اول الاسلام والطفل في اول بلوغه وعزمه الاسلام
بعد ان [illegible] شيئا من المعاصي يسقط ثواب الاسلام او الايمان وهذا مما لا يحتمه [illegible] عند من تأمل
الآيات والروايات والله تعالى اعلم انتهى ولا بأس بذكر الآيات الواردة في ذلك وجملة من الروايات قال تعالى
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وقال تعالى اولئك الذين حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وقال انك لا تخلف الميعاد وقال تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى من يعمل سوءا يجز به وقال تعالى والذين كذبوا
بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم وقال تعالى ما كان للمشركين ان
يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون
وقال تعالى اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وقال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون وقال تعالى وعد الله لا يخلف الله
وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
وقال تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال تعالى اولئك
الذين لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا وقال تعالى وعد الله لا يخلف الله الميعاد

وقال تع

وقال تعالى ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون وقال تعالى ان وعد الله
حق وقال تعالى كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم وقال تعالى ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم
وقال تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وقال تعالى ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم
وقال تعالى سيكفر عنهم سيئاتهم وقال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون وقال تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته وقال تعالى ومن يتق الله يكفر
عنه سيئاته وقال تعالى عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى البرقي في المحاسن عن عبد الله بن القاسم الجعفري
عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز
له ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار وروى الصدوق في التوحيد مثله وفي [illegible]
عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال من كان مؤمنا فحج وعمل في ايمانه ثم اصابته فتنة فكفر ثم تاب
وآمن قال يحسب له كل عمل صالح في ايمانه ولا يبطل منه شيء وفي الكافي عن ابي حمزة قال كنت عند
علي بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل فقال له يا ابا محمد اني مبتلى بالنساء فازني يوما واصوم يوما فيكون
ذا كفارة لذا فقال له علي بن الحسين عليه السلام انه ليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يطاع فلا يعصى
فلا تزن ولا تصم فاجتذبه ابو جعفر اليه فاخذ بيده فقال يا ابا زيد تعمل عمل اهل النار
وترجو ان تدخل الجنة وفي العيون عن الرضا في قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم قال ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها رب يغفر لها وفي تفسير العسكري عن امير المؤمنين عليه السلام
في قوله تعالى ان ربي على صراط مستقيم قال انه على حق يجزي بالاحسان احسانا وبالسيء سيئا ويعفو
عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى **البحث السادس** في بيان معنى الايمان والاسلام والكفر و
الارتداد وفيه فصول **الفصل الاول** المشهور بين المتكلمين ان الايمان هو التصديق من
الامور بمعنى سكون النفس وطمأنينتها اما اختلفت عباراتهم على اقوال شتى وحاصل ذلك
ان الايمان اما ان يكون من افعال القلوب فقط او من افعال الجوارح فقط او منهما معا

فان كان الاول فمحل التصديق بالقلب فقط وهو مذهب الاشاعرة وجمع من متقدمي الامامية و
متاخريهم ومنهم المحقق الطوسي في فصوله لكن اختلفوا في معنى التصديق فقال اصحابنا
هو العلم وقال الاشاعرة هو التصديق النفساني وعنوا انه عبارة عن ربط القلب على ما
علم من اخبار المخبر فهو امر كسبي يثبت باختيار المصدق ولذا يثاب عليه بخلاف العلم
والمعرفة فانها ربما تحصل بلا كسب كما في الضروريات وقد ذكر حاصل ذلك بعض المحققين
فقال التصديق هو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب من غير
اختيار لم يكن تصديقا وان كان معرفة وفيه نظر ظاهر فانه يلزم هذا القائل ان يقول
بايمان من يعلم بحقيقة نبوة نبينا ص وغيره من الانبياء وينكر ذلك وهو خلاف الاجماع
والايات الكثيرة قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقد اخبر الله تعالى عن اهل الكتاب
بانهم كانوا يعرفون نبوة نبينا محمد ص كما كانوا يعرفون ابناءهم حيث اخبر الله تعالى عنهم بذلك
مع القطع بكفرهم فينبغي ان يشترط في التصديق القلبي عدم الانكار وبدونه نعرفه وان لا يصدر
عنه ما يوجب الكفر من انكار بعض ضروريات الدين واستدل لهم بقوله تعالى ان الذين امنوا و
عملوا الصالحات فان العطف يقتضي المغايرة واجيب بان الصالحات جمع معرف شامل للفرض و
النفل والقائل بان الطاعات جزء من الايمان يريد بها فعل الواجبات واجتناب المحرمات مع بقاء العطف
لحصول المغايرة وبقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن اي في حالة الايمان مقتضي المغايرة
والا لكان المعنى ومن يعمل بعض الايمان حال حصوله فيلزم منه اشتراط الشيء بنفسه وتحصيل
الحاصل واجيب بما تقدم وبقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية حيث اثبت
الايمان لمرتكب بعض المعاصي واجيب بانهم سموا مؤمنين باعتبار ما كانوا عليه وبقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين حيث امرهم بالتقوى التي هي عبارة عن
فعل الطاعات وترك المنهيات مع وصفهم بالايمان فيدل على عدم حصول التقوى لهم مع وصفهم
بالايمان فلا تكون الاعمال جزءا واجيب بجواز ارادة المعنى اللغوي من الايمان الذي وصفوا به
وتكون المامور به هو الشرعي وبالايات الدالة على كون القلب محلا للايمان من دون ضميمة

لو تم

كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي جمعه واثبته وقوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله تعالى
وقلبه مطمئن بالايمان وقوله ص اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك واجيب بان ذلك
لا يدل على حصر الايمان في ذلك ونحن نقول باعتبار ذلك في الايمان واستدل ايضا بالاجماع على ان
الايمان شرط لسائر العبادات والشيء لا يكون شرطا لنفسه فلا يكون الايمان هو العبادات واجيب
بانا نقول بكون التصديق عبادة الاصول شرطا لصحة العبادات التي هي الايمان ولا يلزم منا
ثبت ان يكون تلك العبادات هي الايمان فان سميتموها ايمانا بالمعنى اللغوي فلا مشاحة
وان قلتم هي الايمان الشرعي فهو محل النزاع ودليلكم لا يدل عليه وان كان الثاني فاما ان
يكون عبارة عن التلفظ بالشهادتين فقط وهو مذهب الكرامية واستدلوا على مذهبهم
بان النبي ص والصحابة كانوا يكتفون في الخروج من الكفر بكلمتي الشهادة فيكون هي الايمان
اذ لا واسطة بين الكفر والايمان لان الكفر عدم الايمان وبقوله تعالى فمنهم كافر ومنهم مؤمن
وبقوله ص امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وبقوله ص لاسامة حين قتل
من تكلم بالشهادتين هلا شققت قلبه او هل شققت قلبه على بعض النسخ يريد بذلك
الانكار عليه حيث لم يكتف بالشهادتين منه واجيب عن الاول بانهم ان ارادوا با
الخروج من الكفر بكلمتي الشهادة الخروج في نفس الامر بحيث يصير مؤمنا عند الله عز وجل
ذلك من دون تصديق فهو ممنوع ولم لا يجوز ان يكون اكتفاؤهم بذلك للترغيب في
الاسلام او للحكم بالايمان وان ارادوا به الخروج بحسب الظاهر فمسلم ولا ينفعهم اذ الكلام
فيما يتحقق به الايمان الواقعي عند الله واما نفي الواسطة فهو مستقيم على الحكم في
نفس الامر فلا دلالة فيه والاية الكريمة يمكن تنزيلها ايضا على ما هو في نفس الامر وعلى
حال المكلف في نفس الامر يحتج من اصحابها واما حديث لا اله الا الله فانما يدل
على الكف مع ثبوت الاسلام ويكون ذلك للترغيب في الاسلام وبسبب حقن الدماء على
ان النبي ص لم يكن مكلفا بالقتال على ما في القلوب واما الحديث الثاني ففي ضعف سنده ومع
حجيته لا يدل على اكثر من كون هذه الكلمة موجبة لحقن الدم ظاهرا على انه ربما دل على

اعتبار التصديق لان النبي صلعم لما انكر عليه قتله قال فكانه قال له هلا شققت قلبه تجد فيه الايمان
او عدمه او هل شققته فلم تجده حتى فعلت ما فعلت ويرد قوله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم نفى تعالى عنهم ايمانا
وهو التصديق القلبي عبارة عن جميع افعال الجوارح والطاعات باسرها فرضا ونفلا
وهو مذهب الخوارج وقدماء المعتزلة والعلاف والقاضي عبد الجبار المستدلين بقوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك
دين القيمة والمشار اليه بذلك هو جميع ما حصر بانه وما عطف عليه والدين هو الاسلام
بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام هو الايمان لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه ولا ريب ان الايمان مقبول من متبعيه للنص والاجماع فيكون الاسلام ايمانا
فيكون دينا فيعتبر فيه الطاعات كما دلت عليه الايات واجيب بالمنع من اتحاد الدينين
في قوله وذلك دين القيمة وقوله ان الدين عند الله الاسلام ولو سلم اتحادهما فلا
نسلم ان الايمان هو الاسلام ليكون هو الدين فيعتبر فيه الطاعات لم لا يجوز ان يكون
الايمان شرطا للاسلام او جزء منه او بالعكس وشرط الشيء وجزؤه غيره على انا لو قطعنا النظر
عن جميع ذلك فالاية الكريمة انما تدل على ان من ابتغى وطلب غير دين الاسلام دينا
فلن يقبل منه ذلك المطلوب ولم تدل على ان من صدق بما اوجبه الشارع عليه لكنه
ترك فعل بعض الطاعات غير مستحل انه طالب لغير دين الاسلام اذ ترك الفعل يجتمع
مع طلبه لعدم المنافاة بينهما فان الشخص قد يكون طالبا للطاعة مريدا لها لكنه تركها
اهمالا وتقصيرا ولا يخرج بذلك عن ابتغائها واستدلوا ايضا بقوله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس واجيب بانه يجوز ان يكون المراد تصديقكم بتلك
الصلوة على ان الصلوة جزء من الطاعات وهم يزعمون ان الايمان جميع الطاعات او عبارة
عن جميع افعال الجوارح من الواجبات وترك المحظورات دون النوافل وهو مذهب ابي
علي الجبائي وابنه ابي هاشم واكثر معتزلة البصرة محتجين لذلك بقوله انما يتقبل الله

من المتقين

من المتقين ولا تتحقق التقوى الا بفعل المامور به وترك المنهي عنه فلا يكون التصديق مقبولا
ما لم تحصل التقوى وبما روي عن النبي لا يزني وهو مؤمن وبقوله لا ايمان لمن لا امانة
له وبقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واجيب عن الاول بانه لعل المراد
الاعمال البدنية لا تقبل الا بالتقوى او المراد ان من عمل عملا انما يكون مقبولا اذا كان متقيا
فيه بان يكون مخلصا على انه اخص من المدعى الذي هو جميع الواجبات وعن الثاني فلعله
بانه محمول على المبالغة او مخصوص بالمستحل لذلك لانه اخص واما الاية فقد اوضحه بقوله تعالى ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون والظالمون محمول على الاقوى او بمعنى المنزلتين
او على المعنى ومن لم يحكم بما انزل الله عمدا مع علمه بحقيته كان زائلا او المراد بالكفر احد معانيه
الاتية اذ قد يطلق على ترك العزيمة مطلقا وان كان الثالث وهو كونه من افعال القلب
والجوارح معا فهو اما ان يكون عبارة عن افعال القلب مع جميع افعال الجوارح من الطاعات
وهو قول المحدثين وجملة من العامة كابن مجاهد وغيره حيث قالوا ان الايمان تصديق
بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان والى هذا القول ذهب الشيخ المفيد رحمه الله واستدلوا
بما استدل به اهل التصديق مع ما استدل به اهل الاعمال وقد عرفت الجواب الا ان لهذا
القول في اخبار ائمة الهدى شواهد كثيرة ففي الكافي عن محمد بن مسلم عن احدهما قال
الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل وعن الصادق قال الاسلام هو الظاهر
الذي عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة و
ايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام وقال الايمان معرفة هذا
الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلما وكان ضالا وعنه الاسلام
شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله به حقنت الدماء وعليه جرت
المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس والايمان الهدى وما يثبت في القلوب من
صفة الاسلام وما ظهر من العمل والايمان ارفع من الاسلام بدرجة وعن حمران عن
الباقر قال الايمان ما استقر في القلب وافضى به الى الله عز وجل وصدقه العمل بالطاعة

عنه والتسليم لامره والاسلام ما ظهر من قول او فعل وعن الصادق ع الايمان هو الاقرار با
اللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان وعن الباقر ع قال قيل لامير المؤمنين من شهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله كان مؤمنا قال فاين فرائض الله وعن الصادق ع
الايمان ان يطاع الله فلا يعصى وعنه ع الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل وعن
محمد بن مسلم عن الصادق ع قال سألته عن الايمان فقال شهادة ان لا اله الا الله
والاقرار بما جاء من عند الله وما استقر في القلوب من التصديق بذلك قال
قلت الشهادة اليست عملا قال بلى قلت العمل من الايمان قال نعم الايمان لا يكون
الا بعمل والعمل منه ولا يثبت الايمان الا بعمل وعنه ع ان دين الله اسمه الاسلام وهو دين
الله قبل ان تكونوا حيث كنتم وبعد ان تكونوا فمن اقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل
بما امر الله عز وجل به فهو مؤمن وفي كتاب الهداية كما حكي عن يونس بن يعقوب عن
الصادق ع قال ملعون من قال الايمان قول بلا عمل وفي معاني الاخبار عن الصادق ع
قال قد سمى الله المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين ولم يسم من ركب الكبائر
وما وعد الله عليه النار مؤمنا في قرآن ولا اثر ولا نسميهم بالايمان بعد ذلك الفعل
وعنه ع قال قال رسول الله ص ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن الايمان ما خلص
في القلب وصدقته الاعمال وعنه ع عنه ع قال الايمان قول له عمل اخوان شريكان وفي
العيون عن الرضا عن ابائه عن النبي ص قال الايمان عقد بالقلب ولفظ باللسان
وعمل بالاركان لا يكون الايمان الا هكذا وعنه ع عن رسول الله ص قال الايمان اقرار
باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالاركان والاخبار في ذلك كثيرة واما ان يكون
الايمان عبارة عن التصديق مع كلمتي الشهادة وذهب اليه طائفة منهم ابو حنيفة لما
ذكره الكرامية واهل التصديق وقد تقدم ما فيها او يكون عبارة عن التصديق
بالقلب مع الاقرار باللسان وهو مذهب جماعة من المتاخرين منهم المحقق الطوسي
في التجريد فانه اعتبر في حقيقة الايمان مع التصديق الاقرار باللسان قال ولا يكفي الاول

لقولهم

لقولهم تم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق
القلبي فلو كان الايمان هو التصديق القلبي فقط لزم اجتماع الكفر والايمان وهو باطل لتقابلهما
تقابل العدم والملكة ولا الثاني يعني الاقرار باللسان لقوله تم قالت الاعراب امنا الاية
ولقوله تم ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فانه اثبت لهم في
الايتين التصديق باللسان ونفى عنهم الايمان واستدل له ايضا بقوله تم فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة جحدوا بها وقالوا هذا سحر مبين وبقوله تم حكاية عن موسى اذ يقول لفرعون
لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض ولو كان الايمان مجرد العلم لكان فرعون
مؤمنا وهو باطل وفيه نظر يعرف بالتامل وكيف كان فهذه اقوال المسلمين في حقيقة
الايمان واما ما يتعلق بالاسئلة فقد عرفت ادلة الجميع من الايات والاخبار ويمكن
الجمع بين الادلة من الايات والروايات باحد وجوه الاول ان نقول ان الايمان
يطلق في الشرع على معان احدها العقايد الحقة مع ترك الكبائر وفعل الفرائض التي
يكون تركها كبيرة كالصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد ونحوها ويستفاد ذلك
من اخبار كثيرة تقدم وياتي جملة منها وثانيها العقايد الحقة مع فعل جميع الواجبات
وترك جميع المحرمات ويدل عليه بعض الاخبار وثالثها اليقين الكامل بالعقايد الحقة
مع فعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات ورابعها محض اليقين بالعقايد
الضرورية مع عدم انكارها باللسان او مع الاقرار بها بان يعدون ضرورية ومنفية واكثر الاخبار
تدل على المعنى الاول ولكنا تقدم جملة منها ومنها ما رواه الصدوق في الفقيه عن محمد بن
مسلم قال قال ابو جعفر ع اذا زنى الزاني خرج منه روح الايمان فان استغفر
عاد اليه قال وقال رسول الله ص لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب
الشارب حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن وورد
ان اصحاب الكبائر ليسوا بمؤمنين ولا كافرين بل ضالون ترجى لهم الشفاعة وورد ان
تارك الصلوة كافر ومانع الزكوة كافر وتارك الحج كافر وثمرة هذا الايمان عدم الخلود

المذلة والاهانة والعذاب بها العقاب في الدنيا والاخرة لان ترك الكبائر يكون بفعل
الصغائر ومما يدل على ان الايمان يطلق على العقائد الحقة مع فعل جميع الواجبات وترك
المحرمات ما رواه في الكافي عن محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن ع الكبائر تخرج من الايمان
قال نعم وما دون الكبائر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق
وهو مؤمن وفيه دلالة على ان الزنا والسرقة دون الكبائر وعن عبيد بن زرارة
قال دخل ابن قيس الماصر وعمرو بن ذر واظن معهما ابو حنيفة على ابي جعفر ع فتكلم ابن
قيس الماصر فقال انا لا نخرج اهل دعوتنا واهل ملتنا من الايمان في المعاصي والذنوب
قال فقال له ابو جعفر ع يا ابن قيس اما ان رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال لا يزني الزاني وهو
مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن فاذهب انت واصحابك حيث شئت ويترتب على
هذا الايمان مضافا الى ما سبق الالتحاق بالمؤمنين والحشر مع الصديقين وتضاعف
الاجر والثواب ومما يدل على اطلاق الايمان على فعل جميع الواجبات والمستحبات وترك
المحرمات والمكروهات مضافا الى العقائد الحقة مع التحلي بالفواضل والفضائل والتخلي
من النقائص والرذائل قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم
عن اللغو معرضون الآيات وما ورد في خبر همام من امير المؤمنين ع من صفات المؤمن
وعلاماته انه هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل
شيء نفسا لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب طويل
الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بقلبه الى غير ذلك
ولعل هذا مخصوص بالائمة الطاهرين ع وقد يطلق الايمان على محض العقائد الحقة
والاقرار بها او عدم انكارها بدون الاعمال بشرط ان لا يصدر منه ما يوجب الارتداد
وانكار الضروريات ويترتب على هذا الايمان حقن المال والدم والتوارث في الدنيا وعدم الخلود
في العقاب في الاخرة وقد يطلق ايضا على مجرد الاقرار بالشهادتين وعدم انكار
ضروري من الدين وان لم يكن معتقدا لذلك بقلبه وغايته يترتب في الدنيا من

حرمة اهل

اجراء احكام الاسلام الظاهرة عليه واما في الاخرة فهو كالكافر ويمكن حمل اختلاف الاخبار
في الايمان على هذه المراتب بحسب المناسبة الوجه الثاني ان يقال ان الايمان عبارة عن
العقائد الحقة والاعمال شرط لدوامه وكماله فيجمع بين الايات والاخبار الثالث
ان يقال في وجه الجمع بين الايات والاخبار المختلفة ان الايمان له مراتب ودرجات
وهو عبارة عن العقائد الحقة والاعمال شرط في كماله وجزء من الايمان الكامل لا من
اصل الايمان ويختلف مراتب كمال الايمان باختلاف مراتب الطاعات وترك المعاصي او يقال
ان الايمان عبارة عن الاعتقاد الصحيح والاعتقاد والايمان يتزايدان ويتكاملان بالطاعات
والعبادات الى ان يصل الى مرتبة اليقين واليقين مراتب ولكل مرتبة من مراتبه
شواهد وآثار من الاعمال تظهر على الاعضاء والجوارح كما يحكى عن الانبياء من عدم
تاثرهم بسماع هجوم عليه وتارة برؤيته من نصيبه حسانك عليه وتارة برغبته فيقدم قرب
منه وتارة بمقابلته لدوام بحيائه فان لكل من هذه الامور مرتبة واستعدادا
خاصا ولذلك شواهد كثيرة من الآيات والآثار والاخبار قال تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله وهم مشركون وقال تعالى في شان الكفار اموات غير احياء اذ موت قلوبهم دون
اجسادهم وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل
هم اضل سبيلا وقال تعالى لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال امير
المؤمنين ع لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه
لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله عز وجل وعن الصادق ع قال كان في الكنز
الذي قال الله عز وجل كان تحته كنز لهما بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يركن اليها وينبغي لمن عقل عن الله ان لا يتهمه في قضائه ولا
يستبطئه في رزقه البحث الحادي عشر قد اختلف المتكلمون في ان حقيقة
الايمان بعد الاتصاف بها هل تقبل الزيادة والنقصان ام لا وربما جعل بعضهم هذا

الخلاف فرع الخلاف في أن الأعمال هل هي جزء من الإيمان أم لا فمن قال بالجزئية قال بالأول لأن
الأعمال تزيد وتنقص ومن قال بعدم جزئيتها قال بعدم قبوله الزيادة والنقصان وكيف كان فا
الأكثر على عدم قبوله الزيادة لأن التصديق القلبي الذي بلغ الجزم والثبات لا يتصور فيه الزيادة
عن ذلك ولا تعرض له النقيصة وإلا لما كان ثابتا ولأن حقيقة الشيء لو قبلت الزيادة والنقصان
لكانت حقايق متعددة وقد فرضناها واحدة وأولوا الآيات والأخبار الدالة على ذلك بحملها على زيادة
الكمال وهو أمر خارج عن أصل الحقيقة والحق أنه يقبل الزيادة والنقصان لأنه من الأمور الاعتبارية
وقد جعل له الشارع حقايق متفاوتة بحسب مراتب المكلفين في قوة الإدراك وضعفه فإنا نقطع
بتفاوت المكلفين في العلم والإدراك ولا ريب بأنا نقطع بأن تصديقنا ليس كتصديق النبي
والأئمة بل ولا كتصديق سلمان ولا تصديق أبي ذر كتصديق سلمان وهكذا ويدلنا على ذلك قوله تعالى
إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وقال تعالى ليزدادوا
إيمانا مع إيمانهم وقال تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا وفي الكافي عن الصادق قال
إن الله تعالى وضع الإيمان على سبعة أسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم
والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل وقسم
لبعض الناس السهم ولبعض السهمين ولبعض الثلاثة حتى انتهوا إلى سبعة ثم قال لا تحملوا
على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم ثم قال كذلك حتى ينتهي
إلى سبعة وعنه أن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة
فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشر ولا
تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك فإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة
فارفعه إليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فإن من كسر مؤمنا فعليه جبره
وعنه وقد جرى عنده ذكر قوم فقيل له إنا نتبرأ منهم إنهم لا يقولون ما نقول قال فقال
يتولونا ولا يقولون ما تقولون تتبرؤون منهم قيل نعم قال فهو ذا عندنا ما ليس عندكم

فينبغي لنا أن نبرأ منكم قيل لا جعلت فداك قال فهو ذا عند الله ما ليس عندنا أفتراه اطرحنا
قيل لا والله جعلت فداك ما نفعل قال فتولوهم ولا تبرؤوا منهم إن من المسلمين من له سهم
ومنهم من له سهمان إلى أن قال على سبعة فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم ما عليه صاحب السهمين
ولا صاحب السهمين ما عليه صاحب الثلاثة وهكذا إلى السبعة والأخبار في ذلك
كثيرة وعن الباقر قال بينا رسول الله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك
يا رسول الله فقال ما أنتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة إيمانكم
قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله فقال علماء حكماء كادوا
أن يكونوا من الحكمة أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا
تأكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعن أبي بصير عن الصادق قال استقبل
رسول الله حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له كيف أنت يا حارثة
فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت هواجري
فكأني أنظر إلى عرش ربي وقد وضع للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني أسمع
عواء أهل النار وصياحهم في النار فقال له هذا عبد نور الله قلبه أبصرت فاثبت فقال يا رسول
الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك فقال اللهم ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياما
حتى بعث رسول الله سرية فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل وفي رواية استشهد
مع جعفر بن أبي طالب بعد تسعة نفر وكان هو العاشر **المبحث الثامن** في بيان أجزاء
الإيمان والمعارف التي يحصل بها قال المحقق الطوسي في قواعد العقائد أصول الإيمان
عند الشيعة ثلاثة التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله والتصديق بنبوة
الأنبياء والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين وكان جعل التصديق بضروريات دين الإسلام
التي يكفر منكرها إجماعا داخلة في التصديق بالنبوة فإن إنكارها إنكار للنبوة وقال
الشهيد الثاني في رسالة الإيمان المعارف التي يحصل بها الإيمان خمسة أصول
معرفة الله تعالى والمراد بها التصديق الجازم الثابت بأنه تعالى موجود أبدا واجب

الوجود لذاته بمعنى ان وجوده نفس مقتضى ذاته المقدس من غير افتقار الى علة فى ذاته ووجوده فيكون
وجوده القديم عين ذاته اذ لو فرض عدم تقدم ذاته او وجوده لزم تخلف ذاته او وجوده عن كونه
واجب الوجود وهذا خلف والتصديق بصفات جلاله ونعوت كماله التى هى صفات الثبوتية و
تنزيهه عما لا يليق بكبرياء ذاته من صفات مخلوقاته التى يجب سلب اعتقادها عنه وقد
اتفقت عبارات اهل الكلام فى تعداد بعضها واختلفت فى عددها فجعلها المحقق
الطوسى فى التجريد ثمانية القدرة والعلم والحياة والارادة والادراك والكلام والصدق
والسرمدية وجعلها بعضهم هذه لكن اعتبر موضع الادراك السمع والبصر ولم يعتبر الصدق واعتبر
البقاء موضع السرمدية ولا يخفى اولوية اعتبار الادراك فانه اعم من السمع والبصر وكانه
لما ادعى ان معنى كونه سميعا بصيرا انه عالم بالمدركات اكتفى عنه بالعلم واثر ذكر السميع والبصير
لورودهما فى القران العزيز دون الادراك وان ورد كذلك الا انه ورد خاصا بالابصار و
الغرض جعله صفة عامة واما عدم اعتبار الصدق فلعله اكتفى عنه بذكر العدل فانه يرجع اليه
بنوع من الاعتبار وجعلها العلامة فى كثير من كتبه الكلامية ثمانية ايضا القدرة والعلم و
الحياة والارادة والكراهة والادراك وانه قديم ازلى باق ابدى وانه متكلم وانه صادق
فزاد اعتبار الكراهة ومن اكتفى بذكر الارادة فلان الكراهة هى ارادة الترك ولذا عدهما
العلامة واحدة وزاد اعتبار القدم والازلية والابدية لان هذا تفصيل معنى السرمدية وهو
اوفق من الاجمال ومن عدها واحدة فلرجوعها الى معنى واحد وهو السرمدية ووجه الاقتصار
على هذه الثمانية مع ان صفاته تعالى كثيرة جدا ان الغرض بيان الصفات الذاتية الحقيقية
وما عدا المذكورات اما اضافية محضة كالخالق والرازق وهى غير ذلك او ترجع الى المذكورات
على انه يمكن ايضا رجوع الصفات الى القدرة والعلم فان الارادة والكلام يرجعان الى القدرة
وما سواهما الى العلم بل يمكن رد الجميع الى وجوب الوجود ثم ان الواضح فى اختلاف العبارات
فى تعداد هذه الصفات ان الغرض هنا تقريب معرفة الواجب تعالى الى افهام اهل التوحيد
الثانى التصديق بعدله اى بانه عادل والتصديق بحكمته اى بانه حكيم والمراد بالعدل

المنسوب

امامة الائمة الباقين الذين وصلوا والنصوص بالامامة اليهم بعد انقراضهم والظاهر ذلك فى كثير من كتب الاحاديث
والرجال ما يشعر بذلك فليطلب منها والدليل انا بيانه على وجوب اعتقاد امامة الاثنى عشر بالنظر
الى من تاخر زمانه عن تمام عددهم فلنبينه الكيف وقد كانوا مختفين منتشرين ملجئين الى التقية فى
اكثر اوقاتهم لا يستطيعون اظهار جميع ما امامتهم فضلا عن غيرهم فيشيرون بذلك كتب الرجال و
الاحاديث بحيث فلا بد من الاكتفاء بما ذكرناه والا لزم خروج اكثر شيعتهم من الايمان وهو باطل
اقول الاكتفاء فى الايمان بامامتهم ووجوب طاعتهم على الاجمال مطلقا لا يخرج من تتبع الاختلاف
فان كثيرا من الامور كانت من ضروريات مذهبهم ومن دينهم مما انكارها وعدم اعتقادها خروج
من دينهم كحلية المتعة وعدم جواز المسح على الخفين والاقرار برجعتهم وان لكل زمان اماما من
احدهم وبالجملة فيجب فى الايمان بضروريات مذهبهم زيادة على ما ذكره من الاجمال نعم لو فرض ان
بعض المسائل التى هى الان ضرورية عندنا لم تكن ضرورية فى الازمنة السابقة لم يخرج منكرها
من الايمان ولنادر ومن جملة من الاخبار وليس من شيعتنا من لم يؤمن برجعتنا ومن انكر
المتعة ومن انكر الغيبة ونحو ذلك لكون ذلك من ضروريات مذهبهم والظاهر ان القول بعصمتهم من
الضروريات والا لم يثبت امامة اللاحق بنص السابق منهم ولم نقف على نقل ما يتضمن انكار احد
من ثقات الرواة لعصمتهم وما روى من عبث بن ابى ونحوه واعتراضه على الامام وطلبه
الدليل من القران مثلا لا يكون ذلك من التفصيلات التى يحتمل العفو عنها واما الاعتقاد
بالائمة الباقين قبل زمانهم فالاحوط خير التفصيل بامامتهم بلوغهم ذلك باخبار متواترة واثار
تتظافر تفيد العلم واليقين وجب معتقدا بذلك والا فلا وقد تقدم فى خبر فاطمة ما يثبت
انما يثبت فى الغيبة من امامة امير المؤمنين ثم قال الاستشهاد **الخامس** فى المعاد الجسمانى
اتفق المسلمون قاطبة على اثباته وذهب العلماء سوى المنصفين فقالوا بالروحانى والمراد من الاول
اعادة البدن بعينها لا مثل الذى كان عليه قبله لنفخ ماتم وجزؤه ثم او انقطع مثلها بمذهب
جمع من الاشاعرة ان المراد منه هو اعادة مثل البدن وهو ضعيف ثم قال واما عذاب القبر
وما يتبع المعاد مما دل عليه السمع الثم كالحساب والصراط والميزان وتطاير الكتب ودوام عقاب

الكافر في النار ودوام نعيم المؤمن في الجنة فلا ريب انه يجب التصديق بها اجمالا لاتفاق الامة وتواتر النصوص
فمنكرها يخرج عن الايمان اما التصديق بتفاصيلها ككون الحساب على صفة كذا والصراط على صفة كذا
والميزان هل هو ميزان حقيقة او كناية عن العدل او غير ذلك من التفاصيل التي طريقها الآحاد
فالظاهر ان الجهل بها غير مخل بالايمان وكذا كون جهنم تحت الارض وكون الجنة فوق السماء التي كلام
ورفع مقامه **المبحث التاسع** قد اختلف في معنى الاسلام ايضا على اقوال فقيل هو والايمان
واحد لقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وقيل ان الاسلام عبارة عن الاقرار بالشهادتين واعتقادهما
مع عدم انكار ضروري من ضروريات الدين وقيل انه مجرد الاقرار بالشهادتين وان لم يعتقدها
ولهذا كانت تجري احكام الاسلام الظاهرية على جملة من المنافقين والحق ان الاسلام كالايمان له
مراتب ودرجات ويطلق على معان كثيرة ففي الكافي عن سليمان بن خالد عن الباقر عليه السلام
قال يا سليمان اتدري من المسلم قلت جعلت فداك انت اعلم قال المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده ثم قال وتدري من المؤمن قال قلت انت اعلم قال المؤمن من ائتمنه المسلمون
على اموالهم وانفسهم وعن الباقر عليه السلام في الكافي قال الا انبئكم بالمؤمن من ائتمنه المؤمنون
على انفسهم واموالهم الا انبئكم بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر
السيئات وترك ما حرم الله وفي النهج عن امير المؤمنين عليه السلام لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها
احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار
والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل وفي الكافي عن جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن
قول الله تعالى قالت الاعراب آمنا الآية فقال لي الا ترى ان الايمان غير الاسلام ونحوه عن
ابي بصير عن الباقر عليه السلام وتفرقت اخبار اخر في الفرق وبجملة ذلك على اختلاف مراتبه **المبحث**
العاشر قد اختلف المتكلمون ايضا في انه هل يشترط في العقائد الايمانية العلم اليقيني
ام يكفي الظن القوي ويقرب من ذلك الخلاف في انه هل يجب ذلك بالدليل ام يكفي فيه
التقليد فظاهر الاكثر الاول بل حكي الاجماع عليه للآيات والاخبار الدالة على النهي عن متابعة

الظن

الظن فان ثمرتها الاصول الدينية مستبقين ولو لم يكن الا قوله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا
لكفى وقوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا حيث نفى الريب فيكون الثابت
هو اليقين وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا هو وللاجماع على وجوب المعرفة والتقليد ونافي حكمه
لا يوجب العلم اذ لو اوجبه لزم اجتماع الضدين في مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم
ويعتقد قدمه ولا اجماع على انه لا يجوز تقليد غير المحق وانما يعلم المحق من غيره بالنظر فان
ما يقوله حق ام لا فلا يجوز له التقليد الا بعد النظر والاستدلال واذا صار مستدلا امتنع
كونه مقلدا فامتنع التقليد في المعارف الالهية واجيب بان العلم شرعا ما تسكن اليه النفس
كما صرح به السيد المرتضى في الذريعة وغيره فهو شامل للظن القوي والظن الذي عنده ما
تسكن اليه النفس والآية انما تدل اخص من المدعى لانهما انما تدل على اعتبار اليقين في
التوحيد دون سائر المعارف والاجماع المركب ممنوع وانه يدل على ان الخطاب للرسول
ووجوب التاسي في ذلك ممنوع والاجماع على وجوب العلم ممنوع كيف والخلاف معروف بل
يعارض بوقوع الاجماع على خلافه لتقرير النبي والائمة والصحابة العوام على ايمانهم مع عدم
الاستفسار عن الدلائل وينقض الدليل الاخير بالشرعيات فانه لا يجوز تقليد المفتي الا اذا كانت
فتياه عن دليل شرعي فان اكتفي في الاطلاع على ذلك بالظن فليكتف في الاصول المتعلق المطلوب في
الفصل لو سلم ولبيان ما سبق واحتج من اوجب التقليد في الاصول بان العلم بالله تعالى غير ممكن لان المكلف
به ان لم يكن عالما به تعالى امتنع ان يكون عالما باوامره وحال امتناع كونه عالما باوامره يمتنع
كونه مامورا من قبله والا لزم تكليف ما لا يطاق وان كان عالما به استحال ايضا امره بالعلم
به لاستحالة تحصيل الحاصل والجواب على قواعد الامامية والمعتزلة ظاهر فان وجوب النظر
والمعرفة عندهم عقلي لا سمعي واجيب ايضا بانه كما يدل على امتناع العلم بالمعارف الاصولية يدل
على امتناع التقليد فيها ايضا فينبغي ان يجب المعرفة بالله تعالى ومن يرجع اليه في التقليد لا بد
وان يكون عالما بالمسائل الاصولية ليصح تقليده ثم يجري الدليل فيه فيقال علم هذا الشخص
بالله تعالى غير ممكن لانه حين كلف به ان لم يكن عالما به تعالى استحال ان يكون عالما به تعالى استحال

فليكتف بهذا في [illegible] بالاكتفاء

ان يكون عالما باصول الخمسة المعتبرة وجواب الجواب ولا مخلص لهم الا ان يعترفوا ان وجوب المعرفة عقلي فيبطل
ما ادعوه من ان العلم بادلته تعم غير ممكن او صعب فكذلك دينا لذلك لا يجب على عامة الناس معرفة اصول
الدين بالدلائل التفصيلية وترتيبها باشكال المنطقية وانما يجب ذلك كفاية لرفع شبه الكفار
والمعاندين وهذا هو الظاهر من سيرة النبي صلعم والائمة عم مع ساير الناس واكثر الخلق كانوا في هذه
الصفة ولهذا ورد عليكم بدين العجائز وبدين الاعراب حيث قال البعرة تدل على البعير واثار الاقدام
على المسير افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير ولذا ترى ان من
اكتفى بالدلائل الاجمالية ولم يعرف الدور والتسلسل ولا اصطلاحات المتكلمين والمنطقيين
اكمل ايمانا واثبت جنانا واشد اعتقادا ممن يخوض في ذلك **البحث الحادي عشر** قد اختلف
المتكلمون من العامة والخاصة في ان المؤمن بعد اتصافه بالايمان الحقيقي في نفس الامر هل
يمكن ان يكفر ام لا فذهب اكثرهم الى امكان ذلك ووقوعه لقوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم من بعد ايمانكم
كافرين وقوله تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول
لهم واملى لهم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف وهو كافر وقوله تعالى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم والايات في
ذلك كثيرة وذهب جماعة الى عدم جواز زوال الايمان الحقيقي بعد ثبوته ونسب ذلك الى
السيد المرتضى وجماعة لان ثواب الايمان دائم وعقاب الكفر دائم لما ثبت من بطلان
الاحباط والموافاة عندنا وان الارتداد الواقع من بعض الناس كاشف عن عدم الايمان سابقا
واولوا الايات الدالة على ذلك بان المراد من وصفهم بالايمان الايمان الظاهري دون القلبي وقد وقع
مثله كثيرا في القرآن كقوله تعالى امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم واما الاحكام التي وردت
في الشريعة للمرتد ونطق بها الكتاب والسنة واجتمعت عليها الفرقة المحقة بان من اتصف
في ظاهر الشرع بالارتداد حكمه كذا وكذا ولا تدل على انه ربما ثبت في نفس الامر
فلعله كان كافرا في الاصل وحكمنا بايمانه لظاهر الاقرار بما

يجب

يجب الايمان به تعالى على كونه عند الله تعالى ويعمله ما يوجب له دخوله في ظاهر احكامنا بارتداده
او كان مؤمنا في الاصل وهو باق على ايمانه عند الله تعالى لكن لاقتحامه حرمات الشرع وتعديه هذه
الحدود العظيمة جعل الشارع الحكم بارتداده عليه عقوبة له وحسما لمادة الاقتحام والتعدي
من المكلفين فيتم نظام النواميس الالهية وقال الشهيد الثاني ره في منظر السياسات وقيت
تحقق زوال الايمان بصدور بعض الافعال الموجبة للكفر كما تقدم من السجود للاصنام وهتك
حرمات الله ونحوهما قلت لا نسلم امكان صدور فعل يوجب الكفر ممن اتصف بالعلم المذكور
بل صار ذلك الفعل ممتنعا بالغير الذي هو العلم اليقيني وان امكن بالذات فصدور
بعض الافعال المذكورة انما كان لعدم حصول العلم المذكور والمنافاة لا يمكن الاعراض عن
ظاهر الايات والروايات بهذه الاعتبارات العقلية والوجوه الاعتبارية والاستبعادات الوهمية
على تقدير الاكتفاء بالظن في ذلك فامكان الزوال ظاهر وعلى تقدير اعتبار اليقين
فزوال اليقين الحاصل من البراهين العقلية والقواطع المنطقية ممكن ايضا اللهم الا ان يكون
اليقين في مرتبة الكمال كيقين المقربين والصديقين فزواله محال وصدور مثل تلك الافعال
الموجبة للخروج من الدين ايضا محال واما ما عدا ذلك فيمكن زواله سيما اذا قيل بان الاعمال
جزء من الايمان وان الزنا والسرقة ونحوهما توجب خروجه من الايمان كما تقدم كثير من الاخبار
الدالة على ذلك وبالجملة فالحق التفصيل في ذلك بالنسبة الى مراتب الايمان وبذلك تلتئم الايات
والاخبار وفي الكافي عن هشام بن الحكم قال كتبت الى العبد الصالح اخبرني عن الشك وقد قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى واني احب ان تريني شيئا فكتب عم ان ابراهيم كان مؤمنا
واحب ان يزداد ايمانا وانت شاك والشاك لا خير فيه وكتب انما الشك ما لم يات اليقين
فاذا جاء اليقين لم يجز الشك وكتب وعن يونس عن بعض اصحابه عن ابي الحسن عم قال ان الله تعالى
خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا
مؤمنين واعار قوما ايمانا فان شاء تممه وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر
ومستودع وقال ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك الحديث

عيسى شلقان قال كنت قاعداً فمر أبو الحسن موسى ع ومعه بهمة قال قلت يا غلام ما ترى ما يصنع
أبوك يأمرنا بالشيء ثم ينهانا عنه أمرنا أن نتولى أبا الخطاب ثم أمرنا أن نلعنه ونتبرأ منه فقال
أبو الحسن ع وهو غلام إن الله تع خلق خلقاً للإيمان لا زوال له وخلق خلقاً للكفر لا زوال له
وخلق خلقاً بين ذلك أعارهم الإيمان يسمون المعارين إذا شاء سلبهم وكان أبو الخطاب
ممن أعير الإيمان قال فدخلت على أبي عبد الله ع فأخبرته بما قلت لأبي الحسن وما قال فقال
لي أبو عبد الله إنه نبعة نبع من ينبوع النبوة وعن محمد بن مسلم عن أحدهما ع قال
إن الله تع خلق خلقاً للإيمان لا زوال له وخلق خلقاً للكفر لا زوال له وخلق خلقاً بين ذلك
واستودع بعضهم الإيمان فإن شاء أن يتمه لهم أتمه وإن شاء أن يسلبهم إياه سلبهم وكان فلان
منهم معاراً وعن الصادق ع إن الله تع جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون أبداً وجبل الأوصياء
على وصاياهم فلا يرتدون أبداً وجبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدون أبداً ومنهم من أعير
الإيمان عارية فإذا هو دعا وألح في الدعاء مات على الإيمان وعنه ع قال إن العبد ليصبح مؤمناً
ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً وقوم يعارون الإيمان ثم يسلبونه ويسمون المعارين ثم قال فلان
منهم وعن القمي قال قلت لأبي عبد الله ع لم يكون الرجل عند الله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده
ثم ينقله الله عز وجل بعد من الإيمان إلى الكفر فقال إن الله تبارك وتع هو العدل إنما دعا العباد
إلى الإيمان به ولا يدعو أحداً إلى الكفر به فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله لم ينقله الله
من الإيمان إلى الكفر قلت له فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله
من الكفر إلى الإيمان قال فقال إن الله تع خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون
إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود ثم بعث الله عز وجل الرسل يدعو العباد إلى الإيمان به فمنهم من هدى
الله ومنهم من لم يهده الله ولعل المراد بالفطرة قابلية الإيمان والكفر ويكون حاصل الجواب
أن العباد في نشأتهم لهم قابلية الكفر والإيمان ولم يجبر أحداً منهم على الكفر لا بحسب الخلقة ولا
بحسب التقصير في الهداية له ثم بسوء اختيارهم وأعمالهم وأخلاقهم لم يستحقوا الهدايات الخاصة
والتوفيقات وهذا أحد معاني الأمر بين الأمرين وعن الصادق ع قال إن الحسرة والندامة

والويل

ويصبح كافراً صح

من الإيمان إلى الكفر قلت فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله صح

والويل كل الويل لمن لم ينتفع بما أبصره ولم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم أنفع له أم ضر قلت فبم يعرف
الناجي من هؤلاء جعلت فداك قال من كان فعله لقوله موافقاً فأثبت له الشهادة بالنجاة ومن لم
يكن فعله لقوله موافقاً فإنما ذلك مستودع وتحقق ذلك أيضاً بكثرة الاستعاذة من مضلات
الفتن وتحقيق أن الإيمان الكامل البالغ إلى مرتبة اليقين كإيمان الأنبياء والأوصياء وكمل المؤمنين
العارفين يمتنع زواله عادة ولكن بلوغ الإيمان إلى هذه الدرجة في غاية الندرة وتكليف عامة
الناس به يستلزم الحرج المنفي عقلاً ونقلاً آية ورواية بل العقل يلزم منه تكليف
ما لا يطاق وأما على ما ذهب إليه جماعة من محققي المتأخرين من الاكتفاء بالظن العرفي وما تطمئن
به النفس فزوال ذلك ممكن وقد عرفت أن درجات الإيمان متفاوتة فيمكن أن يزول بعضها
بالشك وبعضها بالإنكار وبعضها بالمعارضة ويمكن أن يزول بعضها بالقول وبعضها بالفعل وبعضها
بالاعتقاد **الباب الثاني عشر** في حقيقة الكفر والارتداد نعوذ بالله منهما قال الشهيد الثاني ره
عرف الكفر جماعة بأنه عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمناً سواء كان ذلك العدم بضد
أو لا بضد فبالضد كأن يعتقد عدم أحد الأصول التي يعرف بها تحقق الإيمان أو عدم شيء
منها أو بغير الضد كالخالي من الاعتقادين أي اعتقاد ما به يتحقق الإيمان ثبوتاً ويكون إدخال
الشاك في القسم الأول أنسب لأن الضد يخطر بباله أحياناً كما واعترض بأن الكفر قد يتحقق
مع التصديق بالأصول المعتبرة بالإيمان كما إذا ألقى إنسان المصحف في القاذورات عامداً أو وطئه
كذلك أو ترك الإقرار بالشهادتين عناداً فينتقض حد الإيمان منعاً وحد الكفر جمعاً وأجيب
تارة بأن الإجماع بعد التصديق لغا على ذلك ولو سلمنا بقاءه حالة وقوع ذلك لكن يجوز أن
يكون الشارع جعل وقوع شيء من ذلك علامة وأمارة على تكذيب فاعل ذلك وعدم تصديقه
فيحكم بكفره عند صدور ذلك منه وهذا كما جعل الإقرار بالشهادتين علامة على الحكم بالإسلام مع أنه
قد يكون كافراً في نفس الأمر وتارة بأنه يجوز أن يكون الشارع حكم بكفره ظاهراً عند صدور
شيء من ذلك حسماً للمادة وجرأة المكلفين على انتهاك حرماته وتقديم صدوره وإن كان النفوس
في نفس الأمر مصدقاً وغاية ما يلزم من ذلك دخول ذلك بكونه محكوماً بكفره ظاهراً وهذا لا محذور

بين أصحابنا وعندهم فكذلك
كان اسم الكفر لو الحكم الكلية
كما لم يقع شيء
من الأمر بالقلب يتحقق
الإيمان صح

فيه ان ناله الحكم بكفره ظاهرا لامكان ايمانه باطنا فالموضع مختلف فلم يتحقق اجتماع المتقابلين
ليكون محالا ونظير ذلك ما ذكرناه من دلالة الاقرار على الاب فيحكم به مع جواز كونه كافرا
في نفس الامر انتهى واما المرتد فالمشهور بين العلماء انه قسمان فطري وملي والفطري من انعقدت
نطفته في حال اسلام احد ابويه ولا خلاف في كفره وعدم قبول توبته ظاهرا ووجوب
قتله وفسخ نكاحه وابانة امرأته منه واعتدادها عدة الوفاة وقسمة امواله بين ورثته
وان لم يقتل واختلف في صحة توبته واقعا او عدمها فاكثر المحققين على الاول لانه مكلف
بالاسلام فلو لم تصح توبته كان تكليفه بالمحال الى ان قال فلو لم يطلع احد على ارتداده او اطلع ولم
يتمكن من قتله وتاب فتوبته مقبولة وعباداته ومعاملاته صحيحة واقعا ثم يقسم بالزوجية
امرأته وقيل يجوز له ان يعقد عليها بعد العدة وقيل في اثنائها ايضا ولا يخلو من اشكال
وقيل بعدم قبول توبته واقعا ايضا وخلوده في جهنم وان مثل هذا الحال هو الذي جنى على نفسه
يرجع اليه الى التكليف والمرتد المللي من تولد كافرا ثم اسلم ثم كفر والمشهور بانه يجبر على التوبة
فان تاب قبلت توبته ظاهرا وواقعا وان لم يتب قتل واختلف في مدة فقيل ثلاثة
ايام كما روي وقيل لا حد له بل ما احتمل توبته ورجوعه وبعض نص على ذلك فان
من ذلك قتل وهذا كله بالنسبة الى الرجال واما الانثى فانها تحبس بسبب الارتداد ولو عن
فطرة حبسا مؤبدا وتضرب اوقات الصلوة الى ان ترجع الى الاسلام وذهب ابن الجنيد
من علمائنا واكثر العامة الى ان المرتد قسم واحد فيكلف بالتوبة مليا كان او فطريا
فان تاب قبلت توبته والا قتل واعلم ان الموجب فقد اتفقوا على ان انكار احد ضروريات
الاسلام موجب للكفر ولكنهم لم يحصروا الضروريات بل ذكروها متفرقة في كتب الفقه فلنشر
الى جملة منها هنا وقد ذكرنا سابقا ان المراد بضروري الدين ما كان في وضوحه وبداهته
في دين الاسلام ضروريا بحيث ان كل من دخل في ذلك الدين عرفه الا من كان جديد الاسلام
او في بلاد الكفر او بعيدا عن بلاد الاسلام بحيث لم يطرق سمعه ذلك كوجوب الفرائض
الخمس في اليوم والليلة وعدد ركعات كل منها واشتمالها على الركوع والسجود بل التكبير والقيام

والقراءة

والقراءة في الجملة على قول واشتراط الصلوة بالطهارة في الجملة ووجوب غسل الجنابة والحيض بل النفاس
على الاقوى ونقض البول والغائط والريح الوضوء على قول ووجوب غسل الميت وتكفينه والصلوة
عليه ودفنه او رجحان ذلك ووجوب الزكوة في الجملة وصوم شهر رمضان ونقضه بالاكل والشرب
المعتادين والجماع في القبل للصوم ووجوب الحج في الجملة واشتماله على الطواف بل السعي بين
الصفا والمروة في الجملة والخمس ووجوب الجهاد في الجملة على احتمال ورجحان الجماعة في
الفرائض في الجملة ورجحان التصدق في الجملة وفضيلة العلم واهله وفضيلة الصدق النافع
وقبح الكذب الضار وحرمة الزنا واللواط بل تقبيل الاجنبية والامرد بشهوة على الاظهر وحرمة شرب الخمر
العنب وحرمة اكل الميتة ولحم الخنزير في الجملة وحرمة نكاح الامهات والاخوات وبنات الاخ وبنات
الاخت والعمات والخالات وام المرأة بل الجمع بين الاختين على الاظهر وحرمة الربا وحرمة الظلم
واكل مال الناس بالباطل وحرمة قتل المسلمين بغير حق ومرجوحية سب المسلمين ولعنهم وايذائهم
واهانتهم بلا سبب بل الغيبة والبهتان على احتمال ورجحان السلام والجواب على احتمال في
ورجحان الاحسان مع الابوين ومرجوحية عقوقهم بل رجحان مطلق صلة الارحام على
احتمال وحكم الارث في الجملة وان الوارث احق بمال الميت من غيره بل العمل بالوصية في الجملة
وان العقد يبيح الوطي والطلاق يفيد التفرقة في الجملة ووجوب ستر النساء عن الاجانب في الجملة
ومرجوحية النظر الى عورة الاجانب ومرجوحية وطي الحيوانات وان عقد البيع والاجارة و
الصلح يفيد الانتقال في الجملة على الاظهر وان ذبح الحيوانات المحلل يفيد حليتها في الجملة و
حرمة السرقة وقطع الطريق وحقية القران الكريم وانه منزل من عند الله بل انه معجز على الاظهر
ووجوب مودة اهل البيت وتعظيمهم ولذا كفر النواصب والخوارج وكان انكار ضروري المذهب
يخرج منكره عن الدين فكذا من انكر ضروري مذهب الامامية يخرج من مذهبهم كانكار امامتهم
وكمالهم وعلمهم وفضلهم وورعهم بل عصمتهم والنص عليهم من الله ورسوله على الاظهر وانما
لا يزيد عددهم عن الائمة الاثنى عشر وان الامام الثاني عشر حي موجود يتوقع ظهوره ووجوب
البراءة من الجبت والطاغوت والاوثان وغاصبي حقهم وقاتليهم وظالميهم والبراءة من جميع

امدائهم ووجوب الاعتقاد بحسن حال سلمان وابي ذر والمقداد وعمار وحلية المتعة وحج التمتع وقول
حي على خير العمل في الاذان والاقامة ومسح الرجلين في الوضوء وعدم استحباب التكتف وقول
امين في الصلوة وقول الصلوة خير من النوم في الاذان واستحباب زيارة قبور الائمة وتعميرها
وتعظيمهم وحرمة لحم الكلب بل سائر السباع والحشرات على احتمال وحرمة وطي الحائض مع لف
الذكر بالحرير وعدم الجبر وعدم سقوط العبادات ونحو ذلك

البحث الثالث عشر

في تعيين زمان التكليف بالمعارف الالهية اعلم ان جماعة من المتكلمين حددوا وقت التكليف
بالمعارف بالتمكن من العلم بالمسائل الاصولية حيث قالوا ان المكلف يشترط كونه قادرا على
ما كلف به مميزا بينه وبين غيره مما لم يكلف به متمكنا من العلم بما كلف به اذ التكليف
بدون ذلك محال والظاهر ان هذا يتوقف على تحقيق البلوغ الشرعي باحد العلامات المذكورة
في كتب الفروع بل قد يكون قبل ذلك بسنتين او نحو ذلك بحسب مراتب الادراكات قوة
وضعفا وذكر بعض فقهائنا ان وقت التكليف بالمعارف الالهية هو وقت التكليف بالاعمال
الشرعية الا انه يجب اولا بعد تحقق البلوغ والعقل المسارعة الى تحصيل المعارف قبل الاشتغال
بالاعمال ولما ورد عليه انه يلزم منه ان يكون الاناث اكمل من الذكور لان الانثى تخاطب
بالعبادة عند كمال التسع اذا كانت عاقلة فتخاطب بالمعرفة ايضا عند ذلك والصبي لا
يبلغ عند كمال التسع بالاحتلام ولا بالانبات على ما جرت به العادة فلا يخاطب با
المعرفة وان كان مميزا عاقلا لعدم خطابه بالعبادات فتكون اكمل منه استعدادا للمعارف
وهو بعيد من مذاق العقل والنقل وذهب بعض العلماء الى وجوب المعرفة على من بلغ
عشرا عاقلا ونسبه الى الشيخ الطوسي ره وهذا مخالف للاحاديث الكثيرة الدالة على
رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ وهذا الكلام على تقدير وجوب تحصيل اليقين في المعارف
والاستدلال وعدم الاكتفاء بالظن الحاصل من التقليد وعلى تقدير كون المعارف كسبية
لا فطرية واما على تقدير كونها فطرية فلا اشكال كما يأتي ثم

البحث الرابع عشر

في ان الانسان في زمان مهلة النظر اذا اراد ان يعرف الله ثم بناء على ان المعارف

الخ

[illegible]

الخمسة نظرية يجب تحصيلها بالدليل هل هو كافر او مؤمن قال الشهيد الثاني ره رحم السيد
المرتضى ره بكفره واستشكل بعضهم بما لو ظن ان محل النزاع فيمن لم يسبق منه اعتقاد ما يوجب الكفر
فانه في زمان طلب الحق بالنظر غير مع بقاء ذلك الاعتقاد لا ريب في كفره على النزاع فيمن
هو اول مراتب التكليف اذا وجد نفسه بالنظر في تحقيق الحق ليعتقده ولم يكن معتقدا لما يوجب
الكفر بل هو متردد حتى يتبع عنده شيء فيعتقده وكذا من سبق له اعتقاد ما يوجب الكفر لكنه
رجع عنه الى الشك بسبب نظره في تحقيق الحق ولما يتبع عنده الحق فهذا ان محل هذا هما
كافران في هذا النظر ام لا اقول ما تقدم من تعريف الكفر بانه عدم الايمان عما من شانه ان
يكون مؤمنا يقتضي الحكم بكفرهما حالة النظر لصدق عدم الايمان عليهما في تلك الحالة
وهذا اشكال جيد لانه يقتضي الحكم بكفر كل احد اول كمال عقله الذي هو اول وقت التكليف
بالمعرفة لانه اول وقت امكان النظر اذ النظر قبله لا عبرة به ويقتضي ان يكون من ادركه
الموت في تلك الحالة مخلدا في جهنم ولا يخفى بعده فان من حكمة الله تعالى وعدله ولطفه ان لا
التكليف بما لا يطاق ان عذبه على ترك الايمان حيث لم يمض له وقت يمكنه تحصيله فيه
قبل الموت كما هو المفروض والظاهر المعروف انه لم يكن يعتقد على ذلك تعالى الله عن ذلك
اذا لم يسبق له اعتقاد ما يوجب الكفر كما هو المفروض ايضا لكون النقض يجب عليه ويلزم
من ذلك القدح في صحة تعريف الكفر بذلك اللهم الا ان يقال ان يسلك هذا الشيء من
الكفر لا يعذب صاحبه لكنه يلزم منه القدح في الاجماع على ان كل كافر مخلد في النار
وليس ببعيد التزام ذلك وان يكون المراد من الكافر المخلد من كان كفره عن اعتقاد ويكون
الاجماع مخصوصا بغير على القول ان قلت ان لم يكن هذا الشخص من اهل النار يلزم
ان يكون من اهل الجنة اذ لا واسطة بينهما في الاخرة على المذهب الحق فيلزم ان
يخلد في الجنة من لا ايمان له اصلا كما هو المفروض وهو مخالف لما اتفق عليه الاجماع
من ان غير المؤمن لا يدخل الجنة قلت يجوز ان يكون ادخاله الجنة تفضلا من
الله تعالى كالاطفال ويكون الاجماع مخصوصا بمن كلف بالايمان ومضت عليه مدة

كان عكنه تحصيله بما فقصر واقول ايضا الذي تقيضيه النظر ان هذا الشخص لا يحكم عليه
بكفر ولا بايمان في زمان النظر حقيقة بل تبعا كان طفلا فانه لم يتحقق له التكليف
التام ليخرج عن حكم الاطفال فهو باق على ذلك الى ان يمضي عليه زمان عكن فيه
النظر الموصل الى الايمان لكن هذا لا يتم فيمن لم يسبق له الكفر اما من هو في اول بلوغه
اما من سبق له اعتقاد الكفر ثم رجع الى الشك فيتم فيه انتفى والحق ان الشريعة السمحة
السمحة اوسع من ذلك وان الله لا يكلف نفسا الا ما اتاها ولا يكلف الله نفسا
الا وسعها والوسع دون الطاقة ووجود الصانع وتوحيده فطريان كما تقدمت الاشارة
اليه والمعارف الاخر يجوز اخذها من الشارع ولو بواسطة ما او ظننا ان الناس
كاف بالنسبة الى اكثر الناس والذي يتفاهم من الاخبار المتواترة ان معرفة الله تعالى
بعنوان انه خالق العالم وان له رضا وسخطا وانه لا بد من معلم من جهته ليعلم
الخلق ما يرضيه وما يسخطه من الامور الفطرية التي وقعت في القلوب بالهام فطري
الهي كما قالت الحكماء الطفل يتعلق بثدي امه بالهام فطري الهي وتوضيح ذلك انه تعالى
الهمهم تلك القضايا اي خلقها في قلوبهم والهمهم بدلالات واضحة تلك القضايا ثم ارسل
اليهم الرسل وانزل عليهم الكتاب فامر فيه ونهى وبالجملة لم يتعلق بهم وجوب ولا غيره
من التكليفات قبل بلوغ الخطاب وكل من بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم يقع في قلبه من الله
يقين بصدقه لتظافر الاخبار بانه ما من احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه
او تكرهه فاول الواجبات الاقرار اللساني بالشهادتين وكذا تواترت الاخبار بان
على الله التعريف والبيان وعلى الخلق ان يقبلوا ما عرفهم الله ثم وطريق التعريف
والبيان انه تعالى لا يلهمهم تلك القضايا وكذلك يلهمهم بدلالات واضحة عليها
صادقة قلوبهم ثم بعد ذلك يبلغهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم والدلالة على صدقه ثم بعد ذلك يجب
عليهم الاقرار بالشهادتين وبما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا وبان من لم يحصل في حقه
هذه الامور سواء كان من اهل الفترة او كان له مانع اخر لم يتعلق به تكليف في

دار

للشيء لانه تم يجب صار بما يعتبار عادلا ما قابل الظلم ووجه عدم كونه عادلا انه لا يفعل القبيح ولا يخل
بالواجب الذي اوجبه على نفسه من الالطاف الخفية الراجعة الى عبيده ويترتب على ذلك اعتقاد
انه لا يرضى بالقبيح مما يصدر عنا من القبائح مستندا الى قدرتنا واختيارنا وايجادنا الفعل
بها مع ارادتنا وان كانت القدرة من فعل الله فانها آلة وفاعل الآلة ليس فاعلا لما يصدر بواسطتها
ويتفرع على عدم اخلاله بالواجب تكليف المكلفين والمطيعين وارسال الرسل وانزال الكتب ونصب
ومنذ دين واما الحكم فيطلق على ترك القبيح الذي هو لا خلال بالواجب وعلى العلم بحقايق الامور
وعلى معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم والمراد بالحكمة في باب العدل المعنى الاول فهي داخلة فيه
وذكرها في مقابلة العدل حيث يقال عدله وحكمته اما التجريد العدل عن معنى ترك القبيح لتراد فهما
ولذلك ذكرها او بالمعنى الثاني وهي داخلة في العلم بالمعنى الثالث **الثالث** التصديق بنبوة محمد
المصطفى صلى الله عليه وسلم وبجميع ما جاء به تفصيلا فيما علم تفصيله واجمالا فيما علم اجمالا وليس ببعيد ان يكون
التصديق الاجمالي بجميع ما جاء به كافيا في تحقق الايمان وان كان المكلف قادرا على العلم بتلك
تفصيلا يجب العلم بتفاصيل ما جاء به من الشرايع للعمل بها واما تفصيل ما اخبر به من احوال المبدأ
والمعاد كالتكليف بالعبادات والسؤال في القبر وعذابه والمعاد الجسماني والحساب والصراط والجنة والنار
والميزان وتطاير الكتب مما ثبت مجيئه به متواترا فهل التصديق بتفاصيله معتبر في تحقق الايمان
صرح باعتباره جمع من العلماء والظاهر ان التصديق به اجمالا كاف بمعنى ان المكلف لو اعتقد حقيقة
كل ما اخبر به بحيث كلما ثبت عنده خبر منها صدق به تفصيلا كان مؤمنا وان لم يطلع على
تفصيل تلك الجزئيات بعد ويؤيد ذلك ان اكثر الناس في الصدر الاول لم يكونوا عالمين بهذه
التفاصيل في الاول بل كانوا يطلعون عليها وقتا فوقتا مع الحكم بايمانهم في كل وقت من حين
التصديق بالوحدانية والرسالة بل هذا حال اكثر الناس في جميع الاعصار كما هو المشاهد فلو اعتبر ذلك
لزم خروج اكثر اهل الايمان عنه وهو بعيد من حكمة العزيز الحكيم نعم العلم بتلك لا يبعد ان من مكملات
الايمان وقد يجب العلم به محافظة على صيانة الشريعة عن الزوال وقد يعد من خير الصلاح او
او ضال ما ليس من الدين فيه فهذا سبب اخر لوجوبه لا لتوقف الايمان عليه وهل يعتبر في تحقق الايمان

التصديق بعصمته وطهارته وانه لا ينبغي عليه وغير ذلك من احكام النبوات ونزولها بظهر من كلام بعض
العلماء ذلك حيث ذكر ان من جهل نبيا من ذلك خرج عن الايمان ويحتمل الاكتفاء بما ذكرناه
من التصديق بالاجمال **اقول** ينبغي ان يضم اليه ذلك الاعتقاد بعض ما ثبت الدين وعدم انكار شيء
منها للاتفاق على كون منكرها خارجا عن الدين **الرابع** التصديق بامامة الائمة الاثني عشر وهذا الاصل
اعتبره في تحقق الايمان الطائفة المحقة الامامية حتى انه من ضروريات مذهبهم دون غيرهم من المخالفين
فانه عندهم من الفروع ثم انه لا ريب انه يشترط التصديق بكونهم ائمة يهدون بالحق
وبوجوب الانقياد اليهم في اوامرهم ونواهيهم اذ الغرض من الحكم بامامتهم ذلك فلولم يتحقق
التصديق بذلك لم يتحقق التصديق بكونهم ائمة اما التصديق بكونهم معصومين مطهرين من
الرجس كما دلت عليه الادلة العقلية والنقلية والتصديق بكونهم منصوصا عليهم من الله تعالى ومن رسوله
وانهم حافظون للشرع عالمون بما فيه صلاح اهل الشريعة من امور معاشهم ومعادهم وان
علمهم ليس من راي واجتهاد بل من يقين تلقوه عمن لا ينطق عن الهوى خلفا عن سلف
بانفس قدسية او بعضه لدنك من لدن حكيم خبير وغير ذلك مما هو علم اليقين كان يعرف حديث
انهم محدثون او ان عندهم تلك بحدثهم بجميع ما يحتاجون اليه او يرجع اليهم خبر او انه متصل لم نكت
في القلوب بذلك على احد التفسيرين للحديث وانه لا يصح خلو العصر عن امام منهم والا لساخت
الارض باهلها وان الدنيا تتم بتمامهم لا يصح زيادتنا عليهم وان خاتمهم المهدي صاحب
الزمان وانه حي الى ان ياذن الله تعالى له فهل يعتبر في تحقق الايمان ام يكفي اعتقاد امامتهم ووجوب
طاعتهم في الجملة فيه الوجهان السابقان في النبوة ويمكن ترجيح الاول بان الذي دل على ثبوت امامتهم
دل على جميع ما ذكر خصوصا العصمة لثبوتها بالعقل والنقل وليس ببعيد الاكتفاء بالاخير على
ما يظهر من حال رواتهم ومعاصريهم من شيعتهم في احاديثهم فان كثيرا منهم ما كانوا يعتقدون
عصمتهم لخفائها عليهم بل كانوا يعتقدون انهم علماء ابرار يعرف ذلك من تتبع سيرهم واحاديثهم
ففي كتاب ابي عمرو الكشي رحمه الله جملة مطلقة على ذلك مع ان المعلوم من سيرتهم مع هؤلاء انهم كانوا عالمين
بايمانهم بل عدالتهم وهل يكفي كل شخص اعتقاد امامة من مضى منهم الى امام زمانه وان لم يعتقد

امامة

وان الدنيا وتعلق به تكليف بل له ذلك يوم القيامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة وفي توحيد الصدوق عن العجلي عن الصادق عليه السلام قال ليس لله على خلقه ان
يعرفوا قبل ان يعرفهم وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا وعن
حمزة بن الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي اكتب فاملى علي ان من قولنا ان الله يحتج
على العباد بما اتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا وانزل عليهم الكتاب فامر فيه ونهى امر فيه با
الصلوة والصوم فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلوة فقال انا انيمك وانا اوقظك فاذهب
وصل ليعلموا اذا اصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك وكذلك
الصيام انا امرضك وانا اصححك فاذا شفيتك فاقضه ثم قال الصادق عليه السلام وكذلك
اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة ولله فيه المشية
ولا اقول انهم ما شاؤوا صنعوا وما امروا الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون له
وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن اكثر الناس لا خير فيهم ثم قال ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله فوضع عنهم
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية فوضع
عنهم لانهم لا يجدون وعن حماد بن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اصلحك الله هل
جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال فقال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله
البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما اتاها قال وسألته
عن قوله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى
يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن المعرفة اهي مكتسبة
هي فقال لا فقيل له فمن صنع الله عز وجل وعطائه هي قال نعم وليس للعباد فيها صنع
ولهم اكتساب الاعمال وعن محمد بن حكيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام المعرفة من صنع من هي قال
من صنع الله عز وجل ليس للعباد فيها صنع وعنه ان الله عز وجل احتج على الناس
بما اتاهم وعرفهم وعن عبد الاعلى بن اعين قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عمن لم يعرف شيئا

هل عليه شيء قال لا وعنه ع قال ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم وعنه ع ستة اشيا
ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة والمراد بالغضب ما يكون
في الباطن لا ما يظهر باليد والثالث فانه من فعل العبد يحاسب عليه وفي محاسن البرقي عن
الصادق ع قال لم يكلف الله العباد المعرفة ولم يجعل لهم اليها سبيلا وفي توحيد
الصدوق عن العلا بن الفضيل عن الصادق ع قال سألته عن قول الله عز وجل فطرة
الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد والاخبار في ذلك متواترة اشرنا الى جملة منها
في صدر الكتاب وفي بعضها فطرهم على الاسلام وفي بعضها فطرهم على المعرفة فان
قيل كيف يمكن القول بان التصديقات تفاض من الله تع على النفوس الناطقة ومنها
كاذبة ومنها كفر بيقين هذا انما يتجه على قول الاشاعرة المنكرين للحسن والقبح الذاتيين و
القائلين بجواز العكس بان يجعل الله كل حرام واجبا وبالعكس لا على راي المعتزلة
والامامية قلنا يمكن الجواب بوجوه الاول ان الله يحول بين المرء وبين ان يجزم جزما
باطلا ففي محاسن البرقي عن ايوب الحر قال قال لي ابو عبد الله ع يا ايوب ما من احد
الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله ام تركه وذلك ان الله يقول في كتابه بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وعنه ع
قال ليس من باطل يقوم بازاء الحق الا غلب الحق الباطل وذلك قوله بل نقذف الاية
ومن هشام بن سالم عن الصادق ع في قوله تبارك وتع واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه فقال يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق وعنه ع قال ابى الله ان يعرف باطلا حقا
ابى الله ان يجعل الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه وابى الله ان يجعل الباطل في قلب
الكافر المخالف حقا لا شك فيه ولو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل وفي كتاب التوحيد
عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه قال يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق لا يقال قد شاهد في كثير من الناس
انا جزمهم بما هو خلاف الواقع او انا نقول يكثر ما نظن كثير من الناس الظن المتاخم

للجزم

للجزم جزما انه يعتقد انه جزم لالتباس كذلك الثاني ان يقال التصديقات الصادقة تفيض
على القلوب من الله فيها بلا واسطة او بواسطة ملك وهي تكون جزما وظنا والتصديقات
الكاذبة تقع في القلوب بالهام الشيطان وهو لا يقدر الا على الظن ولا يصل الى حد الجزم
والا لما قامت لله حجة اذ ما من اليقينيين شيء لا يقال ان ما دل على ان المعرفة موهبة
مناف للايات والاخبار الكثيرة من وجوب طلب العلم وان طلبه فريضة على كل مسلم لانا نقول
المراد بالمعرفة الموهبية ما يتوقف عليه حجية الادلة السمعية من معرفة صانع العالم وان
له رضا وسخطا وانه يجب ان ينصب واسطة بينه وبين خلقه يبين للناس ما يصلحهم
مما يفسدهم والعلم المامور بطلبه ما عدا ذلك من الادلة السمعية ونحوها كما قال ع انما
العلم اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة ويشهد لذلك قولهم في الروايات المتقدمة
ان الله احتج على العباد بما اتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم الرسول وانزل عليه الكتاب
وامر ونهى حيث قدم ما تقدم على الامر والنهي وهو المعارف وما يستفاد من الامر
والنهي هو العلم ويستفاد من هذه الروايات ونحوها ان من لم تبلغه الدعوة و
من بحكمه عندهم لا يتعلق به تكليف بالمعارف لانها من الله والله العالم بالصواب
واليه المرجع والمآب والحمد لله في كل باب تم الكتاب بعون الملك
الوهاب على يد مؤلفه الفقير الحقير كثير الذنب والتقصير
افقر الخلق الى ربه الغني عبد الله بن محمد رضا
الحسيني في عصرية الخميس تاسع عشر محرم
الحرام سنة ١٢٢٠ حامدا مصليا
مسلما والحمد لله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا